طرائف الحكم

ونوادر الآثار

سماحة العلامة الحجة

السيد محمد الحيدري

قدس سره

الجزء السادس

دار السلام

طرائف الحكم
ونوادر الآثار

طرائف الحكم
ونوادر الآثار

١–٨

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

شركة دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون: ٠٠٩٦١٣٤٦١٥٩٥
بيروت - لبنان ٠٠٩٦١١٤٧٢١٩٢
E-mail:daralsalamco@hotmail.com

طرائف الحكم ونوادر الآثار

الجزء السادس

سماحة العلامة الحجة
السيد محمد الحيدري قدس سره

دار السلام
شركة دار السلام
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠٤٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأعرف ما يصلحكم، ولكن لا اصلحكم بفساد نفسي»، وقد أخذ هذا المعنى أحمد الصافي النجفي بقوله:

ألا تبّاً لمجتمعٍ دنيٍّ تكوّن اصلُه من كل رجسِ
أتيتُ لأنشرَ الإصلاحَ فيه ولم اصلِحْه بل افسدتُ نفسي

٦٠٤٧ـ ذكرت «دائرة المعارف البريطانية» أنّ الإمام علياً عليه السلام جعل للمسلمين في خِلافته نقداً خاصاً بهم متميزاً عن غيره من النقود الروميّة والفارسيّة، وبذلك خدم الأُمّةَ العربيةَ والإسلاميّةَ خدمةً كبرى، حيثُ إنّ النقدَ في كلّ أمةٍ دليلٌ على استقلال شخصيتها السياسيّة والاقتصادية.

كانت هذه محاولة أوّلية لاستقلال النقد الإسلامي ولقد تمّتْ بصورةٍ كاملةٍ في خِلافة عبد الملك بنِ مروان وبإشارةٍ من الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام وذلك بعد أن هدّد ملكُ الروم عبدَ الملك بأن يضربَ نقوداً يذكر فيها النبيّ صلى الله عليه وآله بسوء، فاضطرب عبد الملك فأشار إليه الناس أن يفزعَ إلى الإمامِ الباقر عليه السلام، فلما فزع إليه امره بإنجاز العمل الذي بدأ به جدُّه أميرُ المؤمنين عليه السلام، فسكّ نقوداً إسلاميّةً استغنى بها عن النقود الكافرة التي كان المسلمون يتعاملون بها في ذلك العصر.

٦٠٤٨ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لقد استلذذت بالعفو حتى ظننت أنّ الله لا يؤجرني عليه».

٦٠٤٩ـ سُئل أمير المؤمنين عليه السلام في بعض حروبه: «إذا جالت الخيل اين نطلُبك؟»، فقال عليه السلام: «حيث تركتموني، فإني لا أفِرُّ ولا أتبعُ فارّاً».

٦٠٥٠ـ مِمّا يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه في مدح السفر، ونسبه بعضهم إلى الشافعي:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائِد
تفرّجُ همٍّ، واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ، وآدابٌ، وصحبةُ ماجدِ
فإنْ قيل: في الأسفار ذُلٌّ ومحنةٌ وقطعُ الفيافي[1] واحتمالُ الشدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ له من مُقامة[2] بدار هوان بين واشٍ وحاسدِ

ومما يُنسب إليه أيضاً قوله:

حلاوةُ دنياك مسمومةٌ فما تأكل الشهدَ إلاّ بِسَمْ
فكن موسِراً شئتَ أم معسِراً فما تقطع العبر إلاّ بِهَمْ
إذا تمّ شيءٌ بدا نقصه توقّعْ زوالاً إذا قيلَ: تَمْ

ومما يُنسب إليه قوله:

إذا النائباتُ بلغْنَ المدى وكادت لهنَّ تذوبُ المهَجْ[3]

---

(١) الفيافي: جمع فيفاة، وهي الفلاة التي لا ماء فيها.

(٢) مُقامة: إقامة.

(٣) المهج: الأرواح.

وحلَّ البلاء وقلَّ العزاء فعند التناهي يكون الفرج

٦٠٥١- قالوا: إن أبرعَ بيتٍ قالته العرب قولُ الهذلي:

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تقنعُ

وأن أصدقَ بيت قالته العرب قولُ الحطيئة:

من يفعل الخير لا يُعدمْ جوائزُه لا يذهب العرفُ بين اللهِ والناسِ

وإن أرثى بيت قالته العرب قولُ عبدة:

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ [1] واحدٍ ولكنه بنيانُ قومٍ تهدَّما

وإن امدحَ بيت قالته العرب قولُ جرير:

ألستم خيرَ من ركِب المطايا واندى العالمين بطونَ راحِ

وإن اخنثَ بيت قالته العرب قولُ الأعشى:

قالت هرَيْرَة لما جئت زائرَها: ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجلُ

وإن اغزلَ بيت قالته العرب قولُ جرير:

إن العيونَ التي في طرفها حوَرٌ قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

إلى آخر هذه الأحكام التي تنقصها الدِّقّة والتي لم تقم على أساسٍ صحيح أو استقراءٍ كامل.

٦٠٥٢- من الخطأ الشائع أن تُطلقَ على رئيس الدولة كلمة: «الامبَراطور» بالميم، والصحيح «الانبراطور» بالنون. لأن الميم إذا وقعت بعدها باء مفتوحة قُلبت نوناً.

---

(١) الهُلك: الهلاك.

٦٠٥٣ـ قال الاستاذ «روكس بن زائد العزيزيّ» في كتابه «الإمام علي أسد الإسلام وقدّيسه»: «نحن لا نعدّ كاتباً أو أديباً عربياً مثقفاً ثقافةً عربية أصيلة إن لم يقرأ القرآنَ ونهجُ البلاغة قراءاتٍ عميقةً متواصلة. فالذي يريد أن يفهمَ أسلوبَ الحكم في البلاد العربية يحتاج إلى نهج البلاغة، والذي يريد أن يفهمَ المجتمعَ العربي والعقليةَ العربية لا بدّ له من قِراءة نهج البلاغة. والفقيه الذي يرغب أن يكون نافذَ الفكر مستنيرَ البصيرةَ هو في اقصى الحاجةِ إلى نهج البلاغة. ورجل الوعظ المسلم الذي يريد أن يكونَ واسعَ الآفاق محتاجٌ إلى نهج البلاغة، وإن لم يفعلْ فإنه ظلاّمٌ لنفسه قليلُ الاحترام لعقله... وعندي أنّه إذا ثبت كلُ ما في نهج البلاغة للإمام عليّ فهو معجزةٌ أدبيّة، وإذا اراد النافون أن يَنفوه عنه ويَنسبوه إلى جامع الكتاب فتكون معجزةُ الإمام اعظم إذ يستطيع حبّه أن يمليَ على مجبّيه أن يأتوا بمثل هذه الدُّرر الغَوالي».

٦٠٥٤ـ ليست الرّشوة هي ما يدفعه الإنسان لغيره لتنجيز معاملة أو تسهيل أمر، إنما الرشوة بمعناها الشرعي: «هي المال الذي يبذُلُه الإنسان للقاضي ليحكم للباذل بالحق أو بالباطل» قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الرُّشى في الحكم هو الكفر بالله».

٦٠٥٥ـ حدّثني من اثق به أنه سمع من مختار محلة الفضل في بغداد، وكان سُنيّاً فتشيّع: إنّ سببَ تشيّعه هو أنه في أحد السنين عزم على حجّ بيت الله الحرام عن طريق النجف الأشرف ومعه ابنته، وفي

أثناء الطريق بين بغداد والنجف أحسّ بحُرقةٍ شديدةٍ في فخذِه حسِبها ناراً اصابته من سيكارة أو نحوها، فلما مسّ موضع الألم رأى أثرَ قُرحةٍ فيه، وصار الألم يشتدّ ساعةً بعد أخرى، فعرض نفسه على طبيب معروف في النجف فمنعه من السفر إلى الحج لأنَ القُرحةَ تحتاج إلى علاجٍ طويل. فأسِف اشدّ الأسف وعظُم عليه الأمر، فاستجار بأمير المؤمنين عليه السلام وتوسّل إليه أن ينقذه من هذه الشدّة ليتمكن من أداء فريضة الحج، ونام ليلتَه تلك حزيناً كئيباً، وجلست ابنتُه عند رأسه تروّح له وتبكي، فانتبه فجْأةً من نومه وهو يقول لابنته: أبشري فسوف نسافر إلى الحج إن شاء الله، فتعجّبتْ من كلامه فقال لها: لا تعجبي فهذا أمير المؤمنين عليه السلام رأيتُه في المنام وهو يقول لي: لا بأسَ ولا ضررَ عليك فإنك ستسافر إلى الحج. ففرحتْ ابنته فرحاً عظيماً، ثم ذهب عند الصباح إلى الطبيب فلما كشَف عليه صاح مذهولاً: يا سبحان الله لقد برِئتْ قُرحتُك ولا مانع الآن من السفر، فأخبِرْني ماذا فعلتَ بها، فقصّ عليه رؤياه، فقال له الطبيب: ليس هذا من أبي الحسن عليه السلام بعجيب، وذهب الرجل إلى الحرم المطهّر زائراً شاكراً وأعلن تشيُّعَه وسافر إلى حج بيت الله الحرام في ذلك العام.

٦٠٥٦ـ حكي: أن رجلاً في بغداد اصابته داهية في فخِذه استفحل امرُها حتى أعيت الأطباء، وقرزوا ـ وكان معظمهم من النصارى ـ أنها لا ينفع معها العِلاج. فذهب الرجل إلى سامَراء واستجار في «سرداب الغيبة» بصاحب الزمان عليه السلام وتوسّل إليه أن يُنقذَه من هذا الداء العُضال، ثم خرج إلى شاطئ النهر فرأى ثلاثةَ رجال عليهم سيماء العِزّةِ والكرامةِ والهيبةِ والصلاح فسأله اصغرُهم عمّا دهاه وأصابه فقال له: لقد أصبت بداهية في فخِذي وقد عجز الأطباء عن

علاجها وأيسوا من شفائها وقد جئت مستجيراً بسيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام، فقال له: لا بأس عليك ثم مسح بيده على فخذه وانصرف مع صاحبيْه، فنظر الرجل إليها فإذا بها قد جفَّتْ وذهب ألمُها. فرجع فرِحاً مسروراً إلى بغداد وعرض نفسَه على الأطباء النصارى الذين أيسوا من شفائها فبُهِتوا وقالوا: لا يقدِر على مثل هذا إلاّ السيد المسيح فقال لهم: لقد استجرت بمن هو افضل من السيد المسيح وهو الحجة المهدي (عج).

٦٠٥٧ـ قيل: إنّ مظهرَ الشاوي ـ احدَ شخصيات البلد في العهد الملكي ـ قد وقع بينه وبين الملك خلاف أدى إلى غضبه عليه فخاف الشاوي من سَطوته ونقمته فقرّر الهربَ بسيارته إلى الأراضي الحجازيّة عن طريق النجف الأشرف. وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى حدٍّ أنه لم يُطقِ النظرَ إلى قُبّته الشريفة، فلما اجتاز حدودَ النجف وصار في الصحراء انكسرت سيارته كسراً لم يتمكنْ من إصلاحه، فخاف أن يفتضِحَ أمرُه ويقبِضَ عليه رجالُ الملك، واشتّد به الخوف حتى اضطرّه إلى الالتجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتوجّه تلك الساعة بوجهه وقلبه إليه وصار يستجيرُ به ويتوسّلُ إليه ويعتذرُ منه ويعترفُ بالإساءة والتقصير، فبينما هو كذلك إذ أقبل اعرابيٌ من بعيد فلما وصل إليه سلّمَ عليه وسأله عن حاله فقال: إن سيارتي انكسرت ولا اقدِر على اصلاحها فقال له: اركبْ سيارتَك فإنها ستسير إن شاء الله، فلما ركِب وضع الأعرابيُ يدَه عليها ودفعها دفعاً خفيفاً فانطلقت تسير بقوةٍ وسُرعة كأنْ لم يصبْها شيء. ودخل الأراضي الحجازيّة وعلِم أنّ ذلك بفضل أمير المؤمنين عليه السلام وكرامتِه على الله. وبعد مدّةٍ من الزمن زال الخِلاف الذي كان بينه وبين الملك وعاد إلى وطنه آمناً من الخوف، وصار من

المحبين لأمير المؤمنين عليه السلام.

٦٠٥٨ـ حكي: أن رجلاً من أجلاء آل النقيب في بغداد اسمه «السيد علي النقبي» كان يعتقد ويعتنق في قلبه ولايةَ أهل البيت عليهم السلام ولكنّه كان في ظاهر حاله معدوداً من أهل الخِلاف. وفي يوم من الأيّام كان جالساً تحت مِنبر أحد الخطباء فتعرّض الخطيبُ إلى «الخِلافة الراشدة» فذكر أنّ مراتبَ الخلفاء في الفضل بحسب تسلسلهم في الخِلافة فأولُهم افضلُهم وهكذا إلى رابعهم. فردّ النقيب على الخطيب بقوله: كيف يكون عليُّ بن أبي طالب عليه السلام دونهم في الفضل مع أنّ الله سبحانه خصّه بمزايا لم يجعلها لأحدٍ من الأنبياء فضلاً عن الخلفاء، ثم ذكر له من خصائصه ولادتَه في بيت الله الحرام، وصعودَه على كتف النبيّ صلى الله عليه وآله لتكسير الأصنام، وتزويجَه بسيّدة النساء فاطمةَ الزهراء عليها السلام وكونَه نفسَ رسول الله صلى الله عليه وآله كما نصّت على ذلك آية المباهلة، إلى غير ذلك مما خصّ الله تعالى بها عليّاً عليه السلام دون غيره من الناس فبُهت الخطيب ولم يُحِرْ جواباً.

ثم إنّ النقيبَ لما أحسّ بدنو أجله دعا رجلاً ممن يثق به ويعتمد عليه فقال له وهو يوصيه: يا هذا إني إذا مِتُّ فوسف يدفنني القومُ في مقبرة الشيخ الكيلاني وإني أريد الدفنَ عند أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، وأريد أن تقومَ أنت بتنفيذ هذا الأمر، وسأدفع لك مبلغاً كبيراً من المال تستعين به على تحقيق ذلك. وسأجعل في وصيّتي أن تبقى أنتَ ملازماً لقبري بعد موتي لمدّة عشرة أيّام تقرأ على روحي القرآنَ الكريم، وفي خلال هذه المدّة أصنع من مالي طعاماً كثيراً وأدعُ إليه جميع المنتسبين إلى الشيخ عبد القادر والملازمين لمقبرته والقائمين

عليها، وأدفعْ إلى خادم المقبرة مبلغاً من المال واتّفِقْ معه في تلك الليلة ـ وقد انشغل الجميع بالدعوة ـ على إخراج جثماني من القبر ونقلِه إلى النجف سريعاً في سواد الليل، وساوا القبرَ كما كان بحيثُ إذا جاء الناس عند الصباح لم يجدوا أيَّ أثر.

فلما مات السيد النقيب نفّذ الرجل وصيّته كما أمره بها ودفنه إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام في وادي السلام.

٦٠٥٩ـ قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

يذكّرني طلوعُ الشمس صخراً ... واذكره بكلّ غروب شمسِ
ولولا كثرةُ الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلتُ نفسي

٦٠٦٠ـ في قوله تعالى في سورة الشعراء على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ حكمةٌ بالغة، حيث نسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله، وذلك لأنّ أسبابَ المرض كثيراً ما تحصل من الإنسان نفسِه أو من غيره من أبناء جنسه أو غير أبناء جنسه، ولكن أسبابَ الشفاء بيد الله عزّ وجل، وهو يحصل إمّا عن طريق الدواء وهو بتدبيرِ وتقديرِ العزيزِ العليم. وإمّا عن طريق تغلُّب الجسم على ما يطرأ عليه من الأعراض والأمراض، فالجلدُ مثلاً إذا تمزّق فإنّ الله أودع فيه قابليّةَ الالتئام، والعظمُ إذا انكسر فإنّ الله أودع فيه قابليّةَ الالتحام، والدمُ إذا نزَف فإنّ الله أودع فيه قابليةَ التجلّط، حتى أنّ الشرايينَ الناقلةَ للدم من القلب إلى الجسم تضيق، والأوردةَ الناقلةَ للدم إلى القلب تتّسع ليبقى الدم في الجسم ـ عند النزف ـ مدةً أطول إلى أن يتِمّ إسعافُ المصاب، تلك يدُ الله الذي بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

والسُّعال تدبيرٌ من الله للتخلّص من البلغم.

والزُّكام تدبيرٌ من الله للتخلّص من الجذام.

ومَغَص الكِلى تدبيرٌ من الله للتخلّص من الحصى.

إلى غير ذلك من مظاهر التدبيرِ والتقديرِ الإلهيّ الحكيم.

٦٠٦١ـ كان «الحكَمُ بنُ عبدل الكوفي» شاعراً كبيراً في عصره، وكان معروفاً بالهجاء، وكان يقصد الملوكَ والأُمراءَ فيمدحهم بقصائدهم العصماء فيحصل على جوائزهم الثمينة، وكانت رجله عرجاء فيتكئ على عصاه. ثم ترك الوقوفَ على ابواب ممدوحيه فصار يكتب حاجته على عصاه ويرسلها إليهم فيقضونها له حتى قال يحيى بن نوفل الشاعر في ذلك:

عصا حكَمٍ في الدار أوّلُ داخلٍ ونحن على الأبواب نُقصى ونُحجَبُ

وكانت عصا موسى لفرعون آيةً وهذي لعمر الله أدهى واعجبُ

تُطاع فلا تُعصى، ويُحذر سُخطُها ويُرغَب في المرضاة منها وتُرهبُ

٦٠٦٢ـ قال الفيلسوف الفرنسي «رينان»: «إني لم أدخل مسجداً من مساجد المسلمين من غير أن اهتزَّ خاشعاً وأن اشعرَ بشيءٍ من الحسرة على أنني لست مسلماً».

٦٠٦٣ـ قال الجوهري ـ صاحب الصحاح ـ:

العِزُّ في العُزلةِ لكنّه لا بدّ للناسِ من الناسِ

٦٠٦٤ـ روي: أنّ الأحنفَ بنَ قيس قال يوماً لقومه بني تميم ـ وكان زعيمَهم ـ: «إنما أنا رجلُ منكم ليس لي فضلٌ عليكم، ولكن

ابسُطُ لكم وجهي، وابذِلُ لكم مالي، واقضي حقوقَكم، واحفَظُ حرمتَكم، فمن فعَل مثلَ فِعلي فهو مثلي، ومن زاد عليَّ فهو خيرٌ مني، ومن زدتُ عليه فأنا خيرٌ منه» فقيل له: «يا ابا محمد ما يدعوك إلى هذا الكلام؟» فقال: «احضّهم على مكارم الأخلاق».

٦٠٦٥- قال ابو الفتح البستي:

يقولون: كم تشقى بدرسٍ تُديمه وتُمعِنُ فيه دائباً كلَّ إمعانِ
فقلتُ: ذروني إنما أنا كادِحٌ لأكمِلَ ذاتي أو لأجبُرَ نقصاني
إذا لم يكن نقصانُ عمري زيادةً لعلمي فإني والبهيمةُ سِيّانِ

٦٠٦٦- إذا كانت الكلمة التي على وزن «مُفعل» تدل على الوصفية جُمعت جمع مذكر سالم ومؤنث سالم ولا يصِحّ جمعُها جمعَ تكسير نحو «مُلهَم ومُغرَم» فنقول في جمعهما: ملهمون وملهمات، ومغرمون ومغرمات. وإذا كانت تدل على مسمّاها دون ملاحظةِ معنى الوصفيّة صحّ جمعها جمع تكسير نحو «مُصحف ومُتحف» فنقول في جمعها: مصاحف ومتاحف. وقد تجمع جمع تأنيث أيضاً نحو «مُعجم» فنقول في جمعه: معجمات ومعاجم.

٦٠٦٧- قال عمرو بن معديكرب الزبيدي:

وكيف تريد أن تُدعى حكيماً وانت لكل ما تهوى تبوعُ

٦٠٦٨- قال ابو تمام الطائي:

بُصِرتَ بالراحة الكبرى ولم ترَها تُنال إلاّ على جسرٍ من التعبِ

٦٠٦٩- من معجزات القرآن أنه أنذر وتوعّد جماعةً من الكافرين بسوءِ العاقبة ودخولِ النار فكانت نتيجةُ أمرهم كما أخبر عنهم حيثُ

ماتوا جميعاً على الكفر وما أسلم منهم أحد.

فهذا أبو لهب وزوجتُه حمّالةُ الحطب توعّدهما القرآن بالنار بقوله تعالى في سورة المسد: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾ فكانا كما أخبر عنهما القرآن حيث ماتا على الكفر وذهبا إلى النار.

وهذا عقبة بن أبي مُعيط أولم وليمةً ودعا إليها جماعةً من قريش ومنهم رسول الله ﷺ فأجاب دعوته ولكنّه قال له عندما قدّم الطعام: (لا آكل حتى تشهدَ أنيّ رسولُ الله) فشهِد عقبةَ بذلك فأكل النبيُّ ﷺ من طعامه، فلما جاء أُبيّ بن خلف ـ صديقُه ـ من سفره أخبره عقبة بما جرى له مع النبيّ ﷺ فغضب وحلف أن لا يدخلَ بيتّه ولا يكلّمه حتى يكفرَ بالإسلام فاستجاب عقبة له وأعلن رجوعَه إلى الكفر، فأنذره القرآن بسوء المصير حيث قال في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ۝٢٩﴾. فكان الأمر كما أنذر وأخبر حيثُ مات على الكفر.

وهذا الوليد بن المغيرة سمِع من النبيّ كلامَ الله فخشعتْ له جوارحُه وقال قولتَه المشهورة: «لقد سمِعت من محمدٍ كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وأنّ له لحلاوَة، وأنّ عليه لطلاوَة وأنه ليعلو ولا يُعلى عليه» فلما عيّره ابو جهل غيّرَ رأيَه بالقرآن وقال إنه سِحر يؤثر، فنزل قولُه تعالى في سورة المدثر يتهدّده ويتوعّده بالعذاب

الـشـديـد: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾. فكان عاقبةُ أمره أن مات على الكفر وذهب إلى جهنم وبئس المصير، والشواهدُ على هذه الحقيقةِ كثيرةٌ في القرآن الكريم. وصدق الله حيثُ يقول في سورة الفرقان، الآية(٦): ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

٦٠٧٠ـ قال الشاعر:

جار الزمانُ علينا غيرَ مكترثٍ ... وأيُّ حرٍّ عليه الدهرُ لم يجُرِ

٦٠٧١ـ قال الشاعر:

ألا إنّما الدنيا كسجنٍ وقلّما ... يمرّ على المسجونِ يومٌ بلا حُزْنِ

٦٠٧٢ـ قال الشاعر:

وكم ساعٍ اتى يسعى لأمر ... وفيه هلاكُه لو كان يدري

٦٠٧٣ـ قال الشاعر:

يقولون الزمان به فسادٌ ... وهم فسدوُا وما فسدَ الزمانُ

٦٠٧٤ـ قال الشاعر:

وشادن في القلوب مأواهُ ... وفي رياضِ القلوبِ مرعاهُ

قد أذنَ الحسنُ فوق جبهتِه: ... اشهد أنْ لا مليحَ إلا هوُ

٦٠٧٥ـ قال الشاعر:

كم ذا انبّهُ منك طرفاً ناعساً   يُبدي سُباتاً كلّما نبَّهتُه
فكأنه الطفلُ الصغيرُ بمهْدِهِ   يزداد نوماً كلّما حرّكتُه

٦٠٧٦ـ قال الشاعر:

لستُ أدري ولا المنجِّمُ يدري   ما يريد القضاءُ بالإنسانِ

٦٠٧٧ـ قال الشاعر:

أمّا الخيامُ فإنّها كخيامِهِمْ
وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِهِمْ

٦٠٧٨ـ قال الشاعر:

يا مشتكي الهمَّ دعْه وانتظرْ فرجاً   ودارِ وقتَك من حينٍ إلى حينِ
لا تعجبَنَّ إذا اصبحتَ في كدرٍ   فإنما أنتَ من ماءٍ ومن طينِ

٦٠٧٩ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما من شيءٍ إلاّ وعلمُه في القرآن. ولكنّ عقولَ الرجال تقصُرُ عنه». وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

جميعُ العلمِ في القرآن لكنْ   تقاصَرَ عنه أفهامُ الرجالِ

وهذا المعنى مأخوذٌ من قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾.

٦٠٨٠ـ قال الشاعر:

ومن عجبِ الايام أنك هاجري   وما زالت الأيامُ تُبدي العجائبا
وما لي ذنبٌ استحِقُّ به الجَفا   وإن كان لي ذنبٌ اتيتُكَ تائبا

٦٠٨١ـ قال الشاعر:

عَوَّدُوني الوصالَ فالوصلُ عَذبُ وارحموا فالفراقُ والهَجْرُ صَعبُ
لا وحقِ الخضوع عند التلاقي ما جزا من يُحبُ أن لا يُحَبُّ

٦٠٨٢ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «اتّخِذوُا في بيوتكم الدواجنَ يتباعدْ بها الشيطانُ عن صِبيانكم».

٦٠٨٣ـ حثّ الشارعُ المقدّسُ على كنسِ البيوت وتنظيفِها حتى ورد أنّ ذلك يُنفي الفقر ويَجلب الرزق، قال الإمام الباقرعليه السلام: كنسُ البيوت يُنفي الفقر»، وقال الإمام الرضاعليه السلام: «كنسُ الفِناء يَجلب الرزق». ويكره إبقاء الأوساخ بعد الكنس إلى اليوم الثاني قال النبيّ ﷺ: «لا تُبيتوا القُمامةَ في بيوتكم فإنّها مقعدُ الشيطان». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تؤوا التراب خلفَ الباب فإنّه مأوى الشيطان».

٦٠٨٤ـ قال رسول الله ﷺ: «أجيفوا ـ أي سدّوا ـ ابوابَكم، وخمّروا ـ أي غطّوا ـ آنيتَكم، واوكِئوا ـ أي شدّوا ـ اسقيتَكم، فإنّ الشيطانَ لا يكشف غِطاءً ولا يحلّ وِكاءً». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تَدَعوا آنيتكم بغير غِطاء فإنّ الشيطانَ إذا لم تغطّوا الآنيةَ بزَق فيها وأخذ مِمّا فيها ما شاء».

٦٠٨٥ـ يُستحب اسراجُ المصابيح في البيت قبل مجيء الليل فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «إسراجُ السراج قبل أن تغيبَ الشمس يَنفي الفقر».

٦٠٨٦ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من اسرج في مسجدٍ من مساجد الله سِراجاً لم تزل الملائكةُ وحملةُ العرش يستغفرون له ما دام

في ذلك المسجد ضوءٌ من ذلك السراج».

٦٠٨٧ـ قال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾، وقال في سورة لقمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾، وقال في سورة الفرقان الآية (٦٣): ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي مشياً عارياً عن التكلّف والتبختر والخيلاء، وقال رسول الله ﷺ: «من مشى على الأرض اختيالاً لعنَته الأرضُ مِن تحته»، وقال: «من جرّ ثوبه اختيالاً لم ينظرِ اللهُ إليه يومَ القيامة».

٦٠٨٨ـ اهتمّ الإسلامُ بقوّة البدن وقوّة القلب ففيهما معاً تتحقّق السعادة وتطيب الحياة قال رسول الله ﷺ: «المؤمنُ القويُ خيرٌ من المؤمن الضعيف»، وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورتي البقرة الآية (٦٣) والأعراف الآية (١٧١): ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ أبقوّة الأبدان أم بقوة القلوب؟ فقال عليه السلام: «بهما جميعاً»، ولعلّ ذلك هو المراد بقوله تعالى في سورة مريم الآية (١٢): ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾.

٦٠٨٩ـ قال الشاعر:

اخِلاّء الرخاء هُمُ كثيرٌ ولكنْ في الشدائدِ همْ قليلُ

٦٠٩٠ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذرَه الناس».

٦٠٩١ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الا ومن استخفَّ

بفقيرٍ مسلم فقد استخفَّ بحقِ الله، والله يستخفّ به يومَ القيامة».

٦٠٩٢ـ قال الشاعر:

وتـفـرَّقـوا شِـيَـعـاً فـكـلُّ قـبـيـلـةٍ   فـيـهـا أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـن ومِـنـبـرُ

٦٠٩٣ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من مدح سلطاناً جائراً وتخفّف وتضعضع له طمَعاً فيه كان قرينَه في النار».

٦٠٩٤ـ روي: أنّ الرشيدَ كان له طبيبٌ نصرانيٌّ حاذق فقال يوماً لعليّ بنِ الحسينِ بن واقد: ليس في كتابكم ولا في سنّة نبيّكم من علم الطب شيء، والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان» فقال له عليّ: قد جمع اللهُ الطبَّ كلّه بقوله: «المَعِدةُ بيتُ الداء، والحِمْيَةُ رأسُ كلّ دواء واعطِ كلَّ بدنٍ ما عوَّدْتَه» فقال الطبيب: «ما ترك كتابكم ولا نبيّكم لجالينوس طبّاً».

٦٠٩٥ـ روي أنّ اسحاقَ بنَ عمّار قال للإمام الصادق عليه السلام: يكون للمؤمن عشرة أقمصة؟ قال عليه السلام: «نعم» قال: عشرون قال عليه السلام: «نعم، وليس ذلك من السَّرف، إنّما السرفُ ان تجعلَ ثوبَ صوْنك ثوبَ بِذْلتك». وثوبُ الصون هو ثوب التجمّل. وثوبُ البِذلَة هو ثوب العمل. وروي أنّه قال للإمام موسى بنِ جعفر عليه السلام: الرجل يكون له عشرة قمص يكون ذلك من السرف؟ قال عليه السلام: «لا، ذلك ابقى لثيابه، ولكنّ السرَّف أن تلبسَ ثوب صَوْنك في المكان القَذر».

٦٠٩٦ـ قال الإمام الرضا عليه السلام في تحديد معنى الإسراف المذمومِ شرعاً وعقلاً: «لا بأس أن يتدلّكَ الرجلُ في الحَمّام بالسويق والدقيق، ولا بأس أن يتدلَّكَ بالدقيقِ الملوّثِ بالزَّيْت، وليس فيما ينفع

البدنَ إسراف، إنّما الإسراف فيما اتلف المالَ واضرّ البدن».

٦٠٩٧ـ قالوا: إنّ المقدارَ المستحسن من النوم في اليوم بالنسبة إلى الشباب ثلثُه، ـ أي ثمان ساعات في الأربع والعشرين ساعة .. وبالنسبة إلى الشيوخ ربعُه ـ أي ست ساعات في الأربع والعشرين ساعة ـ وللكهول بين ذلك.

٦٠٩٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «أما واللهِ ليغيبنَ إمامُكم شيئاً من دهركم، ولتمحَّصُنّ حتى يُقال: مات أو هلكَ، أو بأيِّ وادٍ سلك».

٦٠٩٩ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «من سعى لمريضٍ في حاجة قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُه» فقال له رجل من الأنصار: بأبي أنت وامي يا رسول الله فإن كان المريضُ من أهل بيته أوليس ذلك اعظمَ اجراً إذا سعى في حاجة أهل بيته؟ قال صلى الله عليه وآله: «نعم».

٦١٠٠ـ جاء في كتاب «الإصابة» عن ابن عباس: أن ابا بكر جاء بأبيه «ابي قحافة» إلى النبي صلى الله عليه وآله يقوده وهو شيخ كبير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا تركت الشيخ حتى نأتيه؟» فقال: «اردتُ أن يؤجَره الله تعالى، والذي بعثك بالحق لأنا كنتُ اشدَّ فرحاً بإسلام عمك ابي طالب مني بإسلام ابي، التمس بذلك قرّةَ عينك».

٦١٠١ـ روى شيخنا الصدوق(قدس) في اماليه عن معمر بنِ راشد قال: سمِعتُ ابا عبد الله عليه السلام يقول: «اتى يهوديّ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يُحِدّ النظرَ إليه فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «يا يهوديّ ما حاجتك؟» فقال اليهودي: أنت افضلُ أم موسى بنُ عِمران الذي كلّمه الله وانزل عليه

التوراة والعصا، وفلق له البحر، وأظلّه بالغَمَام؟ قال النبيّ ﷺ: «يُكره للعبد أن يزكّيَ نفسَه ولكنّي اقول: إنّ آدمَ لما اصابته الخطيئة كانت توبتُه أن قال: «اللهمّ إنّي اسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد لَمّا غفرتَ لي» فغفرها الله له، وأنَّ نوحاً لمّا ركِب السفينةَ وخاف الغرق قال: «اللهم إنّي اسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد لَمّا أنجيتَني من الغرق» فأنجاه الله منه. وأنّ إبراهيمَ لمّا ألقي في النار قال: «اللهمّ إنّي اسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد لَمّا انجيتني منها» فجعلها الله برداً وسلاماً. وأنّ موسى لمّا القى عصاه وأوجس في نفسه خيفةً قال: «اللهمّ إنّي اسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد لَمّا آمنتني» فقال الله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾. يا يهودي إنّ موسى لو ادركني ثم لم يؤمن بي وبنبوّتي لم ينفعه إيمانُه شيئاً ولا نفعتْه النبوّة، يا يهودي ومن ذرّيتي المهديُ إذا خرج نزل عيسى ابنُ مريم لنصرته وقدّمه وصلى خلْفَه».

٦١٠٢ـ روي: أنّ قوماً شكوْا إلى رسول الله ﷺ ملوحةَ مائهم فجاء إلى بئرهم فتفل فيها فانفجرت بالماء العذب الفرات، وبقيت كذلك يتوارثها الأبناءُ عن الآباء. ولما سمع قوم مسيلمة بذلك سألوا مسيلمةَ أن يصنعَ لهم مثلَ ما صنع النبيّ ﷺ، فتفل في بئرهم فأصبح ماؤها مِلْحاً أجاجاً كبول الحمار، وبقيت كذلك يتوارثها الأبناءُ عن الآباء.

٦١٠٣ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «جيء إلى النبيّ ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم ما خلا رجلاً من بينهم، فقال الرجل: لِمَ أطلقتَني من بينهم؟ قال رسول الله ﷺ: «اخبرني جبرئيل عن الله تعالى ذكرُه أنّ فيك خمسَ خصال يُحبّها اللهُ ورسولُه وهي: الغَيْرة

الشديدة على حَرَمك، والسخاءُ ، وحسنُ الخلق، وصدقُ اللسان، والشجاعة، فأسلم الرجلُ وحسُنَ إسلامُه».

٦١٠٤- روي: أنّ عُتبةَ بنَ ابي لهب جاء يوماً إلى رسول الله ﷺ فقال له: كفرتُ بربّ النجم، فقال له ﷺ: «أما تخاف أن يأكلَك كلبٌ من كلاب الله؟» ثم خرج بعد أيام للتجارة مع أبيه وجماعةٍ من قريش حتى نزلوا منزلاً فسمِعوا صوتَ اسدٍ مقبلٍ عليهم ففزِعوا جميعاً وكان اشدُّهم فزعاً عتبة فإنّه قال لهم: إني مأكولٌ بدعاء محمّد، فاجتمعوا حوله وفرَشوا له في مكانٍ مرتفع واحاطوا به، وابو لهب يقول: يا معشر قريش اعينونا هذه الليلة فإني اخاف على ابني من دعوة محمّد. فلما ناموا جاء الأسد يتشمّم وجوهَهم إلى أن وصل إلى عتبة فافترسه من بينهم.

٦١٠٥- قال الشاعر:

اراها وإن طالت علينا فإنّها سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

٦١٠٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناسُ ثلاث، عالمٌ رباني، أو متعلّمٌ على سبيل نجاة، أو همَجٌ رعاع» وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الناس عالمٌ، ومتعلمٌ، وغُثاء، فنحن العلماء، وشيعتُنا المتعلّمون، وسائرُ الناس غُثاء».

٦١٠٧- روي: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام مرّ يوماً في بعض سِكك الكوفة فرأى صبياناً يلعبون ومعهم صبيٌّ صغير قد وضع رأسَه على الحائط وهو يبكي، فأقبل إليه عليه السلام وضمّه إليه وقال له بكلّ رِقّةٍ وحنان: «ما يُبكيك يا بُنيّ؟» قال: يا أميرَ المؤمنين أنا يتيم وطردني الأطفال وهم يقولون لي: لستَ انت بكفوٍ لنا لأنك يتيم، فقال عليه السلام:

«يا بُنيّ أنا أبوك فأنا أبو الأرامل والأيتام»، ثم مضى به إلى السوق واشترى له جوزاً ولوزاً واعطاه شيئاً من الدراهم ثم قال له: «اذهب الآن والعبْ معهم و قلْ لهم: من مثلي وأبي عليُّ بنُ أبي طالب، فإن قالوا لك أنتَ يتيم، فقل لهم: لستُ يتيماً فأنا ابنُ أمير المؤمنين».

٦١٠٨- قيل: إن رجلاً من فضلاء وأدباء النجف رأى في منامه أنّ جميعَ القبور الموجودة في داخل البلد وخارجِه وفي وادي السلام وغيره قد امتدّ من كلٍّ منها حبلٌ إلى الضريح المقدّس، فلما انتبه من نومه أنشد يقول:

إذا مِتُّ فادفنّي إلى جنب حيدرِ
ابي شُبَّرٍ ـ اكرِمْ به ـ وشَبيرِ
فلستُ أخافُ النارَ عند جِواره
ولا اتّقي من منكرٍ ونكيرِ
فعارٌ على حامي الحمى وهْوَ في الحِمى
إذا ضلّ في البيدا عِقالُ[1] بعيرِ

٦١٠٩- روي: أنّ سليمان بنَ عبد الملك ـ الخليفةَ الأموي ـ دخل قصرَه يوماً وهو يختال متبختراً فرأى احدى جواريه فقال لها: كيف تريْن اميرَ المؤمنين؟ قالت: أراه مُنى النفس وقُرّةَ العين لولا ما قال الشاعر، قال وما قال الشاعر؟ قالت: يقول:

انت نعم المَتاع لو كنتَ تبقى غير أنْ لا بقاءَ للإنسانِ
ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ يا سليمان غير أنّك فاني

---

(١) العِقال: الحبل الذي يُشَد به البعير.

فبكى سليمان وبقي يومَه حزيناً كئيباً، ثم دعا الجاريةَ وقال لها: ما دعاكِ إلى ما قلتِ لي؟ قالت: ما قلتُ لك شيئاً ولا رأيتُك اليومِ، ففزِعَ من كلامها وسأل بقيّة جواريه فصدَّقنَها فاشتدَ فزعُه، ولم يبقَ بعد ذلك إلا اياماً حتى مات.

٦١١٠- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «المالُ مالُ الله جعله وديعةً عند خلقه، وأمرهم أن يأكلوا منه قَصْداً، ويلبسوا منه قَصْداً، وينكحوا منه قَصْداً، ويركبوا منه قَصْداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المسلمين. فمن تعدى ذلك كان ما أكله حراماً، وما شرِبه حراماً، وما نكحَه حراماً، وما ركِبه حراماً».

٦١١١- قال الشاعر:

رأيت الدهرَ مختلفاً يدورُ ... فلا حزنٌ يدوم ولا سرورُ
وقد بنت الملوك به قصوراً ... فما بقي الملوكُ ولا القصورُ

٦١١٢- نُسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قوله من ابيات:

تزودْ من الدنيا فإنّك لا تدري ... إذا جنّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجرِ

ومثله قولُ الآخر:

تزوَّدْ من الدنيا فإنك راحلُ ... وبادِرْ فإنّ الموتَ لا شكَّ نازلُ

٦١١٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشيب رائد الموت»، ونُسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

الشيبُ عُنوانُ المنيّة ... وهو تاريخ الكِبَرْ
وبياضُ شعرك موتُ شعرِكَ ... ثم انت على الأثرْ
فإذا رأيتَ الشيبَ عمّ ... الرأسَ فالحذَرَ الحذَرْ

٦١١٤ـ لقد فطِن المستعمرون واعداءُ الإسلام في كلّ مكان إلى ما بين الشريعة الإسلاميّة واللغة العربيّة من ترابطٍ وثيق بحيثُ يؤثر ضعفُ احداهما أو قوّتُها على ضعف الأخرى وقوّتِها، فكتابُ الله نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين، وكثيرٌ من عبادات الإسلام وعقودِه لا تصِحّ إلاّ باللغة العربيّة الفُصحى، فابتعادُ المسلمين عنها هو ابتعادٌ عن دينِهم العظيم وقرآنِهم الكريم وتراثِهم الخالد. لذلك وجّه عملاءُ الاستعمار واذنابُه حملاتِهم الظالمة على لغة الضاد واتهموها بالتعقيدِ والقصورِ وغيرِهما من التهم الباطلة.

يقول «ولهم سبيتا» في كتابه «قواعد اللغة العاميّة في مصر»: «وطريقُ الكتابة العقيمة بحروف الهجاء المعقّدة يقع عليها بالطبع اكبرُ قسطٍ من اللوْم في كل هذا، ومع ذلك فلن يكونَ الأمرُ سهلاً لو أبيح للطالب أن يكتبَ بلغةٍ إن لم تكن هي لغةَ الحديث الشائعة فهي على كلّ حال ليست العربيّة الكلاسيكيّةَ القديمة بدلاً من أن يُجبرَ على الكتابة بلغةٍ هي من الغرابة بالنسبة إلى الجيل الحالي من المصريّين مثل غرابة اللاتينيّة بالنسبة إلى الإيطاليّين، وبالتزام الكتابة العربية الكلاسيكية القديمة لا يمكن أن ينموَ أدبٌ حقيقيٌّ ويتطور!!؟.

والّف «كارل فولرس» الالماني كتابَه «اللهجة العامية الحديثة في مصر» ودعا فيه إلى استعمال اللغة العاميّة، وترجمه إلى اللغة الانكليزيّة.

والّف «سلون ولمور» الانكليزي كتابَه «العربية المحليّةَ في مصر» ودعا فيه أيضاً إلى العاميّة، . وحثّ الصحفيين على الكتابة بها، ثم ألّف كتاباً آخرَ في نفس الموضوع سماه «لغة القاهرة».

ومن دعا إلى استعمال العاميّة بدلَ الفصحى المستشرق الفرنسي «لويس ماسينيون» حتى قال لأحد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق اوائل الاحتلال الفرنسي: «إن إهمالَ الإعراب ييسر تعليمَ اللغة العربيّةِ على الأجانب، ويكون في الوقت نفسه تجديداً يليق بمؤسسةٍ كالمجمع».

واشترك «باول» و «فيلوت» بتأليف كتابهما «المقتضب في عربيّة مصر» وشجعا فيه على العاميّة، وميز هؤلاء كثيرٌ من المستشرقين والكتاب الغربيين وتبِعهم في ذلك حملةٌ من الكُتّاب العرب الذين خدعتهم الدعاياتُ المضلِلة كسلامة موسى، والدكتور انيس فريحة، وسعيد عقل، وجورجي صبحي، ولويس عوض، واحمد لطفي السيد، وامين الخولي.

ولم يكتف هؤلاء بالدعوة إلى العاميّة بل كتبوا إنّ اللغةَ في كلّ أمّة اعظمُ مقوّمات وجودها وحياتها، فكلُّ أُمّةٍ تتنازل عن لُغتها فإنّما تتنازل عن وجودها وحياتها، وكل تفريطٍ بحقّها إنّما هو في الحقيقة تفريطٌ في عزّتها وكرامتها. وقد ادركَ خطورةَ هذا الأمر كثيرٌ من شعوب العالم فحرَصُوا على لغاتهم اشدَّ الحِرص وحافظوا عليها اعظمَ المحافظة رغم ما فيها من صعوبةٍ وضيق وتعقيد، فاليابانيون يلاقون صعوباتٍ جَمّةً في فهم لغتهم وتطبيقِها ولكنهم مع ذلك لم يفكّروا قط بتركها أو استبدالها بلغةٍ أخرى. والصينيون يعتزّون بلغتِهم مع صعوبتها البالغة حيثُ بلغت اشكالُ حروفها مائةَ ألف شكل إضافةً إلى أنّ الكلمةَ الواحدةَ بالشكل نفسِه تُلفظ بأصواتٍ كثيرة ويُعطي كلُّ صوتٍ معنًى غيرَ ما يعطيه الصوتُ الآخر، فهي اصعبُ لغات العالم على الإطلاق، ومع

ذلك ادركوا أنّ التفريطَ بلغتهم هو تفريطٌ بأهمّ مقوّمات وجودِهم وحضارتِهم.

إنّ الله سبحانه تكفّل بحفظ هذه اللغة العربيّة المقدّسة بعد أن تكفّل بحفظ كتابه العزيز فقال عزّ من قائل في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾، فما دام القرآنُ قائماً سالماً من كيد اعدائه، فاللغة العربية قائمةٌ سالمةٌ من كيد اعدائها بقوّة الله وعزّته وهو القويّ العزيز.

٦١١٥ـ قال العالم الطبيعي الكبير «الدكتور ماريت شانلي كو نجدن»: «إنّ جميعَ ما في الكون يشهد على وجود الله ويدلّ على قدرته وعظمته، وعندما نقوم ـ نحن العلماء ـ بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلاليّة فإننا لا نفعل أكثرَ من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته».

وقال «الدكتور راسل تشارلز ارنست»: «إنني اعتقد أن كلَّ خليّة من الخلايا الحيّة قد بلغت من التعقيد درجةً يصعُبُ علينا فهمُها. وأنّ ملايينَ الملايين من الخلايا الحيّة الموجودةِ على سطح الأرض تشهد بقدرة الله شهادةً تقوم على الفكر والمنطق. لذلك فإنني أؤمن بوجود الله إيماناً راسخاً».

٦١١٦ـ روى ابنُ سعد في طبقاته قال: أخبرنا وهبُ بنُ جرير بنِ حازم قال: حدثنا ابي قال: سمِعت شيخاً من بني عبس يحدّث عن أبيه أنّه قال: أتيتُ السوق فاشتريتُ عَلَفاً بدرهم فرأيتُ رجلاً فسخّرتُه وحملتُ عليه العَلَف فمرّ بقومٍ فقالوا: نحمل عنك يا ابا عبد الله فقلت: من هذا؟ قالوا: سلمانُ صاحب رسول الله ﷺ فقلتُ: لم

اعرفكَ ضعْه عافاك الله فأبى وقال: قد نويتُ فيه نيّةً فلا اضعُه حتى أبلغَ بيتك.

٦١١٧ـ اعتنق العالمُ الإنكليزي الشهير «هدلي» المتوفى سنة ١٩٣٥ الإسلامَ واخلص له ودعا إليه في بلاده وبين قومه. وكان قد تنقّل بين المذاهب المسيحيّة فلم يجد ضالتّه المنشودة، ودرس الأديانَ دراسةً علميّةً واعية فكانت نتيجة دِراسته هذه أن يعتنقَ الإسلامَ عن فهم وبصيرة، وسخّر علمَه وقلمَه ومالَه لنشرِه والدعوةِ إليه. وعزم على حجّ بيت الله الحرام فمرّ في طريقه بمصر فأقام المصريون له حفلاً تكريمياً، وانشد أحد شعرائهم قصيدة عامرةً في الترحيبِ به قال فيها:

إذا كـرّمـوا الأفـرادَ لـلـديـنِ والـفـضـلِ
فـأنـتَ جـديـرٌ بـالـكـرامـة يـا «هـدلي»
عَـرفـتَ طـريـقَ الـحـقّ بـعـد اخـتـبـاره
فـأوردتَ عـن عـقـلٍ وأصـدرتَ عـن فـضـلِ

٦١١٨ـ قال الشاعر:

إذا كـان ربُّ الـبـيـت بـالـدف ضـاربـاً فـشـيـمـةُ أهل الـبـيـت كلّهم الرقصُ

٦١١٩ـ روي: أنّ النبيَّ ﷺ رأى شاباً يصلّي في المسجد بخشوع وخضوع وقِراءةٍ صحيحة فدعاه وأعطاه مبلغاً من المال، ثم قال له: اتعرف لِمَ أعطيتك هذا المال؟ قال الشاب: لقرابتي منك من جهة امّك، فقال ﷺ: لا ولكن لحسن صلاتك وصِحّة قِراءتك.

٦١٢٠ـ من الوصايا الحكيمة ما أوصت به امٌّ بنتها عند زواجها قالت: «يا بُنيّة اعلمي انكِ خرجتِ مِن العُشّ الذي فيه درجتِ وصرتِ إلى فراشٍ لم تَعرفيه وقرينٍ لم تألَفيه، فكوني له ارضاً يكنْ لكِ سماءً،

وكوني له مِهاداً يكنْ لكِ عِماداً، وكوني له أَمَةً يكنْ لكِ عَبْداً. يا بُنية لا تُلحِفي[1] به فيقلاكِ[2]، ولا تتباعدي عنه فينساكِ، إن دنا منكِ فاقْرَبي منه، وإن نأى عنكِ[3] فابْعُدِي عنه، واحفَظي أنفَه وعَيْنَه وسَمْعَه، فلا يشُمَّنَّ منكِ إلا طيّباً، ولا يسمعُ منك إلا حسَناً، ولا ينظر فيكِ إلا جميلاً».

٦١٢١ـ روي: أنّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ: يا رسول الله أنا لا اصلّي سوى الفرائضِ الخمس، ولا أصومُ سوى شهرِ رمضان، وليس عندي مالٌ يوجب عليّ الزكاة فأين مكاني بعد الموت؟ فقال ﷺ: «أنت معي في الفردوس الأعلى إن سلِم الناسُ من يدك ولسانك».

٦١٢٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اصناف السُكر اربعة، سكر الشباب، وسكر الشراب، وسكر السلطان، وسكر المال».

٦١٢٣ـ روي: أنّ زليخا زوجةَ العزيز لمّا راودتْ يوسفَ عليه السلام عن نفسه عمَدتْ إلى صنم في البيت فغطّته، فسألها يوسف عن سبب ذلك فقالت: إنّه الصنم الذي اعبدُه وأنا استحي منه. فقال يوسف عليه السلام: «إنّ معبودَكِ هذا لا يُبصر ولا يَسمع ولا يَضرّ ولا ينفع وانتِ تستحين منه، فكيف لا استحي أنا من معبوديَ الذي هو معنا يعلم سرَّنا ونجوانا وهو الله سبحانه».

٦١٢٤ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «المؤمن كالجبل لا تهُزُّه العواصف» وصدق الله حيثُ يقول في سورة المعارج: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ

---

(١) لا تُلحفي به: لا تُلحي عليه.

(٢) فيقلاك: فيبغضك.

(٣) نأى عنكِ: بَعُد عنك.

خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾.

٦١٢٥ـ قال الدكتور طه حسين في كتابه «مرآة الأيام»: «إنّ جامعةَ «اكسفورد» في انكلترا جعلت كرسيّاً خاصاً لابتكار الطرق لمحاربة الإسلام، وآخر محاولاتهم بالاشتراك مع إسرائيل أن ترجموا القرآن بصورةٍ مشوّهَةٍ ومحرَّفَةٍ ومغلوطةٍ إلى اللغات الأجنبيّة».

٦١٢٦ـ ذكر بعضُ الباحثين: أنّ الأحاديثَ الواردةَ عن النبيّ ﷺ في المهديّ المنتظر(عج) من طرق أهل السنة بلغت ٦٥٧ حديثاً.

٦١٢٧ـ يتساءل كثيرٌ من الناس ولا سيما الشباب عن الأسباب المهمّة التي جعلت الجزيرةَ العربيةَ مهداً لرسالة الإسلام، واللغةَ العربيةَ لسانَها بين الأنام، والجوابَ عن ذلك أنّ الله سبحانه إنما يختار عن حكمةٍ وعلم، وهو اعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَه، وتتجلّى هذه الحكمةُ الإلهية في النّقاط الآتية:

الأُولى: إنّ الله سبحانه اطّلع إلى الأرض اطلاعة فلم يجد أحداً اكملَ ولا افضلَ ولا اصلحَ لتحمُّل أعباءِ هذه الرسالة العظمى من محمدّ بنِ عبد الله ﷺ فاختاره نبيًا، وانزل عليه شريعتَه الخاتمة وكتابَه العظيم، ولمّا كان محمدٌ من العرب وفي بلاد العرب كان لا بدّ وأن تَنزِلَ الشريعةُ وينزِلَ الكتابُ بلغته العربيّة ليستطيعَ تبليغَهما إلى قومه وعشيرته بادئ الأمر، ثم إلى الناس اجمعين فما من رسول إلاّ ويبعث بلسان قومه كما قال تعالى في سورة إبراهيم، الآية(٤): ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾.

الثانية: كان المجتمعُ العربيُّ قبل ظهور الإسلام بعيداً عن هداية السماء، يعيش في فترةٍ من الرسل، لا يحمل أيَّ فكرةٍ ثابتةٍ عن الحياة والإنسان ولم يتبنَّ أيَّ فلسفةٍ عقليّةٍ عن الكون والوجود، بل كانت الأوهامُ والخيالاتُ والأضاليلُ هي التي تعبثُ فيه وتسيطرُ عليه، قال تعالى في سورة يس: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾، وقال سبحانه في سورة السجدة، الآيـــــة (٣): ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وقال في سورة القصص، الآية (٤٦): ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ونظراً لهذا الفراغ الفكري والعقائدي كان مستعِداً اكثرَ من غيره من المجتمعات لتقبُّلِ فكرةٍ واضحةٍ عن العقيدة، وشريعةٍ سَمحَةٍ في الحياة.

الثالثة: كانت العصبيّاتُ الجاهليةُ تسيطر على افكار العرب قبل الإسلام، فلو كان محمّدٌ من غيرهم، ويتكلّم بغير لغتهم لَما آمنوا بنبوّته، ولما خضعوا لشريعته كما قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾. بينما آمنت به كثيرٌ من الشعوب والمجتمعات الأخرى مع أنّه جاء بغير لغتهم ونزل في غير بلادهم.

الرابعة: كانت الجزيرةُ العربيّةُ يومَذاك بعيدةً عن نفوذ الدولتَيْنِ الكبيرتَيْنِ اللَّتيْنِ كانتا تتحكّمان بمقدّرات الشعوب وهما الفرس والروم، فهي اصلح مكانٍ لظهور بذرة الإسلام، إذ لو ظهرت في مكانٍ خاضعٍ لنفوذ إحدى الدولتَيْن أو كلَيْهما لقُضيَ عليها من

أول يوم، ولما سمحتَ السلطةُ القائمةُ لها بالنموّ والظهور.

الخامسة: لقد كان العرب ـ على جاهليّتِهم وضلالِهم الديني ـ يتمتّعون أكثرَ من غيرهم بصفاتٍ كريمة تؤهِّلُهم لحمل الرسالة لو حصل لهم من يُنقذهم من الضلالة والجهالة، وينفذ إلى قلوبهم عن طريق تلك الصفات النفسيّة الطيّبة كالكرمِ والإباءِ والوَفاءِ والشجاعةِ ورِعايةِ الضيف وخشونةِ العيش وتحمُّلِ المصاعب وامثالِ ذلك من الغرائز التي استطاع الإسلام أن يهذِّبَها وينمِّيها ويربّيَها، ويصنعَ من اصحابها قادةً للأمم وسادةً للشعوب.

السادسة: كان المجتمعُ العربيُّ أميّاً لا حظَّ له من العلم والمعرفة، فلما ظهر فيهم رسولُ الله وهو منهم برسالته العُظمى المحيطةِ بمصالح الناس عنها وعن قواعدها فكتب «ماسينيون» كتابَه «لهجة بغداد العاميّة». وكتب «امانويل ماتسون» كتابَه «لهجة بيروت العاميّة». وكتب «بين سميل» كتابَه «لغةُ مراكش العاميّة وقواعدُها». وكتب «بيرجترسر» كتابَه «عاميّة دمشق» وغيرُهم... وفي مقابل هذه الحمَلات الظالمة قام عددٌ كبيرٌ من أبناء هذه اللغة وحُماتِها يدافعون عنها دفاعَ الأبطال، ويردّون عنها تلك الهجماتِ المسعورة. ومنهم شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي قال في قصيدته العصماء عن اللغة العربية والتي يعبّر عن لسانها بقوله:

رمَوْني بعُقْم في الشباب وليتني عُقِمتُ فلم اجزعْ لقول عِداتي
وسِعتُ كتابَ الله لفظاً وغايةً وما ضقتُ عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيف اضيقُ اليومَ عن وصف آلةٍ وتنسيقِ اسماءٍ لمخترعاتِ؟

انا البحر في احشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغوّاصَ عن صدفاتي؟
ايطربكم من جانب الغرب ناعبٌ ينادي بوأدي في ربيع حياتي؟
ارى كلَّ يوم بالجرائد مزلَقاً من القبر يدنيني بغير أناةِ
ايهجُرُني قومي - عفا الله عنهمُ - إلى لغةٍ لم تتصل برواةِ؟

بل إنَّ بعضَ المنصفين من غير أبناء العربية عزّ عليهم أن يتصدّعَ كيانُ هذه اللغة المباركة التي وسِعت العلمَ والحضارةَ عِدّةَ قرون من الزمن، والتي قدَّمَتْ للعالمِ كلِّه اغنى ما نزلت به الشرائعُ وتفجرت به القرائحُ وكشفت عنه العقول.

قال «وليم ورل»: «إنَّ العربيّةَ لم تتقهقرْ قط فيما مضى أمام أيِّ لغةٍ من اللغات التي احتكّتْ بها، وأنّها ستحافظ على كيانها في المستقبل كما فعلت في الماضي، وأنّ لها لِيناً ومرونةً يمكّنانِها من التكيّف وفقاً لمقتضيات العصر، وأنّ اللغاتَ الأُوربيّةَ في خلال (٢٥٠) سنة لم تستطع السيطرةَ على العربيّة وإضعافَها».

وقال «ريتشرد كوبتهيل»: «إنّه لا يُعقل أن تحِلَّ الإنكليزيّةُ محلَّ اللغة العربيّة، وأنّ شعباً له آدابٌ غنيّة منوّعَةٌ كالآداب العربيّة، ولغةٌ مرنةٌ ليّنةٌ ذاتُ مادة تكاد لا تَفنى، ولا يخون ماضيه، ولا ينبُذ إرثاً وصل إليه بعد قرونٍ طويلة عن آبائِه واجدادِهِ، وأن التباينَ الجزئيَّ الذي يبدو بين اللهجات العربيّة لا بدّ أن يزول، لقد كان للعربيّة ماضٍ مجيد، وفي مذهبي أنّه سيكون لها مستقبلٌ باهر».

الكُلّيّةِ والجُزئيّة، المعنويّةِ والماديّة، الدنيويّةِ والأُخروية. وبكتابه الخالد المليء بالعلم والحكمة والتشريع علِموا أنه مرسَلٌ من لدُنْ حكيمٍ

خبير. وأن كتابَه منزلٌ من ربِّ العالمين. قال تعالى في سورة الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾، وقال سبحانه في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾. ولهذه الأسباب وغيرِها اختار الله المجتمعَ العربيَّ موطناً صالحاً لظهور هذه الدعوة الخالدة، واختار اللغةَ العربيةَ لساناً لها إلى يوم القيامة. ولكن لا يعني ذلك أنها للعرب خاصة بل هي للناس أجمعين كما قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾، وقال في سورة سبأ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، وقال في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، إلى غير ذلك من الآياتِ البيّناتِ التي تدلّ على عالَميّة الشريعةِ الإسلاميّة، وأنّها لجميعِ بني الإنسان في كلّ زمانٍ ومكان.

٦١٢٨- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أذنب ذنباً فعلِم أن الله مطّلعٌ عليه، إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له، غفر الله له وإن لم يستغفرْ».

٦١٢٩- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إنّ الله عزّ وجل اوحى إلى داود عليه السلام أن ائتِ عبدي دانيال فقل له: «إنك عصيتني فغفرتُ لك، وعصيتني فغفرتُ لك، وعصيتني فغفرتُ لك، فإن عصيتني الرابعة لم اغفرْ لك» فأتاه داود عليه السلام فبلّغه عن ربّه ما قال، فقال دانيال: قد ابلغتَ يا نبيَّ الله، فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربَّه فقال: يا رب إنّ داود نبيَّك أخبرني عنك أنني قد عصيتك

فغفرتَ لي، وعصيتك فغفرتَ لي، وعصيتك فغفرتَ لي، وأخبرني عنك أنني إن عصيتُك الرابعة لم تغفرْ لي، فوعزّتك لئن لم تعصِمْني لأعصينَّك ثم لأعصينَّك ثم لأعصينَّك».

٦١٣٠ـ ورد في الحديث القدسي: «اهلُ طاعتي في ضِيافتي إنْ تابُوا فأنا حبيبُهم، وإن مرِضوا فأنا طبيبهم» وورد عن النبيّ ﷺ أنه قال: «التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

٦١٣١ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خُلِقتم للأبد، وإنما تُنقَلون من دارٍ إلى دار». وقد أخذ هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال:

خُلق الناسُ للبقاء فضلّت   امّةٌ يحسبونَهم للنفادِ
إنّما يُنقلونَ من دارِ اعمالٍ   إلى دارِ شِقْوةٍ أو رشادِ

وقال أبو العتاهية:

وما الموتِ إلا رحلةٌ غير أنّها   من العالم الفاني إلى العالمَ الباقي

٦١٣٢ـ قال الشاعر:

يا من يُعِدُّ غداً لتوبته   أعَلى يقينٍ من بلوغ غدٍ؟
ايام عمرك كلُّها عددٌ   ولعلّ يومَك آخرُ العددِ

٦١٣٣ـ قال الشهيد الأوّل يناجي ربّه:

عظُمت مصيبةُ عبدِك المسكينِ   في نومه عن مهر حورِ العينِ
الأولياءُ تمتّعوا بك في الدُّجى   بتهجّدٍ وتخشّعٍ وحنينِ
فطردْتَني عن قرع بابك دونَهمْ   أترى لعُظمِ جريمتي سبَقوني؟
اوَجَدْتهمْ لم يذنبوا فرحِمتَهمْ   ام اذنبوا فعفوتَ عنهم دوني؟

ان لم يكن للعفوِ عندكَ موضعٌ للمذنبين فأين حسنُ ظنوني؟

٦١٣٤ـ روي عن يوسف الكوفي أنّه قال: «حججت ذاتَ سنةٍ فإذا أنا برجلٍ عند البيت وهو يقول: «اللهمّ اغفرْ لي وما اراك تفعل»، فقلت له: «يا هذا ما أعجبَ يأسَك من عفو الله وهو الغفور الرحيم». قال: «إن لي ذنباً عظيماً» قلتُ: أخبرني قال: كنت مع يحيى بن محمد بالموصل فاعترضنا المسجدَ يوم الجمعة فقتلنا ثلاثين ألفاً، ثم نادى مناديه: «من علّق سوطَه على دار فالدار وما فيها له» فعلقتُ سوطي على دار ودخلتُها فإذا فيها رجلٌ وامرأةٌ وابنان لهما فقدّمتُ الرجلَ فقتلتُه، ثم قلت للمرأة: هاتي ما عندكِ وإلا الحقْتُ ابنيْكِ به. فجاءتني بسبعة دنانير، فقلت: هاتي ما عندكِ، فقالت: ما عندي غيرُها، فقدّمتُ احدَ ابنيْها فقتلتُه ثم قلتُ: هاتي ما عندكِ وإلاّ ألحقتُ الآخرَ به. فلما رأت الجدَّ مني قالت: ارفقْ فإنّ عندي شيئاً كان اودعنيه ابوهما، فجائتني به فإذا هو درع مذهبة لم ارَ مثلَها في حسنها، فجعلتُ اقلّبها فإذا عليها مكتوب بالذهب:

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضي الأرض اسرف في القضاء
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء

فسقط السيف من يدي، وارتعدتْ مفاصلي، وخرجتُ هائماً على وجهي حتى اتيتُ إلى هذا المكان».

٦١٣٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من صلّى عليَّ مرّة لم يبقَ من ذنوبه ذرّة» وقال: «الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي تُذهب النفاق».

٦١٣٦ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ولا يزال الدعاءُ محجوباً حتى يُصلّى على محمّد وآلِ محمّد».

٦١٣٧ـ روي عن الإمام الرضاعليه السلام أنه قال: «من لم يقدِرْ على ما يكفّر به ذنوبَه فيكثِرْ من الصلاة على محمّدٍ وآله، فإنها تهدِمُ الذنوبَ هَدْماً».

٦١٣٨ـ قيل: إنّ امرأةً رأت ابنتُها في منامها بعد موتها وهي معذّبة فلما انتبهتْ من نومها صارت تبكي على حالها ومآلها. وبعد أيام رأتها مرّةً أخرى في منامها وهي منعّمة، فسألتها عن سبب عذابها في المرة الأولى وعن سبب نعيمها في المرة الثانية؟ فقالت لها: يا أماه كنت معذّبةً بسبب ما ارتكبتُ من الذنوب، فمرّ علينا في مقبرتنا رجل فصار يكثر من الصلاة على محمّدٍ وآله ويَهدي ثوابَ ذلك لنا، فرفع الله عنّا العذاب ببركة هذه الصلاة وابدله بالنعيم.

٦١٣٩ـ روي: أنّ امرأةً جاءت إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وقالت له: إنّ لي ولداً فاقدَ العين واليد والرجلِ واطلُب منك شفاءه، فقالصلى الله عليه وآله: «ارجعي واكثري من الصلاة على محمدٍ وآله فستجدين شفاءَه في ذلك» فقامت المرأة من عنده وشرعت في الصلاة إلى أن وصلت إلى دارها، فلما دخلت الدار رأتْ ولدها سالمَ الأعضاء يبصر بعينه ويمشي برجله ويحرّكُ يده، فامتلأتْ فرحاً وسروراً، وعادت إلى النبيّصلى الله عليه وآله فأخبرته بشفاء ولدها، فنزل جبرئيل فقال للنبيّصلى الله عليه وآله: «إنّ الله سبحانه يُبلغك السلام ويقول: «إني عافيتُ هذا الولد من المرض في هذا اليوم بالصلاة عليك، وسأعافي أُمّتك من العذاب في يوم القيامة بشفاعتك».

٦١٤٠ـ روي عن ابي الحسن عليّ بنِ إبراهيمَ الدقاق أنّه قال: جاءني ذاتَ يومٍ رجلٌ حسينيٌّ فقال لي: أعطني مائةَ منٍّ دقيقاً، فقلت له: هاتِ الثمنَ، فقال لي: ليس معي شيء ولكن اكتب الثمنَ على

جدّي رسول الله ﷺ فدفعتُ إليه الدقيق وكتبتُ الثمنَ على جدّه ﷺ. فتسامع العلويون بذلك فصاروا يأتون إليّ ويطلبُون مني أن اعطيهم دقيقاً واكتبَ الثمنَ على جدّهم رسولِ الله ﷺ، ولم ازل اعطي كلَّ علويّ يقدِم عليّ حتى لم يبقَ عندي شيء. فشكوتُ أمري إلى عمر بن يحيى العلوي فأمسك عن جوابي. وفي احدى الليالي رأيت النبيَّ ﷺ في منامي ومعه عليّ عليه السلام فقال لي: أتعرفني؟ قلت: نعم أنت رسولُ الله، فقال: لِمَ تشكوني؟ قلت: افتقرْتُ يا رسولَ الله فقال ﷺ: «إن كنتَ عاملتّني للدنيا أوفيتُك، وإن كنتَ عاملتّني للآخرة فاصبرْ» فانتبهت من نومي وأنا أبكي. وبعد أيام مات الرجل فرآه سبعة نفر من الصالحين في المنام وعليه حُلل من الإستبرق وهو يمشي في رياض الجنة فقالوا له: أنت ابو الحسن الدقاق؟ قال: نعم، قالوا: كيف وصلتَ إلى هذا النعيم العظيم؟ فقال: «من عامل رسولَ الله ﷺ وصل إلى ما وصلتُ إليه».

٦١٤١ـ قال الشاعر:

كُتب القتلُ والقتالُ علينا　　وعلى الغانيات جرُّ الذيولِ

٦١٤٢ـ ذكر صاحبُ «العِقد الفريد» وغيرُه مناظرةَ المأمون لرجل من علماء العامة اسمه «اسحاق» ومما جاء فيها أنّ المأمونَ قال له: «يا اسحاق أيّ الأعمال كان افضل يوم بعث اللهُ رسولَه؟»، فقال اسحاق: «الإخلاص بالشهادة»، قال المأمون: «أليس السبقُ إلى الإسلام؟»، فقال اسحاق: «نعم»، قال المأمون: «اقرأ ذلك في كتاب الله يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾(١) إنما عنى من سبق إلى

(١) سورة الواقعة، الآية (١٠- ١١).

الإسلام، فهل علِمتَ احداً سبق علياً إلى الإسلام؟»، فقال اسحاق: «يا أمير المؤمنين إن علياً اسلم وهو حدَث السن لا يجوز عليه الحكم، وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم»، قال المأمون: «اخبرني أيّهما اسلم قبل؟ ثم اناظرك في الحداثة والكمال»، فقال اسحاق: «عليّ اسلم قبل أبي بكر»، قال المأمون: «فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم هل بدعاء من رسول الله ﷺ أم با لهام من الله؟» فاطرق اسحاق متحيّراً، فقال المأمون: «لا تقل با لهام فتقدمه على النبيّ ﷺ لأن رسول الله لم يعرف الإسلامَ حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى»، قال اسحاق: «اجل بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام»، فقال المأمون: «فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكونَ دعاه بأمر الله، أو تكلّف ذلك من نفسه؟»، فأطرق اسحاق متحيّراً، فقال المأمون: «يا اسحاق لا تنسب رسولَ الله ﷺ إلى التكلُّف، فإن الله يقول: ﴿وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1]»، قال اسحاق: اجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله»، فقال المأمون: «فهل من صفة الجبار ـ جل ذكره ـ أن يكلّف رسلَه دعاءَ من لا يجوز عليه الحكم؟»، قال اسحاق: «اعوذ بالله».

٦١٤٣ـ بالرغم من أنّ قاتلَ أمير المؤمنين عليه السلام هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي إلا أنّ التاريخَ قديماً وحديثاً يُدين معاويةَ بنَ ابي سفيان بالتحريض على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، فهذا ابو الأسود الدؤلي ـ احدُ اصحاب الإمام المخلصين ـ قال بعد مقتله:

ألا أبـلِـغْ مـعـاويـةَ بـن حـربٍ   فـلا قـرتْ عـيـونُ الـشـامـتـيـنـا

---

(١) سورة ص، الآية (٨٦).

أفي شهر الصيام فجعتمونا … بخير الناس طرا أجمعينا؟

قتلتم خيرَ من ركِب المطايا … ورحَّلها ومن ركِب السفينا

إذا استقبلتَ وجهَ ابي حسينٍ … رأيت البدرَ راع[1] الناظرينا

لقد علمت قريشٌ حيث كانتْ … بأنَّك خيرُها حسباً ودينا

٦١٤٤ـ روي عن ابي بكر أنّه قال: سمعت رسولَ اللهﷺ يقول: «لا يجوز الصراط إلا من كتب له عليٌّ الجواز». وروي عن عمر بن الخطاب أنّه قال: سمِعت رسول اللهﷺ يقول لعليّ: «لو أنّ إيمانَ اهل السموات والأرض وُضع في كفّة ميزان ووُضع إيمانُك في كفّة لرجَح إيمانُك على إيمانهم». وروي عن عبد الرحمن بنِ عوف أنه قال: قال لي رسولُ اللهﷺ: «يا عبد الرحمن انكم اصحابي، وعليّ بن ابي طالب اخي وهو منيّ وأنا من عليّ، فهو بابُ علمي ووصيي، وهو وفاطمة والحسن والحسين خيرُ أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً».

٦١٤٥ـ قال عمر ابو النصر ـ الكاتب المصري المعروف ـ في كتابه «فاطمة بنت رسول الله»: «واخذت فاطمة تدور على مجالس الأنصار مجلساً مجلساً تطلب النصرة والتأييد والمعونة لعليّ عليه السلام فكانوا جميعهم يقولون لها: «يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجَك وابنَ عمّك سبق إلينا قبل ابي بكر ما عدلنا به» فقال الإمام: «افكنت ادع رسول الله في بيته ولم أدفنه واخرج انازع الناس سلطانَه؟ وقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد

---

(١) راع: اعجب.

صنعوا ما الله حسيبُهم وطالبُهم».

٦١٤٦ـ روى ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسياسة» قال: «قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد اغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمةَ فلم تأذنَ لهما، فأتيا علياً فكلّماه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حوّلت وجهَها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردَّ عليهما السلام، فتكلّم ابو بكر فقال: يا حبيبةَ رسول الله واللهِ إنّ قرابةَ رسول الله احبُّ إليّ من قرابتي، وانكِ لأحبُّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات ابوكِ أني مت ولا ابقى بعده، افتراني اعرفك واعرف فضلَك وشرفَك وامنعَكِ حقَّك وميراثَك من رسول الله ﷺ، إلا أني سمِعت أباكِ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا نورث ما تركناه فهو صدقة». فقال: ارأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله الم تسمعا رسولَ الله ﷺ يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبّني، ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني»، قالا: نعم سمِعناه من رسول اله ﷺ. قالت: فإني اشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما ارضيتماني، ولئن لقيتُ النبيَّ ﷺ لإشكونّكما إليه، فقال ابو بكر: انا عائذٌ بالله تعالى من سخطِهِ وسخطِكِ يا فاطمة. ثم انتحب يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعوّنَ الله عليكما في كلِّ صلاةٍ أصليّها، ثم خرج باكياً».

٦١٤٧ـ روي: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام مرّ بأهل بيت أصيبوا بفقد عزيزٍ لهم فوقف عليهم معزيّاً ومسليّاً فقال: «إنّ هذا الأمرَ ليس بكم

بدأ، ولا إليكم انتهى، وقد كان صاحبُكم يسافر فاحْسَبُوه في سفر، فإن قدِم عليكم وإلاّ قدِمتمْ عليه».

٦١٤٨ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «ثلاثُ خِصال من كُنّ فيه فقد استكمل خِصالَ الإيمان: إذا رضِي لم يدْخِله رضاه في باطل، وإذا غضِب لم يُخْرِجْه غضبُه عن الحق، وإذا قدِر لم يتعاطَ ما ليس له».

٦١٤٩ـ روى الشيخ الكليني في «الكافي»: أنّ ابنَ ابي العوجاء سأل هشامَ بنَ الحكم فقال له: أليس الله حكيماً؟ قال: بلى هو أحكمُ الحاكمين، قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[1]. أليس هذا فرض؟ قال: بلى، قال: فأخبرني عن قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾[2] أيّ حكيم يتكلم بهذا؟! فلم يكن عند هشام جواب، فرحل إلى المدينة ودخلَ على ابي عبد الله عليه السلام فقال له عليه السلام: «في غير حجّ ولا عمرة؟!» قال هشام: نعم جُعلت فداك لأمرٍ أهمّني، إنّ ابنَ ابي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء، قال عليه السلام: «وما هي؟» فأخبره بالقِصّة، فقال ابو عبد الله عليه السلام: «أمّا قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يعني في النفقة، وأمّا قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ يعني في المودة». فلما قدِم عليه هشام بهذا الجواب، قال ابن ابي العوجاء: «واللهِ ما هذا من عندك».

---

(١) سورة النساء، الآية (٣). (٢) سورة النساء الآية (١٢٩).

٦١٥٠ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «دخل يهوديٌّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال: السام عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وعليكم» ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فردَ عليه صلى الله عليه وآله كما ردَ على صاحبه، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فردّ صلى الله عليه وآله كما ردَ على صاحبيه. فقالت عائشة: عليكم السام والغضبَ واللعنةُ يا معشرَ اليهود يا اخوة القِردةِ والخنازير، فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «يا عائشة إنّ الفحشَ لو كان مُمثَّلاً لكان مثالَ سوء، إنّ الرفقَ لم يَوضعْ على شيء إلا زانه، ولم يُرفع عن شيءٍ إلا شانه»، قالت: يا رسول الله أما سمِعتَ إلى قولهم: السام عليك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «بلى، أما سمِعتِ ما رددتُ عليهم قلتُ: وعليكم».

٦١٥١ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مرّ بي ابي وانا بالطواف، وانا حدَث، وقد اجتهدتُ في العبادة فرآني وأنا اتصابُ عَرقاً فقال لي: يا جعفر يا بُنيّ إنّ الله إذا احبّ عبداً ادخله الجنة ورضي عنه باليسير».

٦١٥٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: رُبَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعطش، وربّ قائمٍ ليس له من قيامه إلاّ التعب والسهر».

٦١٥٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا اقبلت فاحمِلوها على النوافل، وإذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض». وقال في نفس المعنى: «إنّ للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قِبَلِ شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا اكرهَ عَمِي».

٦١٥٤ـ روي: أنّ سمرةَ بن جندب كان يملك نخلة في موضع، وكان طريقه إليها في جوف منزلِ رجلٍ من الأنصار، فكان سمرة يدخل

إلى نخلته بغير إذنٍ من أهل ذلك البيت الذي يمرّ به، فقال له الأنصاري: «يا سمرة لا تزال تَفْجَؤنا على حالةٍ لا نحب أن تَفْجَأنا عليها، فإذا دخلتَ فاستأذنْ»، قال: «لا أستأذن في طريقي إلى نخلتي»، فشكاه الأنصاري إلى النبيّ ﷺ، فارسل إليه فأتاه فقال له ﷺ: «إن فلاناً قد شكاك، وزعَم أنك تمرّ عليه وعلى أهله بغير إذن، فاستأذِنْ عليه إذا اردتَ أن تدخل» فقال سمرة: «يا رسولَ الله استاذنُ في طريقي إلى نخلتي؟» فقال ﷺ: «خلِّ عنها ولك نخلة في مكان كذا» فقال الرجل: لا، قال ﷺ: «فلك اثنان»، قال: لا اريد. فلم يزل يزيده حتى بلغ عشر نخيل فأبى سمرة أن يقبل بذلك فقال رسول الله ﷺ: «انك رجل مضار، ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن» ثم امر رسول الله ﷺ بها فقُلعت ورُمي بها إليه ثم قال له ﷺ: «انطلق فاغرِسْها حيثُ شئت».

٦١٥٥ـ روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «انّ الرجلَ ليصدُقُ على اخيه فيصيبه عنتٌ من صدقه فيكون عند الله كاذباً، وإن الرجل ليكذِبُ على اخيه يريد به نفعَه فيكون عند الله صادقاً».

٦١٥٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «علامة الإيمان أن تؤثرَ الصدقَ حيثُ يضرّك على الكذب حيثُ ينفعك» ويمكن حملُ هذه الكلمة العلوية على معنيين:

الأول: تفسير قوله: «حيثُ يضرّك» على عدم النفع ولا سيما أنه وقع في مقابل قوله: «حيث ينفعك»، فقد يطلق الضر عرفاً على عدم النفع، فيكون المعنى أن المؤمن الحق هو الذي يختار الصدق ـ ولو مع عدم النفع ـ على الكذب ـ ولو مع النفع.

الثاني: إن المؤمن الراسخ في إيمانه هو الذي يؤثر الصدق حتى في الحالات التي يرخص فيها باستعمال الكذب لدفع ضرر مالي مثلاً، على الكذب الذي يحقّق له ذلك النفع لأنه في درجةٍ عاليةٍ من الايمان والإخلاص.

أمّا حمل الكلمة على أن المؤمن هو الذي قدّم الصدق على الكذب في جميع الحالات والظروف حتى ولو عرّض نفسَه أو غيرَه إلى الهلاك فهذا ما لا يصِحّ عقلاً ولا يجوز شرعاً.

٦١٥٧ـ تقول بعض الاتجاهات الفكرية: أنّ الغايةَ تبرّر الوسيلة مطلقاً ومهما كانت النتائج، أمّا الإسلام فيوازن بدقةٍ وحكمةٍ بين ما يترتب على كلٍّ منهما فيأخذ بالأهم، والأمثلة على ذلك كثيرة في التشريع الإسلامي، وإليك بعضها:

أولاً: من المعلوم أنّ الغصبَ والتصرّفَ في مال الغير حرامٌ في الإسلام، ولكن لو توقّف إنقاذ الغريق أو إطفاء الحريق على التصرّف في ارض الغير بغير إذنه ورضاه جاز بل وجب التصرّف لأجل عمليّة الإنقاذ. كما يجوز غصبُ الطعام أو اكلُ المغصوب لإنقاذ إنسانٍ جائعٍ من الموت.

ثانياً: من المعلوم أنّ قتلَ النفس البريئة حرامٌ في الإسلام، ولكن لو وضع العدو أسرى المسلمين أمامهم، وتوقّف درءُ خطر العدو على قتلهم جاز ذلك بل قد يجب في بعض الحالات.

ثالثاً: من المعلوم حرمةُ قبول الولاية من الحاكم الجائر، ولكن لو توقف الأمرُ بالمعروف والنهيّ عن المنكر، او حفظُ ارواح المؤمنين على قبول ذلك جاز، بل قد يجب في بعض الحالات.

قال الإمام الخوئي دام ظله ـ كما ذكر احد مقرري بحثه .: «أنّ المقامَ من قبيلِ توقّف الواجب على مقدمة محرمة، وعليه فيقع التزاحم بين الحرمة المتعلقة بالمقدمة وبين الوجوب المتعلق بذي المقدمة، نظير الدخول إلى الأرض المغصوبة لإنقاذ الغريق أو إطفاء الحريق، ويرجع إلى قواعد باب التزاحم المقررة في محله، وعلى هذا فقد تكون ناحية الوجوب اهمَّ فيؤخذ بها، وقد تكون ناحية الحرمة اهم فيؤخذ بها، وقد تكون إحدى الناحيتين بخصوصها محتملَ الأهميّة فيتعيّن الأخذُ بها كذلك، وقد يتساويان في المَلاك فيتخيّر المكلف في اختيار أي شيء منهما، هذا ما تقتضيه القاعدة، إلاّ أنّ كشفَ اهميّةِ المَلاك والعلمَ بوصوله إلى حدّ الإلزام في غاية الصعوبة».

رابعاً: من المعلوم حرمةُ الكذب في الشريعة الإسلامية، ولكنه يجوز بل قد يجب لأجلِ الإصلاحِ ودفعِ الخطر عن النفوس المحترمة حتى ولو استلزم الحلفَ بالله كاذباً كما ورد في الحديث الشريف: «احلف بالله كاذباً ونجّ اخاك من القتل». وورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «المصلح ليس بكذّاب».

خامساً: من المعلوم حرمةُ النطقِ بكلمة الكفر أو السبِ للنبيّ صلى الله عليه وآله أو أحدِ أوصيائه المعصومين عليهم السلام فإنّه مع القصد والاختيار يوجب الخروج من رِبقة الإسلام، ولكن يجوز ذلك كلُّه مع التقيّة والاضطرار إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان، قال تعالى في سورة آل عمران، الآية (٢٨): ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، وقال سبحانه في سورة النحل، الآية (١٠٦): ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ستؤمرون بسبي

والبراءة مني، أمّا السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرّؤوا مني فإني وُلدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة». والمقصود بالبراءة المنهي عنها هي البراءة القلبيّة، لأنّ معناها الارتدادُ عن الدين والخروجُ من زمرة المسلمين.

سادساً: من المعلوم أنّ البهتانَ حرامٌ في الإسلام، ولكن بعض الفقهاء جوزوا ذلك بالنسبة إلى أهل البدع الباطلة لتنفير الناس عنهم، مستدلّين على جوازه بما ورد عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم اهلَ البدع من بعدي فأظهروا البراءةَ منهم، واكثروا من سبّهم والوقيعة فيهم، وباهتوهم لكيلا يطمعوا في إضلالكم». وقال آخرون بعدم الجواز لأنّ الأصلَ حرمةُ البهتان والروايةُ غيرُ صريحةٍ بالجواز، قال شيخنا الأنصاري «قدس سره» في «المكاسب»: «وكذا يجوز هجاء الفاسق المبدع لئلا يُؤخَذَ ببدعه، لكن بشرط الاقتصارِ على المعائب الموجودة فيه، فلا يجوز بهتُه بما ليس فيه لعموم حرمة الكذب، وما تقدّم من الخبر من قوله ﷺ في حق المبتدعة: «وباهتوهم لكيلا يطمعوا في اضلالكم» محمولٌ على اتّهامِهم وسوءِ الظنّ بهم بما يحرم اتّهامُ المؤمن به، بأن يقالَ لعلّه زانٍ وسارق».

سابعاً: من المعلوم أنّ الغدرَ حرامٌ، والوفاء واجبٌ في الشريعة الإسلاميّة، ولكن قد يجب الغدرُ ويحرم الوفاء مع أهل الغدر والخيانة، قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾. وقال

أمير المؤمنين عليه السلام: «الوفاءُ لأهل الغدر غدرٌ عند الله، والغدرُ لأهل الغدر وفاءٌ عند الله»، وتختلف المسألة باختلاف الحالات والمقامات.

ثامناً: من المعلوم أنّ الغيبةَ محرمةٌ في الإسلام ولكنها تجوز إذا توقّف عليها النهيُ عن المنكر، أو دفعُ ضرر المفسدين، أو كشفُ حقيقة المضلّين، أو نصيحةُ المؤمن بإظهار عيب من يريد التعاملَ معه لئلا يقعَ في الحرج والضيق أو غيرُ ذلك من الموارد التي تكلفتْ بذكرها الكتبُ الفقهيّة.

تاسعاً: من المعلوم أن التكبّر حرامٌ شرعاً وعقلاً ولكنه يجوز بل يحسن مع المتكبرين إذلالاً لهم واتكالاً على الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإذا رأيتم المتكبرين من امتي فتكبروا عليهم فإنّ ذلك مذلّةٌ لهم وصَغار»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما احسن تواضعَ الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، واحسن منه تَيهُ الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله».

هذه بعض الأمثلة التي يتغير فيها الحكم الأوّلي في الوسائل نظراً لأهميّة الغايات، وهي تحتاج إلى دِقّةٍ في الموازنة وفهم في التطبيق، حتى لا يخرجَ العاملُ بها عن حدود الشريعة وإطار الإسلام وإلا فلا يُطاع الله من حيثُ يُعصى.

٦١٥٨ـ افترض العلامة السيد محمد حسين فضل الله في كتابه «مفاهيم إسلامية عامة» ـ الحلقة الثامنة ـ سؤالاً يقول: «ما فائدة الإيمان بوجود الله في حياتنا العمليّة؟» فأجاب عنه بقوله: «إنّ كلّ مخطّطٍ عمليٍّ للحياة لا بدّ له من أن يرتبطَ بجذورٍ فكريّةٍ تفسّر له الكونَ

والحياة، لأنه بدون ذلك يبقى مجرد خطوات عمليّة تبحث عن الطريق في بدايته ونهايته، فلن يُكتَبَ لها بعد ذلك إلاّ التخبّطَ والضَياعَ في التيه، ولهذا لا بدّ لنا من أن نطرح دائماً على أنفسنا السؤالَ الخالد لنعرف كيف نبدأ؟ هل هناك قوّة عُليا خارج نطاق وجودنا الطبيعي المادي المحدود تخلق هذا الكون وترعاه وتنظمه وتسير به نحو الكمال؟ أو أنّ الكونَ كان وليدَ صِدْفةٍ عمياء بلهاء صنعت هذا النظامَ الذي لن ينتهيَ إلى نهاية معقولة لأنه لم يبدأ اساساً من المعقول؟. إنّه الفرق بين الفكرة التي تعتبر الكونَ في رحلته سائراً نحو هدفٍ محدّد، وبين الفكرة التي ترى الكونَ يتحرّك بدون هدف. ولذا فإنّه سوف يتحطم في الفراغ انطلاقاً من الصُدفة المجنونة التي بدأ منها. ولهذا فإنّ الإيمانَ بوجود الله تعالى يجعل الإنسانَ يخضع لإحساسٍ داخليٍّ وفكريٍّ بمسؤليته أمام الله عزّ وجل بعمله، وفي حياته كلّها، تبعاً لإحساسه بأنّه جزءٌ من الكون الكبير المنظّم الذي ينبغي للإنسان أن يتعاملَ معه على هذا الأساس، وبهذه الروح يشعر بأنّ عليه أن يبحثَ عن المخطّط العمليّ من خلال رسالة الله تعالى، وأن يستهدفَ الأهدافَ المُثلى التي أرادها الله سبحانه للإنسان في الحياة في علاقاته بنفسه وبالآخرين، وأن ينظّمَ اوضاعَه على أساس انّ الدارَ الدنيا مرحلةٌ من مراحل الحياة الممتدة إلى ما بعد الموت. ولذا فإنّ عليه أن يراعيَ وضعَه في تلك الحياة من خلال ممارسته لوضعه في هذه الحياة. وفي هذا النّطاق يشعر الإنسان بالعلاقات الإنسانيّة تتخذ معنًى جديداً في حياته يرتبط بالله تعالى من جهةٍ وبمسؤوليّته العمليّةِ من جهةٍ أخرى. فلا تعود مجرّدَ علاقةٍ تخضع للحسابات الماديّة التجارية، بل تفسح المجالَ لمعاني الإيثار والتضحية والمحبّة المجرّدة بعيداً عن العوض الماديّ من أجل

الحصول على التعويض الروحي لدى الله سبحانه وتعالى بالحصول على رضوانه ومحبته وثوابه مما يرفع درجةَ الإنسان لديه.

وفي المجال الذاتي لحياة الإنسان الداخليّة، يشعر الإنسان بالطُمأنينة والسلام الروحي والأملِ الكبير الممتد في جميع خطوات الحياة لأنه يتّصل بالله تعالى الذي تخضع له كلُّ مشاكل الحياة وعقباتِها، وكلُّ الآم الحياة وافراحِها ، ويُحِس الإنسان ـ إلى جانب ذلك ـ بالرّعايةِ الدائمةِ تحوطه والرحمةِ الحانيةِ ترعاه. فلا يُحِسّ بأيِ شعورٍ يلتقي بالضَياع والانهيار واليأس وفقدان الهدف والمعنى لوجوده، مما تعارف الملحدون على أن يعشوه ليشعروا بالفَراغ الكبير الذي يدمر حياتَهم في نهاية المطاف.

ويشارك الايمان بالله عز وجل في شعور الإنسان بالرقابة الدائمة القويّة القادرة التي تمنعه من الاعتداء على الآخرين في فكره وكلامه وعمله، حتى في اشدّ الحالات شعوراً بالأمان الذي ينشأ في فُقدان الشعور بوجود الآخرين يحاسبونه. إنّ الإيمانَ بالله عز وجل يقتحم وجدانَ الإنسان بقوّة ليشعر بالله تعالى يُشرف على الداخل كما يُشرف على الخارج فليس هنالك أيُ جانبٍ مستورٍ أمامه، وليس هنالك أيُ مجالٍ بعيدٍ عن سلطانه، وليس هنالك قوّةٌ اقوى من قوّته.

إنّ الايمانَ كلّما تعاظم في كيان الإنسان كلّما استطاع أن يحميَ الإنسان من نفسه، ويحمي الآخرين منه، وكلما ضعُف كلّما اقترب الإنسان من الجريمة بمقدار بعده عن المؤثرات الخارجية التي تحيط به لتمنعه.

وبهذا نعرف كيف يعطي الإيمانُ بالله سبحانه وتعالى لحياتنا

معنًى جديداً يُغنيها ويغذّيها وينميّها ويربُطها بالمعاني الكبيرة والهدف المنشود العظيم في الحياة، بينما يكون الالحادُ عنصرَ تفريغ للحياة من كلّ المعاني الروحيّة والأهداف المُثلى، ويبقى للإنسان فيها أن يولدَ ويعيشَ ويموتَ دون معنًى ودون هدفٍ ودون غاية».

٦١٥٩ـ روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال عن المهدي المنتظر عليه السلام: «إنّ اهلَ زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره، افضلُ من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبةُ عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف. . .».

٦١٦٠ـ لا شكّ أنّ المهديّ عليه السلام ينفع شيعتَه المؤمنين في زمن غيبته، ويدفع عنهم ما يمكن دفعُه من الظلم والحيْف بمقدار ما تسمح له ظروفُ الغيْبة، ويدُلّ على ذلك قولُه عليه السلام: «وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب»، وقولُه: «وإني أمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجومَ أمانٌ لأهل السماء»، وقولُه لشيعته: «إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلحكم الأعداء»[1].

٦١٦١ـ حُكي: أنّ المؤمنين في البحرين لما اشتدّ بهم الظلمُ والعُسْفُ من اعدائهم صاروا يتمنّوْن ظهورَ الإمام المهديّ عليه السلام في ايامهم لينقذَهم وينقذَ العالمَ كلَّه من الظلم والفساد، واختاروا من بينهم

---

(١) الأواء: الشدّة. اصطلحكم: استأصلكم.

جماعةً هم صفوةُ علمائهم واتقيائهم، ثم اختار هؤلاء الصفوةُ من بينهم ثلاثةَ رجالٍ هم اكثرُهم علماً وعملاً، واعظمُهم زهداً وورعاً، ثم اختار هؤلاء الثلاثة واحداً منهم هو افضلهم على الإطلاق ليدعوَ الله بإخلاصٍ وإلحاحٍ أن يعجّلَ فرج وليّه ويأذنَ له بالظهور فقد ضاق الصدر ونفِد الصبر، فخرج الرجل المختار إلى الصحراء ومكث فيها ثلاثة أيام بلياليها يتوسّل إلى الله بكلّ وسيلةٍ يعرفها ويدعوه بفنون الدعوات أن يُظهرَ وليَّه المدّخر ليملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وفي الليلة الثالثة وبينما هو في دعاءٍ وبكاء إذ اقبل عليه شخصٌ عليه سيماءُ الجلالة والبهاء وقد كشف للرجل عن نفسه بأنّه المهديُّ المنتظر وأنه جاء إجابةً لدعوته ورغبته، فصار الرجلُ يتوسّل إليه ويتذلّل بين يديه، ويرجوه أن يُنقذَ شيعته ومواليه من ظلم الظالمين وجور الجائرين، فقال له المهديّ عليه السلام: ليحضر هؤلاء المؤمنون في المكان الفلاني غداةَ غدٍ، ـ وعيّن له المكان ـ وامره أن يحضُرَ هو مع الناس على أن يأتيَ بعددٍ من الغنم وصعدَ بها على السطح، واخبره أنه سيكون على السطح في ذلك الوقت.

فلما حان الوقتُ المعيّن اجتمع الناس في ذلك المكان وصعد الرجل مع غنمه على السطح كما امره الإمام عليه السلام. ثم حضر صلوات الله عليه معه، وطلَب منه أن يُطِلَّ على الناس وينادي باسم شخصٍ معين ويأمره بالصعود إلى السطح، فلما حضر الشخصُ امر الإمام صاحبَه ان يذبح واحداً من غنمه عند الميزاب، فلما رأى الناس الدم ينزل من الميزاب ايقنوا أن المهديَّ امر بذبح الرجل الذي دعاه، ثم أمره أن يناديَ على شخصٍ آخرَ باسمه فلما صعد أمره بذبح واحدٍ آخرَ من غنمه فأيقن الناسُ انّه ذُبح كصاحبه ثم امره بدعوة الثالث والرابع

فصار الناس يرفضون الصعود، ويؤثرون الحياةَ على امتثال امر الإمام عليه السلام، كما صار الكثير منهم يتفرقون ويرجعون إلى منازلهم. فالتفت الحجّةُ المهدي عليه السلام إلى صاحبه وافهمه أنّه لا يمكنه الظهورُ الآن ما دام الناسُ غيرَ مستعدين للتضحية والفِداء. وأنّه لم يظهرْ حتى يأذنَ الله له بذلك وهو أحكمُ الحاكمين وارحمُ الراحمين.

٦١٦٢ـ ذكر الشيخ النوري في «النجم الثاقب» عن رجلٍ من المخالفين وأمُّه من الموالين، وقد ذهب يوماً مع القافلة إلى الصحراء لشراء السَّمْن من الأعراب، فتخلّف عن قافلته وضلَ في البيداء لا يدري أين يتوجه، فقال في نفسه: إنني كنت اسمع من أمي انّها تقول: إنّ لنا إماماً حيّاً غائباً يكنى بأبي صالح يُرشد التائهين ويُغيث الملهوفين، ويُعين الضعفاء، ثم صار يستغيث به لينقذَه من التيه. وعاهده وعاهد الله سبحانه إن انقذه من هذه الشِدّة ليكوننّ على عقيدة أمّه في التشيّع والولاء، وفَجأَةً رأى شخصاً يلبس عِمّةً خضراء، وقال له: سِرْ من هذا الاتجاه فإنك ستصل قريباً إلى قريةٍ كلُّ اهلها من الشيعة، فقال له: يا سيدي ألا تأتي معي إلى هذه القرية؟ فقال السيد: «لا، لأنّ ألفَ شخص في أطراف البلاد يستغيثون بي ولا بدّ أن أنجيَهم». ثم اختفى عن نظره، وذهب هو إلى القرية، وصدق ما عاهد الله والإمامَ عليه وصار من المؤمنين.

٦١٦٣ـ ذكر الشيخ النوري في «النجم الثاقب» والشيخ عباس القمي في «منتهى الآمال»: أنّ الشيخ احمد الأردبيلي المعروف بالمقدّس اشكلت عليه بعضُ المسائل العلميّة فخرج في جوف الليل وسار من النجف إلى مسجد الكوفة والتقى بالحجّة المهديّ عليه السلام في

محراب أمير المؤمنين عليه السلام وعرض عليه المسائلَ المشكلة فأجابه عنها ثم عاد إلى النجف.

٦١٦٤ـ جاء في «النجم الثاقب» أنّ جماعةً من خيار أهل البحرين اتّفقوا على ضيافة مجموعةٍ من المؤمنين الأبرار، على أن يتعاقبوا على ضيافتهم واحداً بعد واحد، فوصلت النوْبةُ إلى احدهم ولم يكن عنده شيءٍ يصلُح للضيافة، فأصابه همٌّ وغمٌّ من ذلك، وخرج إلى الصحراء واستغاث بإمام العصر(عج) فإذا بشخصٍ جليلٍ قد اقبل عليه وقال له: «اذهب إلى التاجر الفلاني ـ وسمى له تاجراً معروفاً في بلده ـ وقل له: يقول لك محمّدُ بنُ الحسن: ادفع لفلان الإثني عشر اشرفياً التي كنتَ نذرتَها لنا، وخذْ منه المبلغ واصْرِفه في ضيافتك». فذهب الرجل إلى التاجر وبلّغه الرسالة، فتعجّب التاجر وقال: بالله عليك إنّ محمّدَ بنَ الحسن قال لك ذلك بنفسه؟ قال: نعم، قال: هل عرَفْتَه؟ قال: لا، قال: إنّه صاحب الزمان عليه السلام وإني نذرتُ هذا المال له دون أن يطّلعَ عليه أحد» ثم اعطاه المبلغ وطلب منه الدعاء، فأخذه الرجل مسروراً وقام بضيافة اصحابه المؤمنين احسنَ قيام.

٦١٦٥ـ حدّث آيةُ الله الخوئي (قدس سرّه) عن رجلٍ وصفه أنّه على جانبٍ عظيمٍ من الورع والإيمان وأنّه ذهب عصر يوم إلى مسجد الكوفة، وبينما هوَ يمشي فيه محاذياً لغُرفه المحيطةِ به إذ رأى في إيوان إحدى الغرف رجلاً مهيبَ الشكل بهيَّ المنظر قد استلقى على فراشٍ هناك وجلس بإزائه رجلٌ آخر، فقال للرجل الجالس: من هذا المستلقي على الفراش؟ قال: هو سيد العالم، فحسبت أنه يريد لقوله «سيّد العالَم» إنّه سيّدٌ عالِم وإنما فتح اللام تبعاً لبعض اللهجات العاميّة. ثم

مضى الرجل في طريقه وذهب إلى محراب أمير المؤمنين عليه السلام وصار يصلّي ويدعو حتى دخل وقت الغروب فصلى المغرب والعِشاء وأخذ في التهجّد والدعاء حتى استولى عليه النُّعاس، فاستلقى هناك ونام، فلما استيقظ وجد المسجد مضيئاً فظنّ أن الوقت الآن ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فبادر إلى الوضوء وجاء ليصلي صلاة الصبح، فرأى الرجل الذي كان نائماً على الفراش في الإيوان يصلي ومعه صاحبه في الدكّة التي في وسط المسجد فصلّى معهما، وبعد الصلاة قام صاحب الرجل وقال له: هل نأخذ هذا الرجل ـ وأشار إلى المؤمن صاحب القِصّة ـ معنا، فقال: كلاّ فإنّ عليه تمحيصين لا بدّ أن يمرّ بهما. وفجأةً اختفى الرجلان عن نظره وإذا المسجد يخيّم عليه ظلامٌ دامس، والوقت عند منتصف الليل، فأدرك حينئذٍ أنه في حالةٍ من حالات الكشف النادرة، وأنّ الرجل قد يكون صاحبَ الأمر عليه السلام بل إنّه هو على اغلب الظن.

٦١٦٦ـ ذكر الطبرسي في «الاحتجاج» كتابين كريمين ارسلهما الحجّةُ المهديّ عليه السلام إلى الشيخ المفيد (قدس) أوّلهما وصل إلى الشيخ في آخر صفر سنة ٤١٠هـ وثانيهما وصل إليه في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٤١٢هـ أي قبل وفاته رحمه الله بعام واحد. وكلاهما مكتوبان بإملاء الإمام عليه السلام وخطّ احدٍ من ثقاته. ومذيّلانِ بتوقيعه عليه السلام وخطّ يده، وهذا نص توقيعه صلوات الله عليه بعد الكتاب الثاني: «هذا كتابنا إليك أيها الوليّ، الملهم للحق العليّ، بإملائنا وخط ثقتنا، فاخْفِه عن كلّ احد، واطوه، واجعل له نسخةً يطّلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله، والصلاة على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين».

والكتابُ الأول مبدوءاً بقوله عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، للأخ السديد والوليّ المرشد الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان أدام الله إعزازَه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد، أمّا بعد، سلام عليك أيها الوليّ المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، ونسأله الصلاةَ على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّدٍ وآله الطاهرين الخ..».

والكتابُ الثاني مبدوءاً بقوله عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، سلام الله عليك أيها الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق، فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلاّ هو آلهُنا وإلهُ آبائنا الأوّلين، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا خاتِم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين الخ...».

٦١٦٧ـ ذكر ابن الأثير في «الكامل»: أنّ الخليفةَ العباسي القادر بالله رأى اميرَ المؤمنين عليه السلام في المنام قبيل خِلافته وقال له: «هذا الأمر صائر إليك، ويطول عمرك فيه فأحسن إلى ولدي وشيعتي». وقد وجد العلويون وشيعتُهم بعضَ الحريّة في عهده، وكانت نقابة العلويين للشريف الرضي محمّدِ بنِ الحسين، ومن بعده لأخيه الشريف المرتضى عليّ بنِ الحسين.

٦١٦٨ـ قال ابن الأثير في «الكامل»: «وفي رمضان من عام ٤١٧هـ انقضّ كوكبٌ عظيمٌ استنارت له الأرض، فسُمع له دويٌّ عظيم. وفي العام الذي يليه سقط في العراق جميعِه بَرَدٌ يكون وزنُ الواحدة رطلاً او رطلين، واصغره كالبيضة فأهلك الغَلاّت، ولم يسلم منها إلا القليل. وفي نفس العام في آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة في العراق جمَد منها الماء والخل وبطلَ دورانُ الدواليب في دجلة».

٦١٦٩ـ تتّصف اكثر الروايات الواردة في بيان حوادث المستقبل أو علامات ظهور المهدي عليه السلام بالرمزيّة والغموض لأسبابٍ كثيرةٍ أهمُّها ما يلي:

الأوّل: أنّ عقولَ اغلب الناس قاصرةٌ عن إدراك مثل هذه الأسرار. وقد أمر النبيُّ صلى الله عليه وآله والأئمةُ عليهم السلام بمخاطبة الناس على قدر عقولهم فلجؤوا إلى هذا الأسلوب.

الثاني: كشفُ بعض الحوادث والشخصيّات التاريخيّة قد يسبّب إرباكاً للناس، أو إضراراً بالمؤمنين، أو تفويتاً للمصالح الإلهيّة مما اضطرّهم عليهم السلام إلى سلوك طريق الإبهام والغموض.

الثالث: إنّ الإبهامَ والغموضَ في ذكر علامات الظهور خاصة تجعل المؤمنين في كل جيل من أجيال الغيبة في حالة توقّع وترقّب لظهوره لاحتمال أنّ بعضَ العلامات أو العبارات تنطبق على جيلهم، وفي ذلك من النفع والفائدة لهم ما لا يخفى على المتأمّل البصير.

الرابع: قد يكون ذلك بسبب ما يعلمه النبيّ والإمام صلوات الله عليهما من قضيّة المحو والإثبات المعبَّر عنها بالبَداء.

٦١٧٠ـ روى النعماني في «الغيبة» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه التفت إلى عمّه العباس فقال: «يا عم الا اخبرك بما اخبرني به جبرئيل؟» قال: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: «قال لي: ويلٌ لذريتك من ولد العباس» قال: افلا اجتنب النساء؟ فقال صلى الله عليه وآله: «قد فرغ الله مما هو كائن».

٦١٧١ـ إنّ اهلَ الإيمان واليقين لا يرتابون بغيبة إمامهم المنتظر عليه السلام وإن طال الأمد، قال الإمام الصادق عليه السلام: وقد علم الله

أنّ أولياءَه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون لما غيّب عنهم حجتَه طرفةَ عيْن».

٦١٧٢ـ اخبر الإمام الباقر عليه السلام عن انقراض الدولة الأموية قبل وقوعه، ثم اخبر بقيام الدولة العباسية وبانقراضها أيضاً حيثُ قال: «ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عُنفوانٍ من الملك وغَضارةٍ من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكُهم»، وقد توفي الإمام الباقر عليه السلام سنة١١٤هـ وتشكّلت الدولة العباسية سنة١٣٢هـ وانقرضت بسقوطِ آخر خلفائها وهو «المستعصم» سنة٦٥٦هـ.

٦١٧٣ـ روى الشيخ المفيد في إرشاده والنعماني في غيبته عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «آيتان تكونان قبل القائم لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره»، فقال رجل: «يا بن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف» قال ابو جعفر عليه السلام: «إني لأعلم بما تقول، ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»، وورد مثلُ ذلك في عِدّة روايات.

٦١٧٤ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ دولتنا آخرُ الدول، ولم يبقَ اهلُ بيتٍ لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتَنا: لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء». وقال أيضاً: «ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنفٌ من الناس إلاّ وقد وُلوُّا من الناس، حتى لا يقولَ قائل: إنّا لو وَلِينا لعدلنا ثم يقوم القائم بالحق والعدل». وقال: «لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلق كثير».

٦١٧٥ـ لا شك أن الدين غريزة فطرية نابعة من أعماق النفس الإنسانيّة، وهو حقيقةٌ واقعيّةٌ يؤمن بها الإنسان منذ وُجد على هذه الأرض، وآيةُ ذلك هذا النزوعُ النفسيُّ القويُّ إلى الدين بشكل لا يختص بزمانٍ دون زمان ولا بمكانٍ دون مكان، يقول «هنري برجسون»: «لقد وَجِدت وتوجد جماعاتُ إنسانيّةٌ من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنّه لم توجدْ قط جماعةٌ من غير ديانة»، ويقول الدكتور «ماكس نورد دوه»: «ستبقى الديانات ما بقيت الإنسانيّة، وتتطوّر بتطوّرها، وستتجاوب دائماً مع درجة الثقافة العقليّة التي تبلغها الجماعة»، ويقول «تانة كي دوتن»: «لا يمكن تبديل الشعور الديني الذي يشكّل اهمَّ المقوّمات النفسيّة الأصيلة بأيّ شيءٍ آخرَ من الظواهر النفسيّة، فإنّ الشعورَ الديني ينبعُ من معينٍ فطري لا ينضُب في النفس الإنسانيّة»، ويقول «ويليام جيمز»: «من الدين يستمِدّ الإنسان إمكاناتِه وقُدُراتِه... والإنسان من دون دين مهدَّد بالسقوط والانهيار دائماً». ويقول «جان .ر . أيورث»: «لا يمكن أن نجدَ في التاريخ أمةً أو حَضارةً إلا أن تكون مقترِنةً بلون من الوان الشعور الديني، ويمتدّ جذورُ هذا الشعور الأصيل في النفس إلى اعماقٍ من التاريخ لم ينكشف للإنسان شيءٌ كثيرٌ عن ملامحه بعد».

ويقول «انشتاين»: «الشعورُ الديني هو اسمى أنواعِ الشعور والإحساس الذي يملكه الإنسان، وفي هذا الشعور تنطوي كلُ مواهب الإنسانيّة الفكريّة والروحيّة، والذي يفقِد هذا الشعور ولا يملك أن يستغرقَ في عجب ودهشة ليس إلا ميّتاً في شكل الأحياء»، ويقول «الكسيس كارل»: «في عقيدتي إنّ الشعورَ الديني ينبعُ من أعماق الفطرة، ويشكّل غريزةً اصليةً ونزوعاً اصيلاً في نفس الإنسان، وكما

يحتاج الإنسان إلى الماء والهواء كذلك يحتاج إلى الله».

٦١٧٦- لا شك أنّ الدين أعظمُ مقوِم ومنظّم لسلوك الإنسان، وهو الذي يُرضي طموحَه وتطلُّعَه إلى الأفضل والأكمل، وهو الذي يحقق شخصيّته وقيمتَه في الحياة، يقول «ريموند بيج»: «ليس في مقدور الإنسان أن يسلكَ طريقاً إلى الفضائل الأخلاقيّة بمعزلٍ عن الدين، والأخلاقُ من دون دين جسَدٌ بلا روح». ويقول «ديويد هيوم»: «الإيمانُ بالله هو منطلَقُ كلّ الفضائل والغايات السامية في حياة الإنسان، ومبدأ كلّ الفضائل الأخلاقيّة والإنسانيّة»، ويقول «سوروكين»: «كلّما تقِلّ اهتماماتُ الإنسان الدينيّة والأخلاقيّة، وكلّما يقِلّ اهتمامُه بالقيم الإنسانيّة العالية يتحوّل الإنسان ومصيرَه إلى ضحيّةٍ من ضحايا القُدُرات الشرِّيرة التي تتحكّم في حياة الإنسان، ويتبدّل الإنسانُ إلى حيوانٍ تتحكّم في مصيره الغريزةُ بصورةٍ بشعة... ويحِلّ الظلمُ والاستغلالُ والاضطهادُ في حياة الإنسان محلَّ المحبّة والرأفة والعاطفة الإنسانيّة والأخلاق».

٦١٧٧- من اقطاب الفلاسفة الإسلاميّين صدرُ الدين الشيرازي المعروف بالملاصدرا أو صدرِ المتألهين، ولد في شيراز سنة ٩٧٩هـ وترعرع فيها ونشأ نشأةً علميّة ثم هاجر إلى اصفهان وتتلمذ على الشيخ البهائي ثم على السيد الداماد ولازمه إلى آخر حياته (قدس سره). وبرع في العلوم العقليّة والنقليّة، ونبغ في الحكمة والفلسفة حتى صار من أعلامها البارزين واساتذتها المعروفين، ولكنّه لم يسلمْ من مهاجمة الناس له ومعارضتهم لآرائه الفلسفيّة حتى اتّهموه بالكفر والمروق، قال في كتابه «اسفار» يصف ما لاقاه من أهل اصفهان: «ثم العجب أنّ اكثرَ

مَن رأينا منهم يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون المحسوسات، ويتكلّمون في الالهيّات وهم يجهلون الطبيعيّات، ويتعاطون الحججَ والقياسات ولا يحسنون المنطقَ والرياضيّات، ولا يعرفون من العلوم الدينيّة إلا مسائلَ خلافيات، وليس غرضُهم في العلم اصلاحَ النفس وتهذيبَ الباطن وتطهيرَ القلب عن أدناس الصفات والملكات، بل طلبَ الرّئاسة والجاه وإرجاعَ الخلائق إلى فتواهم وحكوماتِهم، ولأجل ذلك يُضمرون النفاق ويعادون أهل الحكمة والمعرفة، ومن اعظم الفتن والمصائب أنّهم مع هذه العقول الناقصة والآراء السخيفة يخاصمون ويعادون الحكماء والعرفاء أكثرَ من الخصومة والعداوة مع الكفّار... ويقولون: إنّ الحكمةَ ضلالٌ وإضلال، وأنّ تعلّمَها بدعةٌ ووبال». وقد اضطرّه وضعُ معاصريه إلى العُزلة عن الناس حتى قال يصف حالتَه في العزلة: «ضربتُ عن ابناء الزمان صفحاً، وطويت عنهم كشحاً...إلى أن انزويتُ في بعض نواحي الديار واستترت بالخمول والإنكسار، منقطع الآمال منكسر البال، متوفراً على فرضٍ أؤدّيه، وتفريطٍ في جنب الله اسعى في تلافيه، لا على درسٍ أُلقيه، أو تأليفٍ اتصرّف فيه».

وبعد عمرٍ جاوز السبعين عاماً ـ حافلٍ بالعلم والحكمة والبحث والتأليف حتى صار صاحبَ مدرسةٍ فكريّةٍ مستقلة ـ توفي في البصرة سنة ١٠٥٠هـ وهو متوجّهٌ إلى حج بيت الله الحرام، بعد أن خلّف للأجيال ثروة علميّة كبيرة هيمنت على الدراسات الفلسفيّة من بعده.

٦١٧٨ـ قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ وإن جاء في سياق الكلام عن يوم القيامة ولكنه احتَفَّ بقرائن تدُلّ

ظاهراًعلى أنّه خاص بالحياة الدنيا، وأنّه يشير إلى حركة الأرض، فالجبال وإن كان الرائي لها يحسبها جامدة ثابتة لا تتحرّك ولكنها في الحقيقة تتحرّك بحركة الأرض وتسير كما يسير السحاب سريعةً دون إبطاء، وهادئةً دون اضطراب. والقرائن التي تدلّ على اختصاص الآية بالدنيا عديدة منها:

أولاً: قوله: ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ لا يناسب يوم القيامة التي تقع أحداثُه وأهوالُه بشكلٍ صارخٍ مرهب بحيثُ لا يبقى شيءٌ على حاله وتُدكُّ الأرضُ والجبال دكّا قال تعالى في سورة الواقعة: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾، وقال في سورة النبأ: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾، وقال في سورة القارعة: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾، وقال في سورة طه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾، وقال في سورة المرسلات: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾﴾.

ثانياً: قوله: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ لا يناسب يوم القيامة الذي ينسف الله فيه الجبال نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً، ويجعلها هباءً منثوراً.

ثالثاً: قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ لا يناسب مقام الدمار والخراب الذي يعُمّ الموجودات في ذلك اليوم الرهيب، بل هو قرينةٌ واضحةٌ على أنّ الآيةَ تشير إلى حركة الأرض والجبال التي تدُلّ على إحكام الخلق واتقان الصُنع.

رابعاً: قوله: ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ قرينة على أنّ الآيَةَ تتعلّق بالحياة الدنيا، وأنّ الله عالم بما يفعله الإنسان فيها من خيرٍ أو شر، ولو كانت خاصة بيوم القيامة لكان الأنسب أن يقول: «إنه خبيرٌ بما

كنتم تفعلون» أو يقول: إنّه خبيرٌ بما فعلتم».

وعلى هذا فيكون القرآن الكريم قد سبق «كاليلة» الايطالي وغيرَه من العلماء إلى الكشف عن حركة الأرض بأكثرَ من ألف عام، والله سبحانه هو العالم.

٦١٧٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وإني لعلى بيّنةٍ من ربي ومنهاجٍ من نبيّي، وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً». وقال: «وإن معي لبصيرتي ما لَبَسْتُ على نفسي ولا لُبِّسَ عليّ».

٦١٨٠ـ ذكر المفسرون لقوله تعالى في سورة الرعد، الآية(٢): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، ولقوله سبحانه في سورة لقمان: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ معنيين:

الأوّل: أنّ الضميرَ في «ترونها» يعود إلى السموات، أي رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها.

الثاني: أنّ الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ يعود إلى العمد. وجملة ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة للعمد، أي أنّ الله رفع السموات بعمد غير مرئيّة، والمعنى الأوّل هو الذي اختاره اكثرُ المفسرين، والمعنى الثاني هو الذي تؤيّده حقائقُ العلم الحديث حيثُ كشف «نيوتن» قانون الجاذبيّة العامة في هذا الكون الذي ينظم مسارات الأجرام ويُمسك السماءَ أن تقعَ على الأرض. فالجاذبيّةُ تمسك الأفلاكَ الجارية كما تمسك الأعمدةُ البنايات العالية. وروايات أهل البيت عليهم السلام تؤيّد هذا المعنى وتوضحه، قال الإمام الرضا عليه السلام في تفسير الآية: «أليس الله يقول: بغير عمد ترونها؟ قال حسين بن الخالد: بلى، قال عليه السلام: «ثَمّ عمدٌ لكن لا

ترونها». ولعلّ أميرِ المؤمنين عليه السلام يشير إلى هذه «الجاذبيّة» بقوله: «هذه النجوم التي في السماء مدائنُ مثلُ المدائن التي في الأرض مربوطةٌ كلُّ مدينةٍ إلى عمودٍ من نور».

٦١٨١ـ قال «جيمس جنز» عن تمدّد الكون واتساعه: «مقدار هذا التمدّد نحو مائة وخمسة اميال في الثانية الواحدة لكلّ بُعد قدره مليون سنة ضوئية، وأنّ حجمَ الفضاء العالمي الآن يبلغ نحو عشرة امثال حجمه منذ بدأ تمدُّده، أي أنّ كلَّ بُعد من ابعاده الثلاثة قد زاد قليلاً على ضِعْف قدره الأصلي». وصدق الله تعالى حيثُ يقول في سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

٦١٨٢ـ قال الشافعي:

إذا المرء لا يرعاك إلاّ تكلّفا ... فدعه ولا تُكثِرْ عليه التأسّفا

فما كلُّ من تهواُ يهواك قلبُه ... ولا كل من صافيتَه لك قد صفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليلَه ... ويلقاه من بعد المودّة بالجفا

٦١٨٣ـ قال الشاعر:

توكلتُ في رزقي على اللهِ خالقي ... وأيقنتُ ان الله لا شكَّ رازقي

٦١٨٤ـ روي: أنّ اميرَ المؤمنين عليه السلام عندما كان في طريقه إلى صفين نزل بذي قار ليستريح فقال لأصحابه: «يأتيكم من قبل الكوفة ألفُ رَجل لا يَزيدون رجلاً ولا يُنقصون رجلاً يبايعونني على الموت» وبعد وقتٍ قصير اقبلَ من جهة الكوفة جمعٌ من الناس فصار ابن عباس رضي الله عنه يُحصيهم واحداً واحداً فبلغوا ألفاً إلا واحداً فقال: «إنّا لله وإنا إليه راجعون ماذا حمل اميرَ المؤمنين على ما قال؟» فبينما هو يفكّر

في ذلك إذ أقبل رجل عليه قَباء صوف ومعه سيفُه وتُرسُه فوقف عند أمير المؤمنين عليه السلام فسلَّم عليه وقال: «امدُدْ يدك ابايعْك، قال عليه السلام: «على أيّ شيءٍ تبايعني؟» قال: «على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموتَ أو يفتحَ الله عليك»، قال عليه السلام: «ما اسمك؟» قال: «اويس» قال عليه السلام: «انت اويس القرني؟» قال: «نعم» قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله اكبر اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أني أدرك رجلاً من امته يقال له «اويس القرني» يكون من حزب الله ورسولهِ يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثلُ ربيعةَ ومضر».

وقاتل اويس بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام في صفين قتال الأبطال حتى قُتل شهيداً ومضى سعيداً رضي الله عنه.

٦١٨٥ـ روي: أن ابا دلف العجلي كان يوماً يساير اخاه في بغداد فمرّا على امرأتين فقالت احداهما للأخرى: اليس هذا ابو دلف؟ قالت: نعم هذا ابو دلف الذي قال فيه الشاعر:

انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره
فإذا ولّى ابو دلف ولت الدنيا على أثرِهْ

فلما سمعها ابو دلف صار يبكي بكاءً شديداً، فقال له اخوه: ما يبكيك؟ قال: ابكي لأني لم اوفِّ هذا الشاعر حقّه، فقال: اوليس قد أعطيتَه مائةَ ألف درهم؟ قال: والله ما ندِمت إلا لأنّها لم تكن مائةَ ألف دينار.

٦١٨٦ـ هجا ابنُ نوفل عبدَ الملك بن عمير بقوله:

إذا ذات دَلّ كلمتْهُ لحاجةٍ فهَمَّ بأن يقضي تنحنح أو سعَل

فكان عبد الملك يقول عن نفسه: «تركني والله وإن السعلة لتَعْرِض لي في بيت الخلاء فأذكر قوله فأهاب أن اسعَل».

٦١٨٧ـ هجا ابو العتاهية عبدَ الله بنِ معن بن زائدة بقوله:

فصُغْ ما كنتَ حلَّيْتَ به سيفَك خِلخالا
وما تَصنعُ بالسيف إذا لم تكُ قتّالا

فكان عبد الله يقول عن نفسه: «ما لبست سيفي قط فرأيت انساناً يلمحني، إلا ظننت أنه يحفظَ بيتيْ ابي العتاهية فيّ فأخجل لذلك».

٦١٨٨ـ قال دعبل الخزاعي في هجاء المأمون:

ويسومني المأمونُ خِطّةَ ذِلّةٍ او ما رأى بالامس رأسَ محمّدِ
إنني من الملاء الذين سيوفهم قتلت اخاك وشرفتك بمقعدِ
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهدِ

ولقد أشار بقوله: «إني من الملأ الذين سيوفهم قتلت اخاك» إلى أن قائد جيشه الذي هزم جيش الأمين وقتله هو طاهر بن الحسين الخزاعي، ودعبل خزاعيٌ أيضاً.

٦١٨٩ـ عَدْلُ الحاكم سببٌ مهمٌ في سعادة الأُمة، وظهورِ الخيرات، وشمولِ البركات، وصيانةِ الحقوق، واستتبابِ الأمن لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «امامٌ عادل خيرٌ من مطرٍ وابل».

٦١٩٠ـ قال ابن كناسة الأسدي:

فيّ انقباضٌ وحِشمةٌ فإذا جاورتُ أهلَ الوفاء والكرمِ
ارسلتُ نفسي على سجّيتها وقلتُ ما قلتُ غيرَ محتشِمِ

٦١٩١ـ اكتشفت دائرة الآثار الأردنية سنة ١٩٦٢م في منطقة «البلقاء» في قرية «الركيب» ـ تصحيف «الرقيم» ـ كهفاً اعتقد الباحثون أنه كهفُ «اصحاب الكهف والرقيم» الذي يحدّثنا عنه القرآن الكريم. والمِنطقة تقع على بُعد سبعة كيلومترات جنوبي مدينة عُمان. وبعد إجراء عمليات الحفر والتنقيب تبيّن للخبراء والمختصّين الأمورُ الآتية:

أولاً: عثروا على نقودٍ بيزنطية ترجع إلى القرن الثالث الميلادي، تصديقاً لقوله تعالى في سورة الكهف، الآية (١٩): ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾.

ثانياً: عثروا على سبعة قبورٍ في كل قبر جُمجمةُ إنسان وعلى قبرٍ ثامنٍ فيه جُمجمةُ كلب، تصديقاً لقوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

ثالثاً: عثروا على آثار مسجد فوق الكهف ولا تزال اعمدتُه باقيةً إلى الآن وماثلةً للعيان. تصديقاً لقوله تعالى في نفس السورة، الآية(٢١): ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾.

رابعاً: عثروا على فجوةٍ داخلَ الكهف تبلغ مساحتها حوالي اربعة امتار في ثلاثة، وأنّ الشمسَ إذا طلَعت وإذا غرَبت لا تدخل إلى تلك الفجوة بل تميل عنها ذاتَ اليمين وذاتَ الشمال، تصديقاً لقوله تعالى في نفس السورة، الآية (١٧): ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. والكلمتان «تزاورَ» و «تقرِضهم» بمعنى تميل عنهم.

٦١٩٢ـ تضع ملكة النحل ما يقارب المائة وخمسين ألفَ بيضةٍ في السنة، أي حوالي خمسمائة بيضةٍ في اليوم، والعاملات أو «الشغّالات» يتراوح عددها في الخِليّة الواحدة بين «١٥,٠٠٠» في أيام الشتاء واوائل الربيع، و«٣٠,٠٠٠» في أواخرالربيع واوائل الصيف، وقد يتضاعف العدد في الخلايا القويّة، وإنّ الكيلو غرام الواحدَ من العسل يتطلّب القيامَ بثمانية واربعين ألفَ رحلةٍ من قبل الشغّالات لجمع رحيق الأزهار، وكلّ رحلةٍ لا تقِل عن خمسة كيلومترات، فيكون مجموعُ طول هذه الرحلات «٢٤٠,٠٠٠» كيلو متراً. وهي تساوي الدوران حول الكرة الأرضية ستّ مرات. وتُفرز الملكة رائحةً خاصةً تسمى «المادة الملكيّة»، ولهذه المادة اهميّةٌ كبيرةٌ في حياة الخليّة. وهي القوّةُ الرئيسيةُ الدافعةُ لعمل الشغّالات، إذْ بدونها تفقد الخليّةُ حيوِيتُها، وتفقِد الشغّالات الدافعَ الرئيسي للعمل.

٦١٩٣ـ كان «هوديني» الأمريكي معروفاً بالسحر والشعوذة، ومن اعماله الغريبة انّه وُضع في صندوق وأُقفل من الخارج ثم ألقي في البحر أو النهر وإذا به يفتح باب الصندوق ويعوم فوق الماء، وقد أثار عملُه هذا دهشةَ الناس وحيرتَهم، وأخيراً اتضح أنّ «هوديني» كان يبتلع مفتاحاً ثانياً للصندوق، فإذا صار داخل الماء اخرجه من جوفه وفتح به الصُندوق من الداخل، انها ممارسةٌ طويلة وقدرةٌ فائقة على التحكّم في عضلات الجهاز الهضمي بصورة إرادية بحيثُ يستطيع اخراجَ ما يبتلعه متى شاء.

٦١٩٤ـ هناك نوعٌ من السمك إذا ارادت الأُنثى أن تضعَ بيضَها اطبق الذكر بفكّه على عنقها ويستمرّ هكذا حتى تنتهي الأُنثى من وضع البيض من جهة وحتى تلفَظ آخرَ أنفاسها من جهةٍ أخرى.

٦١٩٥ـ الحشرةُ الصغيرة المعروفة باسم «فرس النبيّ» إذا عثر الذكر منها على انثاه أخذ يرقص رِقصةً عجيبة بحيثُ يجذبها إليه برقصته، ثم يقفِز عليها ويستمتع معها مدةً طويلة، فإذا انتهى الذكرُ من عمله الجنسيّ وقضى منها وطرّه شرعت في اكله شيئاً فشيئاً حتى لا تبقي منه على أثر.

٦١٩٦ـ هناك نوع من الحيوانات المائيّة يسمى «الحنكليس» يعيش في بعض الأنهار العذبة ولكنّه إذا ارادت أنثاه أن تضعَ بيضَها فإنها تغادر موطنّها إلى البحر وهناك تتّم عمليةُ الوضع وعندما يفقِس البيض تصعد الصغار إلى سطح البحر بالملايين، ثم تبدأ برحلة طويلة إلى مواطن الأمّهات في الأنهار وتقطع خلال ذلك آلافَ الكيلومترات، فمن أرشد هذه الحيوانات الصغار إلى مواطن الأمهات في الأنهار؟!.

٦١٩٧ـ من التجارِب الطريفة التي اجريت لبعض الطيور أنّهم اخذوا طائراً من عُشّه في جزيرة «سكوخولم» على ساحل «ويلز»، وأرسلوه في طائرة إلى الولايات المتحدة واطلقوه هناك بعد أن وضعوا في رجله علامة مميزة، وإذا به يقطع مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل في مدة اثني عشر يوماً،، ويعبُر المحيطَ الأطلسي ويعود إلى وطنه وعُشّه.

٦١٩٨ـ قال الكاتب العربيّ الكبير ابو عثمان الجاحظ في كتابه «حياة الحيوان»: «الشّعر لا يُستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوّلَ تقطّع نظمُه وبطل وزنُه وذهب حسنُه». وقال الشاعر الامريكي الشهير «روبرت فروست»: «الشعر هو ذلك الجزء من الكلام الذي يستعصي على الترجَمة».

٦١٩٩ـ كانت «البرتغال» دولةٌ إسلاميّةٌ ترِفّ عليها رايةُ الإسلام اكثرَ من خمسة قرون، وقد ترك الإسلامَ فيها آثاراً عظيمةً في العلوم والآداب تدُل على ما بلغته الحَضارةُ الإسلاميّةُ فيها من تقدّمٍ وشموخ، وبعد افول شمس الإسلام وسيطرة المسيحيين عليها اصبحت دولة استعمارية غاشمة.

٦٢٠٠ـ قيل: إنّ احدَ الصحابة كان لا يرغب في خروج زوجته إلى المسجد للصلاة ولم يقدِرْ على منعها لأنّ النبيّ ﷺ نهى عن ذلك فقد رووا انّه قال: «لا تمنعوا إماءَ الله من مساجد الله» فعمِل حيلة لمنعها وذلك أنه ترصّدها في احدى الليالي المظلمة فلما مرت به إلى المسجد غمزَ ثديَها دون أن تعرِفه ثم هرب منها، فامتنعت بعد ذلك من الخروج إلى المسجد، فكان زوجُها يقول لها: لِمَ لا تخرجين إلى المسجد؟ فتقول له: لا أخرج فقد فسد الزمان.

٦٢٠١ـ قال الخليفة المأمون:

عجباً يهاب الليثُ حَدَّ سِناني وأهاب سحرَ فواتر الأجفانِ
ما لي تطاوعني البريّةَ كلُّها واطيعهنَّ وهنّ في عصيانِ

وقال الأمير عبد القادر الجزائري:

واخضع ذِلَّةً فتزيد تيهاً وفي هجري اراها في اشتدادِ
ومن عجبٍ تهاب الأسدُ بطشي ويمنعني غزالٌ عن مرادي

٦٢٠٢ـ قيل: إنّ هارونَ الرشيد ـ على طغيانه وجبروته ـ كان يقول: «اريد القرب من زوجتي ام جعفر فأهابها واهاب الجلوس على فراشها».

٦٢٠٣- قال مسكين الدارمي:

ليست الأحلامُ في حال الرضا   انما الأحلامُ في حال الغضبْ

٦٢٠٤- كان امير المؤمنين عليه السلام يمثّل إمامةَ الحق والعدل وهو القائل: «اللهمّ إنّك تعلم انّه لم يكن الذي كان مِنّا منافسة في سلطان، ولا التماسَ شيءٍ من الحُطام، ولكن لنردَّ المعالمَ من دينك، ونظهرَ الإصلاحَ في بلادك، وتُقامَ المعطَّلَةُ من حدودك»

وكان معاوية بن ابي سفيان يمثّل إمارةَ الظلم والجور وهو القائل: «يا أهل الكوفة اتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلُّون وتزكّون وتحجُّون، ولكني قاتلتكم لأتأمّرَ عليكم وألي رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وانتم كارهون».

والفرق بين هاتين السياستَيْن هو الفرق بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين النور الظلام.

٦٢٠٥- أصدرت لجنة العفو الدولية في «لاهاي» قراراً يقول: «إن من واجب رجال البوليس عدمَ إطاعة الأوامر الصادرة إليهم بتعذيب السجناء الذين هم في عُهدتَهم» والإسلام قبل أربعة عشرَ قرناً حرّم تعذيبَ الإنسان، للإنسان وللحيوان وأعلن بوضوح: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

٦٢٠٦- قال فريد الدين العطار:

فإن تقرأ علومَ الناس ألفا   بلا عشقٍ فما حصَّلْتَ حرفا

٦٢٠٧- في ١٨ يونيو سنة١٩١٦ ألقى «رابندراهات تاغور» محاضرةً في جامعة طوكيو خاطب فيها الشبيبةَ بقوله: «انكم لا

تستطيعون أن تقبلوا الحضارة الحديثة كما هي، إنّ واجبَكم أن تُدخلوا عليها التغييرَ الذي تتطلّبه عبقريتُنا الشرقيّة. . .إنّ حَضارةَ اوروبا نهِمةٌ ومسيطرةٌ تلتهم البلادَ التي تغزوها، إنّها تُبيد الأفرادَ وتمحو الشعوب، إنّها حَضارةٌ تَستسيغ لحومَ الآدميّين، إنّها تقهر الضعفاء وتثرى على حسابهم، إنّها تبذُرُ اينما تذهب الحسدَ والغيرةَ والشِقاق، إنّها حَضارةٌ لا إنسانيّة. . .إنّها تَمُدُّ بلا خجل شِباكَها ونسيجَها الكذب، ونحن نتنبّأ دون تردّد بأن ذلك لن يدومَ لأنّ في العالم قانوناً اخلاقيّاً مهيمناً ينطبق على الجماعات كما ينطبق على الأفراد، فإن هَدْم كلِّ مثلٍ اعلى في الأخلاق ينتهي بأن يؤثّرَ في كل عضوٍ من أعضاء الجماعة، ويحطّمَ في الإنسان كلَّ ما هو مقدس، إنّ حضارةً تجعل دأبَها أن تتمّردَ على القوانين التي سنّها العليُّ القدير لا تستطيع أن تنتهيَ إلا إلى كارثة».

٦٢٠٨- نشرت جريدة «الأهرام» المصريّة في عددها المؤرخ ٢/ ٤/ ١٩٧٦ مقالاً عن «اتحاد الطلبة المسلمين من خريجي الجامعات الأمريكيّة» قالت فيه: «انضمّ إلى هذا الاتحاد اغلبُ العلماءِ المسلمين المهاجرين والعاملين في الولايات المتحدة الذين صاروا يحتلّون مواقعَ بارزةً ومتقدمةً في الساحة العلميّة هناك، بل إنّ بين هؤلاء العلماء ستةً تفرّغوا تماماً لمهمّة الإعداد لبناء المجتمع الإسلامي ومحاولة تجسيده بصورةٍ مصغّرةٍ وسط تجمعات المسلمين في الولايات المتحدة، وقد اختار الاتحاد ولاية «انديانا» مقراً أساسيّاً لنشاطه، ومدّ فروعَه في أنحاء الولايات المتحدة وكندا حتى بلغ عددها ١٣٥ فرعاً ينتمي إليها اكثر من ١٣٥ ألف باحث مسلم. وقد أنشأ ثلاثَ هيئات علميّة تتولى دِراسةَ كلّ ما يتعلّق بالحاضر والمستقبل من وجهة النظر الإسلاميّة، وهذه الهيئات هي: «الجمعية الطبيّة» و «جمعية المهندسين» و «جمعيّة العلوم السياسيّة

والاجتماعيّة الإسلاميّة»، ولكل جمعيّة مجلسُ إدارتها ومجلةٌ تنشر فيها ابحاث اعضائها. وينظّم الاتحادُ مؤتمراً سنوياً تُناقش فيه قضايا إسلاميةٌ محدّدة يُكلَّفُ بدراستها فريقٌ من الباحثين كلَّ عام، وهناك دراسات عميقة أجريتْ حول انشاء مجتمعٍ إسلاميٍّ وسط المجتمع الأمريكي بتقاليده وعاداته وقوانينه، وهناك وحداتٌ صِحية ومدارسُ انشئت بالفعل يُعالَج فيها المسلمون ويتعلمون مجاناً، وآخرُ هذه المشروعات تجسَّدَ في إنشاء بَنْكٍ إسلاميٍّ بلا فوائد بولاية «انديانا» اقيم منذ سنتين ـ على شكل شركة مساهمة ـ معتمداً على مدّخرات المسلمين هناك، بدأ بربع مليون دولار ورأسمالُه الآن حوالي ٦٥٠ ألفَ دولار، ورغم تواضع المبلغ في امريكا بالذات إلا أنّ التجربة في حدّ ذاتها جديرةٌ بالمتابعة. وقد اعدّ الاتحادُ دراسةً ضَخمة حول تقييم كلّ الأحاديث الشريفة وتحديد نسبة صِحّة كلٍّ منها بالعقل الإلكتروني لتيسير الاستفادةِ من الأحاديث لمجموع الباحثين والمفكّرين المسلمين، وتبيّن أن تكاليفَ التنفيذ تصل إلى ٨٠٠ ألف دولار. فتوقّف كلُّ شيء في انتظار توفير المبلغ».

٦٢٠٩ـ قال السيد رضا الهندي في وصف وداع زينب الكبرى عليها السلام لجثمان اخيها الحسين عليه السلام وقد ابدع في ذلك واجاد:

همّت لتقضي من توديعه وطراً ... وقد ابى سوطُ شمرٍ ان تودّعهُ
ففارقتْه ولكنْ رأسُه معها ... وغاب عنها ولكن قلبُها معهُ

٦٢١٠ـ قال الشاعر:

وداريتُ كلَّ الناس لكنّ حاسدي ... مداراتُه عزّت وعزّ منالُها
وكيف يداري المرأُ حاسدَ نعمةٍ ... إذا كان لا يُرضيهِ إلاّ زوالُها

٦٢١١ـ رُوي: أنّ الصحابيّ الجليل «عاصمَ بنَ ثابت» عاهد الله في حياته أن لا يمسّ جسدَ مشرك ولا يدع مشركاً يمسُّ جسدَه، وفي أحد ابلي بلاءً حسناً وقتل اخوين مشركَين هما نافع والحلاس ابنا ابي طلحة وكانت امُّهما حاضرة فنذرت إن امكنتها الفرصة من رأس عاصم لتشربَنّ فيه الخمر، وتذهب الأيام فيبعث النبيّ ﷺ سريّةً بقيادة عاصم ومعه عشرة من المسلمين، وبين عسفان ومكة تقابلوا مع جماعةٍ كبيرةٍ من المشركين فقُتل عاصم ومعه سبعة من اصحابه وأسر ثلاثة وهم خبيبُ بنُ عدي، وزيدُ بنُ الدثنَّة، وعبدُ الله بنُ طارق، ولقد حاول المشركون أن يأخذوا رأسَ عاصم إلى المرأة التي نذرت أن تشرب فيه الخمر تشفياً وانتقاماً لولديها اللذين قتلهما عاصم في غزوة احد. ولكنّ الله سبحانه حماه منهم وارسل مجموعةً كبيرةً من النحل احاطت به ومنعتهم من الوصول إليه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[1] فقالوا: دعوه حتى يمسي فلما تركوه بعث الله سيلاً فاحتمله إلى حيثُ لا يستطيعون الوصولَ إليه.

أمّا الأسراء الثلاثة فقد استطاع عبدُالله بنُ طارق أن يفلِتَ من ايديهم في اثناء الطريق ولكنهم أحاطوا به وقتلوه وذهبوا بزيدٍ وخبيب إلى مكة، فلما قدّموا زيداً ليضربوا عنقه قال له ابو سفيان: «يا زيد اتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانت في اهلك؟»، قال زيد: «والله ما أحِبّ أنّ محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي» فدهش ابو سفيان من جوابه وقال: «ما رأيت احداً يحبّ احداً كما يحبّ اصحابُ محمّدٍ محمّداً». ثم

---

(١) سورة المدثر، الآية (٣١).

ضربوا عنقه رضي الله عنه، ولما جاؤوا بخبيب ليقتلوه قال لهم: «دَعوني اصلي ركعتيْن» فأذِنوا له بذلك فلما انتهى من صلاته قال لهم: «أما والله لولا ان تظنوا أني إنما طوّلتُ جزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة». فقالوا له: «أتُحبَ أنّ محمّداً مكانك؟» قال: «لا واللهِ العظيم ما أُحِبَ ان يفديني بشوكةٍ يُشاكها في قدمه» ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إنّا قد بلّغنا رسالةَ رسولك فبلغه ما يُصنع بنا. اللهم احصِهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم احداً» وانشأ يقول ابياتاً من الشعر تدل على مبلغ يقينه وثبات إيمانه أوّلها:

لقد جمع الأحزاب حولي وألّبوا قبائلهم واستجمعوا كلَّ مجمعِ

وآخرها:

ولست ابالي حين أقتَلُ مسلماً على أيّ جنبٍ كان في اللهِ مصرعي

ثم قُتل رضوان الله عليه.

٦٢١٢ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «كنت دخلت مع ابي الكعبة فصلّى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل ألا يردّوا هذا الأمر في احد من اهل بيته ابدا، فقلت: ومن كان؟ قال: كان الأوّلُ والثاني وابو عبيدة بنُ الجراح وسالمُ بن الحبيبة» وهو مولى ابي حذيفة.

٦٢١٣ـ روى الديلمي في كتابه «ارشاد القلوب» عن ابي ذر رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وقد ضرَب كتِفَ عليٍّ عليه السلام بيده وقال: «يا عليّ من احبّنا فهو العربي، ومن ابغضنا فهو العلج، فشيعتُنا اهلُ البيوتات والمعادن»، وري الكليني في كتابه «الكافي» عن الإمام

الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن بنو هاشم، وشيعتنا العرب، وسائر الناس الأعراب»، وقال أيضاً: «نحن قريش، وشيعتنا العرب، وسائر الناس علوجُ الروم»، ولعل «كولدزيهر» استند إلى هذه الأحاديث وغيرِها حين قال في كتابه «العقيدة والشريعة في الإسلام»: «التشيّعُ كالاسلام عربيٌ في نشأته وفي اصوله التي نبت فيها».

٦٢١٤- روى الشيخ المفيد في «الارشاد»: أنّ الشعبي كان يقول: «لقد كنت اسمع خطباءَ بني اميّة يُسبُّون اميرَ المؤمنين عليَّ بنَ ابي طالب عليه السلام على منابرهم وكأنما يُشال بضَبْعه إلى السماء، وكنت اسمعهم يمدحون اسلافَهم على منابرهم وكأنّهم يكشفون عن جيفة». وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً: «يا بَنيّ عليكم بالدين فإني لم أرَ الدين بنى شيئاً فهدمتْه الدنيا، ورأيتُ الدنيا قد بنتْ بنياناً فهدمه الدين، ما زلتُ اسمع اصحابَنا واهلَنا يسُبّون عليَّ بنَ ابي طالب عليه السلام ويدفنون فضائله، ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك من القلوب إلاّ قرباً ويجتهدون في التقرّب من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلب إلاّ بُعداً».

٦٢١٥- روى الشيخ المفيد في «الاختصاص»: «أنّ محمدَ بنَ الفضل قال: سمِعتُ ابا الحسن عليه السلام يقول: «ولاية عليّ عليه السلام مكتوبةٌ في جميع صحف الأنبياء».

٦٢١٦- روى الشيخ الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لو أن الإمام رُفع من الأرض ساعة لماجتْ بأهلها كما يموج البحر بأهله».

٦٢١٧- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: رحم الله عبداً

احيى أمرَنا» فقيل له: كيف يحيي امركم؟ قال: «يتعلم علومَنا ويُعلّمها الناس، فإنّ الناسَ لو علِموا محاسنَ كلامنا لتَبعونا».

٦٢١٨ـ روي عن زين العابدينعليه السلام أنّه قال: «اعلم انك إن تكنْ ذَنَباً في الخير خيرٌ لك من أن تكونَ رأساً في الشر».

٦٢١٩ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «ما نزلتْ على رسول اللهصلى الله عليه وآله آيةٌ من القرآن إلا اقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتُها بخطّي وعلّمني تأويلَها وتفسيرَها، وناسخَها ومنسوخَها، ومحكمَها ومتشابهَها، وخاصَّها وعامَّها، ودعا الله أن يعطيَني فهمَها وحفظَها»، وقال أيضاً: «سلوني قبل أن تفقدوني والذي فلق الحبّة وبرأ النسمَة لو سألتموني عن آيةٍ في ليلٍ أُنزلتْ أو في نهار، مكيِّها ومدنيِّها، سفريِّها وحضريِّها، ناسخِها ومنسوخِها، محكِمها ومتشابِهها، تأويلِها وتنزيلها لأخبرتكم به».

٦٢٢٠ـ روى الكشي في رجاله عن الإمام الباقرعليه السلام أنّه قال لأبي مريم الأنصاري: «قل لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرِّقا أو غرِّبا لن تجدا علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عند أهل البيت». وقالعليه السلام لأبي بصير: «فليذهب الحكم ـ أي ابن عتيبة ـ يميناً وشمالاً فوالله لا يوجد العلم إلاّ في أهل البيت» لأنّهم عليهم السلام ورثة رسول اللهصلى الله عليه وآله وعيبةُ علمه، وحملةُ سرّه، وخلفاؤه في امته، وامناؤهُ على شريعته.

٦٢٢١ـ روي: أن موسى بنُ عمرانعليه السلام قال: «لا تذموا السفر فإني ادركت فيه ما لم يدرك احد»، يريد أنّ الله سبحانه اصطفاه فيه للنبوّة والرسالة وكلمه تكليماً.

٦٢٢٢ـ روي عن ابن عُكاشة أنه قال: دخلتُ على أبي جعفرعليه السلام وعنده ولدُه ابو عبدالله عليه السلام فقلت له: لأيّ شيءٍ لا تزوج ابا عبد الله فقد ادرك التزويج؟ فقال عليه السلام: «سيجيء نخّاس من بربر ينزل دار ميمون فنشتري له بهذه الصُرّة جارية ـ وأشار إلى صرّةٍ مختومةٍ كانت بين يديه ـ»، ومضت الأيام فدخل ابن عكاشة ومعه جماعة على ابي جعفرعليه السلام فقال لهم: «ألا اخبركم عن النخاس الذي ذكرتهُ لكم قد قدِم فاذهبوا واشتروا بهذه الصُرّة جارية» فجاؤوا إلى النخّاس فقال لهم: قد بعتُ ما كان عندي من الجواري إلا جاريتيْن إحداهما أمثلُ من الأخرى. فقالوا له: بكم تبيع هذه الجارية الأمثل؟ قال: بسبعين ديناراً، قالوا: فأحسِنْ، قال: لا انقصها عن السبعين، فقالوا: نشتريها منك بهذه الصُرّة ما بلغت ولا ندري كم فيها، قال: إن نقصت عن السبعين حبّة واحدة لم أبعكم، ففكّوا الخاتم ووَزنوا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً دون زيادةٍ أو نقصان فأخذوا الجارية وادخلوها على الإمام عليه السلام وابنُه جعفر قائمٌ بين يديه، فقال لها ابو جعفرعليه السلام: ما اسمكِ؟ قالت: حميدة قال عليه السلام: «حميدةٌ في الدنيا محمودةٌ في الآخرة، اخبريني أبِكر أم ثيّب؟» قالت: بكر، قال عليه السلام: «كيف؟ ولا يُقع شيء في يد النخّاسين إلا افسدوه» قالت: كان يجيء فيقعد مني مقعدَ الرجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلاً ابيضَ الرأس واللحية لا يزال يلطِمه حتى يقوم عنّي ففعل معي مراراً وفعل الشيخ به مراراً. فقال عليه السلام: «يا جعفر خذْها إليك فستلد لك خيرَ اهل الأرض». وروي أنها كانت رأت في المنام قبل أن يشتريَها الإمام الباقرعليه السلام كأنّ القمرَ قد نزل واستقرّ في حُجرها. وكان الإمام الصادق عليه السلام يقول في حقّها: «حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، وما زالت الأملاك تحرسُها حتى وصلت إليّ

كرامةً من الله لي وللحجّة من بعدي». واشترت حميدة جارية اسمها تكتُم ـ وكانت من افضل النساء واكملهن ـ فرأت حميدة في منامها رسولَ الله ﷺ وهو يقول لها: «يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى فإنه سيلد لها خيرَ اهل الأرض».

فقالت لولدها موسى عليه السلام: «يا بنيّ إنّ تكتمَ جاريةٌ ما رأيت جارية قط افضلَ منها، ولست اشك أنّ الله تعالى سيطهر نسلَها إن كان لها نسل، وقد وهبْتُها لك فاستوصِ بها خيراً» فلمّا ولدت له الإمام الرضا عليه السلام سمّاها الإمامُ موسى بن جعفر عليه السلام: «الطاهرة»، وكانت تكنى «أمّ البنين».

٦٢٢٣ـ قال الشاعر:

فُبُحٌ باسم مَن تهوى ودعني من الكُنى
فلا خير في اللذات من دونها سِترُ

٦٢٢٤ـ قال الشاعر:

إذا حدّث الراوي احاديث حسنه يقول الورى هذا حديثٌ مصدَّقُ

٦٢٢٥ـ قال ابو تمام:

بصُرْتَ بالراحة الكبرى فلم ترها تُنال إلا على جسرٍ من التعبِ

٦٢٢٦ـ قال الشاعر:

ببابك عبدٌ من عبيدك مذنبٌ كثيرُ الخطايا جاء يسألك العفوا
فانزِلْ عليه الصبرَ يا من بفضله على قوم موسى انزل المنّ والسلوى

٦٢٢٧ـ قال الشاعر:

وكم ساكتٍ نال المنى بسكوته وكم ناطقٍ يجني عليه لسانُه

٦٢٢٨ـ قيل: ترافع رجل عند القاضي فقال له: هل عندك شاهد؟ قال: الله ورسولُه شاهدان على ما اقول، قال: أما عندك شاهد؟ قال الرجل: أيها القاضي اقول لك الله ورسولُه شاهدان على ما اقول، فقال كاتبُ القاضي للرجل: أحضِرْ شاهديْن يعرفهما القاضي، أمّا الله ورسولُه فالقاضي لا يعرفهما؟.

٦٢٢٩ـ قال الشاعر:

احسنت ظنك بالأيام إذ حسُنَتْ
ولم تخفْ سوءَ ما يأتي به القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

٦٢٣٠ـ قيل: إنّ جماعةً من اللصوص دخلوا كهفاً في جبل فوجدوا فيه رجلاً عابداً ومعه ولده وهو مقعد، فسألهم من انتم؟ فقالوا له كذباً: نحن غُزاةٌ في سبيلِ الله، فأكرمهم العابد غاية الإكرام وقام بضيافتهم احسن قيام، ثم اخذ من مائهم وغسل به قدميْ ولده ـ فعافاه الله من مرضه، فتعجّب اللصوص من ذلك وقالوا له: نحن لصوص ولسنا بغُزاة ولكنّ الله اعطاك على حسنِ نيّتك، وتابوا إلى الله توبةً نصوحاً وخرجوا مع الغزاة يجاهدون في سبيل الله.

٦٢٣١ـ روي: أنّ النبيَّ ﷺ لمّا حاصر خيبر جاءه عبدٌ اسود فقال: يا رسول الله اعرض عليّ الإسلام، فلما عرضه عليه اسلم عن إيمانٍ وبصيرة ثم قال: يا رسول الله إني ارعى غنماً ليهودي فما اصنع بها؟ قال ﷺ: «اضرب في وجوهها التراب فسترجع إلى صاحبها» فرمى في وجوهها التراب وقال لها: ارجعي إلى صاحبك، فرجعت إليه

كأنّ سائقاً يسوقها، ثم قاتل مع المسلمين حتى قتل فأتوا به إلى رسول الله ﷺ فأعرض بوجهه عنه، فقيل له: لِمَ عرضتَ عنه؟ قال: «لأنّ معه زوجته من الحور العين تنفض التراب عن وجهه وتقول: ترّب الله وجه من ترّب وجهك، وقتل من قتلك».

٦٢٣٢ـ حُكي: أن رجلاً مؤمناً من الأمم السالفة كان يلعن ابليس في كلّ يومٍ ألفَ مرّة، فنام يوماً في ظل جدار فأيقظه رجلٌ وقال له: تحول فإنَّ الجدارَ يريد أن ينقض، فلما تحوّل وقع الجدار، فقال له: من انت؟ قال: أنا ابليس، قال: كيف تفعل معي هذا الجميل وأنا العنك في كلّ يومِ ألف مرّة؟ قال: حتى لا تموتَ شهيداً.

٦٢٣٣ـ قيل: وجد رجلٌ امرأةً مع عشرة رجال فأنكر عليها ذلك فقالت: أحدهم زوجي وخمسة عبيدي واربعة اخوتي وكلهم من بطن واحدة.

وحل هذه المسألة: أن هذه المرأة اشترت جارية لها ستة أولاد فأعتقت واحداً منهم وتزوجت به، ثم وهبتها لأبيها فأولدها اربعة اولاد ذكور فهم اخوتها.

٦٢٣٤ـ قال الشاعر:

وحرمةِ الود ما لي عنكم عِوَضٌ   وليس لي في سوى لُقياكمُ غَرَضُ
ومن جنوني بكم قالوا: به مرضٌ   فقلت: لا زال عني ذلك المرضُ

٦٢٣٥ـ روي: أنّ سعدَ بنَ عُبادة جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: إنّ أمي قد ماتت أفأتصّدق عنها؟ قال: «نعم»، قال سعد: فأيّ الصدقة اعظمُ اجراً؟ قال ﷺ: «سقيُ الماء».

٦٢٣٦ـ قال الشاعر:

اری طالبَ الدنيا وإن طال عمره ... ونال من الدنيا سروراً وانعُما

كبانٍ بنى بنيانه فأتمّه ... فلما استوى ما قد بناه تهدّما

٦٢٣٧ـ قيل: لما علم اهل الحبشة أنّ ملكَهم «النجاشي» اسلم وصار يقول إنّ عيسى عبد الله وكلمتُه ورسوله انكروا عليه ذلك، فكتب في قرطاس: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عيسى عبد الله ورسوله» ووضعه في يده فلما جاؤوا إليه ليناظروه ويحاجّوه قال لهم: ما تنقمون مني؟ قالوا: بلغنا أنك تزعمُ أنّ عيسى عبدُ الله ورسولُه، قال: وانتمّ ما تقولون في عيسى؟ قالوا: نقول إنّه ابنَ الله، فوضع احدى يديه على القرطاس الذي في اليد الأخرى وقال: اشهد أنّ هذا هو الحق، فظنوا أنّه موافقٌ لِما يعتقدون فأظهروا له الرضا والطاعة.

٦٢٣٨ـ قال الشاعر:

مرِض الحبيبُ فزرتُه ... فمرِضتُ مِن أسفي عليه

شُفي الحبيب فزارني ... فشُفيت من نظري إليه

٦٢٣٩ـ اقوالُ ابي طالب عليه السلام في نثره وشعره التي تدُلّ على إيمانه الراسخ للإسلام وولائه الصادق للنبيّ صلى الله عليه وآله وكثيرةٌ جداً نذكر منها بعض المقتطفات: قال له يوماً: «يا ابن أخي انك الرفيعَ كعباً، والمنيعُ حزباً، والأعلى أباً، واللهِ لا يسلُقك لسان إلاّ سلقَتْهُ ألسُنٌ حِداد، واحتدمَتْهُ سيوفٌ قِداد، ولقد كان ابي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال: إن من صلبي لنبيّاً لوددت أني ادركتُ ذلك فآمنتُ به، فمن أدركه من ولدي فليؤمنْ به». وقال في وصيته لقريش حين حضرته الوفاة: «وإني

أوصيكم بمحمّدٍ خيراً، فإنّه الأمينُ في قريش، والصدّيقُ في العرب، وهو الجامعُ لكلّ ما اوصيكم به» إلى أن قال: «والله لا يسلك احدٌ سبيلَه إلا رشَد ولا يأخذ أحدٌ بهديِه إلا سَعِد، ولو كان لنفسي مدّة وفي اجلي تأخير لكففتُ عنه الهزاهز ولدفعتُ عنه الدواهي».

ومن شعره قولُه:

ألم تعلموا أنّ ابنَنا لا مكذَّبٌ ... لدينا ولا نعبا بقول الأباطلِ
وأيّده ربُّ ألعباد بنصره ... واظهر ديناً حقُّه غيرُ باطلِ

وقولُه:

أنتَ الأمينُ امينُ الله لا كِذبٌ ... والصادقُ القول لا لهوٌ ولا لَعِبُ
انتَ الرسولُ رسولُ الله نعلمُه ... عليك تَنزِلُ من ذي العِزّةِ الكتُبُ

وقولُه:

إنّ علياً وجعفراً ثقتي ... عند مُلِم الزمان والنُّوَبِ
لا تخذُلا وانصرا أبنَ عمّكما ... اخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذُلُ النبيَّ ولا ... يخذُلُه من بَنيّ ذو حسَبِ

وقولُه:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى اوسَّدَ في التراب دفينا
ولقد علمتُ بأنّ دينَ محمّدٍ ... من خير اديان البريةِ دينا

وقولُه:

ألا أبلغا عني ـ على ذات بيننا ـ ... لؤيّاً وخُصّا من لؤيّ بني كعْبِ
ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً ... نبياً كموسى خُطّ في اول الكُتْبِ

وقولُه:

نـبـيٌّ أتـاه الـوحـيُ مـن عـنـد ربّـه　　ومن قـال: «لا» يَقرَع بها سِنَّ نادم

وقولُه:

ألا انّ إحـمـدَ قـد جـاءهـم　　بـحـقٍّ ولـم يـأتـهـم بـالـكـذِبْ

وقولُه:

نـصرتُ الـرسـولَ رسـولَ الـمـلـيك　　بـبـيـضٍ تـلالا كـلـمـع الـبـرقْ

اذُبُّ واحـمـي رسـولَ الإلـه　　حـمـايـةَ حـامٍ عـلـيـه شـفـيـقْ

إلى غير ذلك من نثره الفائق وشعره الرائق.

٦٢٤٠ـ روي: أن «شاسَ بنَ قيس» وهو حبرٌ من احبار اليهود مرّ يوماً على جماعةٍ من الأوس والخزرج، وقد جمعهم مجلسٌ واحد وهم يتحدثون بروح المحبّة والإخاء فغاظه ذلك وأثار حقدَه وحسده فقال: «قد اجتمع بنو قَيْلة! واللهِ ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار؟ ثم قال لشابٍ من شباب اليهود: «اعمِدْ اليهم فاجلسْ معهم، ثم اذكر يوم «بعاث» ـ وهو اسم لحربٍ وقعت بين الأوس والخزرج ـ وانشِدْهم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار، فذهب الشاب اليهودي وجلس بينهم وقام بما أمره به حتى أثار بينهم نعراتِ الجاهليّة والأحقادَ القَلبيّة، واشتدّ بينهم الكلام والخِصام، وتواعدوا على القِتال واخذوا اسلحتهم، فعلِم بهم رسول الله ﷺ فخرج إليهم ومعه جماعةٌ من المهاجرين وخطب فيهم قائلاً: «يا معشر المسلمين الله الله، اتقوا الله، ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم؟ بعد أن هداكم الله إلى الإسلام، وقطع به عنكم أمرَ الجاهليّة، واستنقذكم به من الكفر، وألّف بين قلوبكم» ففاء

القوم إلى رشدهم، وندِموا على ما صدر منهم وعلِموا أنّها من نزغات الشيطان ومكائد اليهود، فتعانقوا وهم يبكون، فنزل في اليهود قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (٩٩): ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، ونزل في الأوس والخزرج قوله تعالى في نفس السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

٦٢٤١ـ القاعدة الفقهيّة في القضاء تقتضي «أنّ البيّنةَ على المدّعي واليمينَ على المنكر»، فليس للحاكم مطالبةُ المدّعي باليمين بعد إقامة البيّنة إلاّ إذا كانت دعواه على الميت فإنه يُطالب باليمين مع البيّنة للنصوص الدالة على ذلك، كقول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «وإن كان المطلوبُ بالحقّ قد مات فأقيمت عليه البيّنة فعلى المدّعي اليمين بالله الذي لا إله إلا هو لقد مات فلان وإنّ حقّه لعليه، فإن حلف وإلاّ فلا حقّ له».

وتثبت الدعوى في الأموال بشهادة عدلٍ واحد ويمينِ المدّعي للنصوص المصرّحة بذلكَ كقول الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيز في الديْن شهادةَ رجلٍ واحد ويمينَ صاحب الحق ولم يجيز في الهلال إلاّ شاهدَيْ عدل» وقوله: «كان عليّ عليه السلام يجيز في

الديْن شهادةَ رجلٍ ويمينَ المدّعي». وربما كان الحكم كذلك في غير الأموال من الحقوق لقول الإمام الباقر عليه السلام: «لو كان الأمرُ إلينا اجزنا شهادةَ الرجل الواحد إذا عُلِم منه خيرٌ مع يمينِ الخصم في حقوق الناس، فأما ما كان من حقوق الله عز وجل أو رؤيةِ الهلال فلا».

٦٢٤٢ـ الأصل في العقود اللزوم، والفسخ يحتاج إلى دليل، فكلُّ عقدٍ لم يقم الدليلُ على جواز فسخه فهو لازم. وكذلك الأصل في العقود الصّحّةُ حتى يثبتَ الفساد.

٦٢٤٣ـ تعتبر في صِحّة الدعوى امورٌ ثلاثة:

الأوّل: ان تكونَ دعواه لنفسه أو لمن له ولايةُ الدعوى عنه كالوليّ والوصيّ والوكيل.

الثاني: أن يكونَ متعلّقُ الدعوى امراً مشروعاً، فلا تُسمع دعوى المسلم على المسلم بأن في ذمته له خمراً أو خِنزيراً لأنهما لا يُملكان شرعاً.

الثالث: أن يكونَ متعلّقُ الدعوى ذا أثرٍ شرعيّ فلا تُسمع دعوى الهبة أو الوقف من دونِ إقباض، إذْ لا يثبتانِ شرعاً بدونه فلا موضوع لدعواه.

٦٢٤٤ـ إذا جحد الإنسانُ مالاً هو لغيره وانكره ظلماً جاز لصاحب الحق المقاصّةُ من أمواله حتى لو كان من غير جنس ماله بشرط عدم الزيادة للنصوص المصرّحةِ بذلك كصحيحة داود بنِ زربي قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: «إني اعامل قوماً وربما ارسلوا إليّ فأخذوا مني الجاريةَ والدابةَ فذهبوا بها مني، ثم يدور لهم المال

عندي، فآخذ منه بقدر ما أخذوا مني؟ قال عليه السلام: «خذ منهم بقدر ما أخذوا منك ولا تزد عليه»، وكمعتبرة ابي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «رجلٌ كان له على رجلٍ مال فجحده إياه وذهب به، ثم صار بعد ذلك للرجل الذي ذهب بماله مال قِبَله، أيأخذه مكان ماله الذي ذهب به منه ذلك الرجل؟ قال عليه السلام: «نعم».

وهل تجوز المقاصّة من الوديعة؟ قال بعضهم بجواز ذلك مع الكراهة، وقال آخرون بعدم الجواز بحُجّة أنّه خيانةٌ للأمانة، والله اعلم.

٦٢٤٥ـ إذا وُجد مال بين جماعة وادّعاه احدُهم دون غيره كان ذلك المال له دونهم ويدُلّ على ذلك صحيحةُ منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «عشرة كانوا جلوساً، ووسطهم كيس فيه ألف درهم، فسأل بعضهم بعضاً: ألكم هذا الكيس؟ فقالوا كلهم: لا، وقال واحدٌ منهم هو لي، فلمن هو؟ قال عليه السلام «هو للذي ادّعاه».

٦٢٤٦ـ حكمُ الحاكم الشرعي في المرافعات إنّما يؤثر في رفع النزاع وحسم الخلاف ولا يغيّر من الواقع شيئاً، فلو علِم المدعي أنّه لا يستحق على المدّعى عليه شيئاً ومع ذلك اخذه بحكم الحاكم فإنما يأخذه حراماً ولا يجوز له التصرّفُ فيه، بل يجب عليه ردُّه إلى مالكه، ففي الحديث الصحيح عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: « إنما اقضي بينكم بالبيّنات والايمان، وبعضكم ألحَنُ[1] بحجّته من بعض، فأيّما رجل قطعتُ له من مال اخيه شيئاً فإنّما قطعتُ له به قطعةً من النار».

---

(١) ألحن بحجته: أحسن اداءً لها.

٦٢٤٧ـ يثبت الزنى بشهادة أربعةِ رجالٍ عدول أو ثلاثةِ رجالٍ وامرأتين، ويثبت الطلاق والخُلع والوصيّة والنسب ورؤيةُ الهلال والوكالةُ وما شابه ذلك بشاهدين عدلين من الرجال، ولا يثبت شيءٌ من ذلك بشهادة النساء لا منضمّات ولا منفردات. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «شهادةُ النساء لا تجوز في طلاقٍ ولا نكاحٍ ولا في حدود، إلاّ في الديون وما لا يستطيع الرجال النظرَ إليه». وتثبت الديون والنكاحُ والديةُ بشهادة رجلٍ وامرأتين وكذلك تثبت الديون بشهادة امرأتين ويمين وتدلّ على ذلك صحيحةُ الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اجاز شهادةَ النساء مع يمين الطالب في الدين يحلف بالله أنّ حقّه لحق». وكذلك يثبت ربع الموصى به للموصى له بشهادة امرأةٍ واحدةٍ للنصوص الدالة على ذلك، كصحيحة محمد بنِ قيس عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ امير المؤمنين عليه السلام قضى في وصيّة لم يشهدْها إلا امرأة، فأجاز شهادةِ المرأة في ربع الوصيّة». وصحيحة ربعي عن ابي عبدالله عليه السلام سأله عن شهادة امرأة حضرت رجلاً يوصي ليس معها رجل؟ فقال عليه السلام: يجاز ربعُ ما اوصى بحساب شهادتها».

٦٢٤٨ـ لا يُعتبر الإشهادُ في شيء من العقود والإيقاعات إلا في الطلاق والظِهار. أمّا في الطلاق فلقوله تعالى في سورة الطلاق، الآية(٢): ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ والأحاديث الصحيحة تؤكد وتؤيّد ذلك كقول الإمام الصادق عليه السلام: «وإن طلّقها في استقبال عدتها طاهرةً من غير جماع، ولم يُشهِدْ على ذلك رجلينِ عدلَين فليس طلاقُه إيّاها ابطلاق»، وكقول الإمام الكاظم عليه السلام: «يطلّقها إذا طهرُت من حيضها قبل أن يغشاها بشاهديْنِ عدلَين كما قال الله عزّ وجل في كتابه». وأمّا في الظّهار فللنصوص المصرّحة بذلك كصحيحة حمران عن ابي جعفر

الباقر عليه السلام قال: «لا يكون ظِهارٌ إلا على طُهر بغير جُماع بشهادة شاهدين مسلمَين».

نعم يُستحب الإشهادُ في النكاح والديْن والبيع وما أشبه ذلك. أمّا في النكاح فللنصوص المصرحة بذلك كقوله الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله أمر في الطلاق بشهادة رجلَيْن عدلَيْن، فأجازوا الطلاق بلا شاهد واحد، والنكاح لم يجئ عن الله في تحريمه عزيمة فسنّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله في ذلك الشاهدَيْن تأديباً ونظراً لئلا يُنكرَ الولدُ والميراث». وأمّا في الديْن فلقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٨٢): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾. وأمّا في البيع فلقوله تعالى في نفس الآية الكريمة: ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ﴾.

٦٢٤٩ـ إذا شهِد شاهدانِ ـ زوراً ـ عند امرأةٍ بأنّ زوجَها طلّقها أو أنّه مات، فاعتدت للطلاق والوفاة وتزوجت زوجاً آخر، ثم تبيّن أنّ زوجَها الأوّل لم يطلّقْ أو لم يمُتْ، حرُمتْ على الثاني واعتدت منه، ورجعت إلى زوجها الأوّل، ويضمن الشاهدان الصّداق للثاني، ويُضربان الحد، ويدُل على الأول ـ أي الطلاق ـ صحيحة ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي عبد الله عليه السلام في شاهديْنِ شهِدا على امرأةٍ بأنّ زوجَها طلّقها فتزوّجت ثم جاء زوجها فأنكر الطلاق؟ قال عليه السلام: «يُضربان الحد، ويَضمنان الصَّداق للزوج الثاني، ثم تعتد، ثم ترجع إلى زوجها الأوّل». ويدُلّ على الثاني ـ أي الوفاة ـ صحيحة ابي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في امرأةٍ شهِد عندها شاهدانِ بأنّ زوجَها مات،

فتزوّجت، ثم جاء زوجُها الأوّل؟ قال عليه السلام: «لها المهر بما استحل من فرجها الأخير، ويُضرب الشاهدانِ الحد، ويَضمنان المهر له بما غرّا الرجل، ثم تعتدّ وترجع إلى زوجها الأوّل». والمقصود من الشهادة في الروايتين هي شهادة الزور بقرينة ما ورد فيهما من الحدّ، حيث لا حدَّ إلاّ على شاهد الزور.

٦٢٥٠- إذا ادّعت المرأة الموطوءة أنها أُكرهتْ على الزنى قُبل قولُها ورُفع عنها الحد، للحديث النبوي المشهور «تدرأ الحدودُ بالشبهات» ولصحيحة ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال: «إن علياً عليه السلام أُتي بامرأة مع رجلٍ فجر بها فقالت: استكرهني والله يا أميرَ المؤمنين، فدرأ عنها الحد».

٦٢٥١- لو اقرّ شخصٌ بما يوجب الرجم، ثم انكر سقط عنه الرجم دون الحد، ولو اقر بما يوجب الحد، ثم انكر لم يسقط عنه الحد. للنصوص الدالة على ذلك كصحيحة الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اقرّ الرجل على نفسه بحدّ او فرية ثم جَحد جُلد» فقال له: ارأيت إن أقرّ على نفسه بحدّ يبلغ فيه الرجم اكنت ترجمه؟ قال عليه السلام «لا ولكن كنت ضاربَه». وكصحيحة محمد بن مسلم عنه عليه السلام قال: «من اقرّ على نفسه بحدّ اقمته عليه، الاّ الرجم فإنه إذا اقرّ على نفسه ثم جحد لم يُرجم».

٦٢٥٢- إذا اقرّ الإنسان على نفسه بما يوجب الحد من رجم أو جلد ولم تقم عليه بيّنة كان للإمام أن يعفوَ عنه. قال الإمام الصادق عليه السلام: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأقرّ بالسرقة فقال له: «أتقرأ شيئاً من القرآن؟» قال: نعم سورة البقرة، قال عليه السلام: «قد

وهبتْ يدَك لسورة البقرة». فقال الأشعث: أتعطّل حدّاً من حدود الله؟ قال عليه السلام: «وما يدريك ما هذا؟ إذا قامت البيّنة فليس للإمام أن يعفو، وإذا اقرّ الرجل على نفسه فذاك إلى الإمام إن شاء عفا وإن شاء قطع».

٦٢٥٣- روي عن محمد بن مسلم أنه قال للإمام الباقر عليه السلام: ما تقول في رجلٍ قال لامرأةٍ: يا زانية أنا زنيت بكِ؟ قال عليه السلام: «عليه حدّ واحد لقذفه إيّاها، وأما قوله: أنا زنيت بكِ فلا حدّ فيه، إلاّ أن يشهدَ اربع شهادات بالزنى عند الإمام».

٦٢٥٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يُجلد ولا يُرجم رجلٌ ولا امرأة حتى يشهد عليهما اربعةُ شهود على الإيلاج والإخراج».

٦٢٥٥- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أُتيَ أميرُ المؤمنين عليه السلام بامرأة بِكر زعموا أنها زنت، فأمر النساء فنظرن إليها فقلن: هي عذراء، فقال: ما كنتُ لأضربَ من عليها خاتم من الله. وكان يجيز شهادة النساء في مثل هذا».

٦٢٥٦- إذا شهد اربعة رجال على امرأة بالزنى وكان احدُهم زوجَها، فالأكثر على ثبوت الزنى، والأظهر عدمُ الثبوت لصحيحة مسمع عن ابي عبد الله عليه السلام في اربعة شهدوا على امرأة بفجور، احدهم زوجُها؟ قال عليه السلام: «يُجلد الثلاثة، ويلاعنها زوجها ويفرق بينهما ولا تحلّ له أبداً».

٦٢٥٧- إذا زنى كافرٌ بكافرة او لاط كافرٌ بكافر فالإمام مخيّرٌ بين إقامة الحد عليه وبين دفعه إلى أهل ملّته، قال تعالى في سورة المائدة ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ

شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾، وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الحاكم إذا اتاه أهل التوراة واهل الانجيل يتحاكمون إليه، كان ذلك إليه إن شاء حكم بينهم، وإن شاء تركهم».

٦٢٥٨ـ الزاني والزانية إذا كانا محصَنيْنِ رُجماً قال الإمام الصادق عليه السلام: «المحصَن والمحصَنة فعليهما الرجم» وإذا كانا غيرَ محصَنين فعليهما الجلد قال تعالى في سورة النور، الآية (٢): ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ بعد تقييد الإطلاق بغير المحصن، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الرجم حدّ الله الأكبر، والجلد حدّ الله الأصغر، فإذا زنى الرجل المحصن رُجم ولم يجلد» هذا في غير الشيخ والشيخة فقد وردت النصوص بأنهما إذا كانا محصَنين جُلدا ثم رجما. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا زنى الشيخ والعجوز جُلدا ثم رُجما عقوبةً لهما». وإذا زنى الرجلُ بذات محرم، أو اكره امرأةً على الزنى أو كان ذمياً فزنى بمسلمة، فالحكم هنا هو القتل للنصوص الصريحة بذلك. روى ابن بكير بن أعين عن احدهما عليه السلام أنه قال: «من زنى بذات محرم حتى يواقعَها ضُرب بالسيف اخذت منه ما اخذت». وسأل زرارة الإمامَ الباقر عليه السلام عن رجل غصب امرأةً فرجَها؟ فقال «يُضرب ضربة بالسيف بالغة منه ما بلغت» وسأله رجل آخر فقال: «يُقتل محصَناً أو غير محصَن». وسأل حنان بن سدير الإمامَ الصادق عليه السلام عن يهوديّ فجرَ بمسلمة؟ فقال عليه السلام: «يقتل».

٦٢٥٩ـ إذا زنى المملوك أو المملوكة جُلدا خمسين جلدة سواء كانا محصَنين أو غيرَ محصَنين وتدلّ على ذلك صحيحةُ حسن بنِ السري عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «إذا زنى العبد والأمة وهما محصَنان

فليس عليهما الرجم، وإنما عليهما الضرب خمسين نصف الحدّ».

٦٢٦٠ـ شارب الخمر مع العلم بالحكم والموضوع يُجلد ثمانين جلدة، وكذلك النبيذ المسكر والنصوصُ الصحيحة مصرِّحةٌ بذلك كصحيحة يزيد بن معاوية قال: سمِعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ في كتاب عليّ عليه السلام يُضرب شارب الخمر ثمانين، وشارب النبيّذ ثمانين». فكل مُسكر مهما كان اسمهُ حكمه حكم الخمر في الحرمة والحد كما في صحيحة ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «كلُّ مسكرٍ من الأشربة يجب فيه كما يجب في الخمر من الحد»، وروي: «أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام كان يجلد في النبيذ المسكر ثمانين كما يجلد في الخمر» وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا سكر ـ أي شرِب ـ من النبيذ المسكر والخمر جُلد ثمانين». أمّا النبيذ غير المسكر فلا بأس به ولا حدّ عليه كما في صحيحة الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أرأيت إن أخِذ شارب النبيذ ولم يسكر أيجلد ثمانين؟ قال عليه السلام: «لا، وكلّ مسكر حرام». ومن شرب الخمر مستحلاً لها بغير شبهة فهو مرتد وحكمه القتل.

٦٢٦١ـ المرتدّ عن دين الإسلام ينقسم إلى فِطري ومِلي، والفطري: هو الذي ولد على الإسلام ـ سواء كان أبواه مسلمين أو كان أحدهما مسلماً ـ ثم ارتدّ عنه، وحكمه أن يُقتل ولا يُستتاب، وتبين عنه زوجتُه وتعتدّ عِدّة الوفاة، وتقسم امواله بين ورثته. والمِلي: هو الذي كان كافراً ثم اسلم ثم ارتدّ إلى الكفر، وحكمه أن يُستتاب، فإن تاب خلال ثلاثة أيام وإلا قُتل في اليوم الرابع، وينفسخ العقد بينه وبين زوجته وتعتدّ عِدّة المطلقة إذا كان مدخولاً بها. تدلّ على هذه الأحكام

الروايات الصحيحة، منها: صحيحة علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفرعَلَيْهِ السَّلَامُ قال: سألته عن مسلم تنصّر؟ قال: «يُقتل ولا يُستتاب» قلت: فنصراني اسلم ثم ارتد؟ قال: يُستتاب فإن رجع وإلا قتل»، ومنها: معتبرة عمار الساباطي قال: سمِعتُ ابا عبد اللهعَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «كل مسلم ارتدّ عن الإسلام وجحد محمداًصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نبوّته وكذّبه، فإنّ دمَه مباحٌ لمن سمِع ذلك منه، وامرأته بائنة منه يوم ارتدّ، ويقسم ماله على ورثته، وتعتدّ امرأته عِدّة المتوفى عنها زوجها، وعلى الإمام أن يقتلَه ولا يستتيبه». ومنها: معتبرة السكوني عن ابي عبد الله عن اباثهعَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «المرتد عن الإسلام تُعزل عنه امرأته ولا تُؤكل ذبيحته، ويُستتاب ثلاثاً، فإن رجع وإلاّ قُتل في اليوم الرابع إذا كان صحيح العقل». ومنها: معتبرة أبي بكر الحضرمي عن ابي عبد اللهعَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «إذا ارتدّ الرجل المسلم عن الإسلام بانت منه امرأته كما تبين المطلقة ثلاثاً وتعتدّ منه كما تعتدّ المطلقة»، والروايتان الأخيرتان تُحملان على المرتد المَليّ خاصة.

وولدُ المرتدّ إذا وُلد قبل ارتداده أو بعده ولكن انعقدت نطفته قبله محكومٌ بالإسلام وهو يرثه. نعم إذا بلغ واظهر الكفر حُكم بكفره.

والمرأة إذا ارتدّت، ولو عن فطرة لم تُقتل، وتبين من زوجها وتعتد عِدةَ الطلاق، وتُستتاب فإن تابت قُبلت توبتها وإلا حُبست وضُيّق عليها في الطعام والشراب، واستُخدِمت خدمةً شديدة، وضُربت على الصلوات قال الإمام الصادقعَلَيْهِ السَّلَامُ في المرأة المرتدة: «لا تقتل، وتُستخدم خدمةً شديدة، وتمنع الطعام والشراب، إلاّ ما يمسك نفسها، وتلبس خشن الثياب وتُضرب على الصلوات». ولا ولاية للأب أو الجد

المرتدّ على بنته المسلمة لانقطاع ولايتهما بالارتداد قال تعالى في سورة النساء، الآية (١٤١): ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

وإذا تاب المرتد الفطري لم تُقبل توبته بالنسبة إلى الأحكام المترتبة على ارتداده كوجوب قتله، وانتقال امواله إلى ورثته، وبينونة زوجته، أما غير هذه الأحكام فالظاهر قبول توبته فيجوز أن يتزوج من زوجته السابقة أو من امرأة مسلمة أخرى وما شابه ذلك من الأحكام و الآثار.

٦٢٦٢ـ حُكي: أن سليمانَ بن عبد الملك كتب إلى عامله على المدينة: «احص المخنثين قِبلك» فلما ورد الكتاب قرأه: «اخص المخنثين» فأمر با حضارهم واخصائهم، فتهارب اكثرهم وقبض على اقلّهم.

٦٢٦٣ـ حُكي: إنّ صاحبَ بريد اصفهان كتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ـ وزيرِ المتوكل في بغداد ـ يقول: «إنّ قائداً من الموالي في اصفهان يلبس خزلجية ـ وهي كسوة من الخز ـ ويجلس بين النساء» فكتب محمد بن عبد الله إلى يحيى بن هرثمة ـ وكان يلي اصفهان من قبله ـ: «اشخص إليّ فلان القائد وخزلجيته» فقرأها: «وجزّ لحيته» فأحضره يحيى وجزّ لحيته واشخصه إلى بغداد.

٦٢٦٤ـ قال ابو تمام الطائي:

ان يخدمِ القلمُ السيفُ الذي خضعت ... له الرقابُ وذلّت خوفه الأممُ
فالموت ـ والموت لا شيءَ يغالبه ... ما زال يتبع ما يجري به القلمُ

٦٢٦٥ـ قال الشاعر:

ما رأينا ضربةً من بطلٍ ... بحسامٍ فلقت سبعَ قِمَمْ

بل رأينا نقطةً من قلمٍ بمدادٍ نكّست ألفَ علم

وقال الآخر:

إذا افتخر الأبطالُ يوماً بسيفهمْ وعدّوه مما يكسبُ الحمدَ والكرمْ
كفى قلمَ الكتّاب فخراً ورفعةً مدى الآخر أن الله اقسم بالقلمْ

٦٢٦٦ـ قال مالك بن اسماء الفزاري في وصف جارية:

وإذا الدر زان حُسنَ وجوهٍ كان للدر حسنُ وجهكِ زينا
وتزيدين طيّبَ الطيب طيباً ان تَمسيه، اين مثلك أينا؟
منطق رائع وتَلحَنَ احيا نأ وخير الحديث ما كان لحنا

قال الجاحظ في كتابه «البيان» معلقاً على البيت الأخير:

«يُستطرف من الجارية أن تكون غير فصيحة، وأن يعتري منطقَها اللحن»، وردّ عليه ابنُ دريد بقوله: «وليس معنى اللحن هنا ما ذكر، وإنما اراد أنها تتكلّم بالشيء وهي تريد غيرَه من ذكائها وفطنتها، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[1].

٦٢٦٧ـ قال التنوخي يصف رياض النارنج:

رياضٌ من النارنج كالأمن والمنى
جمعن ومثل النوم بعد التشهّدِ
تُجلي العَشا[2] عن ناظريْ كلِّ ناظرٍ
وتجلو الصدا[3] عن قلب ذي اللوعة الصدي

---

(١) سورة محمد، الآية (٣٠).

(٢) العَشا: سوء البصر ولا سيما في الليل.

(٣) الصدا: الصدا الذي يصيب القلب.

فمن اخضرِ غضّ النبات كأنه
مشاربُ مينا[١] أو حِقاق[٢] زُمرّدِ
ومن احمرٍ كالأرجوان[٣] إذا بدا
وكالراح[٤] صِرفاً[٥] أو كخدٌ موردِ
ومن اصفرٍ كالصَبِّ[٦] يبدو كأنه
كراتٌ اديرت من خلاصة عسجد[٧]

٦٢٦٨ـ كلمة «القوم» قد تطلق على عموم الرجال والنساء، وقد تطلق على خصوص الرجال كما قال تعالى في سورة الحجرات، الآية(١١): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾، وكما قال زهير بن أبي سُلمى:

وما أدري وسوف اخال ادري ... أقومٌ آل حصن أم نساءُ

٦٢٦٩ـ قال ابو حاتم: «من احب أن ينظرَ إلى رجل كأنما خُلق من ذهبٍ ومسك فلينظر إلى الخليل بن احمد ثم انشد في مدحه:

قد صاغه الله من تبرٍ ومن ذهبٍ ... وصاغ راحتَه من عارضٍ هطِلِ

(١) الميناء: مادة زجاجية ذات ألوان مختلفة يُطلى بها.

(٢) الحِقاق: جمع حُقة وهي الوعاء الصغير.

(٣) الأرجوان: نوع من أنواع الزهور الحمر.

(٤) الراح: الخمر.

(٥) صِرفاً: خالصاً غير ممزوج بشيء آخر.

(٦) الصَب: المحب العاشق.

(٧) العسجد: الذهب.

وقال فيه النضر بن شهيل: «ما رأى الراؤون مثلَ الخليل، ولا رأى الخليلُ مثلَ نفسه».

٦٢٧٠ـ قال الشاعر ملغزاً في اسم «احمد»:

اوّلُــه ثــالــثُ تــفــاحــةٍ وآخــرُ الــتــفــاح ثــانــيــهِ
ورابــعُ الــخــمــر لــه ثــالــثٌ وآخــرُ الــوردِ لــبــاقــيــهِ

٦٢٧١ـ قال يونس بن حبيب البصري المعروف بخلف الأحمر يهجو صاحباً له:

لــنــا صــاحــبٌ مــولَــعٌ بــالــخــلاف كــثــيــرُ الــخــطــاء قــلــيــلُ الــصــوابْ
اشــدُّ لــجــاجــاً مــن الــخُــنْــفــســاء وازهــى إذا مــا مــشــى مــن غــرابْ
ولــيــس مــن الــعــلــم فــي كــفِّــه إذا ذكــر الــعــلــم غــيــرُ الــترابْ

٦٢٧٢ـ قال ابو ثابت: خطر بقلبي بيتُ شعر وتعسّر عليّ ثانيه وطلَبْتُ من يجيزه، فذكرت عنان جارية الناطفي ـ وكانت شاعرةً مجيدة ـ فأتيتها وقرأتُ عليها البيت فقلت:

ومــا زال يــشــكــو الــحــبُّ حــتــى سمِــعْــتُــه
تــنــفّــس فــي احــشــائــه أو تــكــلّــمــا

فأطرقت ساعة ثم قالت:

ويــبــكــي فــابــكــي رحــمــةً لــبــكــائــه
إذا مــا بــكــى دمــعــاً بــكــيْــتُ لــه دمــا

وقال زريق الشاعر: أتيت يوماً لعنان جارية الناطفي وعندها رجل أعرابي، فلما رأتني قالت: مرحباً بك يا عم، لقد جاء الله بك على حاجة إليك، فقلت: وما ذاك؟ قالت: إنّ هذا الأعرابي الذي تراه

سألني أن اقولَ بيتاً، وقد صعب عليّ الابتداء فابتدئ عليّ بالقول، فقلتُ:

لقد عزّ العزاء وعيل صبري غداةَ جِمالُهم للبيْن زمّتْ[١]

فقالت عنان:

كتمتُ هواهُمُ في الصدر مني على أنّ الدموعَ عليّ نمت[٢]

ودخل عليها ابو نؤاس وقد ضربها مولاها وهي تبكي فقال:

بكت عنانٌ فجرى دمعها كالدُرِ قد تُوبع في خيْطِه

فقالت:

اجل ومن يضربها ظالمٌ تيبَسُ يُمناه على سوْطِه

ودخلت يوماً على بعض الأمَراء فكتب لها هذا البيت:

ماذا تقولين فيمن شفّه[٣] سَقَمٌ من فرط حبّكِ حتى ظلّ حيرانا

فكتبت تحته:

إذا رأينا محبّاً قد اضرّ به جهدُ الصَّبابة[٤] اوليناه إحسانا

٦٢٧٣ـ في ربيع الأول سنة ١٣٦٢هـ المصادف آذار سنة ١٩٤٣م دعا الشيخ قاسم حرج جماعةً من الأُدباء والفضلاء لتناول الشاي في بيته عصراً، كان منهم: الشيخ جعفر النقدي، والشيخ محمد حسن حيدر، والشيخ علي الخالدي، والشيخ محمد علي اليعقوبي، والسيد محمد جمال الهاشمي، والسيد محمود الحبوبي، والسيد احمد

---

(١) زمّت: رحلت.
(٢) نمّت: كشفت.
(٣) شفّه: أوهنه وانحله.
(٤) الصبابة: الحب الشديد.

الهندي، والشيخ عبد الغني الخضري، وغيرهم. فاقترح السد الحبوبي أن يشطر الحاضرون مستهلَّ قصيدةٍ للشيخ محمد رضا الشبيبي وهو قوله:

بـي مـثـلُ مـا بـكَ أيّـهـا الـمـتـرنّـمُ
زدني فـأنـت الـشـاعـرُ المتـألّمُ

فقال الشيخ اليعقوبي:

بـي مثـلُ مـا بـكَ أيّـهـا الـمـترنّـمُ   اعـلـمـتَ سرّ هـواي أم لا تـعـلـمُ
أنـا شـاعـر ابـغـي زيـادة شـاعـرٍ   زدنـي فـأنـت الـشـاعـر الـمـتـألّـمُ

وقال الشيخ الخضري:

بـي مـثـلُ مـا بـكَ أيّـهـا الـمـتـرنّـمُ   هـمٌ بـه قـلـبـي الـمُـعـنّـى مـفـعـمُ
فـبـذكـر ايـام الـصـبـابـة والـهـدىٰ   زدنـي فـانـت الـشـاعـر الـمـتـألـمُ

وقال الشيخ الهندي:

بـي مـثـلِ مُـا بـكَ ايـهـا الـمـترنـمُ   لـو كـان شـدوك عـن هـواك يـتـرجـمُ
أخـطـيـبَ هـذا الـروح فـي نـغـمـاتـه   زدنـي فـانـت الـشـاعـر الـمـتـألّـمُ

وقا الشيخ حيدر:

بـي مـثـلُ مـا بـكَ أيّـهـا الـمـترنّـمُ   فـأنـا بـمـا بـك مـن غـرامٍ أعـلـمُ
هيجتَ ما في القلب من وجدٍ ألا   زودنـي فـأنـت الـشـاعـر الـمـتـألّـمُ

وقال السيد الحبوبي:

بـي مـثـلُ مـا بـكَ ايّـهـا الـمـترنّـمُ   لـكـن تـبـوح بـمـا تَـجـن واكـتُـمُ
لا تـبـخـلـنّ عـلـيّ بـالـنـغـمـات بـل   زدنـي فـأنـت الـشـاعـر الـمـتـألّـمُ

وقال السيد الهاشمي:

بي مثلُ ما بكَ ايّها المترنّمُ وجدٌ به ساوى الفصيحَ الأعجمُ
فاشفِقْ عليَّ ومن اناشيد الهوى زدني فانت الشاعر المتألّمُ

وقال الشيخ الخالدي:

بي مثلُ ما بكَ ايّها المترنّمُ فكأننا فيما نحاول توأمُ
قلّ الرفاق فيا رفيقَ صَبابتي زدني فانت الشاعر المتألّمُ

وقال أحمد الميمش:

بي مثلُ ما بكَ ايّها المترنّمُ من صبوةٍ[1] اخذت لظاها تُضرَمُ
واخذتُ من فرط الصَّبابة[2] منشداً زدني فأنت الشاعر المتألّمُ

٦٢٧٤ـ كان العصر البويهي من ازهر العصور في التاريخ الاسلامي، واخذت العلوم فيه تزدهر بشكلٍ محسوس، وكثيرٌ من وزراء هذه الدولة من طبقة رجال العلم والفكر والأدب، وكان بيت الوزير يُمثِل ممارسةً علميّةً تحوي الواناً مختلفةً من الثقافة، وضروباً من العلم والأدب، وكان الأمراء لا يَستوزِرون ولا يَستكتبون الاّ العلماءَ والأدباء، وكان يعاصر البويهيين في العراق والفاطميون في مصر، والحمدانيون في حلب، وكانت بَلاطات هولاء منتدباتٍ للعلماء والمفكرين، ومثابةً لاستقطاب اكبر عددٍ من ذوي العقول والمعرفة حتى صار يُطلق بحق على عصرهم وهو «القرن الرابع الهجري» عصرُ النهضة العلمية في التأريخ الاسلامي.

---

(١) الصبوة: الحنين. (٢) الصبابة: الحب والشوق.

٦٢٧٥ـ يحدث ابو العيناء محمد بن القاسم البصري عن نفسه ويقول: «مررتُ يوماً في دربِ بسرّ من رأى فقال لي غلامي: يا مولاي هذا حَمَلٌ سمينٌ والدرب خالٍ، فأمرته ان يأخذه وغطيتُه بطيلساني وصرت به الى منزلي، فلما كان من الغد جاءتني رقعة من بعض اصحاب ذلك الدرب مكتوب فيها: لقد ضاع لنا بالأمس حَمَل، فأخبرني صبيان هذا الدرب انك اخذتَه فرُدّه الينا متفضلاً، فكتبت اليه: يا سبحان الله لقد زعم شيوخ هذا الدرب انكَ بغّاء فكذّبتُهم، وصدّق الصبيان بأني اخذتُ الحَمَل، فسكت عني ولم يعاودني».

٦٢٧٦ـ قال رجل لأبي العيناء البصري: ويحك ما أوقحك؟ فقال: أما علمت أنّ للحياء شرائط ليس معي واحدة منهن؟! قال: ما هي تلك الشرائط؟ قال: اولّهن في العينين ولست ابصر. الثاني: اجتناب الكذب وأنا من اليمامة من رهط مسيلمة الكذاب. الثالثة: أن النبيﷺ قال: «الحياء من الإيمان» ولا إيمان لي.

٦٢٧٧ـ قال كمال الدين الشافعي:

إذا حكم المنجّمُ في القضايا ... بحكمٍ جازمٍ فارددْ عليه
فليس بعالمٍ بالله قاضٍ ... فقلّدْني ولا تركنْ إليه

٦٢٧٨ـ روى الترمذي في صحيحه بسنده عن عمران بن حصين قال: بعث رسول اللهﷺ جيشاً واستعمل عليه عليَّ بنَ ابي طالبعليه السلام، فمضى في السريّة فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد اربعةٌ من اصحاب رسول اللهﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع عليّ. فكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول اللهﷺ فسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رِحالهم. فلما قدِمت السريةُ سَلّموا على

رسول الله ﷺ فقام رجلٌ من الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر إلى عليّ صنع كذا وكذا، فأعرض عنه ﷺ، ثم قام الثاني فقال مثلَ مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثلَ مقالته فاعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثلَ ما قالوا، فأقبل إليهم رسولَ الله ﷺ والغضبُ يُعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إنَّ علياً مني وأنا من عليّ وهو وليُّ كلّ مؤمنٍ بعدي».

٦٢٧٩ـ روى الحافظ ابو نعيم في «حِلية الأولياء» عن انس بن مالك قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا انس اسكُبْ لي وضوءاً ثم قام فصلّى ركعتين ثم قال: «يا انس أول من يدخل عليك من هذا الباب أميرُ المؤمنين وسيّدُ المسلمين وقائدُ الغرّ المحجّلين وخاتمُ الوصيين» قال انس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكتمتُه، إذْ جاء عليّ فقال ﷺ «من هذا يا انس؟ «فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، وعرق وجه عليٍّ بوجهه، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله لقد رأيتُك صنعتَ بي شيئاً ما صنعتَ بي قبل؟» قال ﷺ: «وما يمنعني وأنت تؤدّي عني، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

وروى أبو نعيم أيضاً بسنده عن علقمة بن عبد الله قال: كنت عند النبيّ ﷺ فسئل عن عليّ عليه السلام فقال: «قسمت الحكمة عشرةَ اجزاء فاعطي عليٌّ تسعةَ اجزاء والناسُ جزءاً واحداً».

وروى أيضاً بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما انزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إلاّ وعليّ رأسُها واميرُها».

وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ انه قال: «إنّ الله عهد إليّ في

عليّ عهداً فقلت: يا رب بيّنه لي، فقال: اسمعْ، فقلت: سمعت، فقال: إن علياً رايةُ الهدى، وإمامُ اوليائي، ونورُ من اطاعني، وهو الكلمة التي الزمتُها المتقين، فمن احبّه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشّره بذلك، فبشرته، فقال: يا رسول الله أنا عبدُ الله وفي قبضته، فإنْ يعذّبني فبذنبي، وإنْ يُتِمّ الذي بشرتّني به فالله اولى بي. فقل: اللهمّ اجلُ قلبَه واجعله ربيعةَ الايمان، فقال الله سبحانه وتعالى: قد فعلت».

٦٢٨٠ـ روى الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «سلوني عن طرق السموات فإني أعرَفُ بها من طرق الأرض». وقال: «لو كُسرت لي الوِسادة ثم جلستُ عليها لقضيْتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين اهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آيةٍ أُنزلت في برٍّ أو بحر، أو سهلٍ أو جبل، أو سماءٍ أو ارض، أو ليلٍ أو نهار إلاّ وأنا اعلم فيمن نزلتْ، وفي أيّ شيءٍ نزلتْ». وقال: «إنّ بين جنبيّ علماً جمّاً لا اجد له حَمَلَة». وقال: «بل اندمجتُ على مكنون علم لو بُحتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشِيَةِ[1] في الطَّوَى البعيدة»[2]. وقال: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألفَ بابٍ من العلم، فانفتح لي من كلِّ بابٍ ألفُ باب».

٦٢٨١ـ مِمّا يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

اتمُّ الناس اعلمُهم بنقصِه   واقمعُهم لشهوته وحِرصِه

---

(١) الارشية: جمع رِشاء وهو حبل الدلو. (٢) الطَّوى البعيدة: البئر العميقة.

٦٢٨٢ـ وقف أمير المؤمنين عليه السلام طيلةَ حياته يكافح في سبيل المظلومين لينتصفَ لهم من الظالمين وهو القائل: «لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس امري وامرُكم واحدة. إني اريدكم لله وانتم تريدونني لأنفسكم، أيها الناس اعينوني على أنفسكم. وايم الله لانصِفَن المظلومَ من ظالمه، ولأقودَنّ الظالمَ بخزامته[1] حتى اوردَه منهلَ الحق وإن كان كارها».

وهو القائل أيضاً: «كنْ للمظلوم عوناً وللظالم خصماً».

٦٢٨٣ـ لقد اثبتت الدراسات النفسية العميقة أنّ الكثيرَ من الانحرافات الخُلُقيَة سببُها الشعورُ بالنقص والإحساسُ بالضعف، ولقد سبق الإسلامُ جميعَ هذه الدّراسات إلى التنبيهِ على هذا الأمر والتأكيدِ على هذه الحقيقة فبالنسبة إلى التكبّر والتجبّر يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلا لِذلّةٍ وجدها في نفسِه» وقال: «ما من أحد يتيه إلا من ذِلّة يجدها في نفسه». وقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «كفى بالمرء منقَصَةً أن يعظّمَ نفسَه» وبالنسبة إلى الكذب يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يكذب الكاذب إلاّ من مَهانة نفسه». وبالنسبة إلى الظلم يقول الإمام زين العابدين في بعض ادعيته: « وإنّما يعجَل من يخاف الفوت ويحتاج إلى الظلم الضعيف، وقد تعاليتَ يا الهي عن ذلك علواً كبيراً».

٦٢٨٤ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «رحِم الله من اعان ولدَه على برّه» قالوا: كيف يعينه على برّه» قال صلى الله عليه وآله: «يقبل ميسورَه، ويتجاوز عن معسورِه، ولا يُرهقه». وهذه قاعدةٌ تربويّةٌ عظيمة تحقق أكبرَ النتائج في حياة الأُسر.

---

(١) الخِزامة والخِزام: حَلقة يُشد فيها الزّمام.

٦٢٨٥- قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي هذا الدين متين فاوغِلْ فيه برفق، ولا تُبغِّض إلى نفسك عبادةَ ربّك».

٦٢٨٦- كان زينُ العابدين عليه السلام يقول لأولاده: «اتقوا الكذبَ الصغيرَ منه والكبير، في كل جدٍّ وهَزْل، فإنّ الرجلَ إذا كذِب في الصغير اجترأ على الكبير».

٦٢٨٧- روي: أنّ المنصورَ العباسي بلغه أنّ اموالاً طائلة لبني اميّة مودَعةٌ عند رجل فأمر بإحضاره فلمّا حضر قال له المنصور: بلغني أنّ اموالَ بني أمية مودَعةٌ عندك، فيجب عليك أن تدفعَها لي. فقال الرجل: هل انت وارثُ الأمويّين؟ قال: لا. قال: هل أنت وصيُّهم؟ قال: لا، قال: فكيف تطالبني بأموالهم؟ قال المنصور: لأنّهم ظلموا المسلمين واغتصبوا اموالَهم وأنا الآن خليفتُهم ووليُّهم فإني أدَعُ هذه الأموالَ في بيت المال، قال الرجل: إنّ لبني أمية اموالاً خاصةً غيرَ اموال المسلمين فعلى الخليفة أن يقيمَ البيّنةَ على أنّ الذي بيدي من الأموال إنّما هي للمسلمين وقد اغتصبها منهم الأمويّون. فتعجّب المنصور من كلامه وصراحته فقال له: ألك حاجة؟ قال: لي حاجتان، الأولى: أن توصلَ خبراً إلى اهلي تُعلمهم بسلامتي فإنّهم في وَجَلٍ واضطراب والثانية: أن تأمرَ بإحضار من ابلغك عني هذا الخبر فواللهِ لا توجد عندي لبني اميّةَ أيّةُ اموال، ولكنّي ايقنتُ حين امرتُ بإحضاري ووجهتَ إليّ هذه التهمة أنّ هذا الأسلوب من الكلام اقربُ إلى خلاصي. فأمر المنصور بإحضار المخبر فإذا هو عبدٌ للرجل وقد سرق منه ثلاثة آلاف دينار وهرب. فلما كلّم المنصورُ العبدَ بذلك اعترف بصِحّة كلام سيّده، وقال: إني اتهمتُه بذلك لأنجوَ من قبضته، وصار

يتضرع ويعترف ويبكي فقال الرجل: لقد عفوتُ عنه وسأعطيه ثلاثة الآف أخرى. فتعجب المنصور من كرمه ونُبله، وصار كلّما يذكره يقول: «لم أرَ مثلَ هذا الرجل».

٦٢٨٨ـ حُكي: أنّ رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فتزحزح له، فقال الرجل: في المكان سِعَةٌ يا رسول الله، فقال ﷺ: «إنّ حقَّ المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوسَ إليه أن يتزحزح».

٦٢٨٩ـ احتقار الطفل والإزدراء به ولا سيما أمام الناس يولّد في نفسه عقدة الشعور بالضّعة والمهانة والنقص وهي التي تؤدّي به إلى الإنحرافاتِ الخُلُقيّةِ والنفسيّة. وبالعكس احترامُ الطفل وتكريمُه وتشجيعُه يبعث في نفسه العِزّةَ والقوّةَ والكرامة. ولهذا قال الرسولُ الأعظم ﷺ: «أكرِموا اولادكَم، وأحسِنوا آدابَهم».

٦٢٩٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كرُمتْ عليه نفسُه هانت عليه شهوتُه». وقال: «من كرُمت عليه نفسُه لم يُهِنْها بالمعصية». وقال: «من شرُفتْ نفسُه نزّهها عن ذِلّة المطالب». وقال زين العابدين عليه السلام: «من كرُمت عليه نفسُه هانت عليه الدنيا».

٦٢٩١ـ روى الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من امرٍ يختلف فيه اثنان إلاّ ولهُ اصلٌ في كتاب الله عزّ وجل ولكن لا تبلغهُ عقولُ الرجال» وقال أيضاً: «ما من شيء إلاّ وفيه كتابٌ أو سُنّة».

٦٢٩٢ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ صلّى بالناس الظهر. فسمع صُراخَ صبيٍّ فخفّف في الركعتين الأخيرتين، فلما انتهى من صلاته قال له

الناس: هل حدث في الصلاة حدث؟ قال: «وما ذاك؟» قالوا: خفّفتَ في الركعتَيْنِ الأخيرتَيْن. قال ﷺ: «أما سمِعتم صُراخَ الصبيّ؟!»

٦٢٩٣ـ يؤكّد علماءُ النفس والتربية على ضرورة مشاركة الكبار للصغار في بعض أمورهم وألعابهم ليقوّوا فيهم الثقةَ بالنفس والاعتمادَ عليها في شؤون الحياة، قال: «موريس تي يش» في كتابه «دروس للوالدَيْن»: «يجب أن تسلكوا مع أولادكم كأصدقاء، وأن تعملوا معهم، أن تشارِكوهم في اللَّعِب، أن تقرؤوا لهم القَصص، أن تتحدّثوا معهم بعبارات الوِدّ والصداقة، وبصورةٍ خاصة فإنّ الفردُ يجب أن يعرفَ كيف يجعل نفسَه بمستوى الأطفال ويتكلّم بلغةٍ يفهمونها». وقد اهتم الإسلام بهذه الناحية التربويّة واكدّ عليها، قال رسول الله ﷺ: من كان عنده صبيٌّ فليتصابَ له».

وقال: «رحم الله عبداً أعان ولدَه على بِرّه بالإحسان إليه، والتألّفِ له، وتعليمهِ وتأديبه». وكان ﷺ يطبّق بصورةٍ عمليّةٍ هذا الأسلوب التربويّ العظيم مع أولاده واحفاده، فقد روي أنّه كان يسير في الطريق مع اصحابه فرأى الحسينَ عليه السلام مع الصبيان فبسط يديه له. فصار الحسين يطفُر ها هنا مرّةً وها هنا مرّة والنبيُّ ﷺ يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديْه تحت ذقنه والأُخرى تحت قفاه، ووضع فاه على فيه وقبّله.

٦٢٩٤ـ روي: أنّ الإمامَ الصادق عليه السلام لقِي بعضَ اصحابه في الطريق فقال لهم: «اين تريدون؟» قالوا: نريد فلاناً نعوده، فقال عليه السلام: «هل معكم فاكهةٌ أو طيبٌ تأخذونه له؟» قالوا: ليس معنا شيء، فقال عليه السلام: «أما تعلمون أنّ المريضَ يستريح إلى كلّ ما أدخل عليه».

٦٢٩٥ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يستغني اهلُ كلّ بلدٍ عن ثلاثة يفزع الناسُ إليهم في أمر دنياهم وآخرتهم فإن عُدِموا ذلك كانوا همجاً: فقيهِ عالمٍ ورع، وأميرِ خيّرٍ مُطاع، وطبيبٍ بصيرٍ ثقة».

٦٢٩٦ـ حُكي: أنّ القاضيَ المصري رشيدَ بنَ الزبير كان قبيحَ المنظر اسودَ اللون قصيرَ القامة ولكنّه يتمتّع بعلمٍ غزير وذكاءٍ حاد ومهارةٍ في القضاء، وكان يسكن في القاهرة مع عبد العزيز الإدريسي وسليمان الديلي في بيتٍ واحد. فخرج يوماً وتأخّر رجوعُه كثيراً إلى منزله عن الوقت المعتاد، فلما عاد سأله صاحباه عن سبب تأخره فأبى أن يجيبَهما فلما ألحّا عليه قال لهما: «صادفتُ امرأةً في الطريق فصارتْ تنظر إليّ وتطيل النظر، ثم اشارت إليّ بطرف عينها فتبعتُها حتى انتهت إلى دار ففتحتِ الباب ودخلتْ وأشارتْ إليّ بالدخول، فلما دخلت كشفتِ النقابَ عن وجهها فإذا هو كأنّه القمر، ثم نادت على فتاةٍ صغيرة فلما حضرت قالت لها: لو تبولْتِ في فراشك هذه المرة فسأرفعك إلى هذا الرجل واشارتْ إليّ ـ فارتعدتْ فرائص الطفلة من الخوف والفزع. ثم توجهت المرأةُ إليّ قائلةً: إني اشكر سيدي القاضي على تفضلّه وإحسانه ادام الله عزّه، فخرجت خجِلاً مذهولاً حتى ضللتُ الطريق إلى البيت ولهذا تأخرّت».

٦٢٩٧ـ اكّدت الدراساتُ التربويةُ على أن الاعتدالَ والاستقامةَ في رعاية الطفلِ والعنايةِ به هو الطريقَ الأمثل والأُسلوبُ الأفضل في التربية والتوجيه. وأنّ الإفراطَ والتفريطَ يضرّانِ الطفلَ ويدفعان به إلى الانحراف، لذلك اهتمَ الإسلام بهذه الناحية المهمّة في حياة الطفل. ففي مقام النهي عن الإفراط يقول الإمام الباقر عليه السلام: «شرُّ الآباء من

دعاه البِرُّ إلى الإفراط، وشرُّ الأبناء من دعاه التقصيرُ إلى العقوق». وفي مقام النهي عن التفريط يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله ليرحم الرجلَ لشدّة حبه لولده» وقال أيضاً: «اكثروا من قُبلة أولادكم فإن لكم بكل قُبلةٍ درجة» والنمطُ الأوسط هم المربّون الصالحون، وصدق الشاعرُ العربيُ حيثُ يقول:

ولا تغلُ في شيءٍ من الأمر واقتصدْ
كلا طرفي قصد الأمور ذَميمُ

٦٢٩٨ـ جاء في الحديث القدسي: «لو أنّ إنسَكم وجنّكم واولَكم وآخرَكم قاموا على صعيدٍ واحد فسألوني فأعطيتَ كلَّ واحدٍ منهم مسألتَه ما نقَص من ملكي شيءٌ».

٦٢٩٩ـ حدثنا التاريخ الإسلامي: أنّ المسلمين لمّا هبطوا المدائن وجمعوا الغنائم اقبل رجلٌ بحُقٍّ ـ وهو الوِعاء الكبير ـ مملوء من التحف والجواهر الثمينة، ودفعه إلى صاحب الغنائم ـ وهو الرجل المسؤول عنها ـ فقال الناس: ما رأينا مثل هذه التحف والجواهر، ثم سألوه: هل أخذتَ منها شيئاً؟ فقال: لا ولولا خوفُ الله ما أتيتُكم بها، فقالوا: من أنت؟ قال لا أخبركم لتحمّدوني وما فعلتُ ما فعلتُ إلا لله ولا ارضى إلاّ بثوابه. فلما انصرف الرجل اتّبعوه وسألوا عنه فإذا هو عامرُ بنُ عبد قيس.

٦٣٠٠ـ روي عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أنه قال: «ما منعني أن اشهدَ بدراً إلا اني خرجتُ أنا وابي فأخذنا كفّار قريش فقالوا: انكم تريدون محمداً؟ قلنا: ما نريده، ما نريد إلاّ المدينة فأخذوا علينا عهدَ الله وميثاقَه لننصرفنّ إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا

رسولَ الله ﷺ فأخبرناه بما وقع لنا مع كفار قريش فقال: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم».

٦٣٠١ـ في قوله تعالى في سورة الزمر، الآية (٦٥): ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ وقوله في سورة يونس، الآية (٩٤): ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ الخطاب موجّه إلى الأمّة في شخص نبيّها ﷺ كما يُوجّه الخطاب إلى الجيش في شخص قائده. وإلاّ فالنبيُّ ﷺ معصومٌ ومنزّهٌ بلا ريب عن الشرك والشك. ولذلك لمّا نزل قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ...﴾ قال النبيُّ ﷺ: «واللهِ لا اشك ولا اسأل».

٦٣٠٢ـ قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون بعضهم لبعض نَصَحَةٌ متوادّون، وإن بعُدت منازلُهم وأبدانُهم. والفجرة غَشَشَةٌ متخاوفون وإن قرُبتْ منازلُهم وابدانُهم».

٦٣٠٣ـ الإسلام يدعو الإنسانَ إلى أن يكونَ ذا همّة عالية وأن يدركَ دورَه في الحياة ومسؤوليتّه في المجتمع. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قَدْرُ الرجل على قَدَر هِمّتِه» وقال أيضاً: «الحلم والأناة توأمان يُنتجهما علوُّ الهمّة» وقال أيضاً: «الشرف بالهِمم العالية لا بالرِّمم[1] البالية».

٦٣٠٤ـ قال رسول الله ﷺ: «المؤمنُ الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم اعظمُ اجراً من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم».

---

(١) الرِّمم: جمع رِمّة وهي ما بلي من العظام.

٦٣٠٥ـ ذهب الباحثون إلى تفسير معنى «الجاهلية» إلى عدة وجوه:

الأول: المراد منه الجهل الذي هو في مقابل العلم.

الثاني: المراد منه الجهل الذي هو في مقابل الحلم.

الثالث: أنه اصطلاح خاص بالعرب قبل ظهور الإسلام.

الرابع: وهو الوجه الصحيح: إنّه اصطلاح خاص بكل ما يخالف الإسلام سواء كان بين العرب أو غيرهم، وسواء كان قبل ظهور الإسلام أم بعده، ويدلّ على ذلك قولُه تعالى في سورة المائدة: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

٦٣٠٦ـ يجب الاعتدالُ في المدح والذم وعدمُ الإفراط والتفريط قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اكبر الحمق الإغراقُ في المدح والذم» وقال: «الثناءُ بأكثرَ من الاستحقاقِ مَلَق، والتقصيرُ عن الاستحقاقِ عَيٌّ أو حَسَد».

٦٣٠٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قِلّةُ العفو اقبحُ العيوب، والتسرُّعُ إلى الانتقام اعظمُ الذنوب».

٦٣٠٨ـ إنّ الذي يعرف قدرَه ولا يتجاوز حدَّه يكون جديراً بالتقدير والاحترام قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من وقف عند قدرِه أكرمه الناس». أمّا الذي لا يعرف قدرَه ويتجاوز حدَّه يكون مثاراً للسخرية والإزدراء، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تعدى حدَّه أهانه الناس».

٦٣٠٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من سأل فوق قدره استحقَّ الحِرمان».

٦٣١٠ـ قال الله تعالى في سورة المنافقون، الآية (٨): ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال رسول الله ﷺ : «لا يحلّ لمؤمنٍ أن يُذِلّ نفسه» وقال الإمام الصادق عليه السلام : «إن الله فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلاّ إذلالَ نفسه».

٦٣١١ـ روي: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام ركِب يوماً فمشى معه قوم فقال عليه السلام لهم: «أما علِمتم أنّ مشيَ الماشي مع الراكب مفسّدةٌ للراكب ومذلّةٌ للماشي، انصرفوا».

٦٣١٢ـ حدثنا التاريخ: أنّ المهلّبَ بنَ ابي صفرة ـ والي عبد الملك بنِ مروان على خراسان ـ كان في بعض الإيام يسير في الطريق بتبختُرٍ وخُيَلاء وقد ارتدى ثوباً من خز، فقال له رجلٌ من عامة الناس: يا عبد الله إن هذه المشية مبغوضةٌ من قِبَلِ الله ورسولِه، فقال المهلب: أما تعرفني؟ قال الرجل: بلى اعرفك، أوّلك نُطفةٌ مَذِرَة[1]، وآخرك جيفةٌ قَذِرَة، وانت بين ذلك تحمل العذَرَة، فخجِل المهلّب وترك مشيتَه تلك، ولم يتعرضْ للرجل بسوء.

٦٣١٣ـ قال رسول الله ﷺ : «إذا ساد القومَ فاسقُهم، وكان زعيمَ القومِ اذلُهم، وأكرِم الرجلُ الفاسق فليُنتظَر البلاء».

٦٣١٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ذو الشرف لا تُبطِره منزلةٌ نالها وإن عظمُتْ، كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح».

٦٣١٥ـ قال رسول الله ﷺ : «من كثُر همُّه سقُم بدنُه» وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «الهمُّ نصفُ الهرم». وقال: «الهمُّ يذيب الجسد»،

---

(١) مذِرة: قذِرة.

وقال: «الحزنُ يهدم الجسد». وقال الإمام موسى بن جعفرعليه السلام: «كثرةُ الهم تورث الهرم».

٦٣١٦ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «بيانُ الرجل ينبئ عن قوّة جُنانه».

٦٣١٧ـ حدثنا التاريخ: أنّ أبا منصور ـ وزير السلطان طغرلبك ـ كان رجلاً ذا علم وورع وإيمان، وكان من عادته أن يجلسَ بعد صلاة الفجر للدعاء إلى طلوع الشمس. وفي يومٍ من الأيام ارسل عليه السلطان يطلب حضورَه عنده قبل طلوع الشمس، فلم يلتفت الوزير إلى هذا الطلب واستمرّ كعادته حتى طلَعت الشمس ثم ذهب إلى السلطان، فلما دخل عليه قابله بشِدّةٍ وغضَب وقال له: لماذا تأخرتَ عن الحضور؟ فأجابه الوزير بكلّ ثباتٍ وصَراحة: أيّها السلطان إني عبدُ الله وخادمٌ للسلطان، فلا بدّ لي أن أقضيَ حقّ العبوديةِ لله أولاً ثم اقوم بقضاء حقّ الخدمة للسلطان، فأثّر كلامُه فيه حتى اغر ورقت عيناه بالدموع، وامره أن يستمرّ على عبادته ودعائه.

٦٣١٨ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «ساعةُ ذُلٍّ لا تفي بعزّ الدهر».

٦٣١٩ـ قال الشاعر:

أقرِرْ بذنبك ثم اطلبْ تجاوزَنا عنه فإنّ جحودَ الذنب ذنبانِ

٦٣٢٠ـ قيل: قدِم على مخَلّد بنِ يزيد بنِ المهلّب رجلٌ يطلب معونته ـ وكان قد جاءه من قبل واعطاه ـ فقال له مخلّد: الم تكن أتيتنا فاجزناك؟ قال: بلى، قال: فما الذي ردّك إلينا؟ قال: قول الكميت فيك:

فأعطى ثم أعطى ثم عُذنا فأعطى ثم عدتُ له فعادا
مراراً ما اعود إليه إلاّ تبسّم ضاحكاً وثنى الوِسادا

فأعطاه اضعافَ ما كان اعطاه في المرة السابقة.

٦٣٢١ـ قيل: لما قال المؤمّل بنُ اميل المحاربي:

شفَّ[1] المؤمّلَ يوم الحيرة النظرُ
ليت المؤمّلَ لم يُخلَقْ له بصرُ

رأى في منامه رجلاً ادخل اصبعه في عينيْه وقال له: هذا ما تمنيتَ لنفسك. واصبح وهو اعمى.

٦٣٢٢ـ قال كلثوم بن عمر العتابي:

هيبة الإخوان قاطعةٌ لأخي الحاجات عن طلبة

وقد أخذ هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «قُرنت الهيبةُ بالخيّبة».

٦٣٢٣ـ قال العتابي يخاطب شخصاً أحسن إليه:

فلو كان للشكر شخصٌ يَبين إذا ما تأمّله الناظرُ
لمثّلته لكَ حتى تراه لتعلمَ أني امرؤٌ شاكرُ

٦٣٢٤ـ قال العتابي:

ولقد بلوتُ الناس ثم سبرتُهمْ وخبرَتُ ما وصلوا من الأسبابِ
فإذا القرابةُ لا تقرب قاطعاً وإذا المودةُ اقربُ الأنسابِ

---

(١) شف: أوهن وأمرض

٦٣٢٥ـ قال العتابي:

تقضتْ لُباناتٌ[١] وحان مشيبُ ... واشفى[٢] على شمس النهار غروبُ
وودعتُ اخوانَ الصِّبا وتصرمتْ ... غِوايةُ قلبٍ كان وهو طروبُ
خلا بين نُدمانيّ موضعُ مجلس ... ولم يبقَ عندي للمزاح نصيبُ

٦٣٢٦ـ لقي العتابي يوماً ابا نؤاس فقال له: ما استحييتَ من الله تعالى في مدحك الرشيد بقولك:

واخفتَ اهلَ الشرك حتى أنّه ... لَتَخافك النُطُفُ التي لم تخلقِ

فقال له ابو نؤاس: وانتَ ما استحييتَ من قولك للرشيد:

ما زلتُ في غمرات الموت مُطَّرَحاً ... قد ضاق عني وسيعُ الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي ... حتى اختلستَ حياتي من يديْ أجلي

فقال له العتابي: «قد علِم الله وعلمتَ أنّ هذا ليس من ذاك، ولكنك اعددتَ لكل سؤالٍ جواباً».

٦٣٢٧ـ قال ابونؤاس:

سبحان ذي الملكوت أيةُ ليلةٍ ... مخضتْ صبيحتُها بيوم الموقفِ
لو أنّ عيناً وهّمتها نفسُها ... ما في المعاد محصّلاً لم تطرِفِ

٦٣٢٨ـ كان حكّام الجور وخلفاءُ الضلال يحاربون كل شيء يتصلّ بآل محمّدٍ من قريبٍ أو بعيد ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[٣].

---

(١) لُبانات: جمع لُبانة وهي الحاجة.
(٢) اشفى: اشرف.
(٣) سورة التوبة، الآية (٣٢).

وقد بلغ مِن بُغضهم ونُصْبهم وعِدائهم أنهم إذا رأوا احداً من رجالهم يتسمى باسم عليّ عليه السلام وآله ويتكنى بكناهم حملوه على تغيير ذلك الاسم وتلك الكُنية. قال ابو نعيم في «حليته» إن علي بن عبد الله بن عباس المكنى بأبي الحسن قدِم على عبد الملك بن مروان فقال له: غير اسمَك وكنيتَك فلا صبرَ لي على اسمك وكنيتك، فقال: أما الاسم فلا، وأما الكُنية فاكتني بأبي محمد، وغيرّ كنيته.

وطلَب المتوكل العباسي - وهو من هو في بغضه لعلي عليه السلام واهل بيته - من الشاعر البحتري المكنّى بأبي الحسن أن يترك كنيته واختار له كنية أخرى هي «ابو عُبادة». وعباده هو نديمه المخنّث المشهور المعروف بالفسق والفجور، فغيّر كنيته.

٦٣٢٩- قال البحتري:

لم يبقَ من جُلّ هذا الناس باقيةٌ
ينالها الفهمُ إلاّ هذه الصورُ

جهلٌ وبخلٌ وحسْبُ المرء واحدةٌ
من تَيْنِ حتى يُعفى خلفه الأثرُ

إذا محاسني اللاتي امُتُّ(١) بها
كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذرُ؟

اهُزّ بالشعر اقواماً ذوي وسنٍ
في الجهل لو ضُربوا بالسيف ما شعروا

عليَّ نحتُ القوافي من مقاطِعِها
وما عليّ إذا لم تفهم البقرُ

---

(١) امت: اتصل.

٦٣٣٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام «إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لأبَشّهما بصاحبه».

٦٣٣١- سُئل قيسُ بنُ الملوّح المعروف بمجنون ليلى: ما احسن ما رأيت؟ قال: ليلى، فقيل له: ذلك معلوم وإنما نعني غيرّها فقال: ما رأيت شيئاً غيرَها وذكرتُها إلاّ سقط من عيني، إلاّ ظبياً رأيتُه يوماً فذكرت ليلى فزاد في عيني حسناً، فانطلقت خلفه حتى كلّت رجلاي وغاب عن عيني، ثم انطلقت نحوه حتى وجدتُه وقد فتك به ذئب، فأخذت سهماً ورميت به الذئب فلم يخطِ قلبه، فشققت بطنه واخرجت ما اكل منه وضممته إلى ما بقي ودفنتُه، ثم قلت:

أبى الله أن تبقى لحيٍّ بشاشةٌ ... فصبراً على ما شاءه الله لي صبرا

رأيت غَزالاً يرتعي وسط روضةٍ ... فقلت: ارى ليلى تراءتْ لنا ظُهْرا

فيا ظبي كلْ رغداً هنيئاً ولا تخفْ ... فإنك لي جارٌ ولا ترهَبِ الدهرا

فما راعني إلاّ ذؤيبٌ قد انتحى[1] ... فأعلق في احشائه النابَ والظفرا

فبوأتُ[2] سهمي في كَتومٍ غمزتُها ... فخالط سهمي مهجةَ الذئب والنحرا

فاذهب غيظي قتلُه وشفى جوىً[3] ... بقلبيَ إنّ الحُرَّ قد يُدرك الوترا[4]

٦٣٣٢- قال مجنون ليلى:

تعلقتُ ليلى وهي ذات ذُؤابةٍ ... ولم يبدُ للأتراب[5] من ثَديها حَجْمُ

صغيريْن نرعى البُهمَ[6] يا ليت أننا ... إلى الآن لم نكبُر ولم تكبُرِ البُهمُ

---

(١) انتحى: اعتمد وقصد.

(٢) بوأت: مكّنت.

(٣) الجوى: الحزن.

(٤) الوتر: الثأر

(٥) الأتراب: الأقران.

(٦) البهم: الحيوانات.

٦٣٣٣ـ كلمة «الزعم» تأتي بمعنى «الكفالة والضمان» كقول عمر ابن ابي ربيعة المخزومي:

قلتُ: كُفي لكِ رهنٌ بالرضا فازعُمي يا هند قالت: قد وجب

والزعيم بمعنى الكفيل والضامن قال تعالى في سورة يوسف، الآية (٧٢): ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل وضامن.

وتأتي بمعنى «الظن» قال عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

فذق هجرَها قد كنت تزعَم أنه
رشاد ألا يا زاعماً كذِب الزُّعْمُ

ومنه قوله تعالى في سورة التغابن، الآية (٧): ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾.

وتأتي بمعنى «الوعد» قال عمرو بن شأس:

وعاذلة تخشى الردى أن يصيبني تروح وتغدو بالملامة والقَسَم

تقول: هلكنا إن هلكتَ وإنما على الله ارزاق العباد كما زَعَمْ

أي كما وعد. وقال النابغةُ الجعدي أو اميةُ بنَ الصلت يذكر نوحاً عليه السلام:

نُوديَ: قُمْ واركبَن بأهلِكَ إن الله موفٍ للناس ما زَعَما أي ما وعد.

٦٣٣٤ـ قال المتنبي:

وإذا خَفِيتُ على الغبيّ فعاذرٌ أن لا تراني مقلةٌ عمياءُ

٦٣٣٥ـ أوّلُ مَن افتى من الفقهاء بحرمة إقامة الجمعة في زمان الغيبة هو الشيخ الفقيه ابو يعلى سلاّر بن عبد العزيز تلميذُ الشيخ المفيد والسيدِ المرتضى ـ قدس الله اسرارهم ..

٦٣٣٦ـ ألّف السيد المرتضى كتابه «الشافي» لنقض كتاب «المغني الكافي» للقاضي عبد الجبار المعتزلي، وهو من اجلّ الكتب في الإمامة، بل «هو كتاب لم يصنَّفْ مثلُه في هذا الباب» على حدّ تعبير الشيخ الطوسي(قدس سره). والّف الشيخ تلخصياً مهماً لأجلّ مطالبه اسماه «تلخيص الشافي». وتصدّى ابو الحسين البصري للدفاع عن القاضي المعتزلي فألّف كتابه «نقض الشافي» فأوعز السيد إلى تلميذه سلاّر بن عبد العزيز أن يردَّ عليه فألّف كتابه «النقض على النقض».

٦٣٣٧ـ قال الشيخ عز الدين احمد بن مقبل يقول: «لو حلف إنسانٌ أن السيّدَ المرتضى كان اعلمَ بالعربية من العرب لم يكن عندي آثماً». وقال شيخٌ من شيوخ الأدبِ في مصر: «واللهِ إني استفدت من كتاب «الضُرَر والدُرَر» ـ المعروف بأمالي السيد المرتضى ـ مسائلَ لم اجدْها في كتاب سيبوية وغيرِه من كتب النحو».

٦٣٣٨ـ قال ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي:

إنّ الأمــــيــــرَ هــــو الــــذي ... يــضــحــى امــيــراً يــوم عــزلِــهْ

إن زال ســـــلـــــطـــــانُ الـــــولا ... يــة لــم يــزُلْ ســلــطــانُ فــضــلِــهْ

٦٣٣٩ـ قال محمد بن يعقوب الواسطي الشاعر: «دخلت على ابي تمام الطائي وقد عمِل شعراً لم اسمع احسن منه، وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرها، فعلِم أني وقفت على البيت فقلتُ: لو اسقطتَ

هذا البيت؟ فضحك وقال لي: أتراك اعلم بهذا مني إنما مثل هذا مثل رجلٍ له بنون كلهم اديب جميل، ومنهم واحد قبيح متخلّف، فهو يعرف أمرَه ويرى مكانَه، ولا يشتهي أن يموت».

٦٣٤٠ـ الإسلام سبق الناسَ جميعاً إلى الرفق بالحيوان والرعاية له: وقادةُ الإسلام أوصوا بهذا الأمر وحثُّوا عليه، قال رسول الله ﷺ: «للدّابة على صاحبها خصال ست: يبدأ بعَلَفها إذا نزل، ويعرضُ عليها الماءَ إذا مرّ به، ولا يضربُ وجهَها فإنّها تسبّح بحمد ربّها. ولا يقفُ على ظهرها إلا في سبيل الله عزّ وجل، ولا يحَمِلها فوقَ طاقتها ولا يكلّفُها من المشي إلا ما تُطيق». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «للدّابة على صاحبها ست خصال: يبدأ بعَلَفها إذا نزل، ويعرِض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضرِبُها إلاّ على حق، ولا يحمّلُها إلاّ ما تُطيق، ولا يكلّفُها من السير إلاّ طاقتَها، ولا يقفُ عليها فواقاً» ـ أي لا يعلو واقفاً فوق ظهرِها. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «للدابة على صاحبها سبعة حقوق: لا يحمّلُها فوق طاقتها، ولا يتخذ ظهرَها مجلساً يتحدّث عليها، ويبدأ بعَلَفها إذا نزل، ولا يسِمُها في وجهها ـ أي لا يضربها ـ فإنها تسبّح، ويعرِض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضربها على النّفار ويضربها على العِثار لأنّها ترى ما لا ترَون». ونستفيد من هذه الأحاديث وكثيرٍ من امثالها أنّ الحيوانات تسبّح الله وتذكره وتعبده وكذلك غيرها من المخلوقات قال تعالى في كثير من سور القرآن الكريم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١﴾. وقال تعالى في سورة النور، الآية (٧): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، وقال في سورة الإسراء، الآية (٤٤) ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. وقال رسول الله ﷺ:

«لا تتخِذوا ظهورَ الدواب كراسي فرُبّ دابةٍ مركوبةٍ خيرٌ من راكبها واطوعُ لله تعالى واكثرُ ذكراً».

٦٣٤١ـ قال شيخنا المحدث الخبير الحر العاملي(قدس سره) في آخر كتابه الكبير «الإيقاظ في الهجعَة بالبرهان على الرجْعَة»: «فهذا ما خطر بالبال واقتضاه الحال من الكلام في اثبات الرجعة ودفعِ شبهاتها على ضعفها وعدم صراحتها في إبطال الرجعة، وقوةِ احاديث الرجعة وأدلتها كما رأيت، فإنها وصلت إلى حدّ التواتر بل تجاوزت بمراتب فاوجبت القطَع واليقين، بل كلُّ حديث منها موجبٌ لذلك لكثرة القرائن القطعيّة من موافقةِ القرآن والأدلّة والسنّة النبويّة، وتعاضدِها وكثرتِها وصراحتِها واشتمالِها على ضروبٍ من التأكيدات، وموافقتِها لإجماع الإمامية، وإطباقِ جميع الرواة والمحدّثين على نقلها ووجودِها في جميع الكتب المعتمدة والمصنفات المشهورة المذكورة سابقاً وغيرِها، وعدمِ وجودِ معارضٍ صريحٍ لها اصلاً، وعدمِ احتمالها للتقيّة، واستحالةِ اتفاقِ رواتِها على الكذب، ولعدم قول احدٍ من العامّة المخالفين للإماميّة بها، ولعدالةِ أكثر رواتها ودلالتهم، ولصِحّةِ طرقِ كثيرٍ من أحاديثها، ولكون أكثر رواتها من أصحاب الإجماع الذين اجتمعت الإماميّةُ على تصحيح ما يصِحُ عنهم وتصديقِهم واقرّوا لهم بالعلم والفقه، وللعلم القطعي بأن كثيراً من هذه الأحاديث كانت مرويّةً في الأُصول المجمعِ على صِحّتها التي عُرضت على الأئمةعليهم السلام فصحّحوها وامروا بالعمل بها، ولكثرة تصانيف علماء الإماميّة في إثبات الرجعة، ولم يبلغنا أنّ احداً منهم صرّح بردّها وإنكارِها... وقد ذكرنا في هذه الرسالة من الأحاديثِ والآياتِ والأدلةِ ما يزيد على ستمائة وعشرين، ولا اظنّ شيئاً من مسائل الأُصول والفروع يوجد فيه من النصوص اكثرُ

من هذه المسألة».

ولعمري إنها لشهادةٌ قيّمةٌ من رجلٍ يُعتبر حجةً في الأصول والفروع، وآيةً في الإحاطة بالأخبار والآثار طيب الله ثراه.

٦٣٤٢ـ اختلف العلماء في الفقراء والمساكين من قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٦٠): ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فقال بعضهم: إنّهما مترادفان، وقال الآخرون: إنهما مختلفان وهو الحق، لظاهر الآية الكريمة وللروايات المصرِّحة بالاختلاف وأنّ المسكينَ اسوأ حالاً من الفقير، قال ابو بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قال عليه السلام: «الفقير الذي لا يسأل الناس، والمسكين أجهد منه، والبائس أجهدهم»، وفي صحيحة محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام سأله عن معنى الفقير والمسكين فقال عليه السلام: «الفقير الذي لايسأل، والمسكين هو اجهد منه الذي يسأل». ويؤيّد تفسير «الفقير» بأنه الذي لا يسأل قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٧٣): ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾. وأما تفسير «المسكين» بأنه الذي لا عمل له فيردّه قوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٧٩): ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾.

٦٣٤٣ـ التقوى جماع الخيرِ كلّه في الدنيا والآخرة، وهي وصيّة الله لأنبيائه وجميع عباده، قال تعالى في سورة النساء، الآية (١٣١): ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «عليك بتقوى الله فإنها رأس الأمرِ كلّه».

وفوائدها وثمراتُها الدنيويّة والأُخرويّة اجلُّ من أن تُحصى، ومن تلك الفوائد والثمرات التي نصّ عليها القرآن الكريم في آياته البيّنات:

أولاً: الحفظُ من كيد الأعداء، قال تعالى في سورة آل عمران، الآية(١٢٠): ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾.

ثانياً: التأييدُ من الله للمتقين لأنّه معهم، قال تعالى في سورة النحل، الآية (١٢٨): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾.

ثالثاً: النجاةُ من الأهوال والزيادة من الرزق الحلال، قال تعالى في سورة الطلاق، الآية (٢): ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

رابعاً: البشارةُ في الدنيا والآخرة، قال تعالى في سورة يونس، الآية(٦٣ - ٦٤): ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

خامساً: الكرامةُ عند الله، قال تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

سادساً: القبولُ للأعمال، قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٢٧): ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

سابعاً: المحبّةُ من الله، قال تعالى في سورة آل عمران، الآية (٧٦): ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

ثامناً: اصلاحُ الأعمال وغفرانُ الذنوب، قال تعالى في سورة لأحزاب، الآية (٧٠ - ٧١): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

تاسعاً: النجاةُ من لنار، قال تعالى في سورة مريم: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾.

عاشراً: الفوزُ بالجنة، قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾، وقال في سورة الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾.

٦٣٤٤- روي: أنّ الحسنَ بن عليّ عليه السلام دخل يوماً على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير، فبعد ان جلس عنده ساعة قال له معاوية: يا ابا محمد إني اظنك تعِباً نصِباً فأتِ المنزل وارح نفسَك فيه، فقام عليه السلام فلما خرج قال معاوية لابن الزبير: لو افتخرتَ على الحسن فإنك ابنُ حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابنِ عمته، ولأبيك في الإسلام نصيبٌ وافر. فقال ابن الزبير: انا له، ثم انصرف وبات ليلته يطلب الحججَ ليفتخرَ بها على الحسن عليه السلام. فلما اصبح دخل على معاوية، ثم جاء الحسن عليه السلام فرحّب به معاوية وسأله عن مبيته فقال: «خيرُ مبيتٍ واكرمُ مستفاض» فقال ابن الزبير له: لولا أنك خوّارٌ في الحرب غيرُ مقدام لما سلّمت لمعاويةَ الأمر، وكان الأحرى بك أن لا تفعل ذلك وأنت ابنُ عليّ في بأسه ونَجدته، فما أدري ما الذي حملك على ذلك أضَعفُ رأيٍ أم وهن نحيزة؟ - أي طبيعة - فما اظن لك مخرجاً من هاتين الخُلّتين! أما واللهِ لو استجمع لي ما استجمعَ لك لعلمتَ أني ابن الزبير وأني لا انكُص عن الأبطال، وكيف لا اكون كذلك وجدّتي صفيّة بنت عبد المطلب، وابي الزبير حواريُّ رسول الله واشدُّ الناس بأساً واكرمُهم حسباً في الجاهلية واطوعُهم لرسول الله صلى الله عليه وآله. فالتفت إليه الحسن عليه السلام وقال: «اما واللهِ لولا أنّ بني اميّة تنسِبُني إلى العجز عن المقال لكففتُ

عنك تهاوناً، ولكن سأبيّن ذلك لك لتعلم أني لستُ بالعيِيّ ولا كليل اللسان. ايايّ تعيّر وعليّ تفتخر؟ ولم يكن لجدّك بيتٌ في الجاهلية ولا مكرمة فَزوّجته جدتي صفيّة بنت عبد المطلب فبذَخ على جميع العرب بها وشرُف بمكانها، فكيف تفاخِر من هو من القِلادة واسطتُها ومن الأشراف سادتُها، نحن أكرم أهل الأرض زنداً، لنا الشرفُ الثاقب والكرمُ الغالب. ثم تزعَمُ اني سلّمتُ الأمرَ لمعاوية فكيف يكون ذلك ويحك كذلك وانا ابن اشجع العرب وقد ولدتني فاطمةُ سيدةُ نساء العالمين، لم افعلْ ذلك ويحك جُبناً ولا ضَعفاً ولكنّه بايعني مثلك وهو يطلبني ببرّه ويداجيني المودة ولم اثق بنصرته لأنكم اهل بيت غدر وكيف لا يكون كما اقول وقد بايع ابوك أميرَ المؤمنينعليه‌السلام ثم نكث بيعتَه ونكص على عقِبيْه، واختدع حشيّة من حشايا رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ليُضلَّ بها الناس، فلمّا دلف نحو الأعِنّة ورأى بريقَ الأسِنّة قُتل مضيعةً لا ناصر له، وأُتي بكَ اسيراً قد وطأتك الكُماة بأظلافها والخيلُ بسنابكها، واعتلاك الأشتر فغصصت بريقك، وأقعيتَ على عقبيك كالكلب إذا احتوشَتْه الليوث. فنحن ويحك نورُ البلاد وأملاكُها وبنا تفخر الأُمّة، وإلينا تُلقِي مقاليدَ الأزمّة، أنصول وانت تختدع النساء ثم تفتخر على بني الأنبياء؟ لم تزل الأقاويل منا مقبولة وعليك وعلى ابيك مردودةٍ دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ثم بايعوا امير المؤمنين فسار إلى ابيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عِرْسَ رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله فقُتل ابوك وطلحة وأتيَ بك اسيراً فبصْبَصْتَ بذنبك وناشَدْتَه الرحم أن لا يقتلَك فعفا عنك. فأنت عَتاقَةُ ابي وانا سيّدك وسيّد ابيك، فذُقْ وبالَ امرك» فقال ابن الزبير: اعذر يا ابا محمد فإنّما حملني على محاورتك هذا واحبُّ الإغراء بيننا ـ واشار إلى معاوية ـ فهلاّ إذا جهلتَ

امسكتَ عني فإنكم اهلُ بيتٍ سجيّتكم الحِلمُ والعفو. فقال الحسن عليه السلام: لمعاوية: «يا معاوية انظر هل اكيع - أي اجبن - عن محاورة احد؟ ويحك اتدري من أيّ شجرةٍ وإلى من أنتمي انتهِ قبل ان اسِمَك بمِيْسَمٍ تتحدّث به الرُّكبان في الآفاق والبُلدان».

فقال ابن الزبير: هو لذلك اهل. فقال معاوية لابن الزبير: أما انّه قد شفى بلابلَ صدري منك ورمى مقتلك، فصرتَ كالحَجل - وهو طائر ضعيف - في كف البازي يتلاعب بك كيف أراد فلا اراك تفتخر على احدٍ بعدها.

٦٣٤٥- روى الشيخ البهائي في الكشكول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لحبر من احبار اليهود: «من اعتدلتْ طباعُه صفا مزاجُه، ومن صفا مزاجُه قوي أثرُ النفس فيه، ومن قوي أثرُ النفس فيه سما إلى ما يَرتقيه، ومن سما إلى ما يَرتقيه فقد تخلّق بالأخلاق النفسانيّة، ومن تخلّق بالأخلاق النفسانيّة فقد صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان، ودخل في الباب الملكي، وليس له عن هذه الحالة مغيّر» فقال اليهودي: اللّه أكبر يا ابن أبي طالب لقد نطقت بالفلسفةِ جميعها.

٦٣٤٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ لربّكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرّضوا لها ولا تُعرِضوا عنها».

٦٣٤٧- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «تَعرّضوا للتجارات فإن لكم فيها غنًى عمّا في أيدي الناس، وإنّ الله عزّ وجل يُحِبّ المحترفَ الأمين». وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «تسعة اعشار الرزق في التجارة»، وقال: «التجارة تَزيد في العقل».

٦٣٤٨ـ قال أمير المؤمنينﷺ في عهده الشريف إلى مالك الأشتر: «وليكن البيعُ بيعاً سمحاً بموازينَ عدل واسعارٍ لا تُجحف بالفريقَيْن من البائع والمبتاع».

٦٣٤٩ـ قيل: كان كسرى انو شروان إذا جلس للناس اوقف على رأسه رجلاً من اصحابه وامره أن ينظر إليه فإن غضِب على أحدٍ غضباً شديداً قرع سلسلة تاجه بقضيبٍ في يده وقال مخاطباً له: «أيها الملك إنما أنت بشر فارحمْ من في الأرض يرحمْكَ من في السماء».

٦٣٥٠ـ روي عن أمير المؤمنينﷺ أنه قال: «ما ضرب الله عبادَه بسوطٍ اوجع من الفقر».

٦٣٥١ـ روي عن أمير المؤمنينﷺ أنّه قال: «العلم ثلاثة: الفقهُ للأديان، والطبُ للأبدان، والنحوُ لِلْلِسان».

٦٣٥٢ـ روي عن أمير المؤمنينﷺ أنّه قال: «الصبر مطيّةٌ لا تكبو، وسيفٌ لا ينبو».

٦٣٥٣ـ روي عن أمير المؤمنينﷺ أنّه قال: «خير اموالك ما كفاك، وخير اخوانك من واساك».

٦٣٥٤ـ روي عن أمير المؤمنينﷺ أنّه قال: «من عذُب لسانُه كثُر اخوانُه».

٦٣٥٥ـ روي عن أمير المؤمنينﷺ أنّه قال: «بشر مالَ البخيل بحادثٍ أو وارث».

٦٣٥٦ـ روي عن الإمام الصادقﷺ أنّه قال: « العافية نعمةٌ خفيّة إذا وُجدت نُسيت، وإذا عُدمت ذُكرت».

٦٣٥٧ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ثلاثة لا بد لها من ثلاثة: لا بدّ للجواد من كبوة، ولا بدّ للحليم من هفوة، ولابدّ للسيف من نبوة».

٦٣٥٨ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: «حسنُ الصورة جمالٌ ظاهر، وحسنُ العقل جمالٌ باطن».

٦٣٥٩ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الكتبُ بساتينُ العلماء، ومن تسلى بالكتاب لم تفته السلوة».

٦٣٦٠ـ روي: أنّ غلاماً خاصم أُمّه إلى عمر بن الخطاب فسألها عنه فجحدته، وسأله فقال: هي أمي، فطلَب منه البينة فلم تكن عنده، وجاءت المرأة بنفرٍ شهدوا أنها لم تتزوّج، فأمر عمر بضربه فلما أخذوه ليضربوه لقيهم أميرُ المؤمنين عليه السلام فسألهم عن الغلام فأخبروه بخبره فردّه إلى المسجد وسأل المرأة عنه فجَحدته، والغلام يؤكّد أنها أُمّه فقال عليه السلام للغلام: اجحَدها كما جحدتك، فقال: يا ابا الحسن إنّها أمي فقال عليه السلام: اقول لك اجحَدها وأنا أبوك والحسن والحسين اخواك، قال: جحدتُها، فقال عليه السلام لأولياء المرأة: أمري في المرأة نافذ؟ قالوا: نعم، فقال عليه السلام: إني قد زوجتُ هذا الغلام من هذه المرأة، ودفع إلى المرأة اربعمائة وثمانين درهماً مهراً لها وقال للغلام: خذ بيد امرأتك ولا تأتِنا إلا وعليك أثر العُرس، فصاحت المرأة: يا ابا الحسن الله الله هو والله ابني، وإن أباه كان زنجياً زوّجني به اخوتي فحَملْتُ منه بهذا الغلام، ثم خرج إلى احدى الغزوات فقُتل وأنِفتُ أن يكونَ هذا الغلامُ ابني فجحدتُه، ثم تابت واخذت ابنَها معها.

٦٣٦١ـ روي: أن رجلاً أقرّ بقتل ولدٍ لرجلٍ من الأنصار أمام

عمر بن الخطاب فدفعه عمر إلى الأنصاري ليقتله، فضربه ضربتَيْن بالسيف حتى ظَن أنه هلك وحُمل إلى منزله وبه رمق من الحياة فبرِئ، وبعد ستة اشهر خرج من منزله فلقيه ابُ القتيل فاخذه إلى عمر فدفعه إليه ثانيةً ليقتلَه، فاستغاث الرجل بأمير المؤمنين عليه السلام فقال لعمر: ما هذا الذي حكَمتَ به؟ قال: أليس الله يقول: النَّفْسُ بالنَّفْس؟ فقال عليه السلام: ألم يقتلْه؟ قال عمر: نعم ثم برِئ، فقال عليه السلام: أفيُقتل مرتيْن؟ فقال عمر: اقض فيه بقضائك يا ابا الحسن، فقال عليه السلام للأنصاري: ألم تقتله مرة؟ قال: بلى ولكن أيذهب دمُ ابني؟ قال: لا ولكن ندفعك إليه يقتصّ منك بضربتَيْن بالسيف كما صنعتَ به ثم ندفعه إليه لتقتلَه، فقال الرجل: إني قد صفحت عن دم ابني وليصفح هو عن القصاص فكتب عليه السلام كتاباً بينهما على ذلك فقال عمر: «أنتم أهل بيت الرحمة يا ابا الحسن. لولا عليٌّ لهلك عمر».

٦٣٦٢ـ قال الحسن بن علي الحسيني الشدقمي:

لا بدّ للإنسان من صاحبٍ يبدي له المكنون من سرّه
فاصحب كريمَ الأصل ذا عِفّةٍ تأمن ـ وإن عاداك ـ من شرّه

٦٣٦٣ـ كان الحسينُ بنُ عليِّ بنِ محمد الموسوي نقيبُ مشهد الكاظمين عليهما السلام رجلاً جليلَ القدر ولكنّه ساء حالُه في آخر امرِه وارتكب ما لا يَليق بقَدْرِه، وسار بنوه على سيرته وتجرّؤوا على الموبقات وكان لسان حالهم كما قال الشاعر:

ورِثْنا المجدَ عن آباء صدقٍ أسأنا في ديارهم الصنيعا
إذا النسبُ الشريفُ توارثته بُغاةُ السوء اوشك أن يضيعا

قال الشيخ تاج الدين يصف نسبهم الرفيع وما هم عليه من سوء الصنيع:

يعزّ على اسلافكم يا بني العلي ... إذ نال من اعراضكمُ شاتِمِ

بنوا لكمُ مجدَ الحياة فما لكم ... اسأتم إلى تلك العظام الرمائِمِ

نرى ألفَ بانٍ لا يقوم بهادمٍ ... فكيف ببانٍ خلفه ألفُ هادِمِ

٦٣٦٤ـ كانت الأميةُ متفشيّةً في الجزيرة العربيّة قبل ظهور الإسلام، وكان الذين يعرفون القِراءةَ والكتابةَ من العرب يُقدّرون بالعشرات، قال تعالى في سورة الجمعة، الآية (٢): ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «إنّا أمّةً أمية لا نكتُب ولا نحسُب». ولكن الله سبحانه انقذ هذه الأمّة من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم والهدى ببركة الإسلام وبجهد الرسول الكريم ﷺ، حتى صار العلمُ شعارَها وطريقَها في الحياة، وفي فترةٍ قصيرةٍ جِدّاً من تاريخ الدعوة صار الذين يعرفون القِراءةَ والكِتابةَ يُعَدّوُن بالآلاف بعد أن كانوا يُعَدّوُن بالعشرات، قال ابو الدرداء يوماً لبعض جلسائه: اعدُدْ من يقرأ عندي القرآن، فلما عدّهم بلغوا ألفاً وستمائة رجل، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وابو الدرداء مشرف على الجميع. وكان النبيّ ﷺ يشجّع على القِراءةِ والكتابة حتى قال: «قيّدوا العلمَ بالكتاب». وموقفه ﷺ من اسرى بدر حين جعل تعليمَ عشرةٍ من المسلمين مقابلَ اطلاقهم يؤيّد ذلك.

٦٣٦٥ـ روي: أنّ علقمةَ جاء بكتبٍ من اليمن او مكة تحتوي على أحاديثَ في فضائل أهل البيت عليهم السلام فاستأذن بعضُ المسلمين على

عبدالله بن مسعود ودفعوا إليه الكتبَ لينظرَ فيها فدعا جاريته وطلَب منها طشتاً فيه ماء، فقالوا له: يا ابا عبد الله انظر فيها فإن فيها احاديثَ حِساناً، فلم يلتفت إليهم، ووضع الكتبَ في الماء وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[1] القلوب اوعية فاشغَلوها بالقرآن. وهذه الرواية إنْ صحَّت ـ تدل على انحراف ابن مسعود عن أهل البيتعليهم السلام من ناحية، وتدُل على أن الغايةَ من منع تدوين الأحاديث النبويّة الشريفة من قِبَل الخليفة الثاني كان لإخفاء امثال هذه الفضائل التي تحدّث بها الرسولصلى الله عليه وآله عن أهلِ بيتهعليهم السلام من ناحية أخرى، حتى أنّ ابي ابن كعب لما صار يحدّث عن رسول اللهصلى الله عليه وآله همّ عمر بضربه فقال له أُبَيّ: أتتهمني على حديث رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ فقال عمر: «يا ابا المنذر واللهِ ما اتهمتك، ولكني كرِهت أن يكون الحديثُ عن رسول الله ظاهراً».

٦٣٦٦ـ روى ابنُ العماد في «شذرات الذهب»: عن احمد بنِ شعيب النسائي أنه قال: «دخلتُ الشام والمنحرف عن عليّ بنِ ابي طالب بها كثير، فصنفتُ كتاب «الخصائص» رجوتُ بذلك أن يهديَهم الله». وجاء في سبب وفاته: أنه خرج من مصر ودخل دمشق فاجتمع عليه المحدّثون والمتعلّمون يستمعون إليه ويستفيدون منه فسأله بعضهم: أيُهما افضل عليٌ أم معاوية؟ فقال النسائي ـ وهو مغضَب ـ: «اما رضيَ معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يُفضّل!! والله لا اعرف له فضيلة إلاّ قول النبيّصلى الله عليه وآله له: «لا اشبع الله بطنك» فداسوه بأرجلهم واخرجوه من الشام، فتوجّه إلى مكةَ المكرمة وتوفيّ بها متأثراً بذلك.

---

(١) سورة يوسف، الآية (٣).

٦٣٦٧ـ معنى «التواتر» في الحديث هو إخبار جماعة كثيرة ـ لا يشترط فيها عدد معيّن ـ يستحيل عادةً اتفاقهم وتواطؤهم على الكذب، ويحصل العلم بإخبارهم لا بسبب شيء خارجٍ عنهم. نعم لا يضرّ في معناه أن تكون هناك قرائنُ خارجيّة تؤيّد قولهم الموجب للعلم. والتواتر ينقسم إلى قسمين لفظي ومعنوي، فاللفظي: هو أن يتّفق المخبرون على لفظٍ واحد ومعنًى واحداً، والمعنوي: هو أن يتّفق المخبرون على معنًى واحداً مع اختلاف ألفاظهم.

أمّا خبر الواحد فهو الذي لم تجتمعْ فيه شروطُ التواتر سواء كان الراوي واحداً أو اكثر.

واشتهر تقسيم الأحاديث إلى صحيح وحسن وموثّق وضعيف في زمن ابن طاووس احمد بن موسى بن جعفر المتوفى سنة ٦٧٣هـ وتلميذِه العلاّمة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ. ويُعتبر العلاّمة أوّلَ من نسّق هذه المصطلَحات وحدّد مداليلَها وكتب فيها حتى صارت عِلْماً مستقِلاً بذاته.

وعرّفوا «الصحيح» بأنّه الحديثُ الذي يرويه الإمامي العدْل عن الإمامي العدْل وهكذا حتى يتّصلَ السندُ بالمعصوم.

وعرّفوا «الحسن» بأنّه الحديثُ الذي يرويه الإمامي الممدوح عن الإمامي الممدوح وهكذا حتى يتّصلَ السندُ بالمعصوم.

وعرّفوا «الموثق» بأنه الحديث الذي يوجد في سنده راوٍ أو اكثر من غير الإماميّة ولكنّه معروفٌ بالصدق والأمانة.

وعرّفوا «الضعيف» بأنه الحديث الذي جميعُ رواته أو بعضهُم

معروفون بالفسق أو الكذب، أو كانوا مجهولين لم يُعرف عنهم شيء، سواء كانوا من الإماميّين أو من غيرهم.

وهناك تقسيمات واصطلاحات أخرى للحديث كالمستفيض والمشهور والمسنَد والمرسَل والمقطوع والغريب وغيرِها، وتفصيل ذلك في «علم الدراية».

٦٣٦٨ـ جاء في المجلد السابع والعشرين من مجلة «المنار» للسيد رشيد رضا: «إنّ كعبَ الأحبار كان من زنادقة اليهود الذين اظهروا الإسلام والعبادة لتُقبلَ اقوالُهم في الدين، وقد راجت دسائسه وانخدع به بعض الصحابة ورووا عنه، وتناقلوا اقوالَه بدون إسنادٍ إليه»، وفي طليعة هؤلاء ابو هريرة.

٦٣٦٩ـ لقد شوّه الأمويون وصنائعُهم وجهَ الإسلام المشرق بما لفّقوه من اكاذيب لا يُقرها عقلٌ ولا منطق حتى بلغ الأمر أن يصعد الحجّاجُ المِنبر ويقول على ملاءٍ من المسلمين: «ما قامتِ السمواتُ والأرض إلاّ بالخِلافة، وأن الخليفةَ عند الله افضلُ من الملائكةِ المقربين والأنبياءِ والمرسلين!!» فلما انكر عليه بعض الناس ذلك قال في جوابهم: «أخليفةُ احدكم في اهله اكرمُ عليه أم رسولُه إليهم؟!» وسار على هذه الوتيرة من جاء بعده من العُمّال فقد خطب في مكةَ المكرمة خالدُ القسري عاملُ هشام بن عبد الملك فقال: «أيّها الناس أيّهما اعظم أخليفةُ الرجل على أهله أم رسولُه إليهم؟!» ووقف أحد امرائهم يخطُب في الناس فأخطأ في آيةٍ من القرآن فلما ظهر عليه الخجل قام بعضُ صنائعهم وقال: «لا يهولنّك أيّها الأمير ذلك، ما رأيتُ عاقلاً حفِظ القرآن، إنما يحفَظُه الحمقى من الرجال»!! سبحانك اللّهم هذا بهتانٌ عظيم.

٦٣٧٠ـ العصمة التي تُثبتها الشيعةُ لأئمتهم هي السيرَ مع القرآن دون أيِّ اختلافٍ وافتراقٍ، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «لا يكون الإمامُ منّا إلاّ معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخِلقة فتُعرف» فقيل له: فما معنى المعصوم؟ قال عليه السلام: «المعصوم المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، فالإمامُ يهدي إلى القرآن والقرآنُ يهدي إلى الإمام».

وقد نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله على هذه العصمة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّة بقوله: عليٌّ مع القرآن والقرآنُ مع عليّ لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»، كما نصّ على هذه العصمة لأهل البيت عليهم السلام عامة بقوله: «إني تاركٌ ـ أو مخلِّفٌ ـ فيكم الثقلين كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

ويكفي في عصمتهم قولُ الله تعالى في سورة الأحزاب، الآيــة(٣٣): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقولُه في سورة النساء، الآية (٥٩): ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. وقولُ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «أنا وعليٌّ والحسنُ والحسينُ وتسعةٌ من ولد الحسين مطهَّرون معصومون» كما روى ذلك الشيخ إبراهيم الحنفي في ينابيع المودة عن الحمويني الشافعي في فرائد السمطين.

٦٣٧١ـ لقد غالى أهل السنة في محمد بن اسماعيل البخاري وصحيحِه حتى خرجوا عن حدود المألوف إلى ما يُلحَق بالأساطير.

قالوا عنه: إنّه فقد بصره في حداثة سِنّه فرأت والدته إبراهيمَ الخليل عليه السلام في المنام فقال لها: قد ردّ الله على ابنك بصره، فلما

اصبح واصبحتْ رأت بصرَه قد عاد إليه. وأنّه كان يحفظ كل ما يسمع وما يُتلى عليه لأوّل مرّة، ويمرّ بالكتاب مرّةً واحدةً من أوّله لآخره فيحفظه بالغاً ما بلغ، وأنّه وفد على البصرة - وهو غلام - ليسمعَ الحديث فذهب مع جماعةٍ إلى مشايخ البصرةَ ومحدّثيها وكلُّهم يكتب ما تُتلى عليه إلاّ هو فإنّه كان يحفظ دون أن يكتب، وفي خلال خمسةَ عشرَ يوماً دوّن اصحابُه خمسةَ عشر ألف حديث، ولما لاموه على عدم الكتابة اعاد عليهم كلَّ ما سمِعه وسمِعوه حتى صاروا يعرِضون عليه ما كتبوه. ورووا عنه أنّه قال: الذي دفعني إلى تأليف الصحيح هو أنيّ رأيت النبيَّ ﷺ في المنام وكأنيّ واقفٌ بين يديه وبيدي مروحة اذبّ عنه، فسألت عن تأويل ذلك فقيل لي: إنك تذبّ عنه الكذب. ورووا عن محمد بن ابي حاتم الورّاق أنه قال: رأيت محمد بنَ إسماعيل البخاري في المنام يمشي خلف النبي ﷺ فكلّما رفع النبيُّ ﷺ قدمَه وضع البخاريُّ قدمَه مكانه. وقالوا: إن الروائح العطرة كانت تفوح من قبره بعد دفنه إلى زمنٍ طويل، وأنّ الناس يزدحمون على قبره ليأخذوا من ترابه.

وقالوا عن صحيحه إنّه اصح كتابٍ بعد كتاب الله، وأنّه ما قُرئ في شِدةٍ إلاّ فُرّجت ولا ركب به في مركب فغرق. ورووا عن ابي زيد المروزيِ أنّه رأى النبيَّ ﷺ في منامه يقول له: إلى متى تدرس كتابَ الشافعي ولا تدرس كتابي؟! فقال له: يا رسول الله وما كتابك؟ قال ﷺ: جامع محمد بن اسماعيل. ورووا عن ابي الحسن المقدسي أنه كان يقول: «كلُّ من روى عنه البخاري في صحيحه فقد جاز القنطرة». ولو كان من روى عنه امثال ابي سفيان ومعاوية بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعمران بن حطان الذي مدح بشعره عبدَ

الرحمن بنَ ملجم قاتل أمير المؤمنين عليه السلام!.

٦٣٧٢ـ روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة اربعمائة وستة واربعين حديثاً، وعن عبد الله بن عمر مائتين وسبعين حديثاً، وعن عائشة مائتين واثنين واربعين حديثاً، ولم يرد عن عليّ أميرِ المؤمنين عليه السلام إلاّ تسعةً وعشرين حديثاً ولم يرو عن فاطمةَ الزهراء سيدةِ نساء العالمين عليها السلام إلاّ حديثاً واحداً، ولم يرو عن الحسن والحسين سيّدَيْ شباب أهلِ الجنة عليهما السلام شيئاً قط، كما لم يرو شيئاً عن الإمام جعفر بنِ محمد الصادق عليه السلام ولا عن الأئمة من آبائه وابنائه الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين!!.

٦٣٧٣ـ اشتهر بين أهل العلم أنّ الشيخَ الكليني محمد بنَ يعقوب الرازي عرض كتابَه العظيم «الكافي» على الإمام المهدي عليه السلام بواسطة سفرائه في الغيبة الصغرى فقال عنه عليه السلام: «الكافي كافٍ لشيعتنا» ولو صح هذا القول فإنّه يدُلّ على عظمة الكتاب، ولكنّه لا يدُلّ على صحة جميع رواياته، بل غاية ما يدُلّ على أنّ في الكافي من الروايات الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام ما فيها الكفايةُ لشيعتهم.

٦٣٧٤ـ كانت الكتبُ الأربعة ولا سيما «الكافي» منها ينظر إليها الفقهاء والمحدِثون لمدة ثلاثة قرون تقريباً ـ نظرة تقديسٍ بالغ قد يصل إلى حدّ القول بصِحّة جميع رواياتها، حتى جاء دور العلاّمة الحلي واستاذِه ابن طاووس ووضعا قواعدَ علم الدّراية، وصنّف الأحاديثَ إلى أقسامها الأربعة، وأخضعا روايات الكافي وغيرِه إلى تلك القواعد وإلى تلك الأقسام فكان فيها الصحيحُ والحسنُ والموثّقُ والضعيف. وتابعهما على ذلك ما جاء بعدهما من الفقهاء والمحدّثين.

وشبيهٌ بذلك موقفُ الفقهاء من فتاوى الشيخ الطوسي وآرائِه الفقهيّة التي فرضت نفسها على الفقهاء من بعده اكثرَ من قرن بحيثُ لم يجرُؤ أحدٌ منهم على مخالفتها، حتى جاء دور ابن إدريس الحلي فوقف من تلك الآراء موقفَ المجتهد وناقشها مناقشةً علميّة، فوافق الشيخ(قدس سره) في بعضها وخالفه في البعض الآخر، وفتح البابَ لمنِ بعده من الفقهاء الذين اخضعوا تلك الفتاوى وغيرَها إلى القواعد والأصول الاجتهاديّة المعمولِ بها عند المجتهدين المتقدّمين منهم والمتأخّرين.

٦٣٧٥ـ روى البخاري وغيرُه أنّ عائشةَ بلغها أنّ ابا هريرة يروي عن رسول اللهﷺ أنّه سمِعه يقول: «من اصبح جُنُباً فلا صومَ له» فأنكرتْ عليه وقالت له: متى سمِعتَ رسول الله يقول ذلك؟ فقال لها: لقد شغلكِ عن حديث رسول اللهﷺ المرآةُ والمُكْحلةُ والخِضاب. ولكنّها اصرّت على إنكارها عليه والتشهيرِ به، وروت عن النبيّﷺ أنه كان يدركه الفجر وهو جنب من غير احتلام فيغتسل ويصوم، فتراجع ابو هريرة عن قوله وقال: إنّها اعلمُ مني، إني لم اسمعه من رسول اللهﷺ وإنما سمِعته من الفضل بنِ العباسِ قال ابن قتيبة: «لقد استشهد ابو هريرة بالفضل بعد موته، ونسب الحديث إليه ليوهمَ الناسَ بأنّه قد سمِعه منه».

٦٣٧٦ـ ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج وغيرُه: إنّ حريزَ بنَ عثمان كان شديدَ النُّصب والبغض لأمير المؤمنينعليه السلام وكان يروي الأكاذيب للانتقاص منه، وقد قيل ليحيى بن صالح الوضاحي: لقد رويتَ عن كثير من المشايخ فما بالك لم ترو عن حريز؟ فقال:

«لقد أتيتُه يوماً فناولني كتاباً فإذا فيه: حدّثني فلان عن فلان أن النبيّ ﷺ لما حضرته الوفاة اوصى أن تُقطعَ يدُ عليّ بن ابي طالب، فرددتُ الكتاب ولم استحلّ أن ارويَ عنه شيئاً».

وروي عنه أنه إذا دخل المسجد ليصلّيَ فيه لا يخرج منه حتى يلعنَ علياً عليه السلام سبعين مرّة. وروي عن اسماعيل بن عباس أنه قال: رافقتُ حريزاً من مصر إلى مكة فجعل يسُبّ علياً عليه السلام ويلعنه، ثم قال لي: إن الذي يرويه الناس أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ: «انت مني بمنزلة هارون من موسى» حق، ولكن اخطأ السامع، إنما هو: «انت مني بمنزلة قارون من موسى!!».

٦٣٧٧ـ ذكر اليعقوبي في تاريخه: أنّ عبدَ الملك بنَ مروان لما منع الناسَ من حجّ بيت الله الحرام يوم كان ابنُ الزبير مسيطراً على الحجاز ضجّ الناسُ من هذا المنع فاستنجد عبدُ الملك بالزهري محمد بنِ شهاب لكي يجعلَ له مخرجاً من ذلك فوضع له حديثاً عن الرسول ﷺ أنه قال: «لا تُشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد المسجدِ الحرام، ومسجدِ المدينة، ومسجدِ بيت المقدس» و «أن الصخرة التي وَضع رسولُ الله ﷺ قدَمه عليها تقوم مقامَ الكعبة» فبنى عبد الملك على الصخرة قبّةً وعلّق عليها ستورَ الديباج، وأقام لها سدنة وحمل الناس على أن يطوفوا حولها كما يطوفون حولَ الكعبة.

٦٣٧٨ـ روى الكليني في «الكافي» عن يونس بنِ عبد الرحمن أنّ الإمامَ موسى بنَ جعفر عليه السلام قال له: «يا يونس لا تكوننّ مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهلَ بيت نبيّه ضلّ، ومن ترك كتابَ الله وقولَ نبيّه كفر».

٦٣٧٩ـ روى الكليني عن أبي حمزة أنّ الإمامَ الباقر عليه السلام قال: «إنما يعبُد الله من يعرِف الله، فأمّا من لا يعرِفه فإنما يعبُده هكذا ضلالاً» فقال له ابو حمزة: جُعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: «تصديقُ اللهِ ورسولِه وموالاةُ عليٍّ عليه السلام والائتمامُ به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءةُ إلى الله من عدوّهم، هكذا يُعرف الله عزّ وجل».

٦٣٨٠ـ روى الكليني عن عبد العزيز القراطيسي أنّه قال: قال لي ابو عبد الله الصادق عليه السلام: يا عبدَ العزيز إنّ الايمانَ عشرُ درجات بمنزلة السلّم يُصعد منه مَرْقاةً بعد مِرْقاة، فلا يقولنّ صاحبُ الاثنين لصاحب الواحد: لستَ على شيء حتى ينتهيَ إلى العاشرة، ولا تُسقِطْ من هو دونك فيُسقطك من هو فوقك، وإذا رأيتَ من هو أسفلُ منك بدرجةٍ فارفعْه إليك برفق، ولا تحملَنّ عليه ما لا يُطيق فتكسِرَه، فإنّ من كسر مؤمناً فعليه جبْرُه».

٦٣٨١ـ قال امرؤ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه ... وأيقن أنّا لا حقانِ بقيصرا

فقلت له: لا تبكِ عينُك إنما ... نحاول مُلكاً أو نموتَ فنُعذَرا

٦٣٨٢ـ قال عمرو بن الاطنابة الخزرجي:

اقول لها إذا جشأت[1] وجاشت ... مكانَكِ تُحمدي أو تستريحي

٦٣٨٣ـ يُنسب إلى امرئ القيس قولُه:

افسدتَ بالمنّ ما أوليتَ من نعمٍ ... ليس الكريمُ إذا اسدى بمَنّانِ

---

(١) جشأت وجاشت: هاجت وثارت.

٦٣٨٤- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحزن أحدكم أن تُرفع عنه الرؤيا، فإنّه إذا رسخَ في العلم رفعتْ عنه الرؤيا».

٦٣٨٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرؤيا ثلاثة، بُشرى من الله، وتحزينٌ من الشيطان، والذي يحدّث به الإنسانُ نفسَه فيراه في منامه».

٦٣٨٦- روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءةِ من اعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، طوبى لهم ثم طوبى لهم، هم واللهِ معنا في درجتنا يوم القيامة».

٦٣٨٧- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «اتقوا معاصيَ الله في الخلوات، فإنّ الشاهدَ هو الحاكم».

٦٣٨٨- روي: أنّ رجلاً شكا إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كثرةَ عياله وأنّهم عشرة نفر من الذكور والإناث وكلّهم مرضى، فقال عليه السلام: «داوهم بالصدقة فليس شيء أسرعَ إجابةً من الصدقة، ولا اجدى منفعةً للمريض من الصدقة».

٦٣٨٩- قال الله تعالى في سورة نوح، عن لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ وقال رسول الله ﷺ: «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيثُ لا يحتسب».

٦٣٩٠- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رفع قرطاساً من

الأرض مكتوباً عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم» إجلالاً لله ولاسمه من أن يُداس، كان عند الله من الصِّدقين، وخُفِّف عن والديه وإن كانا مشركين».

٦٣٩١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رضِي من الله بالقليل من الرزق، رضي الله منه بالقليل من العمل».

٦٣٩٢- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته».

٦٣٩٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ الرجلَ ليكون بينه وبين الجنّة أكثر مما بين الثرى إلى العرش بكثرة ذنوبه فما هو إلاّ أن يبكي من خشية الله ندماً عليها حتى يصيرَ بينه وبينها اقربَ من جَفْنه إلى مُقلته».

٦٣٩٤- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال الله عز وجل: إذا وجهتُ إلى عبدٍ من عبادي مصيبةً في بدنِه أو مالِه أو ولدِه، ثم استقبل ذلك بصبرٍ جميلٍ استحييت منه يوم القيامة أن انصبَ له ميزاناً أو انشرَ له ديواناً».

٦٣٩٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سبعة في ظلّ عرش الله عز وجل يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، إمامٌ عادل، وشابٌ نشأ في عبادة الله عزّ وجل، ورجلٌ تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله، ورجلٌ ذكر الله عزّ وجل ففاضت عيناه من خشية الله، ورجلٌ لقي أخاه المؤمن فقال: إني لأحبُك في الله، ورجلٌ خرج من المسجد وفي نيّته أن يرجعَ إليه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذات جمالٍ إلى نفسها فقال: إني أخاف الله رب العالمين».

٦٣٩٦- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئاب، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب».

٦٣٩٧- روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ابى الله أن يرزقَ عبدَه المؤمن إلا من حيثُ لا يحتسب».

٦٣٩٨- روي: أنّ اعرابياً جاء إلى النبيّ ﷺ فأخذ براحلته وهو يريد بعضَ غزواته فقال: يا رسول الله علمني عملاً ادخل به الجنّة فقال ﷺ: «ما احببتَ أن يأتيَه الناسُ إليك فَأْتِهِ إليهم، وما كرِهتَ أن يأتيَه الناسُ إليك فلا تَأتِهِ إليهم، خلِّ سبيلَ الراحلة».

٦٣٩٩- روى الطوسي في أماليه عن عمر بن يزيد أنّه قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام: «يا ابن يزيد أنت واللهِ من أهل البيت» قلتُ: جُعلت فِداك من آل محمد؟ قال عليه السلام: «اي واللهِ من انفسهم» قلت: من انفسهم جُعلت فداك؟ قال: «أي والله من انفسهم، يا عمر أما تقرأ قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾(١)، أوما تقرأ قول الله عزّ اسمه: ﴿رَبِّ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

٦٤٠٠- قال ابو ذر لرجلٍ: «إن قَدرتَ أن لا تسيءَ إلى من تحبّه فافعلْ» فقال الرجل: هل رأيتَ أحداً يسيء إلى من يحبّه؟ قال رضي الله عنه: «نفسك احبُّ الأنفس إليك فإذا عصيت الله فقد أسأتَ إليها».

٦٤٠١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جميعُ سور القرآن مائةٌ واربعَ عشرةَ سورة، وجميعُ آيات القرآن ستةُ آلاف آية ومائتا آية

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٨). (٢) سورة إبراهيم، الآية (٣٦).

وستٌ وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلثمائةِ ألف حرف وواحدُ وعشرون ألفَ حرف ومائتان وخمسون حرفاً، لا يرغب في تعلّم القرآن إلاّ السعداء، ولا يتعهّد قِراءَته إلاّ الأولياء».

٦٤٠٢ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ثلاث من حافظ عليها يسعَد: إذا ظهرت عليك نعمة فاحمُدِ الله، وإذا ابطأ عنك الرزق فاستغفرِ الله، وإذا اصابتك شِدّة فأكثِرْ من قول: لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله».

٦٤٠٣ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «بالإخلاص يكون الخلاص».

٦٤٠٤ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إنّ الله يعطي الدنيا من يُحب ويُبغض، ولا يعطي دينَه إلاّ من يُحب».

٦٤٠٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله عزّ وجل يحبّ السائلَ اللّحوح»، وقال الإمام الباقر عليه السلام: «لا يُلِحّ عبدٌ على الله عزّ وجل إلاّ استجاب له»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن سرّه أن يُستجابَ له في الشدّة فليكثِر الدعاءَ في الرّخاء»، وروي عنه أنّه قال: «كان جدّي يقول: تقدّموا في الدعاء فإنّ العبدَ إذا كان دعّاءً فنزل به البلاء فدعا قيل: صوتٌ معروف، وإذا لم يكن دعّاءً فنزل به البلاء فدعا قيل: أين كنتَ قبل اليوم؟».

٦٤٠٦ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ايّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خُدّاماً في الجنة».

٦٤٠٧ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من رأى يهودياً أو

نصرانياً أو مجوسياً أو أحداً على غير مِلّة الإسلام فقال: «الحمد لله الذي فضّلني عليك بالإسلام ديناً، وبالقرآنِ كتاباً، وبمحمّدٍ نبيّاً، وبعليّ إماماً، وبالمؤمنين إخواناً، وبالكعبة قبلة» لم يجمع الله بينه وبينه في النار أبداً».

٦٤٠٨ـ روى الشيخ الكليني (قدس سره) في «الكافي» بسنده عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «اتى رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسولَ الله إني راغب في الجهاد نشيط، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «فجاهد في سبيلِ الله فإنك إن تُقتَل تكن حيّاً عند الله تُرزق، وإن تمت فقد وقع اجرُك على الله، وإن رجعتَ رجعتَ من الذنوب كما وُلِدْت»، قال: يا رسول الله إنّ لي والدين كبيرين يزعَمان أنهما يأنسانِ بي ويكرهان خروجي، فقال صلى الله عليه وآله: «فقِرَّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسُهما بك يوماً وليلة خيرٌ من جهاد سنة».

٦٤٠٩ـ روى الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيّد التدبر لمعيشته، لا يُلسع من جُحْرٍ مرّتين».

٦٤١٠ـ روى الحر العاملي(قدس سره) في «الوسائل» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله منّ على قومٍ بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة».

٦٤١١ـ روى الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كان ابي يقول: «إذا هممتَ بخيرٍ فبادرْ فإنك لا تدري ما يحدُث».

٦٤١٢ـ روي: أنّ الإمامَ موسى بنَ جعفرعليه السلام وقف على قبر أنزل فيه ميّت فقال: «إنّ شيئاً هذا آخرُه لحقيقٌ أن يُزهدَ في أوّله، وإنّ شيئاً هذا اوّلُه لحقيقٌ أن يُخافَ من آخره».

٦٤١٣ـ روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه قال: «لو وجدتُ مؤمناً على فاحشة لسترتُه بثوبي».

٦٤١٤ـ روى الشيخ الطوسي(قدس سره) في اماليه عن حمّاد السمندري قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: «إني ادخل بلادَ الشرك، وإنّ مَن عندنا يقول: إنْ مُتَّ ثَمّ حُشِرتَ معهم، فقال ليعليه السلام: «يا حماد إذا كنتَ ثَمّ تذكر أمرَنا وتدعو إليه؟» قلتُ: نعم قال: «فإذا كنتَ في هذه المدن مدنِ الإسلام تذكر أمرَنا وتدعو إليه؟» قلتُ: لا، فقال ليعليه السلام: «إنّك إن تمتْ ثَمّ[1] حُشِرتَ أمةً وحدك، وسعى نورُك بين يديْك».

٦٤١٥ـ سئل رسول اللهصلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال: «الذين إذا احسنوا استبشروا، وإذا اساؤوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتلُوا صبروا، وإذا غضِبوا غفروا».

٦٤١٦ـ قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في وصيته لأمير المؤمنينعليه السلام: «يا عليّ لئن ادخل يدي في فم التنّين إلى المرفق احبّ إليّ من أن أسألَ من لم يكنْ ثم كان».

٦٤١٧ـ قال رجلٌ لرسول اللهصلى الله عليه وآله: يا رسولَ الله ما لي لا أُحِبّ الموت؟ فقال: «هل معك مال؟» قال: نعم، قال: «قِدِّمْ مالَك فإنّ

---

(١) ثَمّ: هناك.

قلبَ المرء مع ماله، فإن قدّمه احبَّ أن يلحقَه وإن خلّفه احبَّ أن يتخلّفَ معه».

٦٤١٨ـ روى الصدوق (قدس) في اماليه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لسماعة بن مهران: «يا سماعة لا ينفعك المؤمن من خِصالٍ اربع: من جارٍ يُؤذيه، وشيطانٍ يُغويه، ومنافقٍ يقفو أثرَه، ومؤمنٍ يحسُده» فقال سماعة: جُعلت فداك مؤمن يحسده؟ قال: «يا سماعة أما أنه اشدُّهم عليه» قلت: كيف ذاك؟ قال: «لأنه يقول فيه القول فيصدق عليه».

٦٤١٩ـ روى الحر العاملي(قدس) في «الوسائل» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة».

٦٤٢٠ـ روى الحر العاملي في «الوسائل» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يزال الشيطان ذَعِراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن، فإذا ضيّعن تجرّأ عليه فأدخله في العظائم».

٦٤٢١ـ روى الطبرسي(قدس) في «مكارم الأخلاق» عن مالك الجهني أنه قال: ناولتُ ابا عبد الله عليه السلام شيئاً من الرياحين فأخذه فشمّه ووضعه على عينيه ثم قال: «من تناول ريحانة فشمّها ووضعها على عينيه ثم قال: اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد، لم تقعْ على الأرض حتى يُغفرَ له».

٦٤٢٢ـ روى الطبرسي في «مكارم الأخلاق» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال يوماً لأصحابه: ألا ادُلكم على سلاحٍ يُنجيكم من اعدائكم ويُدِرُّ

ارزاقكم؟» قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: «تدعون ربّكم بالليل والنهار، فإنّ سلاحَ المؤمن الدعاء».

٦٤٢٣ـ روي: أنّ اعرابيّاً قال للنبيﷺ يا رسولَ الله من يحاسب الخلقَ يوم القيامة؟ قالﷺ: «الله عزّ وجل» قال الأعرابي: نجونا وربِّ الكعبة، فقالﷺ: «وكيف ذاك يا اعرابي؟» قال: لأنّ الكريمَ إذا قدر عفا. وروي: أن اعرابياً سأل ابن عباس نفسَ السؤال: من يحاسب الناس يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: الله تعالى، فقال الأعرابي: فزنا وربِّ الكعبة، فقال: كيف؟ قال: لأنّ الكريمَ لا يدقّق في الحساب.

٦٤٢٤ـ روى المجلسي(قدس) في «البحار» عن جابر الجعفي قال: سألتُ ابا جعفرعليه السلام عن معنى لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله، فقال: «معناه لا حولَ لنا عن معصية الله إلا بعون الله، ولا قوّةَ لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله».

٦٤٢٥ـ روي: أنّ رسولَ اللهﷺ قد بَلِيَ ثوبُه فجاءه رجل فدفع إليه اثني عشرَ درهماً فقال لعليّعليه السلام: «يا عليّ خذ هذه الدراهم فاشترِ لي ثوباً ألبَسُه» فذهب اميرُ المؤمنينعليه السلام إلى السوق فاشترى ثوباً باثني عشرَ درهماً وجاء به إلى رسول اللهﷺ فلمّا نظر إليه قال: «يا علي غيرُ هذا احبُّ إليّ أترى صاحبَه يُقيلنا؟» فقالعليه السلام: «لا ادري» قالﷺ: «انظر» فجاء أمير المؤمنينعليه السلام إلى صاحب الثوب وقال له: إنّ رسولَ اللهﷺ يريد ثوباً دونَه فأقِلنا فيه» فأقاله الرجل وردّ عليه الدراهم وجاء بها إلى النبيّﷺ فقام بنفسه إلى السوق ليبتاعَ له ثوباً يريده، فرأى في طريقه جارية تبكي فقال لهاﷺ: «ما شأنكِ؟» قالت:

يا رسول الله إنّ اهلي أعطوني اربعةَ دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت فلا أجسرُ أن ارجِعَ إليهم، فأعطاها رسول اللهﷺ أربعة دراهم ومضى إلى السوق واشترى ثوباً بأربعة دراهم ولبِسه وحمِد الله ومضى، فرأى في طريقه رجلاً عُرياناً يقول: من كساني كساه الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله ثوبَه الذي ابتاعه وكسا به الرجل، ورجع إلى السوق واشترى ثوباً آخر بأربعة دراهم فلبِسه وحمِد الله، وعاد إلى منزله فرأى في طريقه الجارية وهي لا تزال باكيةً لم تبرح من مكانها، فقال لها رسول اللهﷺ: «ما لك لا تذهبين إلى أهلك؟» قالت: يا رسول الله إني قد ابطأتُ عليهم وأخاف أن يضربوني، فقال رسول اللهﷺ: «مرّي بين يدي ودُلّيني على أهلكِ» فلما وصلا وقفﷺ على باب دارهم وقال: «السلام عليكم يا أهل الدار» فلم يجيبوه، فأعاد السلام ثانياً فلم يجيبوه، فاعاده ثالثاً فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال لهمﷺ: «ما لكم تركتم إجابتي في السلام الأول والثاني؟» فقالوا: يا رسول الله سمِعنا سلامَك فأحببنا أن نستكثرَ منه، فقالﷺ لهم: «إنّ هذه الجاريةَ ابطأتْ عليكم فلا تؤاخذوها» فقالوا: يا رسول الله هي حرّةٌ لأجل ممشاك معها، فقالﷺ: «الحمد لله، ما رأيت اثني عشر درهماً اعظم بركةً من هذه، كسا الله بها رجليْن، واعتق بها نسمة».

٦٤٢٦ـ روى الطوسي(قدس) في أماليه عن ابي عثمان أنّه قال: كنّا مع سلمان الفارسي رحمه الله تحت شجرة فأخذ غصناً منها فنفضه فتساقط ورقُه فقال: ألا تسألوني عمّا صنعت؟ فقلنا: أخبرنا، فقال: كنا مع رسول اللهﷺ في ظل شجرة فأخذ غصناً منها فنفضه فتساقط ورقُه فقال: «ألا تسألوني عمّا صنعت؟» فقلنا: أخبرنا يا رسولَ الله،

قال ﷺ : «إنّ العبدَ المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاطّتْ عنه خطاياه كما تحاطّتْ ورقُ هذه الشجرة».

٦٤٢٧ـ روى الطوسي في أماليه عن ابن عباس أنّه قال: سمِعت رسولَ الله ﷺ يقول: «أعطاني الله خمساً واعطى عليّاً خمساً، اعطاني جوامعَ الكِلم وأعطى عليّاً جوامعَ العلم، وجعلني نبيّاً وجعل عليّاً وصيّاً، واعطاني الكوثرَ واعطى عليّاً السلسبيل، واعطاني الوحيَ واعطى عليّاً الإلهام، وأُسريَ بي إلى السماء وفُتحتْ لعليٍّ أبوابُ السماء حتى رأى ما رأيتُ ونظر إلى ما نظرتُ إليه» ثم قال: «يا ابن عباس من خالف عليّاً فلا تكوننّ ظهيراً له ولا وليّاً، فوالذي بعثني بالحق ما يخالفه أحدٌ إلاّ غيّر الله ما به من نعمة، وشوّه خلقَه قبل إدخاله النار، يا ابن عباس لا تشك في عليّ فإن الشكَّ فيه يُخرج عن الإيمان ويوجب الخلودَ في النار».

٦٤٢٨ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ليلة اسري بي مرّ بي إبراهيم عليه السلام فقال: مُرْ أمتَك أن يُكثِروا من غرس الجنة فإنّ ارضَها واسعة وتربتَها طيّبة، فقلت له: ما غرس الجنّة؟ قال: «لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله».

٦٤٢٩ـ روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «لكلّ داءٍ دعاء، فإذا ألهم المريضَ الدعاءَ فقد أذِن الله في شفائه».

٦٤٣٠ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من لم يبال ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان، ومن لم يبال أن يراه الناسُ مسيئاً فهو شرك شيطان».

٦٤٣١ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم ما تُنصِفُني، أتحبّبُ اليك بالنعم وتتبغّضُ إليّ بالمعاصي، خيري إليك نازل وشرُّك إليّ صاعد، وفي كلّ يوم يأتيني عنك ملكٌ كريمٌ بعملٍ غيرِ صالح، يا ابنَ آدم لو سمِعتَ وصفَك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف لسارعتَ إلى مقته».

٦٤٣٢ـ روى الصدوق(قدس) في اماليه عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾[1] قام رجلان من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا، قالا: فهو القرآن؟ قال: لا، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: «هو هذا إنّه الإمام الذي احصى الله تبارك وتعالى فيه علمَ كلّ شيء».

٦٤٣٣ـ روى الصدوق (قدس) في اماليه عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «قال الله جلّ جلالُه: «عبادي كلُّهم ضال إلا من هديتُه، وكلُّهم فقير إلا من اغنيتُه، وكلُّهم مذنب إلا من عصمتُه».

٦٤٣٤ـ روى الطوسي(قدس) في اماليه عن ابي بصير قال: سمِعت ابا عبد الله جعفر بنَ محمد عليه السلام يقول: «إنّ في الليلة التي يولد فيها الإمام، لا يولد مولود إلاّ كان مؤمناً، وإن ولد في ارض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام».

٦٤٣٥ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «الكمالُ كلُّ الكمال التفقهُ في

---

(١) سورة يس، الآية (١٢).

الدين، والصبرُ على النائبة، وتقديرُ المعيشة».

٦٤٣٦ـ روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «وجدتُ علمَ الناس كلّه في اربع: الأوّل أن تعرِفَ ربَّك، والثاني أن تعرِفَ ما صَنع بك، والثالث أن تعرِفَ ما أراد منك، والرابع أن تعرِفَ ما يُخرِجك من دينك».

٦٤٣٧ـ قال رجلٌ لبعض الحكماء: «دخل اللُّصُّ إلى بيتي وسرقَ متاعي»، فقال له الحكيم: «اشكُرِ الله، فلو كان الشيطانُ دخل قلبَك وسرقَ دينك ماذا كنتَ تصنع».

٦٤٣٨ـ قال زين العابدينعليه السلام يناجي ربَّه: «فكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إياك يفتقر إلى شكر، فكلّما قلتُ: لك الحمد، وجب عليّ لذلك أن اقولَ: لك الحمد».

٦٤٣٩ـ روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: إنّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقةٍ له، إذ نزل فسجد خمسَ سجدات، فلمّا أنْ ركِب قالوا: يا رسول الله إنّا رأيناك صنعتَ شيئاً لم تصنعْه: فقال: «نعم استقبلني جبرئيل فبشّرني بخمس بشارات من الله عزّ وجل، فسجدت لله شكراً. لكل بشرى سجدة».

وروي عن هشام بن احمر قال: كنت اسير مع ابي الحسن «موسى بن جعفرعليه السلام في بعض اطراف المدينة إذ ثنى رجليه عن دابته فخرّ ساجداً فاطال وأطال ثم رفع رأسَه وركِب دابته، فقلت: جُعلت فداك قد اطلتَ السجود؟ فقالعليه السلام: «إنني ذكرتُ نعمةً انعم الله بها عليّ فأحببتَ أن اشكرَ ربّي».

٦٤٤٠ـ في تموز عام ١٩٥١ م حينما كان جماعةٌ من العلماء السوفيت المختصّين بالآثار القديمة ينقّبون في مِنطقةٍ بوادي قاف، عثروا على قِطَع متناثرة من اخشابٍ قديمةٍ متسوّسةٍ وباليةٍ ممّا دعاهم إلى التنقيب والحفر اكثرَ واعمق، فوقفوا على اخشاب أخرى متحجّرة وكثيرة كانت بعيدةً في أعماق الأرض. ومن بين تلك الأخشاب التي توصّلوا إليها نتيجة التنقيب خشبةٌ على شكل مستطيل طولها ١٤ عقداً وعَرضها ١٠عقود سبّبَت دهشتَهم واستغرابَهم حيثُ إنّها لم تتغيّرْ ولم تتناثرْ كغيرها من الأخشاب الأخرى. وفي أواخر سنة ١٩٥٢م أكمل التحقيقُ حول هذه الأخشاب فظهر أنّ اللوحةَ المُشارَ إليها كانت ضمنَ سفينة النبيّ نوح عليه السلام، وأنّ الأخشابَ الأُخرى هي من أجزاء تلك السفينة. ومما يذكره المؤرخون أنّ سفينةَ نوح عليه السلام استوت على قِمّة جبلِ قاف. وشوهد أنّ هذه اللوحة قد نُقشتْ عليها بعضُ الحروف التي تعود إلى اقدم اللغات. وهنا ألّفتِ الحكومةُ السوفيتية لَجْنةً علميّةً عام ١٩٥٣م قوامها سبعةٌ من أكابر علماء الآثار واللغات القديمة وهم:

أ ـ «سولة نوف» استاذ الألسن في جامعة موسكو.

ب ـ «ايفاهان خنيو» استاذ الألسن القديمة في كلية لولوهان في الصين.

ج ـ «ميشانن لو» مدير الآثار القديمة في موسكو.

د ـ «تانمول كورف» استاذ اللغات في كلية كيفزو.

هـ ـ «دي راكن» استاذ الآثار القديمة في معهد لينين.

و ـ «أيم احمد كولاد» مدير التنقيب والاكتشافات العام في موسكو.

ز ـ «ميجر كولتوف» رئيس جامعة ستالين. وبعد ثمانية اشهر من دراسة تلك اللوحة والحروفِ المنقوشةِ عليها اتّفقوا على أنّ هذه اللوحةَ كانت مصنوعةً من نفس الخشب الذي صُنعت منه سفينةُ نوح، وأنّ النبيَّ عليه‌السلام قد وضع هذه اللوحةَ في سفينته للتبرك والحفظ. وكانت حروفُ هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى الإنكليزية العالم البريطاني «ايف ماكس» استاذُ الألسن القديمةِ في جامعة «مانجستر» وهذا هو تعريبها: «يا إلهي ويا معيني. برحمتك وكرمك ساعِدْني. ولأجل هذه النفوسِ المقدسة. محمد ايليا. شبر. شبير. فاطمة. الذين هم جميعُهم عظماء ومكرَّمون. العالَمُ قائمٌ لأجلهم. ساعدني لأجل اسمائهم. أنتَ فقط تستطيع أن توجهَني نحو الطريق المستقيم». واخيراً بقي هؤلاء العلماء في دهشةٍ كبرى أما عظمة هذه الأسماء الخمسة، ومنزلةِ اصحابها عند الله تعالى حيثُ توسّل بها نوح عليه‌السلام. واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسيرَه أيُّ واحدٍ منهم هو عدمُ تفسّخِ هذه اللوحة خاصّة رغمَ مرور الآف السنين عليها، وهي موجودةٌ الآن في مُتحف الآثار القديمة في موسكو. وصدق الله حيثُ يقول في سورة فصلت، الآية (٥٣): ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

٦٤٤١ـ روي عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنه قال: «إن البيوتَ التي يُصلّى فيها بالليل، ويُتلى فيها القرآن، تضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكبُ الوريّ لأهل الأرض».

٦٤٤٢ـ روي عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنه قال: «من استوى يوماه

فهو مغبون، ومن كان غدهُ شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يتفقّدِ النقصانَ في عمله كان النقصانُ في عقله، ومن كان النقصانُ في عمله وعقله فالموتُ خيرٌ له من حياته».

٦٤٤٣ـ إنّ ارتكابَ الإنسان لأعمال الفسق والفجور هي التي تصُدّه عن الإيمان، وتصرفه عن التسليم والإذعان وتقوده إلى الشكّ ثم تنتهي به إلى الكفر (والعياذ بالله)، قال الله تعالى في سورة يونس: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾. وقال في سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

٦٤٤٤ـ بعد وفاة «همرشولد» السكرتير العام الأسبق للأُمم المتحدة وجدوا من بين اوراقه ورقةً كُتبتْ عليها هذه الكلماتُ الحكيمة: «يوم ولدتَ كان كلُ الذين حولك سعداء، وكنتَ تبكي وحدك. اجعل حياتك حافلةً بالأعمال الطيّبة، حتى إذا ما جاءت ساعةُ رحيلك رأيتَ كلَّ الذين حولك يبكون، وكنتَ انتَ وحدك بلا دموع تذرِفها. هكذا يواجه المرءُ الموتَ في هدوءٍ في أيّ لحظةٍ يجيء». هذه الحكمة التي كان يحتفظ بها همرشولد إلى آخر لحظةٍ من حياته هي التي عبّر عنها الشاعرُ العربيُ بقوله البليغ:

ولدتك امُك يا ابن آدمَ باكياً
والناس حولك يضحكون سرورا
فاجهدْ لنفسك أن تكون إذا بكوْا
في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

٦٤٤٥ـ إنّ الدماغَ الذي يزن أقل من ٢% من الجسم يحتاج إلى ٢٠% من الدم الذي يضُخّه القلب، و٢٥% من الأكسجين الذي يجمعه الدم. وقد حاول بعض العلماء المتخصّصين أن يقدّرَ نفقاتِ انشاء واستهلاك دماغٍ اصطناعي فكانت النتيجةُ أنّ نفقاتِ ذلك لا تستوعبها ميزانياتُ كلِّ دول العالم في سنةٍ واحدة.

٦٤٤٦ـ ذكر كثيرٌ من المفسّرين: أنّ اخوةَ يوسُفَ عليه السلام بعثهم الله أنبياء، وفسرّوا كلمة «الأسباط» الواردة في بعض الآيات بهم كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٣٦): ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾، وقوله في سورة آل عمران، الآية (٨٤): ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾، وقولِه في سورة النساء، الآية (١٦٣): ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾. والوجه لهذا القول فالأسباط في بني إسرائيل كالقبيلة في بني اسماعيل كما ذكر الفراهيدي، ويدُلّ على ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٦٠): ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ﴾. فالأسباط ـ كما تدُلّ عليه هذه الآياتُ الكريمة ـ هم قبائلُ بني إسرائيل. وما أنزل عليهم أو أوحي إليهم إنما انزل وأوحي إلى أنبيائهم كما قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٢٠): ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ﴾. وليس في القرآن آيةٌ واحدةٌ تدلّ على نبوّة اخوة يوسُف، وكيف يصل إلى مقام النبوّة من ارتكب مثلَ ما ارتكبوه من الإثم العظيم بحقّ ابيهم وبحقّ اخيهم؟! غاية الأمر انّهم تابوا لربّهم وأنابوا إليه فوعدهم ابوهم أن يستغفرَ لهم ربّه قال سبحانه في سورة يوسف: ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾، وإنّ اخاهم يوسُفَ عفا عنهم وقال لهم: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[1].

٦٤٤٧ـ قال الشاعر:

كم دخلَت لقمةٌ حشا شَرِه[2] فأخرجتْ روحَه من الجَسد

٦٤٤٨ـ حُكي: أنّ اعرابياً ربّى جروَ ذئبٍ حتى شبّ، وظن أنّه يكون اقوى على الذئبّ عن الماشية من الكلب، فلما اشتدّ وثب على شاةٍ له فقتلها وأكلها فقال الأعرابي:

أكلتَ شوَيهتي[3] ورَبيتَ فينا فما أدراك أن اباك ذيبُ؟

٦٤٤٩ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ خرج لصلاة العيد فرأى صبياً يبكي وإلى جنبه صبيان يلعبون، فقال له النبيّ ﷺ: لِمَ تبكي ولا تلعب مع الصبيان؟ فقال الصبي: ان أبي مات في إحدى الغزوات وتزوجت أمي بغيره فأكل هذا مالي واخرجني من بيته، فأصبحت لا أملك شيئاً من الطعام والشراب والثياب، فلما رأيتُ الصبيان يلعبون ويأكلون وقد لَبِسوا الثياب الجديدة تجدّد حزني فلذلك بكيت، فأخذه النبيّ ﷺ بيده وقال له: «أما ترضى أن أكون لك أباً، وفاطمةُ الزهراء أختاً، وعليٌّ بن أبي طالب عمّاً، والحسنُ والحسينُ اخوين؟» فقال الصبيّ: كيف لا ارضى بذلك يا رسولَ الله، فحمله ﷺ إلى بيته وألبسه احسنَ الثياب، وقدّم له الطعام والشراب، فخرج ضاحكاً إلى الصبيان وهو يقول: من

(١) سورة يوسف، الآية (٩٢).

(٢) الشرِه: النهِم الذي يأكل اكثر من حاجته.

(٣) الشويهة: مصغر شاة.

مثلي وابي رسول الله ﷺ واختي فاطمةُ الزهراء عليها السلام، وعمي عليُّ بن ابي طالب عليه السلام واخواي الحسنُ والحسين عليهما السلام. فقال الصبيان: ليت آباءنا كلُّهم ماتوا كما مات ابوك، فلما قُبض النبي ﷺ خرج الصبيُّ يبكي ويحثو الترابَ على رأسه ويقول «الآن صرتُ يتيماً، الآن صرتُ غريباً».

٦٤٥٠ـ اصبح معن بنُ زائدة أميراً بعد أن كان فقيراً، وكان معروفاً بالكرم والحلم، فقصده اعرابيٌّ يمتحنَ كرمَه وحلمَه، فلما وقف عليه قال:

أتذكر إذ لحِافُكَ جلدُ شاةٍ وإذْ نعلاك من جلد البعيرِ؟

فقال معن: أذكر ذلك ولا أنساه.

قال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك مُلكاً وعلّمك الجلوسَ على السريرِ

فقال معن: سبحانه وتعالى.

قال الأعرابي:

فلستُ مسلّماً إن عشتُ دهراً على معنٍ بتسليم الأميرِ

فقال معن: يا اعرابي السلام سنّة وافعل ما بدا لك.

قال الأعرابي:

سأرحل عن بلادٍ أنت فيها ولو جار الزمانُ على الفقيرِ

فقال معن: إنْ جاورتنا فمرحباً بك، وإن رحلتَ عنا فمصحوبٌ بالسلامة.

قال الأعرابي:

فجُد لي يا ابن ناقصةٍ بشيءٍ ... فإني قد عزمتُ على المسير

فقال معن: اعطوه ألفَ دينار يستعين بها على سفره، فأخذها الأعرابي وقال:

قليلٌ ما اتيتَ به وإنّي ... لأطمع منك بالمال الكثيرِ

فقال معن: اعطوه ألفاً آخر، فأخذها وقال:

سألتُ الله أن يبقيك ذخراً ... فما لك في البريّة من نظيرِ

فقال معن: أعطُوه ألفاً آخر، فقال الأعرابي: يا أمير ما جئت إلاّ مختبراً كرمَك وحلمَك، فقد جمع الله فيك من الكلام والحلم ما لو قُسّم على أهل الأرض لكفاهم، فقال معن: اعطيناه على نظمه ثلاثة آلاف دينار فأعطوه على نثره مثلَها، فأخذها الأعرابي متعجِباً شاكراً.

٦٤٥١ـ قال الشاعر:

رأيت العزَّ في ادبٍ وعلمٍ ... وفي الجهل المذلّةُ والهوانُ

٦٤٥٢ـ قال أديب مفتخراً بأدبه:

ان انتمى منتمٍ إلى احدٍ ... فإنني منتمٍ إلى أدبي

٦٤٥٣ـ قال الزمخشري:

سهري لتنقيح العلوم الذُّ لي ... من وصل غانيةٍ وطيبِ عناقِ

وتمايلي طرَباً لحِلّ عويصةٍ ... أشهى وأعذبُ من مُدامةِ[1] ساقي

---

(١) المُدامة: الخمر.

٦٤٥٤ـ قال الشاعر:

أيا شجراتِ البان بالله خبّري   بما فعل القومُ الذين هنا كانوا
أيا شجراتِ البان أين ترحّلوا   وبانوا؟ ففي قلبي من الشوق نيرانُ

٦٤٥٥ـ قال الشاعر:

لَثِمَتُ ثغرَ عَذولي حين سمّاكِ   فلذّ حتى كأنّي لاثمٌ فاكِ

٦٤٥٦ قال الشاعر:

سألتُها التقبيلَ في ثغرها   عشراً وما زاد يكن باحتسابْ
فمذ تعانقنا وقبّلتُها   غلَطتُ في العدّ وضاع الحساب

٦٤٥٧ـ قال الشاعر:

حبيبي من الدنيا الكتاب، فليس لي   إلى غيره ما بي إليه من الفقرِ
كأنّ لصوقَ الروح بالروح مانحٌ   دنُوّاً بلا بعدٍ ووَصلاً بلا هجرِ

٦٤٥٨ـ قال الشاعر:

يا ناظراً في الكتاب بعدي   مجتنياً من ثمار جهدي
بيَ افتقارٌ إلى دعاءٍ   تُهديه لي في ظلام لحدي

٦٤٥٩ـ روي: أنّ تميمَ بنَ جميلٍ لما خلَع بيعة المعتصم وتغلّب على نواحٍ بشاطئ الفرات وجّه إليه المعتمُ جيشاً أحاط به وأسَره وجاء به إليه مصَفّدا، فلما مثُل بين يديه دعا المعتصم بالنطع والسيف، فجعل تميم يجيد بصره فيهما ولم يتكلّمْ بشيء قط، وجعل المعتصم يصعّد ويصوّب بصرَه فيه فأعجبه سمته ورُواؤهُ، واحب أن يستنطقَه ليرى حلاوةَ لسانه وقوّةَ جَنانه فقال له: يا تميم إن كان لك عذر فأتِ به، قال: يا أمير إنّ الذنوبَ تخرِس الألسنة وتصدع الأفئدة، ولقد عظمتِ

الجريرة حتى انقطع العذر وساء الظن فلم يبقَ إلاّ عفوُك وانتقامُك، وارجو أن يكون اقربُهما منك اولاهما بمروءتك، ثم أنشد يقول:

اری الموت بين السيف والنطع كامناً — يلاحظني من حيثُ ما اتلفّتُ
ولكنّ ظني انك اليوم قاتلي — واي امرئ مما قضى الله يفلِتُ
ومن ذا الذي يأتي بعذرٍ وحُجّةٍ — وسيفُ المنايا بين عينيه مصلَتُ
وما جزَعي من أن اموت وانني — لأعلمُ أنّ الموتَ شيءٌ موقّتُ
ولكنّ خلفي صبيةٌ قد تركتُهم — واكبادُهمْ من حسرةٍ تتفتّتُ
كأنيَ اراهم حين أنعى إليهم — وقد خمَشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فإن عِشتُ عاشوا آمنين بغبطة — اذودُ[1] الردى عنهم وإن متُّ مُوّتوا[2]

فرقّ له قلبُ المعتصم وقال: يا تميم لقد اوشك أن يسبقَ السيفُ العذل، ولكن اذهبُ فقد غفرتُ لك الصبوة، ووهبتُك للصِبْية، ووصله بخمسين ألف درهم.

٦٤٦٠ـ روي: أنّ المعزَّ لدين الله الفاطمي لما جاء مصر واتّخذ القاهرةَ عاصمةً لملكه، صار يحكم بين الناس بالحق والعدل، ويعمُّهم بالخير والفضل، ونشر العلمَ وشجّع عليه، واكرم العلماء حتى صاروا يجتمعون لديه، قصدته الوفود من كلّ مكان، وجرى مدحُه على كل لسان. وفي يومٍ من الأيّام سار وفدٌ من رجال العلم والأدب إليه فصادفهم في الطريق رجلٌ رثّ الثياب يحمِل جرّةً يريد أن يملأها من النيل فلما علِم قصْدَهم تبِعهم، فلّما دخلوا عليه دخل معهم بجرّته، فصار المعزّ ينظر في وجوههم

(١) اذود: اصدّ. (٢) موّتوا: أميتوا.

فراعه صاحبُ الجرّة فسأله عن حاجته؟ فقال:

ولما رأيت القوم شدّوا رحالهم إلى بحرك الطامي أتيتُ بِجرتي،

فدُهش المعزّ من حسن جوابه ولطفِ أدبه، فقال لخازنه: املأ جرّته ذهباً، فملأها الخازن وأخذها الرجل، فحَسَده بعضُ من حضر مجلس المعزّ فقال له: إنه رجلٌ ابله لا يعرف قيمةَ المال، فقال المعزّ: المال ماله يفعل به ما يشاء، ومِثلُنا إذا اعطى لا يَرجع في العطاء، فلما خرج الرجل فرّق الذهب على الفقراء فاستدعاه المعزّ وسأله عن ذلك فقال:

يـجـودُ عـلـيـنـا الـخـيـرّون بـمـالـهـم
ونـحـن بـمـال الخـيّـريـن نـجـودُ

فأُعجب بجوابه وسرعةِ بديهته، وأمر أن تُملأ جرّتُه من الذهب عشرَ مرّاتٍ أخرى، فقال الرجل: «الحمدُ لله الذي أعطاني بالحسنة عشرَ امثالها».

٦٤٦١ـ كان ابو الحسن احمدُ بنُ المدبّر ـ أحدُ رجال الحكم في القرن الثالث الهجري وممن تولّى جمعَ الخَراج مدّةً في مصر ومدّةً في الشام ـ معروفاً بغِلْظة الطبع وسوءِ المعاملة، حتى أنّ الشاعرَ إذا امتدحه بشعرٍ لا يرضاه أمر بأخذه إلى المسجد ولم يدعْه حتى يصلّيَ مائةَ ركعة تِباعاً، فتحاماه الشعراءُ إلاّ من يشق من نفسه الإجادة. فدخل عليه ذاتَ يوم احدُ الشعراء الكبار واستأذنه بإنشاد قصيدته، فقال له: أعَرفْتَ عادتَنا مع امثالك؟ قال: نعم، قال: هاتِ الآن ما عندك، فأنشد يقول:

اردنـا فـي ابـي حـسـنٍ مـديـحـاً كـمـا بـالـمـدح يُـنـتـجـع الـولاةُ [1]

---

(١) يُنتج الولاة: يُطلب معروفهم.

فقالوا: اكرمُ الثقلين طراً ومن كفيه دجلةُ والفراتُ
وقالوا: يقبل المدحات لكنْ جوائزه على المِدَح الصِّلاةُ
فقلت لهم: وما تُغني صَلاتي عيالي إنما تُغني الزكاةُ
فأمّا إنْ ابى إلاّ صَلاتي وعاقتني الهمومُ الشاغِلاتُ
فيأمر لي بكسر الصاد منها لعلّ أن تنشِّطَني الصّلاتُ

فاستظرف ابنُ المدبّر شِعرَه وعُذرَه، وأمر له بمائة دينار، وترك عادتَه تلك.

٦٤٦٢ـ حُكي: أن رجلاً من رؤساء العرب وأجوادِهم كان من عادته أن يجلسَ للناس خمسةَ عشرَ يوماً، ويعتزلهم خمسةَ عشرَ يوماً لا يكلّم فيها احداً من الناس فقصده فيها الأصمعي فلمْ يُؤذنْ له بالدخول عليه، فجلس يفكر في طريقة الوصول إليه فرأى جدولَ ماءٍ يجري إلى داخل قصره فأخرج قرطاساً وكتب فيه:

كيف الجواب إذا رجَعْتُ وقيل لي ماذا رأيتَ من الجواد الأفضلِ
ان قلتُ أعطاني كذِبتُ وإن اقلْ بخِل الجواد بماله لم يجمُلِ
فاختر لنفسك ما تريد لأنني سأُذيع ما ألقى وإن لم أُسألِ

وكتب اسمه تحت الأبيات، وجعل القرطاس في قصبة وسدّ طرفيْها ورماها في الجدول، فلما وصلتِ القصَبةُ إلى داخل القصر تناولها احد غِلمانه ووجد فيها القرطاس فأنفذه إلى سيّده، فلما قرأ الأبيات استحسنها وارسل إلى الأصمعي ألفَ دينار.

٦٤٦٣ـ قال البحتري: دخلت يوماً دارَ الفتح بنِ خاقان فوجدتُ الشعراءَ في دهليز داره وبينهم صبيٌّ صغيرُ السن قصيرُ القامة، فقلتُ

له: من أنت يا غلام؟ قال: شاعر. فتبسمتُ تعجّباً منه ثم قلتُ: أجز:

لـيـت مـا بـيـن مـن احـب وبـيـنـي

فقال الصبيّ: من القرب أم من البعد؟ فقلتُ: من القرب، فقال:

مـثـلَ مـا بـيـن حـاجـبـيّ وعـيـنـي

فقلتُ: فإن اردناه من البعد؟ فقال:

مـثـل مـا بـيـنـي مـلـتـقـى الـخـافـقـيْـنِ

فأخذتُه بيده وأوصلتُه إلى الفتح واخبرتُه بما دار بيني وبينه، فتعجّب منه وأجازه.

٦٤٦٤- روي: أنّ المهديّ العباسي لما قدِم العراق امتدحه الشعراء، فتقدّم ابو دُلامة وانشد بين يديه:

ولـقـد نـذرتُ إذا رأيـتـك قـادمـاً ارضَ الـعـراق وانـت ذو وَفـرِ
لتصليـنَّ على النبيِ محمّدٍ ولـتـمـلأنَ دراهـمـاً حُـجـرَي

فقال المهديّ: اللهمّ صلّ على محمّد، فقال ابو دلامة: سبحان الله ما اسرعك إلى الأولى، وابطأك عن الثانية، فأمر له بدراهمَ كثيرةٍ فصُبّت في حُجِزه.

٦٤٦٥- قيل: إنّ «صريعَ الغواني» مسلمَ بنَ الوليد دخل على هارون الرشيد وأنشده قصيدته الشهيرة التي يقول في اوّلها:

اديرا عليّ الكأس لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلتي ذَحْلِي[1]

---

(١) الذحل: الثأر.

فـمـا جـزعـي انّـي امـوت صـبـابـةً ... ولـكـن عـلـى من لا يـحلّ لـهـا قـتـلي

أُحِبُّ التي صدّتْ وقالت لِتِربها[١]: ... دعيهِ الثُّريّا منه اقربُ من وَصلي

كتمتُ تباريحَ الصَّبابة[٢] عاذلي ... فلم يدر ما بي واسترحتُ من العذْلِ

ويقول في آخرها:

هـل الـعـيـش إلاّ ان تـروحَ مـع الـصّـبـا[٣]

وتـغـدو صـريـعَ الـكـأس والأعـيـنِ الـنُّـجْـل[٤]

فاستحسن الرشيد شعره وأُعجب به حتى صار هو واصحابه يتناشدونه، ولقّبه «صريع الغواني».

٦٤٦٦ـ قيل: قدِم على يزيد بنِ المهلّب قومٌ من قضاعة فقال رجلٌ منهم:

والله مـا نـدري إذا مـا فـاتـنـا ... طـلـبٌ إلـيـك، مـن الـذي نـتـطـلّـبُ

ولـقـد ضـرَبْـنـا فـي الـبـلاد فـلـم نـجـدْ ... احـداً سـواك إلـى الـمـكـارم يُـنـسَـبُ

فـاصـبـر لـعـادتـك الـتـي عـوَّدْتَـنـا ... او لا، فـأرشِـدنـا إلـى مَـن نـذهَـبُ؟

فأمر له بألف دينار.

٦٤٦٧ـ حُكي: أنّ ملكاً ظالماً غليظَ القلب مرّ يوماً في طريقه على شابٍ كريمٍ وسيم قد جلس بفِناء داره فلم يقم للملك غفلةً عنه بغير قصد، فغضِب الملك عليه غايةَ الغضب، واحضره بين يديه وحكم

---

(١) تربها: صاحبتها.

(٢) تباريح الصبابة: توهج الحب والشوق وشدتهما.

(٣) الصَبا: بمعنى الصبابة.

(٤) النجل: جمع نجلاء وهي الواسعة الجميلة.

عليه بالإعدام، واودعه في سجنٍ مظلم ريثما يُنفّذ فيه الحكم، ووكّل به عبداً سيئَ الخلق يأتيه كلَّ يوم برغيفٍ من نُخالة الشعير وقدح من ماءٍ آسن. وكان للملك ولدٌ طيّبُ القلب اسمه «قمر» تربُطه بهذا الشاب عَلاقةٌ متينة ومحبّةٌ صادقة وإخاءٌ عجيب، فلما علِم بما أصاب صاحبَه من الشِدّة والضيق والبلاء امتلأ قلبُه حزناً وألَماً عليه، وصار يتشفّع له عند والده الملك، ويقدّم له الوسائط فلم يُجْدِ ذلك نفعاً فاتّفق مع العبد الموكَّل به أن يرتديَ ثيابَه ويدخلَ عليه باسمه، فلمّا وصل إليه ورآه بتلك الحالة السيئة اجهش بالبكاء، واوقد مصباحاً كان هناك فلما تبيّن للسجين أنّه صديقُه الوفيّ قام إليه وتعانقا طويلاً وبكيا كثيراً، وتبادلا حديثَ الحب والوَلاء، ثم قال ابن الملك لصاحبه: أُقسم عليك بحق الأُخوّة الصادقة التي بيننا إلا ما ارتديتَ هذه الثياب التي أرتديها الآن، وتخرج من السجن متنكّراً ودعني اقيم مكانك أعاني ما تعانيه من البَلاء، وأقاسي ما تقاسيه من القناء، فلن يكونَ الصديقُ صديقاً حقاً حتى يواسيَ أخاه في شِدّته ومِحنته، فشكره على هذه العاطفةِ الكريمة وهذا الشعورِ الطيب، وامتنع عن إجابة طلبه، وصار كلُّ واحدٍ منهما يُفدِي صاحبَه بنفسه، ولكنّه لم يدع له مجالاً للامتناع واقسم عليه بالقبول، فاضطر إلى إجابته ولبِس ثيابَ العبد وخرج من السجن متنكّراً، وجلس ابن الملك مكانه وأطفأ المصباح، وافتقد الملك ابنه ولم يدر أين ذهب، فلمّا حان وقت تنفيذ حكم الإعدام بالسجين أخرجه زبانية الملك إلى ساحةٍ فسيحةِ الأرجاء محاطةٍ بسورٍ من حديد، وفي وسط تلك الساحة أسدٌ هائج، وقد أحاط الناس بها من كل جانب ينظرون إلى ما يجري على السجين من هذا الوحش الفاتك، وقد نُصب للملك كرسيُّ خاص يجلس عليه وينظر إليه، فبينما هم كذلك وإذا

بشابٍ يقف بين يدي الملك وهو يصيح: «رحماك أيها الملك رحماك فهذا ولدك في الساحة يكاد يمزّقه الأسد» فلما حقّق الملكُ النظرَ فإذا هو ولده «قمر» فأمر فوراً بإنقاذه وجيء به إلى أبيه، فلما مثُل بين يديْه قال له: «أيّها الملكُ الكريم وأيُّها الوالدُ الرحيم أرأيتَ كيف خاطرتُ بنفسي، واقحمتُها لُججَ الموت في سبيلِ أن أنقذَ صديقي وشقيقي من الهلاك، وأفي له بحقّ الأُخوة والمحبّة التي جُمعت بين قلبيْنا وروحَيْنا، فإني ادعوك وأناشدك أن تمُنَّ عليه بالعفو، فها هو بين يديك وهو الذي انقذني من مخالب الأسد. فهدأ رَوْع الملك وسكن غضبُه وقال: «قد عفوتُ عنه فاذهبا بالسعادة والسلام، وتمتعا بالمحبّة والوِئام».

٦٤٦٨ـ روي عن الواقدي أنّه قال: كان لي صديقان احدهما هاشمي والآخر نبطي، وكنّا في الصداقة كنفسٍ واحدة، وقد اقبل علينا العيد ونحن في ضيق شديد، فقالت امرأتي: أمّا نحن فنصبِر على الشِدّة ولكن صبياننا لا طاقةَ لهم على الصبر وهم يرون الصبيان في مثل هذا اليوم يلبسون ويتزيّنون، فكتبتُ إلى صديقي الهاشمي اشكو له الحال، فبعث إليّ بكيسٍ فيه ألفُ درهم، وبعد قليلٍ بعث إليّ صديقي النبطي يشكو لي حالَه فبعثتُ إليه بالكيس وهو على حاله، ثم خرجتُ إلى المسجد وأنا متحيّر من أمري، فلما عدتُ إلى منزلي أقبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس وقال: أصدقني عما فعلت، فأعلمته بالخبر، فقال: «لما شكوتَ لي حالَك ما كان عندي غير هذا الكيس فبعثتُ به إليك، وكتبتُ إلى صديقنا النبطي أسأله المواساة فبعث إليّ بهذا الكيس الذي بعثتُه إليك». فتقاسمناه أثلاثاً، ووصل خبرنا إلى المأمون فأمر لكلّ واحدٍ منا بألفي دينار.

٦٤٦٩ـ ذكر ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء» عن بِشر بنِ الفضل أنّه قال: خرجنا حجّاجاً فمررنا بحيٍّ من أحياء العرب فقيل لنا: إن هاهنا ثلاثَ جوارٍ اخواتٍ بارعاتٍ في الجمال وانّهن يتطبَّبْن ويعالجن المرضى، فأحببنا أن نراهن، فعمَدْنا إلى صاحبٍ لنا فخدشنا ساقه بعودٍ من الأرض حتى أدميناه ثم حملناه إليهن، فخرجت إلينا اصغرُهن فإذا بها كالشمس الطالعة، فلما وقفت عليه ونظرت إليه قلنا لها: إنّه سليم - أي ملدوغ ـ، فقالت: ليس بسليم ولكنه مخدوش بعودٍ بالت عليه حيّة، وإذا اصابته الشمس يموت، فتعجبنا من قولها، فلما طلَعت الشمس واصابت ساقَه مات، فازداد عجبُنا من فهمها وذكائها.

٦٤٧٠ـ كان الشعرُ العربي في أول نشأته لا يتجاوز الأبيات القليلة وفي أغراضٍ ضيّقة، ثم اتّسع مجالُه وارتفع اسلوبُه فكان أول من قصَد القصائد هو «المهلهل التغلبي»، وبلغ الشعرُ الجاهلي ذِروتَه قبل الإسلامِ بنحو قرن على يد امرئ القيس وعمر بن كلثوم وطرفة بن العبد والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سُلمى وغيرِهم.

٦٤٧١ـ ذكر ابن الأثير في كتابه «المثل السائر»: أنّ ابا تمام لما نظم قصيدتَه البائيّة التي مطلعها:

علـى مـثـلـهـا مـن اربـعٍ ومـلاعـبِ اذيبتُ مصوناتِ الدموع السواكِب

ووصل إلى قوله فيها:

واحسن من نور يفتحه الصّبا(١)

صار يكرر فيه، فمرّ بالباب سائل يقول: «من بياض عطاياكم في

(١) الصّبا: ريح تهُب من جهة الشرق.

سواد مطالبنا» فقال ابو تمام متمماً:

. . . . بياض العطايا في سواد المطالب

٦٤٧٢ـ قال الشريف الرضي:

فمن أخرته نفسُه مات عاجزاً ومن قدمته نفسُه مات سيّدا

٦٤٧٣ـ قال امرؤ القيس:

وليلٍ كموج البحر ارخى سُدولَه عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لمّا تمطى بصلبه واردف أعجازاً وناء بكلكلِ:

الا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ منك بامثلِ

٦٤٧٤ـ قال زهير بن ابي سُلمى:

ومن يجعلِ المعروفَ في غيرِ اهله يكنْ حمدُه ذمّاً عليه ويندم

ومن هاب اسبابَ المنايا ينلْنَه وان يرقَ اسبابَ السماءِ بسُلَّم

٦٤٧٥ـ قال الأصمعي: إنّ هرمَ بنَ سنان المريّ حلف أن لا يمدحَه زهيرُ بنُ ابي سُلمى ولا يسلّمَ عليه إلاّ اعطاه عبداً أو أمة أو فرساً فكان زهير يستحي من كثرة ما أخذ منه، فصار إذا رآه في ملأٍ قال: «عِموا صباحاً غيرَ هرم وخيرَكم استثنيت».

٦٤٧٦ـ روي: أنّ امرأ القيس ذُكر عند رسول الله ﷺ فقال: «ذلك رجلٌ مذكورٌ في الدنيا شريفٌ فيها، منسيٌ في الآخرة خاملٌ فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار».

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن اشعر الناس فقال: «كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول

لعلمنا أيّهم اسبق إلى ذلك، وكلُّهم قد أصاب الذي اراد وأحسن فيه. وإن يكن احدٌ فَضَلَهُمْ فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فإنّه كان اصحّهم بادرة واجودَهم نادرة». وسُئِل مرة اخرى عن ذلك فقال: «إن القوم لم يَدْرُوا في حَلْبَةٍ تُعرف الغايةُ عند قصبتها، فإن كان ولا بدٌ فالمِلك الضِلّيل» وهو امرؤ القيس.

٦٤٧٧ـ قيل: جاء اعرابي إلى عمر بن الخطاب ومعه اصحابه فقال: «يا أمير المؤمنين. أيُضحّى بضبي؟» فقال له عمر: «وما عليك لو قلت: أيضحى بظبي»؟ فقال الأعرابي: «إنها لِغة» - بكسر اللام -، فكان عجبُ القوم من كسر هذه اللام اشدّ من إبدال الضاد ظاء. وإنما ميّزوا أنّه ابدل احداهما بالأخرى بواسطة النطق.

٦٤٧٨ـ قيل: إن الحُطيئة التمس ذات يومٍ انساناً يهجوه فلم يجده، فأنشأ يقول:

ابت شفتاي اليومَ إلا تكلّماً بشرٍّ فما ادري لمن أنا قائلُهْ

وجعل يكرّر هذا البيت ويردّده ولا يرى انساناً حتى اطّلع في حوضٍ فرأى وجهَه في الماء فقال:

ارى ليَ وجهاً شوّه الله خلقَه فقُبِحَ من وجهٍ وقُبّح حاملُهْ

٦٤٧٩ـ قال بشار بن برد: «لم تقل امرأةٌ شعراً إلا ظهر الضعف فيه» فقيل له: اوكذلك الخنساء؟ فقال: «تلك غلبت الفحول».

٦٤٨٠ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ كان يُعجبه شعر الخنساء ويستنشدها ويقول: «هيه يا خنساء» ويومئ بيده.

٦٤٨١ـ قيل لجرير: من اشعر الناس؟ قال: «انا، لولا الخنساء»

فقيل له: بم فضلتك؟ قال: بقولها:

إنّ الزمانَ وما يفنى له عجبٌ   ابقى لنا ذَنَباً واستؤصل الراسُ

٦٤٨٢ـ ذكر ابن خلكان: انَّ ابنَ شهاب الزهري كان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوماً: «والله لهذه الكتب اشدّ عليّ من ثلاث ضرائر».

٦٤٨٣ـ قال الفرزدق:

والشيب ينهض في الشباب كأنّه   ليلٌ يصيح بجانبيه نهارُ

٦٤٨٤ـ ذكر ابو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» عن رجل من موالي بني هاشم قال: دخلتُ على الفرزدق اسأله عن جرير فقال: أعن ابن الخَطَفي تسألني؟ ثم تنفّس حتى قلتُ انشقّتْ حيازيمه، ثم قال: قاتله الله فما اخشنَ ناحيتَهُ واشردَ قافيتَه، واللهِ لو تركوه لأبكى العجوزَ على شبابها والشابةَ على احبابها ولكن هرّوه فوجدوه عند الهراش نابحاً، وعند الجراء قارحاً. وقد قال بيتاً لأن اكونَ قلتُه احبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس:

إذا غضِبتْ عليك بنو تميم   حسبتَ الناسَ كلّهم غِضابا

٦٤٨٥ـ قال جرير يفتخر بآبائه ويهجو الأخطل التغلبي:

إن الذي حرم المكارمَ تغلباً   جعل الخِلافةَ والنبوّةَ فينا

مضرٌ ابي وابو الملوك فهل لكم   يا آل تغلبَ من أبٍ كأبينا

هذا ابن عمّي في دمشق خليفةٌ   لو شئتُ ساقكم إليّ قطينا

فبلغ عبد الملك بن مروان هذا البيت فقال:

«ما زاد على أن جعلني شرطيّاً، اما أنه لو قال: لو شاء ساقكم إليّ قطينا[١]، لسقتُهم إليه كما قال».

٦٤٨٦ـ قال ابو نؤاس:

ولَــرُبَّ لابســةٍ قِنــاعَ مــلاحــةٍ   حســنـاءَ سـار بـحـسـنـهـا الأمـثـالُ
كست الحداثةُ طرْفَها وجمالَها   نـوراً فـمـاءُ شـبـابـهـا يـخـتـالُ
وكـأنـهـا والـكـأسُ فـوق بَـنـانـهـا   شـمـسٌ يَـمُـدّ بـهـا الـيـك هـلالُ

٦٤٨٧ـ جاء في كتاب: «المنهل العذب» المقرر تدريسه في مدارس المعلمين في مصر: قيل لأبي حنيفة: ما تقول في رجلٍ أخذ صخرةً فضرب بها رأسَ رجلٍ فقتله أتقيده به؟ قال: «لا، ولو ضرب رأسَه بأبا قبيس!!» والصحيح أن يقول بابي قبيس:

٦٤٨٨ـ قال الجاحظ محدِّثاً عن نفسه: «ذُكِرتُ للمتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رآني استبشع منظري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني».

٦٤٨٩ـ كان القاسمُ بنُ عليّ الحريري صاحب المقامات الشهيرة دميمَ المنظر، جاءه يوماً رجلٌ غريب يزوره ويأخذ عنه، فلما رآه ازدراه، ففهِم الحريري منه ذلك، فلما طلَب منه أن يُمليَ عليه، قال له: اكتبْ:

مـا انـت اوّلُ سـارٍ غـرّه الـقـمـرُ   ورائـدٍ اعـجـبـتْـهُ خـضـرةُ الـدِّمَـنِ[٢]
فـاختـر لـنفسـك غـيري انني رجـلٌ   مثلُ «المُعيديّ» فاسْمَعْ بي ولا تَرنِ

---

(١) القطين: الخدم.

(٢) الدِّمَن: جمع دِمْنة وهي المزبلة.

يشير إلى المثل المعروف: «إنْ تسمعْ بالمُعيدي خيرٌ من أن تراه».

فخجِل الرجلُ وانصرف.

٦٤٩٠ـ قال ابن شرف القيرواني:

ان تَـرْمِـك الـغـربـةُ فـي مـعـشـرٍ   قـد جُـبـل الـطـبـعُ عـلـى بغضِـهـمْ
فـدارهـم مـا دمـتَ فـي دارهـمْ   وارضـهـم مـا دمـتَ فـي ارضِـهـمْ

٦٤٩١ـ قال إسماعيل صبري المصري:

اذا خـانـنـي خِـلٌّ قـديـمٌ وعـقّـنـي   وفَوّقتُ[1] يوماً في مَقاتِله سهمي
تعرّض طيفُ الودّ بيني وبينه   فكسّر سهمي فانثنيتُ ولم ارمِ

٦٤٩٢ـ من غرر الشعر في الرثاء قصيدة المتنبي التي يرثي بها محمد بن إسحاق التنوخي والتي يقول فيها:

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى   أنّ الـكـواكـبَ فـي الـتـراب تـغـورُ
ما كنت آمُل قبل نعشك أن ارى   رضوى على ايدي الرجال يسيرُ
خرجوا به ولكل باكٍ حوله   صعقاتُ موسى يوم دُكّ الطورُ
حتى أتوا جدَثاً كأنّ ضريحَه   في كل قلبٍ موجَدٌ محفورُ
كفِل الثناءُ له بردّ حياته   لما انطوى فكأنّه منشور

٦٤٩٣ـ قال ابن الرومي:

انّ من ساءه الزمان بشيء   لجديرٌ اذن بأن يتسلى

---

(١) فوّق سهمه: هيّأه للرمي.

٦٤٩٤ـ قال ابو العلاء المعري يخاطب ابناء عصره:

طهارةُ مثلي في التباعد عنكُمُ وقربُكم يُدني همومي وأدناسي

وأعجب مني كيف أخطئ دائماً على انني من اعرف الناس بالناسِ

٦٤٩٥ـ يؤكّد الأطباء قديماً وحديثاً على ضرورة صراحة المريض مع طبيبه وعدم كِتمانه لشيء من امراضه واعراضه، ولعل اميرَ المؤمنين عليه السلام هو اوّلُ من نبّه الأفكارَ على هذا الأمر الجليل فقال: «من كتم الأطبّاءَ مرضَه خان بدنَه».

٦٤٩٦ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنّ الإيمانَ ليبدو لُمعَةً بيضاء، فإذا عمِل العبدُ الصالحاتِ نما وازداد حتى يبيضَّ القلبُ كلُّه».

٦٤٩٧ـ روي عن ابي حمزة أنه قال: قلت لعليّ بنِ الحسين عليه السلام: ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجُبّ؟ فقال عليه السلام: «ابن تسع سنين». وكان عليه السلام ـ مع صغر سنّه ـ كاملَ العقل والمعرفة والإيمان حتى ورد في الحديث: «لما خرج يوسف من الجُبّ واشتُرِي قال لهم قائل: استوصوا بهذا الغريب خيراً، فقال لهم يوسف: «من كان مع الله فليس في غُربة».

٦٤٩٨ـ قال «انيوتن»: «إنّ العلمَ العام يُشبه خليجاً عظيماً لم التقط أنا وزملائي سوى بعض الحصى الظريفة من ساحله المترامي».

٦٤٩٩ـ ذكر الدميري في «حياة الحيوان» عن الفتح بن سخرب أنّه قال: «كنتُ افتّ للنمل خبزاً في كلّ يوم فإذا كان يومُ عاشوراء لم تأكله»

٦٥٠٠ـ قال الشيخ محمد الخالصي في كتابه «المعارف المحمدية» ـ في الردّ على قول المادّيين» أنّ الحيوانَ إنما يتعلّم من آبائه لا بهداية من الله تعالى ـ: «لقد صار هذا القولُ موردَ السخرية والهزء بعد تدقيق علماء الحيوان وما ظهر من آيات الله العجيبة فيه، فإنّهم رأوا حيواناتٍ قضت عليها الحكمةُ الإلهيّة أن لا ترى آباءَها ابداً ولها من الهدايةِ وغرائب الأعمال ما يُدهش العقل. فمن تلك الحيوانات «الفراش» فإنّ بيضَه لا يفقس إلاّ بعد موت آبائه، فتخرج منه ديدان صغيرة لا تستطيع الحركة من مكانها، ولا يمكن أن تتغذى إلا بالنبات الأخضر، فترى أُمّهاتِها متى حان وقت بيضها تختار له محلاً على الأوراق الخضر فتبيض على تلك الأوراق حتى إذا خرج اولادَها وجدوا ما يقتاتون به بلا معاناةِ حركة. ومنها حشرات يسمونها «نيكروفور» فقد شاهد علماء الحيوان من امر هذه الحشرات أنّ صغارَها تخرج من بيضها عادمةَ القوّة على الحركة ولا يصلح لقوتها غيرُ الحيوانات الصغار، وليس لها من يأتيها بها لأنّ أمّهاتِها تموت حينما تبيض بلا فاصل، لكنّ خالقها الحكيم ألهمها أن تجمعَ جُثثَ حيوانات صغار قبل أوان بيضها ثم تبيض حولها وتموت حتى إذا خرجت فِراخها وجدت ما يصلح لقوتها فعاشت به. ومن أنواع الفراش صنف يسمى «اكسيلوكوب» وقد قضت حكمة الحكيم عليه أن يموت حينما يبيض، لكنّ حياة فراخه موقوفة على أن تعيش مدّةَ سنةٍ لا ترى فيها الفضاء ولا تتحرك بحركة، ومتى اختلّ احدُ هذيْن الشرطيْن ماتت، وبعد إكمال السنة تتحول من حالة الدود إلى حالة الطير. فألهم الله امهاتِها أن تأوي إلى الخشب قبل أبان بيضها فتحتفر به سرداباً عميقاً، ثم تجمع غذاءً يكفي الفرخ مدة سنة وهو من الأوراق التي تغلب فيها المادة السكّرية،

فإذا اجتمع باضت عليه بيضة وكوّنت عليها سقفاً من لُعابها ونشارة الخشب، ثم جمعت عليه غذاءً سكّرياً يكفي فرخاً آخر لسنة وباضت عليه بيضة، وكوّنت عليها سقفاً من لُعابها ونشارة الخشب، وهكذا تظل مداومةً على هذا العمل إلى أن تُتِمّ بيضَها، فإذا أتمّتْه على أبدع اسلوب وأحكم بناء تركته وماتت، فيفقس البيض بعد مدّة ويخرج منه الفرخ وهو يتيم لا أب له ولا أم. ولكن أمّه الرؤوفة كفته مؤونة التعب في حياته، فإنّها اعطت له الغذاءَ المقوّمَ لمعيشته والمكانَ الملائمَ لطبيعته، بفضل ما ألهمها الله سبحانه من الهدى. فيبقى آمناً في بيته مطمئناً حول رزقه مدة سنة، وبعدها يخرج من ذلك السرداب متى قوِيَ على تحصيل قوته بنفسه، وهو يطير بعد أن كان دودة. وامثال هذه الحيوانات كثيرة، وقد ذكر كثيراً منها علماء الحيوان»، فهل يبقى بعد هذه المشاهدات مجالٌ لتهجّم الماديين بغير علم؟ وقولِهم أنّها تعلمت من آبائها؟ لا الآباء من هذه الحيوانات رأت الأبناء، ولا الأبناء رأت الآباء، فمن اين تعلمت هذه الأعمالَ الغريبةَ الصنع، الضروريةَ لحفظ النسل؟ هل يكون هذا بغير الإلهام من خالق الكون ومدبّره جل ثناؤه؟. خلِّ مشاهدات علماء الحيوان جانباً وجرِّبْ ذلك أنت بنفسك كما جرّبوا تشاهدْ ما شاهدوه، خذْ بيضتي طائر واستنتجهما بمعزلٍ عن أبويهما فانظر حينما تتحوّل المادة البيضيّة إلى حيوان كيف يُزيل بمنقاره القشرة فاغراً فاه يصيح كأنّه يؤذن بنفاد قوته الذي كان في البيضة، ويتطلّب مَن يأتيه بالقوت، أو كأنّه يشكو من ثقل القشرة عليه وبقائه في هذا السجن المخالف لطبيعته الحيوانيّة، معلناً أن دورتَه البيضيّة قد انقضت، وعاد القشر الذي كان حافظاً له بالأمس ثِقْلاً عليه اليوم، فاسرعْ وازل القشرة عنه برفق، ثم آته بطعامٍ رقيق يلائم ضعفه تره لا يتوقف من تناوله

بمنقاره «من علّمه ذلك؟»، واحجُبْه عن رؤية كلّ طائر، وهيّئ له طعامَه وشرابَه ثم انظرْ إذا بلغ حدَّ الطيران كيف يطير، ويحرّكُ جناحَه وسائرَ اعضائه في التحليق عكس ما يحركها في الهبوط، وفي الإلتفات بخلاف ما يحركها في الاستقامة «من أين عرَف ذلك؟». ثم انظر الفرخَين ـ إذا كانا ذكراً وأنثى ـ كيف يزدوجان متى بلغا حدّ الازدواج «من ساقهما إلى الازدواج؟». ثم راقب حال الفرخين فانظر إذا حان وقتُ البيض كيف يَعمِدانِ إلى جمع الحَطب وبناءِ عُشٍّ يصلح لوضع البيض عليه، «من أعلمهما أن الأنثى ستَبيض، وأن البيض يحتاج إلى مكان صالح، هبْ أنّ الأنثى احسّت بما في احشائها، فمن أعلم الذكر أنّ أنثاه ستَبيض؟ هل لهما لغة يتفاهمان بها؟ فمن علّمهما تلك اللغة». ثم دقّق النظر في حالتهما بعد أن تبيض الأُنثى كيف يشتركان في احتضان البيض «من أخبرهما أن البيض ستنكشف قشرته عن فرخٍ، وأن نشوءه محتاج إلى التدفئة، وأنّ التدفئة تكون بالاحتضان». ثم أَدِمْ مراقبتك لهما فانظر إذا تَمَ تحوّلَ المادة البيضيّة إلى حيوان كيف يُسرعان إلى إزالة القِشرة عنه برفقٍ وحنان «من أعلمهما بتكمّل الحيوان المستور عنهما بالقِشرة، واحتياجِه إلى الخروج بإزالتها عنه؟». ثم انظرْ إلى الحَنان والرأفةِ التي اوُدعتْ في الأبويْن كيف يعانيان المشاقَ في جمع القوت وترقيقه والامساكِ عن أكله مع احتياجهما إليه حتى يأتيا به الفرخ، ويزقّانه «من اين لهما هذا الحَنان؟». ثم راقبْ احوالَهما إذا بلغ الفرخ حدَّ القوةِ على الطيران كيف يُعنى الأبوانِ بتدريبه على الطيران «ما الذي اضطرّهما إلى ذلك؟» واعجبْ لهما إذا اكمل الفرخ حداً يقوى به على تحصيل قوته بنفسه كيف يطرد الأبوان الفرخ عن العُش، ويمنعانه الدخول، ويضربانه بأجنحتهما حتى يعود كأنه لا وصْلةَ في البيْن ولا

حُجَةً بين الطرفيْن، «أين ذهب ذلك الحنان؟»، من هدى الحيوان إلى هذا العمل الذي تدُل كلُ حركةٍ فيه على القصد إلى غاية معيّنة. أصحيحٌ ما يقولون: إنّ ابويهما علّماهما؟ كلاّ فإنّهما لم يرياهما ولا طائراًغيرَهما. أصِدْقٌ ما يقولون: إنّ هذا العملَ المتقن نتيجةُ التجارب؟ هيهات، أنّهما عاشا وحدهما لم يريا احداً جرّب قبلهما فينتفعانِ بتجارِبه. أإنصاف ما يزعَمون: أنّ الحاجةَ تضطرّهما إلى ذلك؟ حاشا الإنصاف إن هذا إلاّ عينُ الإجحاف، إنّ الحاجةَ لا تستطيع أن تخبر بالمغيّب فتُعلم الذكرَ بما في جوف الأُنثى، وتُعْلِمُهما بما تحت القِشرة، وأنّه سيكون فرخاً، وأنّه يحتاج إلى ما يحتاج. أحقٌّ ما يهذون به من أنه لا فرق بين الحيوان والحجَر؟ سبحانك اللهم إنْ هذا إلاّ بهتانٌ عظيم مخالفٌ للحِسّ والعقل لا يتوقع صدورُه إلاّ من معتوه، وأنىَ للحجَر أن يأتيَ بهذه الأعمال الغائيّة العجيبة المنبعثة عن إدراك الحاضر والمستقبل، وما يصلح لهما من العمال؟. أمن العقل ما يقولون: إنّ هذا نتيجة عملِ المادة العمياء البكماء الصّماء؟ إنّ هذا الجنون ما فوقه جنون، أنى يتأتى للمادة وهي جماد أن تأتيَ بمُدرِكٍ يميّزُ الضارَ والنافع، ويلحظُ العواقب، ويستعدُ لمستقبلات العوارض، ويعمل كلَّ عملٍ لغاية معيّنة؟ ما هذا إلا بداعي القدرةِ الأزليّة والحكمةِ الإلهيّة والتدبيرِ الربّانيّ الذي اودع الطيرَ حناناً عند عجز فِراخه لتوقُّف حفظ النسل على ذلك، حتى إذا كَمِلَت صرَفَهُ إلى طرْدِها لئلاّ تشغَلَه عن وظيفته، وتستقلّ هي بالإتيان بمثل أعمال آبائها ليبقى النوعُ ما شاء الله أن يبقى، فتعالى الله ربُّ العالمين».

٦٥٠١ـ السبب في حدوث الأشياء على قسمَين:

القسم الأول: السبب الموجِب، وهو الذي يحدث منه الشيء ويصدر عنه لا باختياره وإرادته، وإنما هو أثر طبيعيّ ملازم له كالإحراق في النارِ والإشراق في الشمس وما شابه ذلك. وإذا كان السبب واحداً بسيطاً فلا يصدر منه إلا الواحدُ البسيط.

ومن خصائص السبب الموجِب: أنّ مسبَّبه لا يتخلّف عنه، فإذا حدث السبب حدث المسبَّب بلا فصل. ومن خصائصه: أنّ المسبَّب لا يزول ما دام سببُه باقياً فيكون وجودُ كلٍّ منهما دليلاً على وجود الآخر، ويكون زوال المسبَّب دليلاً على زوال السبب. ومن خصائصه: أنّه لا يصدر منه الشيء عن علمٍ بالغاية أو إرادةٍ لها.

القسم الثاني: السبب المختار وهو الذي لم يكن مسبَّبه تابعاً لذاته بل تابعاً لاختياره وإرادته. وقد يتخلّف المسبَّب عن السبب بل قد يزول المسبَّب مع بقاء السبب، كما يزول البناء مع وجود الباني، أو يزول السبب مع بقاء المسبَّب كما يموت الباني مع بقاء البناء. وأنّ السببَ المختار تصدر عنه الأشياء المختلفة والمتباينة كالإنسان تصدر عنه الأعمال المتنوّعة من الأكل والشُرب واللّعِب والنوم والقِراءة والكتابة والخياطة والحياكة وغيرِ ذلك. والسببُ المختار تصدر عنه الأشياءُ لغايةٍ معلومة لوجود العلم والإرادة فيه. والله تعالى هو السبب المختار لجميع مخلوقاته، ولكنّه السبب الباقي الذي لا يفنى وإن فنيت جميع المسبّبات كما قال تعالى في سورة الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

وقد التبس الأمر على كثير من الفلاسفة والمتكلّمين فجعلوا الله

عزّ وجل من القسم الأول - وهو السبب الموجِب - لا من القسم الثاني - وهو السبب المختار - فوقعوا في التيه، وضَلُّوا وأضَلُّوا، وهم يحسبون أنهم مهتَدون. ولما كانت المخلوقات الصادرة عن القدرة الإلهية لا تُعدّ ولا تُحصى فكيف يتّفق هذا مع قولهم: إن الله - سبحانه - هو السبب الموجِب، وأنّ الواحدَ البسيط لا يصدر منه إلاّ الواحدُ البسيط؟ فاضطرّوا إلى اللفّ والدوران، وإلى حلّ الإشكال بما هو واضحُ البطلان وقالوا: إنّ الذي صدر اولاً هو «العقل الأوّل» على قول بعضهم، أو «الحقيقة المحمديّة» على قول آخرين، ولهذا الواحد البسيط جهتان وبسببهما تعددت الأشياء!!. والصحيح ما ذكرناه من أنّ الله هو الفاعل المختار لجميع المخلوقات، وهو السبب المختار لجميع المسبَّبات.

٦٥٠٢- ترجع جميع صفات الله سبحانه إلى صفتيْن جامعتيْن هما «القدرة والعلم»، وقد اشار الله تعالى إلى ذلك بقوله في آخر سورة الطلاق، الآية (١٢): ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا﴾ .

ومرَجع هاتين الصفتين إلى سلب العجز والجهل عن الله عز وجل.

٦٥٠٣- قال المتنبي:

وإنّما الناسُ بالملوكِ وما تُفلحُ عُرْبٌ ملوكُها عجَمُ
لا أدبٌ عندهمْ ولا حسبٌ ولا عهودٌ لهمْ ولا ذِمَمُ
بكلِ ارض وطئتها امَمُ تُرعى بعبدٍ كأنّها غنَمُ

٦٥٠٤ـ قال الشاعر في مدح أهل البيت عليهم السلام:

هم السفينةُ فاز الراكبون بها ... ومن تخلّف عنها صار في تيهِ
وآيةُ الرجس والتطهير نازلة ... في حقهم ما تلا القرآنَ تاليهِ
البيتُ بيتهُمُ والجدّ جدّهُمُ ... وصاحبُ البيت أدرى بالذي فيهِ

٦٥٠٥ـ قال الشاعر في ارض المدينة المنورة:

ارضٌ مشى جبريلُ في عرصاتها ... والله شرّفَ ارضَها وسماءَها
ومشى بها خيرُ الوجود محمدٌ ... وأنار آلُ محمّدٍ ظلماءَها

٦٥٠٦ـ روى ابن ابي الحديد المعتزلي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «سألت ذاتَ يومٍ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أن يدعوَ لي بالمغفرة فقال صلى الله عليه وآله: سأدعو، ثم قامَ فصلى ورفع يده للدّعاء، فتسمّعْتُ إليه فسمعتهُ يقول: «اللهم بحقّ عليٍّ عندك اغفر لعليّ» فقلت: يا رسول الله ما هذا الدعاء؟ قال: وهل اجد من هو احبُّ إلى الله منك لأستشفعَ به إليه؟».

٦٥٠٧ـ من المؤسف حقاً أن يتجرأ بعضُ عوامِ الناس أو بعضُ المبتدئين من طلبة العلم على التغيير والتبديل لبعض كلمات الأدعية والزيارات المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام وحذفِ بعض كلماتها أو إضافةِ كلماتٍ إليها من عند أنفسهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وهم بعملهم يسيئون إلى أنفسهم وإلى المؤمنين. ويجب على هؤلاء أن يعرفوا أنهم ناقصون وقاصرون ورحم الله امرءاً عرَفَ حدَّه ووقفَ عندَه، وإلى هؤلاء وغيرِهم نسوق هاتينِ الروايتيْنِ للعِظَة والاعتبار.

الأُولى: روي عن عبد الرحمن القصير أنه قال: دخلتُ على

الصادق عليه السلام فقلتُ: جُعلت فداك إني اخترعتُ دعاءً، قال عليه السلام: «دعني من اختراعك» ثم علّمه دعاءً يدعو به لحوائج الدنيا والآخرة.

الثانية: روي عن عبد الله بنِ سنان أنّه قال: قال الصادق عليه السلام: «سيصيبكم شبهة فتبقَوْنَ بلا علَم يُرى ولا إمامِ هُدى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق» قلتُ: وكيف دعاء الغريق؟ قال تقول: «يا الله يا رحمنُ يا رحيم يا مقلب القلوب ثبِّتْ قلبي على دينك» فقلتُ: يا مقلبَ القلوبِ والأبصار ثبِّتْ قلبي على دينك، فقال عليه السلام: «إنّ الله عز وجل مقلّبُ القلوب والأبصار، ولكن قلْ كما اقول: يا مقلّبَ القلوب ثبِّتْ قلبي على دينك».

٦٥٠٨ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ المؤمنَ ليدعو في الحاجة فيؤخر الله حاجتَه التي سأل إلى يوم الجمعة ليخصّه بفضله»، وقال: «لما سأل اخوةُ يوسف اباهم يعقوب أن يستغفرَ لهم قال: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾[1] ثم أخّر الاستغفار إلى السحر من ليلة الجمعة كي يُستجابَ له».

٦٥٠٩ـ روى الفيض الكاشاني(قدس) في «خلاصة الأذكار» عن الصديّقة الزهراء عليها السلام أنّها قالت: «دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افترشتُ فراشي للنوم فقال لي: يا فاطمة لا تنامي إلاّ وقد عملتِ أربعة: ختمتِ القرآن، وجعلتِ الأنبياءَ شفعاءَكِ، وارضيتِ المؤمنين عن نفسِك، وحججت واعتمرت. قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتى اتمّ صلاته فقلت: يا رسولَ الله امرتَ بأربعةٍ لا اقدِر عليها في هذه

(١) سورة يوسف، الآية (٩٨).

الحال، فتبسّم رسولُ اللهﷺ وقال: إذا قرأتِ «قُلْ هُوَ الله أَحَد» ثلاثَ مرات فكأنّك ختمتِ القرآن، وإذا صليتِ عليّ وعلى الأنبياء قبلي كنّا شفعاءكِ يومَ القيامة، وإذا استغفرتِ للمؤمنين رضوا كلُّهم عنك، وإذا قلتِ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر فقد حجَجْتِ واعْتَمَرْتِ».

٦٥١٠ـ روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «من وافق منكم يومَ الجمعة فلا يشتغلنَّ بشيء غيرِ العبادة فإنّ فيه يُغفرُ للعباد وتَنْزِلُ عليهم الرحمة».

٦٥١١ـ روى المجلسي(قدس) عن والده عن استاذه الشيخ البهائي(رض) قال: سمعنا مذاكرة عن مشايخنا عن القائم(عج) في الاستخارة بالسبحة أنه يأخذها ويصلي على النبيّ وآلهعليهم السلام ثلاثَ مرات، ويقبض على السبحة، ويعُدّ اثنتين اثنتين، فإن بقيت واحدة فهو افعل، وإن بقيت اثنتان فهو لا تفعل.

وروى الشهيد(قدس) في «الذكرى» عن مشايخه عن الحجة(عج) صورةً أخرى للاستخارة بالسبحة، وفيها أن يقرأ الحمدَ عشراً أو ثلاثاً أو مرةً واحدةً على الأقل، ثم يقرأ سورة القدر عشرَ مرّات، ثم يدعو بدعاءٍ خاص ـ مذكور في الرواية ـ ويقبض على السبحة.

وروى السيد ابن طاووس(قدس) عن رسول اللهﷺ أنه قال: «إذا أردت أن تتفاءلَ بكتاب الله عزّ وجل فاقرأ سورة الإخلاص ثلاثَ مرّات، ثم صلِّ على النبيّ وآلهﷺ ثلاثاً ثم قلْ: «اللهمّ إني تفاءلتُ بكتابك، وتوكّلتُ عليك، فأرني من كتابك ما هو مكتوم من سرّك المكنون في غيبك»، ثم افتح الجامع ـ أي القرآن ـ وخذ الفأل من

الخط الأوّل في الجانب الأول».

٦٥١٢ـ قال السيد ابن طاووس: «إني ما وجدتُ حديثاً صريحاً أنّ الإنسان يستخير لسواه، لكن وجدت أحاديثَ كثيرة تتضمّن الحثَّ على قضاء حوائج الإخوان بالدعوات وسائر التوسُّلات، حتى رأيتُ في الأخبار من فوائد الدعاء للإخوان ما لا احتاج إلى ذكره الآن لظهوره بين الأعيان، والاستخارة هي من جملة الحاجات ومن جملة الدَّعوات، واستخارة الإنسان لغيره داخلةٌ في عموم الأخبار الواردة بما ذكرناه».

٦٥١٣ـ نُسب إلى أحد الفضلاء أنه قال بعد إعلان المرحوم الإمام الحجة السيد محسن الأمين لآرائه الإصلاحيّة حول الشعائر الحسينيّة:

ذريّةُ الزهراء إن عُدّدت يوماً لتُطري الناسُ فيها الثَّنا
فلا تعُدّوا منهم مُحْسِناً فإنها اسقطت المُحسنا

فأجابه المرحوم العم العلامة الحجة السيد محمد طاهر الحيدري طاب ثراه مدافعاً عن السيد الأمين(قدس) لأنه إنّما كتب ما كتب بدافع الغيرة على الدين وتنزيهِ الشعائر مما يُزري ويَشين فقال:

ذريّةُ الزهراء إن عُدّدت يوماً لتُطري الناسُ فيها الثَّنا
فحاذروا أن تُسقطوا مُحسناً كمثلِ من قد اسقط المُحسنا

٦٥١٤ـ قال معقر بن حمار البارقي:

والقت عصاها واستقرّ بها النّوى[1] كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

---

(١) النوى: البعد.

٦٥١٥ـ قال ابو العيناء محمد بن القاسم البصري:

تولّت بهجةُ الدنيا فكلّ جديدها خَلِقُ
وخان الناسُ كلُّهمُ فما ادري بمن اثِقُ
رأيت معالمَ الخيرا ت سُدَّت دونها الطرقُ
فلا حسبٌ ولا أدبٌ ولا دينٌ ولا خُلُقُ

٦٥١٦ـ قال الشاعر ونسب بعضهم ذلك إلى ابي العيناء البصري:

ولا خيرَ في حُسنِ الجسومِ وطولها إذا لم يزنْ طولَ الجسوم عقولُ
ولم أرَ كالمعروف أمّا مذاقه فحُلْوٌ وأمّا وَجْهُهُ فجميلُ

٦٥١٧ـ قال ابو العيناء البصري:

من كان يملك درهمين تعلمتْ شفتاه انواع الكلام فقالا
وتقدّم الفصحاء فاستمعوا له ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التي في كيسه لرأيته شرّ البريّة حالا
إن الغنيّ إذا تكلم كاذباً قالوا صدقتَ وما نطقتَ مُحالا
وإذا الفقير اصاب قالوا لم تُصِبْ وكذبتَ يا هذا وقلتَ ضلالا
إنّ الدراهمَ في المواطنِ كلِّها تكسو الرجالَ مهابةً وجلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قتالا

٦٥١٨ـ اتّفق علماء النحو على أنّ حركاتِ الإعراب جُعلت لتدُلّ على اختلاف المعاني في الأسماء. ولم يخالف في ذلك إلاّ محمد بن المستنير المعروف بقطرب من المتقدّمين، والدكتور إبراهيم انيس من المتأخّرين.

قال قطرب: «لم يُعرب الكلامِ للدّلالة على المعاني والفرق بين بعضها وبعض، لأنّا نجد في كلامهم اسماءً متفقةً في الإعراب مختلفةَ المعاني، واسماءً مختلفةَ الإعراب متفقةَ المعاني. . .فلو كان الإعرابُ إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكلّ معنى إعرابٌ يدلّ عليه ولا يزول إلاّ بزواله. وإنّما أعربتِ العربُ كلامَها لأنّ الاسمَ في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وامكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام».

فقطرب يرى أن الحركات جيء بها للسرعة في الكلام وللتخلص من التقاء الساكنيْن عند اتصال الكلام، وتبِعه في هذا الرأي الدكتور إبراهيم أنيس حيثُ يقول: «إنّ الحركاتِ الإعرابية التي نراها في أوآخر الكلمات لا تعدو أن تكونَ حركاتٍ يُحتاج إليها في الكثير الغالب لوصلِ الكلمات بعضِها ببعض، بمعنى أنّها حركاتٌ تجلب التخلّص من التقاء الساكنيْن عند اتصال الكلام، وأنّ هذه الحركات لا تنبئ بمعاني الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة، لأنّ هذه المعاني تُستفاد من موقع الكلمة في الجملة، إذْ إن للجملة العربية نظاماً يلي فيه الفاعلُ الفعلَ ويسبِقُ المفعول».

وقد فنّد النحاة هذا الرأي وردّوا عليه قديماً وحديثاً، قال ابو القاسم الزجاجي - من المتقدمين - في كتابه «الإيضاح»: «إنّ الاسماءَ لمّا كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلّةً على هذه المعاني بل كانت مشتركة،

جُعلت حركاتُ الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني فقالوا: ضرب زيدٌ عمراً، فدلّوا برفع زيد على أن الفعل له، وبنصب عمرو على أن الفعل واقعٌ به. وقالوا: ضُرب زيدٌ، فدلّوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد على أن الفعل مما لم يُسمَّ فاعلُه، وأن المفعول قد ناب منابه. وقالوا: هذا غلامُ زيدٍ، فدلّوا بخفض زيدٍ على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائرُ المعاني، جعلوا هذه الحركاتِ دلائلَ عليها، ليتّسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعلَ إن ارادوا ذلك، أو المفعولَ عند الحاجة إلى تقدّمه، وتكون الحركاتُ دالةً على المعاني. هذا قول جميع النحويّين إلاّ قطرباً» ثم قال في الرد على قطرب وتفنيد رأيه: «لو كان كما زعَم ـ أي قطرب ـ لجاز خفضُ الفاعل مرةً ورفعُه أخرى ونصبُه، وجاز نصبُ المضاف إليه، لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكوناً يعتدل به الكلام. وأيّ حركة اتى بها المتكلم اجزأته، فهو مخيّرٌ في ذلك. وفي هذا فساد للكلام وخروج عن اوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم».

وقال الدكتور إبراهيم السامرائي ـ من المتأخرين ـ في كتابه «احياء النحو»: «وما كان للعرب أن يلتزموا هذه الحركات ويحرّصوا عليها ذلك الحرصَ كلّه وهي لا تعمل في تصوير المعنى شيئاً، وانت تعلم أنّ العربيةَ لغةُ الإيجاز، وأن العرب كانوا يتخففّون في العقول ما وجدوا السبيل، يحذِفون الكلمةَ إذا فُهمت، والجملةَ إذا ظهر عليها الدليل، والأداةَ إذا لم تكن الحاجةُ ملجئةً إليها، كالتاء ـ عَلَم التأنيث ـ يُلحقونها بالوصف لتدلَّ على تأنيث الموصوف مثل مؤمنة وصابرة، فإذا كان الوصف خاصاً بالمؤنث تركوها استغناءً عنها كما في أيّم وظِئْر[1] ومرضع».

---

(١) الظئر: المرضعة لولد غيرها.

٦٥١٩ـ قال البروفيسور «سميث» حول شخصية الرسول الأعظمﷺ: «عندما ألقِي نظرةً اجماليةً استعرض فيها صفاتَه وبطولاتِه ما كان منها في بدء نبوّته، وما حدث منها فيما بعد، وعندما ارى اصحابَه الذين نفخ فيهم روحَ الحياة، وكم من البطولات المعجزة احدثوا، اجده اقدسَ الناس واعلاهم مرتَبَةً، حتى أن الإنسانيّة لم تعرفْ له مثيلاً».

٦٥٢٠ـ هناك نوع من السمك اسمه «الآرشر» إذا شاهد فَراشة أو نَحلة أو ذُبابة تطير فوق الماء اطلق من فمه قطرات متدافعة من الماء نحو ذلك الهدف فيسقط ليكون طعاماً له.

٦٥٢١ـ هناك نوع من السمك يصطاد فريستَه بواسطة «صِنّارة» وهي تُشبه الحبل الطويل يتدلى من فم السمكة، وفي نهايته ما يُشبه الطُعم الذي يوضع في نهاية «الشّص». ويكون هذا الطُعم مضيئاً باللون الأحمر أو الأصفر أو الأخضر أو الأبيض أو غيرِ ذلك من الألوان فيجتذب الأسماكَ الصغيرة ليكونَ طعاماً لذلك السمك الكبير.

٦٥٢٢ـ روي: أن رجلاً قال للنبيّﷺ: يا رسول الله إني لأرحم الشاةَ أن اذبحها فقال: «إن رحِمتَها رحِمكَ الله».

٦٥٢٣ـ روي: أن جزاراً فتح باباً على شاة ليذبحها فانفلتت منه فاتبعها وأخذ يسحبها بعنف فقال له رسول اللهﷺ: «يا جزّار سُقْها سَوْقاً رفيقاً».

٦٥٢٤ـ يجدُر بالمؤمن ـ وهو يعتقد بالحياة الأبديّة الأُخرى ـ أن يوجّه جُلّ اهتماماته ويصرِفَ جُلّ أوقاته لإحراز السعادة فيها لأنّها خالدةٌ

وباقية ولأنّ الحياةَ الدنيا زائلةٌ وفانية، وهذا امرٌ يقتضيه عقلُ الإنسان ووِجدانُه، قال الفيلسوف البريطاني برتر اندرسل: «أنا لا اعتقدُ بالآخرة ولكن حقٌ على الذي يعتقد بها أن يصرفَ كلَّ عمره في سبيل تحصيلها، ذلك لأن تسعين سنة ـ مثلاً ـ لا قيمة لها إزاء حياةٍ خالدة».

٦٥٢٥ـ العاقل البصير لا يبادر إلى رفض شيء أو نفيه أو مقاومته قبل التثبّت من حقيقته والتبيّن من أمره، قال تعالى في سورة الحجرات، الآية (٦): ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ﴾ وقال في سورة النساء، الآية (٩٤) ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «التثبّتُ رأسُ العقل». أمّا الجاهل فإنّه يسارع إلى التكذيب والرفض لكل ما لا يعلم دون تحقيقٍ أو تمحيص، قال تعالى في سورة يونس، الآية (٣٩): ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناسُ اعداءُ ما جهِلوا».

٦٥٢٦ـ اقوى تلسكوب في العالم الآن يوجد في «ماونت بالومار» في الولايات المتحدة، وتشاهد بواسطته بلايين النجوم.

٦٥٢٧ـ جاء في الحديث الشريف: «إذا رُمْتم الانتفاعَ بالعلم فاعملوا به، وأكثِرُوا الفكرَ في معانيه».

٦٥٢٨ـ سئل الإمام الصادق عليه السلام: هل الناس كانوا ضُلالاً قبل بعثة الأنبياء أم على هدى؟ فقال عليه السلام: «لم يكونوا على هدًى، بل كانوا على فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديَهم الله، أما تسمع قولَ إبراهيم: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[1].

---

(١) سورة الانعام، الآية (٧٧).

٦٥٢٩ـ من شطحات الفلاسفة فوق ارسطو: «إن الله تعالى لا يعلم الموجودات لأنها اقلُ من أن يعلمَها، وإنما يعلم ذاتَه فقط لأنّها افضلُ الأشياء، وهو سبحانه لا يعلم من الأشياء إلا افضلَها. ولا شيء افضلُ من ذاته»، وقول افلاطون: «إنّ الله تعالى لا يشعُر بذاته، ولا يميزّها، لأنّه مُنزّهٌ عن هذا الشعور وهذا التمييز».

٦٥٣٠ـ ذكر لنا التاريخ: أنّ امرأةً في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد تمطّت وبسطت يدَها فلما ارادت ارجاعها لم تتمكن، وبقيت مبسوطة وكلما حاول الأطبّاء ابراءَها بالتمريخ وغيره فلم يُفلِحوا، فعرضوها على طبيب الخليفة الخاص «جبريل بن يختشيوع» طلَب منها أن تحضر أمامِ جمعٍ كبير من الناس فلما حضرت اسرع الطبيب إلى ثيابها فرفعها وكأنّه يريد أن يكشف عن بدنها أمام الناس، فراعها ذلك وافزعها فمدّت يديها إلى ثيابها لتنزعها من يد الطبيب، فقال: لقد برِئتْ من عِلّتها.

٦٥٣١ـ روي: أنّ بعضَ المسلمين كانوا يوقفون قسماً من اموالهم ليستأجروا بها جماعة من الناس يذهبون إلى المستشفيات ويجتمعون قرب المرضى، ويتحدّثون فيما بينهم عن كلِ مريضٍ منهم بأنّه يتماثل للشفاء وصِحته جيدة، وأنّه الآن احسنُ من قبلٍ، لفرض تأثير العامل النفسي على حالة المريض الصِحيّة، والتعجيلِ بشفائه من الأعراضَ المرضيّة.

٦٥٣٢ـ حُكي عن الشيخ «الآخوند» أعلى الله مقامه أنه لما أراد أن يرقى منبر البحث في يوم ٩ربيع الأول تواطأ التلاميذ بينهم على أن يدعوا الشيخ وحده على المِنبر ويغادروا مجلس البحث ويعطلّوا الدراسة

في مثل هذا اليوم ـ على سبيل النكتة والفكاهة ـ وفعلاً تفرقوا من المجلس، فلما رأى الشيخ الأستاذ منهم ذلك وعلِم قصدَهم أراد ـ على سبيل الفكاهة أيضاً ـ أن ينكت بهم بدل أن ينكتوا به، فقال لهم: لقد تمّت النكتة وحصل الغرض فارجعوا الآن ولا داعيَ لترك الدرس، فلما رجعوا وأخذوا أماكنهم نزل من المِنبر وغادر المكان وتركهم بغير درس وهم مستغرقون في الضحك.

٦٥٣٣ـ كان «الزهاوي» يرتاد «مقهى رشيد» في الباب الشرقي، وكان يرتادها معه عدد كبير من الأُدباء والمثقفين ومنهم «الجواهري» وهو القائل:

كان «مقهى رشيد» موعدَنا عصراً وكـنـا مـن سـابـقٍ جُـلاسَـهْ
مـجـلـسٌ زانـه الـشـبـابُ وأخـلَـوْا لـلـزهـاويّ صـدرَه والـرئـاسَـهْ
هـو إن شئتَ مـجـمع لـلـدُعـابـاتِ وان شـئـتَ مـعـهـدٌ لـلـدِّراسَـهْ

٦٥٣٤ـ يزعم بعض الشباب العاشقُ للتقليد والتجديد والغارقُ في الشهوات والللذاذات أنّ العلمَ الحديث أثبت ماديّةَ الحياة واثبت أيضاً أنه لا وجود للروح، مع أنّ العلمَ لا زال يُثبت كلَّ يوم خطأ هذا الزعم ويؤكّدَ وجود الروح حتى صرّح فيلسوف الماديّين «روجيه غارودي» بقوله: «إنّ الماديّةَ لا تنكر ابداً وجودَ الروح».

٦٥٣٥ـ موضوع إمكان تولّد الحياة ذاتياً من الجماد وعدم إمكانه قديمٌ منذ عهد الإغريق، ولعلّ أوّلَ من تكلّم بهذا الموضوع «ارسطو» حين رأى حدوث الديدان في الجبن فقال بالتولّد الذاتي، وتردّد هذا القول على ألسنةِ كثيرٍ من الفلاسفة حتى أنّ ابنَ سينا قال بإمكان تولّد حيّاتٍ من السَعَر، وعقاربَ من التّبن، وفئرانٍ من المدر، وضفادعَ من

المطر. ثم جاء العالم الهولندي «ليفنهوك» في القرن السادس العشر الميلادي فأكدّ هذا القولَ من جديد، وصنع عدساتٍ زجاجيّةً دقيقة فرأى بواسطتها من الحيوانات الصغيرة التي لا يمكن أن تراها العيون المجرّدة. ولكنّ العالمَ الإيطالي «ريدي» المتوفى سنة ١٦٧٩م فنّد هذا القولَ بتجارِبه العلميّة حيثُ وضع لحماً في زجاجة، وغطّاها بشبكة معدنية دقيقةِ الثقوب وبقي يلاحظ ويراقب فتبيّن له أنّ الذبابَ كان يضع بيضه على الشبكة حيثُ لم يستطعْ ان يضعَه على اللحم نفسِه، فتعَفّن اللحم ولكنّه لم يحدث فيه الدود، فانكشف له أنّ الدودَ الذي يحدث في اللحم المتعفّن إنّما هو من بيض الذباب لا من اللحمِ نفسِه. وأكثر الرد والنّقاش بين علماء تلك الفترة وما بعدها حول هذه المسألة حتى قامت اكاديمية العلوم الفرنسية سنة ١٨٥٩م برصد جائزة ثمينة لمن يتمكن أن يضعَ حدّاً لهذا الخلاف وينتهي إلى رأي ثابتٍ بالدليل والبرهان فأصدر العالم الفرنسي الكبير «لويس باستير» بحثاً علمياً مهمّاً عنوانه «الأجسام المنتظمة في الجو اختبارٌ لمذهب التولّد الذاتي» نشرته مجلة حوليات العلوم الطبيعية سنة ١٨٦١م واثبت فيه عدمَ إمكان نشوْ الميكروبات والديدان من الجماد أو من العدم بل إنّ بذورَها الحيّةَ موجودٌ في الهواء وإنّه هو مصدرُ هذه الميكروبات والديدان، فنال جائزة الأكاديمية الفرنسية. وقضى نهائياً على اسطورة «التولد الذاتي».

أضف إلى ذلك كلّه أنّ القولَ بإمكان التولّد الذاتي لا ينفي ابداً وجودَ الخالق المبدع ـ جلّت قدرتُه ـ يقول الاستاذ اسماعيل مظهر في مقدمة كتاب «اصل الأنواع» : «إنّ إثباتَ التولّد الذاتي أو نفيه لا يترتّب عليه مطلقاً القولُ بإنكار عِلّةٍ أولى، لأننا لو فرضنا أن الحياة قد نشأت من اختلاط بعض العناصر الأوّلية مقرونةً بهيئات أخر فذلك لا

يستوجب نفي تلك القوّة المدبّرة التي استطاعت بواسطتها تلك العناصر من الدور في سلسلةٍ من التغيّرات والتطوّرات حتى بلغت حداً عنده انبثقت فيها الحياة».

٦٥٣٦ـ إنّ نظريّةَ داروِن ـ على ضعفها ـ لا تصطدم من حيثُ الأساس بالدين بل تختلف معه في التفاصيل، ولا تعتمد على نُكران وجود الله ـ سبحانه ـ ولم تتعرّض إلى ما قبل الخَلِيّة التي هي أساس الحياة على الأرض، يقول الدكتور «جورج حنا» في كتابه «قِصة الانسان» ص٩: إنّ النظريةَ الداروينيّة لا تنفي الخالق، كما أنها لا تتعرّض لإثبات وجوده، نظرية داروِن انطلقت من كون الحياة وُجدت»، ويقول الاستاذ إسماعيل مظهر في مقدمة كتاب «أصل الأنواع» ص ٥٩: «مضى زمنٌ طويل قبل أن يدركَ سواد الناس أنّ داروِن إنما تناول ببحثه العلمي عصرَ ما بعد الخَلِيّة التي هي أساس الحياة بكلّ صورها، ولكنّه لم يعرِض للبحث في عصر ما قبل الخَلِيّة ليعرفَ كيف نشأت الحياة في تلك الصورة البسيطة، ومن أين هبط ذلك السرُ الرهيب: سرُ الحياة الذي جعل من المادة الجامدة كائناً حيّاً».

إن ما جاء في نظرية داروِن من أن الخَلِيّة الحيّة الأوُلى في هذه الأرض قد تطورت من حال إلى حال حتى تكوّن منها الإنسان الأوّل لا يتعارض من حيثُ الأساس ـ لا التفاصيل ـ مع ما جاء به الدينُ الحنيف وما نطق به القرآنُ الكريم مِن أنّ الإنسان خُلق من ترابٍ أو من ماءٍ أو من طين ـ وهو خليط من التراب والماء ـ قال سبحانه في سورة النور، الآية (٤٥): ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾، وقال في سورة الأنبياء، الآية (٣٠): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾، وقال في سورة الروم،

الآيــة (٢٠): ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾، وقــال فــي ســورة الـسـجـدة، الآية (٧): ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ﴾، وقال في سورة الـمـؤمـنـون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾. ولـم يـقـل الدين إنّ الأحياء خُلقتْ دفعةً واحدة، أو أنها لـم تتغيّر ولـم تتطوّر، يقول المرحومِ الحجّة الشيخ محمد رضا الأصفهاني في كتابه «نقد فلسفة دارون» معلّقاً على بعض الآراء في هذه النظريّة: «إن هذه الآراء على علاّتها وضعف أدلة أكثرها... ليس فيها إلاّ بيان ترتيب المخلوقات وكيفيّة الصنع فيها. ومتى كان أهل الدين ينكرون ذلك ويدّعون أنّ الله تعالى خلق جميعَ الأشياء في وقتٍ واحد خلقاً مستقلاً عن الآخر؟ وهم يرون أنّه تعالى بلطيف حكمته وبديع صُنعته يخلق الثمرَ من الشجر والشجرَ من النواة، ولا يجعل العنبَ حلواً إلاّ بعد أن يجعلَه حامضاً، ولا يجعله حامضاً إلاّ بعد أن يجعلَه مُرّاً». ثم يقول: «أما كيفيّة الخلق وأن هذه الأنواع كلّها خُلقت خلقاً مستقلاً ووُجدت عن كتم العدم ابتداءً وأنها لم تتغيّر عمّا كانت عليه في أول الخلق فهذا امرٌ لم يرد فيه نصٌّ صريح من الكتاب ولا متواترٌ من السنّة وسواء أكانت آباء الجمل جمالاً، أو كانت ضفادعَ تنِقّ في الماء، والجدُّ الأعلى للفيل فيلاً أو كان سُنُونُواً يطير في الهواء، فإنّ أدلّةَ الصنع عليهما في الحالَين ظاهرة».

فإذا ما قال دارون أو أصحابُه إنّ أصلَ القرد وأصلَ الإنسان واحد فكلاهما خلقا من الماء أو التراب فهذا ما لا يصطدم مع الدين بل إنّ القرآن يصرّح بأنّ اصلَ الإحياء كلّها واحدٌ حيثُ يقول ـ جلّت عظمتُه في سورة الأنبياء، الآية (٣٠): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ويقول ـ عزّت كلمتُه في سورة النور، الآية (٤٥): ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ

مِّن مَّآءٍ﴾. أمّا إذا قالوا إنّ أصلَ الإنسانِ قردٌ فهذا ما لا دليلَ عليه ولا طريقَ لهم إلى إثباته. بل القرآن صرّح بعكس ذلك وبيّن أن بعضَ القرود أصلُهم إنسان كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ وقال سبحانه في سورة الاعراف: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾، والله اعلم بخلقه من غيره، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾(١).

٦٥٣٧ـ قال العالم الطبيعي الدكتور «ميرايت ستانلي كونجدن» ـ كما جاء في كتاب «الله يتجلى في عصر العلم»: نتائج العلوم تقريبيّةٌ وعرضةٌ للأخطاء المحتملَة في القياس والمقارنات، ونتائجُها اجتهاديةٌ وقابلةٌ للتعديل بالإضافة والحذف وليست نهائيّة. وإننا لنرى أنّ العالِمَ عندما يصل إلى قانونٍ أو نظريّةٍ يقول: إن هذا هو ما وصلنا إليه حتى الآن، ويترك الباب مفتوحاً لما قد يستجدُّ من التعديلات».

٦٥٣٨ـ قال العالم الطبيعي «اوليفروندل»: «كلّما تقدّمت العلوم ضاقت بينها وبين الدين شُقّة الخلاف، فالفهمُ الحقيقي للعلومِ يدعو إلى زيادة الإيمان بالله».

٦٥٣٩ـ قال الدكتور «البرت ماكومبُ ونشستر» ـ كما جاء في كتاب «الله يتجلى في عصر العلم» : «يقف العلماء اليوم على عتبة كشفٍ جديدٍ بالِغ الأهميّة، ألا وهو خلق الحياة داخلَ المعمل وفي أنابيب الاختبار، وقد امكن فعلاً الوصول إلى خلق صورةِ الحياة داخل

---

(١) سورة الملك، الآية (١٤).

المعمل، ولكنّها صورةٌ بدائية على درجةٍ كبيرة من البساطة والنقص. وقد تمّ ذلك بمزج بعض المواد الكيماوية بِنسَبٍ معيّنة لكي تتكون منها مادة تسمى «حمض ديوكسي ريبو نيوكليك» (D.N.A) وهي من المواد التي لم يكن من الممكن انتاجُها من قبل إلاّ داخل الخلايا الحيّة. ونحن لا نعلم ماذا سيكون شأنُ ذلك الحمض الصناعي الذي حضّره الإنسان في المعمل وكيف يكون تأثيره عندما يُطَعّم به «بروتو بلازم» الخلايا الحيّة، هل تمتصّه الخلايا؟ وهل يتّسق مع تركيبها؟ وهل تَحدث فيها نفسُ التأثيرات التي تُحدِثها المادة العضويّة الطبيعيّة؟ إننا لا نعرف الإجابةَ حتى اليوم عن هذه الأسئلة. ولا يزال مستقبلُ الجهود التي تُبذل في هذا الميدان في كفّ القدر. ولكن حتى إذا نجحت هذه الجهود فهل يزعزع ذلك من إيماننا بالله؟ إنه لا يزعزع إلاّ إيمانَ أولئك الذين لديهم إيمانٌ سطحي أمّا من يقوم إيمانهُم على أساسِ التفكير العميق فإنّ ذلك لا يُعد أكثر من خطوةٍ جديدةٍ في إدراك ما ابدعه الخالقُ الأعظم الذي خلق وحده تلك الروائع ألتي يعمل الناسُ جاهدين متكاتفين في الكشف عنها».

٦٥٤٠ـ كان الشاعر المتنبي يُخفي نسبَه على معاصريه، ولكنّه كان يمدح آباءَه واجدادَه في شعره اعظمَ المدح، ويعتبرهم مصدرَ فخرٍ للعرب اجمعين، وهو القائل:

ما بقومي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي   وبنفسي فَخَرْتُ لا بجدودي
وهُمُ فخرُ كلِّ من نطق الضاد   وعونُ الجاني وغوثُ الطريدِ

٦٥٤١ـ قال «روبرت لويس ستيفنسون»: «إنّ هناك يومين في كلّ اسبوع يجب أن ننسى تماماً كلَّ شيءٍ عنهما: أحدُ هذَينِ اليومَيْن هو

«الأمس» بكل ما حمَله من أحداثٍ وأخطاءٍ والآم ومتاعب، فالأمس قد ذهب ولن يعودَ أبداً، وحتى لو حاولنا فسوف نجد أنّ كلَّ اموال الدنيا لن تعيدَه، إننا لن نستطيعَ أن نُلغيَ عملاً قمنا به، أو نمحوَ كلمةً واحدة قلناها، أو نصحّحَ خطأً أقدمنا عليه، لقد ذهب الأمس فلندعه حيثُ هو. أمّا اليوم الآخر فهو «الغد» بكلِ ما سيحمله لنا من احتمالاتٍ ومفاجآتٍ وأعباء. إنّه أيضاً يومٌ لا نعرف ماذا سيحدث لنا فيه، وماذا سنفعل نحن به، كلُّ ما نعرِفه عنه أنّ الشمسَ سوف تُشرق معه في الصباح، وربما تكون السماء صافيةً وربما تحاول السحب أن تحجُبَ عنا اشعتَها الدافئة، ولكنّها سوف تُشرق على أيّةِ حالٍ بعد ليلٍ طويل. هذان هما اليومان.

بقي بعدُ هذا اليومُ الذي نحن فيه، والساعة التي نعيشها، واللحظة التي تمرّ بنا، ولا بدّ أن ننعَمَ بكلِّ ساعةٍ بل بكلِّ لحظةٍ من لحظات حياتنا في يومنا. . .لا في أمسنا الذي ذهب، ولا في غدنا الذي لم يأت بعد».

أليس هذا المعنى الذي ذكره هذا العالمُ الأجنبيّ هو بعينه ما لخّصه الشاعرُ العربيّ بقوله:

ما مضى فات والمؤمَّلُ غيْبٌ   ولَكَ الساعةُ التي أنتَ فيها

٦٥٤٢ـ ذكر الهجويري في كتابه «كشف المحجوب» عن محمد بن عمر الورّاق: «أنّه اعطى تلميذاً له كُراسةً وقال له: الْقها في البحر. فأخفاها التلميذ في منزله وجاءه يقول: القيتُها فقال: ماذا رأيت؟ قال: لم ارَ شيئاً، قال الورّاق: لم تُلقِها، عُدْ والْقِها في البحر، فرجع التلميذ وألقى الكُرّاسةَ في البحر، فانشقّ الماء وظهر صندوقٌ مفتوح، فلما

وقعتِ الكُرّاسة فيه انغلق الصندوق، وعاد التلميذ إلى استاذه فروى له ما حدث وسأله عن سرّ ذلك فقال: «كنت قد ألفت كتاباً في الأصول يعجز الفَهم عن إدراكه، فطلَبه مني أخي الخضر عليه السلام، فأمر الله تعالى الماءَ أن يوصلَه إليه؟!!! ولو ذكرنا مثلَ ذلك أو اقلَّ من ذلك عن أئمة الهدى من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله لاتهمونا بالغلو والكُفر، ورمونا بالكذب والهُجْر.

٦٥٤٣ـ لقد اطلق بلغاء العرب كلماتٍ حكيمة في أهمية القِصاص واعتبروها آيةً في البلاغة والفصاحة كقولهم: «قتل البعض إحياءٌ للجميع»، وقولِهم: «اكثروا القتل ليقلَّ القتل»، وقولِهم ـ وهو ابلغ ما قالوا ـ: «القتل أنفى للقتل» حتى نزل قولُه تعالى في سورة البقرة، الآية (١٧٩): ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فأنست ـ بروعتها وبلاغتها وإعجازها وإيجازها ـ كلَّ تلك الكلمات لأنها اكملُ واجملُ لفظاً، واشملُ وافضلُ معنى، وفيها ذكر القِصاص الذي هو الحق والعدل دون القتل الذي قد يقع على وجه الظلم والعُدوان، وفي تنكير كلمة «حياة» دَلالةٌ على شمول الفائدة وسِعَةِ النفع، وفي قوله: «وَلَكُمْ» إشارةٌ إلى أن منافعَ القِصاص وفوائدَه تعود على الناس بالخير العظيم ولا تعود على المشرّع ـ سبحانه ـ، إلى غير ذلك من المزايا اللفظيّة والمعنويّة في هذه الآية الكريمة.

٦٥٤٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضَّل بن عمر ـ حين دخل عليه محزوناً من أقوال ابن ابي العوجاء ـ: «يا مفضّل لأُلقِيَنَّ عليك من حِكَم الباري جلَّ وعلا وتقدّس اسمُه في خلق العالَم والسباعِ والبهائمِ والطيرِ والهَوام وكلِّ ذي روحٍ من الأنعامِ والنباتِ والشجرِ المثمرةِ وغيرِ

ذات الثمر، والحبوبِ والبقولِ المأكولِ من ذلك وغيرِ المأكول، ما يعتبر به المعتبرون، ويسكُن إلى معرفته المؤمنون، ويتحيّر فيه الملحدون». ويحتمل في قولهعليه السلام: «وكلُّ ذي روحٍ من الأنعامِ والنباتِ والشجرِ» معنيان:

الأوّل: أنّهعليه السلام عطف النبات والشجر على كل ذي روح. أي أنه بعد أن ذكر السباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من الأنعام عرّج على ذكر النبات والشجر وما فيها من الآيات والعبر.

الثاني: أنّهعليه السلام عطف النباتَ والشجرَ على الأنعام ويكون ـ على هذا المعنى ـ قد أشار إلى أن للنبات والشجر روحاً كما أن للأنعامِ روحاً. وهي نظريّة ذكرها ابنُ سينا في كتابه «النجاة»، وصدرُ المتألهين في كتابه «الأسفار»، واظهرها من بعدهما العالم الفرنسي «بيشا» في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي. وجاء من بعده العالمُ الهندي «السرجفارس بوز» فأكدّ هذه النظرية واخترع آلةً دقيقة تُعرف بها حركاتُ النباتاتِ وانفعالاتها بالحرّ والبرد والظُّلمةِ والنور، واسّس لهذا الغرض معهداً في مدينة «كلكتة». واستمرّتْ دِراساتُ العلماء حول هذا الموضوع واكتشفوا ما يدُلّ على صِحّة هذه النظرية كالنباتات المفترسة لبعض الحشرات الصغيرة مثلِ النبات المعروف بصائد الذُّباب، وكالأزهار الضاحكة والباكية وغيرِ ذلك مما لاحظه وسجّله العلماءُ المتخصّصون. فإذا صحّت هذه النظرية فيكون الإمامُعليه السلام أوّلَ من أشار إليها أو صرّح بها، ثم اقتفى أثرَه العلماءُ من المسلمين وغيرِ المسلمين.

٦٥٤٥ـ وجوبُ معرفة الله تعالى ثابتٌ عقلاً لأدلّةٍ كثيرة.

منها: «دليل الخوف» وذلك أنّ الإنسانَ إذا احتمل أو ظن أو

عِلم أنّ لهذا الكون خالقاً مهيمناً قادراً على كل شيء، قاهراً فوق عباده، بيده مقاليدُ السموات والأرض لا بدّ وأن يحصلَ له الخوفَ من بطشه وعذابه إنْ تهاونَ في معرفته ومعرفة أوامره ونواهيه فيدفعه ذلك الخوفُ إلى تحصيل المعرفة.

ومنها: «دليل الشكر» وذلك أنّ الإنسانَ إذا رأى نفسَه محاطاً بما لا يُعدّ ولا يُحصى من النعم الجسيمة والمواهب العظيمة التي لا يستطيع إيجادها بنفسه ولا أحدٍ من أبناء جنسه فلا بّد أنَ عقلَه يوجب عليه معرفة هذا المنعم العظيم ليقومَ بأداء شكره لأنّ شكرَ المنعم واجبٌ بحكم العقل.

ومنها: «دليل الاحتياط» وذلك أنّ الإنسانَ مهما بلغ به الشك فإنّه يحتمل صدقَ المؤمنين فيما يقولون فلا بّد أن يحتاطَ بنفسه فيتعرّفَ على الإله الذي آمنوا به لينجوَ من الخطر المحتمل ـ على أقلّ تقدير.، وإلى هذا الدليل أشار الإمامُ الصادق عليه السلام بقوله لابن ابي العوجاء ـ أحدِ زنادقة عصره ـ: «إنْ يكن الأمر كما تقول ـ وليس كما تقول ـ نجونا ونجوت، وإن يكن الأمرُ كما نقول ـ هو كما نقول ـ نجونا وهلكت». وإلى هذا المعنى أشار ابو العلاء المعري بقوله:

قال المنجمُ والطبيبُ كلاهما لا تحشر الأجسام قلتُ: إليكما
إن صحّ قولُكما فلستُ بخاسرٍ أو صحّ قولي فالوبالُ عليكما

٦٥٤٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل: «يا مفضّل أوّلُ العبر والدّلالةِ على الباري جلّ قدسه تهيئةُ العالم وتأليفُ اجزائه ونظمُها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملتَ العالمَ بفكرك وخبرتَه بعقلك وجدتَه كالبيت المبنيّ المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه عبادُه، فالسماء مرفوعةٌ

كالسقف، والأرض ممدودةٌ كالبساط والنجوم مضيئةٌ كالمصابيح، والجواهر مخزونةٌ كالذخائر، وكل شيء فيه لشأنه مُعدّ، والإنسان كالمالك لذلك البيت، والمخوّل جميع ما فيه، وضروبُ النبات مهيّأة لمآربه، وصنوفُ الحيوان مصروفةٌ في مصالحه ومنافعه».

٦٥٤٧ـ الطائفة المنانية «المانوية» اتباع الحكيم المتزندق «ماني» الفارسي ابن فاتك الذي ظهر أيام الملك «شابور» الساساني، وقد مزج مذهبَه من النصرانية والمجوسية، وكان يزعَم أنّه عالمٌ بالأسرار، ويقول: إن العالَم مصنوع، ولكن له أصلين هما «الظلمة والنور» الأزليّان، ولما عميت بصيرتُه عن شواهد الحكمة في الخِلقة نسبها إلى الخطأ ونسب خالقَها إلى الجهل، وقد انكر الأنبياء جميعَهم إلاّ آدم وشيث ونوح وإبراهيم وعيسى وزرادشت، مدّعياً أن عيسى إنما جاء ليبشّرَ بظهوره ـ أي بظهور «ماني» نفسه ـ فتبِعه خلقٌ كثير، وبقي مذهبُه إلى أوائل الدولة العباسيّة وإلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، وقد تسربت آراؤه وتعاليمُه إلى أنحاء آسيا وأوروبا.

٦٥٤٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل بن عمر: «نبدأ يا مفضّل بذكر خلق الإنسان فاعتبِرْ به، فاوّلُ ذلك ما يُدبَّرُ به الجنينُ في الرحم. وهو محجوب في ظلمات ثلاث، ظلمةِ البطن، وظلمةِ الرحم، وظلمةِ المشيمة، حيثُ لا حيلةَ عنده في طلب غِذائه ولا دفعِ اذًى ولا استجلابِ منفعة فإنّه يصل إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماءُ النبات، فلا يزال ذلك غِذاؤه حتى إذا كمُلَ خلقه واستحكم بدنُه، وقويَ اديمُه ـ أي جلده ـ على مباشرة الهواء، وبصرُه على ملاقاة الضياء هاج الطلق بأمّه فازعجه أشدَّ الإزعاج واعنفَه حتى يولد. فإذا

وُلد صُرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمّه إلى ثديها، وانقلب الطعم واللون إلى ضربٍ آخرَ من الغِذاء وهو اشدُّ موافقةً للمولود من الدم فيوافيه وقتَ الحاجة إليه. فحين يولد قد تلمّظ وحرّك شفتيه طلباً للرِضاع، فهو يجد ثدْيَ امّه كالإداوتيْنِ[1] المعلّقتيْنِ لحاجته، فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطبَ البدن رقيقَ الأمعاء ليِّن الأعضاء، حتى إذا تحرّك واحتاج إلى غِذاء فيه صلابة ليشتدَّ ويقوى بدنُه طلَعتِ الطواحنُ من الأسنان والأضراس ليمضُغَ بها الطعامَ فيلين عليه ويسهُل له إساغتُه، فلا يزال كذلك حتى يُدرك، فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعِزَّ الرجل الذي يخرج به من حدّ الصِبا وشبهِ النساء، وإن كان انثى يبقى وجهُها نقيّاً من الشعر لتبقى لها البهجةُ والنَّضارةُ التي تحرّك الرجل لما فيه دوامُ النسل وبقاؤه». ثم قال عليه السلام تعقيباً على ما تقدّم من أحوال الطفل وادواره: «اعتبِرْ ما مفضّل فيما يُدَبَّرُ به الإنسانَ في هذه الأحوال المختلفة، هل ترى مثله يمكن أن يكون بالإهمال؟ افرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدمُ وهو في الرحم ألم يكنْ سيذوي ويجفَ كما يجفّ النبات إذا فقّد الماء؟ ولو لم يُزْعِجْه المخاض عند استحكامه ألم يكنْ سيبقى في الرَّحم كالموؤودة في الأرض؟ ولو لم يوافقْه اللبن مع ولادته ألم يكنْ سيموت جوعاً أو يغتذي بغذاءٍ لا يلائمه ولايصلُحُ عليه بدنُه؟ ولو لم تطلُعْ له الأسنان في وقتها ألم يكنْ سيمتنع عليه مضغُ الطعام وإساغته؟ أو يقيمه على الرِضاع فلا يشتدّ بدنُه ولا يصلُح لعمل؟ ثم كان يُشغلُ امّه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد؟ ولو لم يخرجِ الشعَرُ في وجهه في وقته ألم يكنْ

---

(١) الإداوة: إناء صغير من جلد.

سيبقى في هيئة الصِبيان والنساء فلا ترى له جلالةً ولا وقاراً؟». ثم قال عليه السلام: «فمن هذا الذي يرصُدُه حتى يوافيه بكلّ شيء من هذه المآرب إلاّ الذي انشأه خلقاً بعد أن لم يكنْ، ثم توكّل له بمصلحته بعد أن كان؟ فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكونَ العمدُ والتقديرُ يأتيان بالخطأ والمُحال لأنّهما ضدُّ الإهمال وهذا فظيعٌ من القول وجهلٌ من قائله لأنّ الإهمالَ لا يأتي بالصواب، والتضادَ لا يأتي بالنظام، تعالى الله عما يقول الملحدون علّواً كبيراً».

٦٥٤٩ـ من عجيب تدبير الله لهذا الإنسان حين يولد أن جعل في ثدي أمّه في الأيّام الثلاثة الأولى بعد ولادته سائلاً صمغيّاً يُسمّى «مسمار»، ويُطلق عليه «صمغ الحليب»، ولهذا السائل الصمغي فائدتان عظيمتان إضافةً إلى فوائده الأُخرى.

أوّلُهما: أنّ مَعِدَةَ الطفل عند ولادته لا تقبل أيّ غِذاءٍ ابتداءً لأنّها لم تعهَدْ بعدُ عمليّة الهضم فلا بدّ لها من منبّهٍ طبيعيٍّ حتى تتنبّهَ وتتهيّأ لقبول اللَّبن وهضْمِه، وهذا السائل الذي تُفرزه غُددُ الثديَيْن وأوعيتُهما الدمويّة في الأيّام الثلاثة الأولى هو المنبّهُ للمَعِدة لتكونَ مستعدّةً للعمل والهضم. لذلك يتعرّض الطفلُ لضررٍ بالغٍ إذا مُنع من ارتشاف هذا السائل لأيّ سببٍ من الأسباب.

ثانيهما: توجد في امعاء الطفل ـ عند ولادته ـ مادةٌ عجينيّةٌ تسمى «العفى» ويُطلق عليها «العق» وهي من مخلّفات غِذائه في عالم الرحم، وهذا السائل الصمغي «مسمار» الذي يرتشِفه الطفلُ من ثدي امّه في الأيّام الأُولى يُخرِجُ هذه المادةَ العجينيّةَ من امعائه. والحكمةُ في وجود هذه العجينةِ في امعاء الطفل هي تعويدُه على عمليّة التبرز إذ لولا

وجودُها في امعائه لما تنبّهت للدفع، وهذا خيرٌ للطفل من إخراج فضلاته بالملينات والمسهلات التي لا تخلو غالباً من ضررٍ على صِحّته العامة.

٦٥٥٠ـ قال الأطباء في سبب تكوين الشعر في الجلد: إنّ الغِذاءَ إذا دخل البدن وهضمته المَعِدة امتصّتِ الكبدُ الصافيَ منه ليدفعَه إلى القلب ليقومَ بتوزيعه على جميع الأعْضاء، وبقيتْ من الغِذاء بقيّةٌ تتبخّر بواسطة الحرارة الباطنيّة ويخرج بخارها من مسام الجلد، فإن كان لطيفاً تحلل تحليلاً خفيفاً وخرج إلى الخارج، وإن كان غليظاً تكاثف في المسام وتكونت منه اجربةٌ صِغارٌ تسمى «البُصَيْلاتُ الشعريّة»، وفي وسط كل بصيلة قناة دقيقة تخرج منها الشعرة، وفي هذه القناة تنصبّ موادُّ دهنيّةٌ من غُددٍ منتشرة تحت الجلد تسمى «الغُدد الدهنيّة» تجعل الشعرَ ليّناً طريّاً في كلّ آن.

٦٥٥١ـ يقسم العقل إلى قسمْن: غريزيٌ ومكتسَب، فالغريزيُّ: هو الذي يَهبُه الله للإنسان ليميّزَ به الأشياء، وهو مناطُ التكليف ووسيلةُ الكمال. والمكتسبُ: وهو الذي يستفيده الإنسان عن طريق تجارِبه ودراساته وبواسطة عقله الغريزيّ، وهو قابلٌ للزيادة والنقصان لأنّه يَزيد إذا اسْتُعمِل. وينقصُ إذا أهْمِل، وإلى هذينِ القسميْنِ أشار أميرُ المؤمنينعليه السلام بقوله المنسوبِ إليه:

رأيتُ العقلَ عقليْن فمطبوعٌ ومسموع
ولا ينفع مسموعٌ إذا لم يكُ مطبوع

٦٥٥٢ـ قال الإمام الصادقعليه السلام للمفضّل بن عمر: «اعرِف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة، واعلم أنّ في ادمغة الأطفال

رطوبةً إنْ بقيت فيها أحدثت عليهم احداثاً جليلة وعِللاً عظيمة من ذَهاب البصر وغيرِه، والبكاء يُسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم الصحةُ في ابدانهم والسلامةُ في ابصارهم» ثم قال: «فأمّا ما يَسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروجُ الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمورَ العظيمة». وقال الشيخ محمد الخليلي في تعليقه على هذا الكلام: «وحيثُ إنّ الدِماغَ خُلق جسماً سنجابياً رخواً رقيقاً رطباً فهو بالضرورة يكون مليئاً بالرطوبات الرحميّة، لذلك لا يمكن تجفيفُه بسرعة كسائر الأعضاء الأخرى. . .إذاً فلا طريق لتجفيف رطوباته إلا بالترشيح إلى الخارج وهذا لا يكون إلا عن طريق العينين لقربهما منه، ولاتصال اعصابهما وبعض القنوات به. ومعلوم أنّ اقوى واحسنَ محرّكٍ لجريان تلك الرطوبات منه إليها، هو البكاء العاصر للغدد الدمعَية الجاذبة لتلك الرطوبات إليها، فإذا استمّر البكاء استمر الترشيح وإذا استمر الترشيح جفّ الدّماغ إلى الحدّ المقصود المطلوب، وهذا من أكبر الفوائد الناتجة عن البكاء ثم إنّ الدّماغَ لَمّا كان مصدرّ الحسن والحركة، كان ارتخاؤه بالرطوبات سبباً لارتخاء كل الأعضاء ولا سيما اعصاب العين الرقيقات والقريبات من نفس جُرم الدّماغ، وإذا ارتخت هذه الأعصاب فمعناه أنها لا تبصر تماماً. وهذا هو مراده عليه السلام بقوله: «إن بقيت احدثت احداثاً جليلة وعِللاً عظيمة من ذَهاب البصر وغيره» والمقصود من غيره: هو رخاوةُ الأعضاء والفالجُ والشللُ والبلَهُ والجنونُ وتشويهُ الخِلْقة وأمثالُها. أمّا إذا ترشّحتْ رطوباتُ الدّماغ وجفّ قوي، وبقوّته تقوى الأعصاب، وبذلك يأمن الطفلُ من تلك الأحداث والأمراض البدنيّة والعقليّة».

٦٥٥٣ـ قال الإمام الصادق للمفضّل في ذكر الدورة الدموية: «ثم إنّ الكبدَ تقبله ـ أي الغِذاء ـ فيستحيل بلطف التدبير دماً وتنفذُه إلى البدن كلّه في مجارٍ مهيّأةٍ لذلك بمنزلة المجاري التي تُهيّأ للماء ليطّرِدَ في الأرض كلّها» وبهذا يُعتبر الإمام عليه السلام المكتشفَ الأوّل للدورة الدّمويّة، وقد صرّح بها قبل الدكتور «هارفي» بمئات السنين.

٦٥٥٤ـ ذكر علم الطب والتشريح: أنّ عددَ عظام البدن «١٩٥» عظماً وكلُّها تحتوي على سائلٍ شفّاف يغذّي النسيجَ العظمي، ويساعد على النموّ وعلى الإلتئام عندما يحدث فيها كَسْرٌ وصَدْع.

٦٥٥٥ـ الأجل على قسميْن «مخروم ومحتوم» فالمخروم: هو الّذي يرتبط بفعل الإنسان وجوداً وعدماً كإلقاء نفسه إلى التهلكة، وارتكابه لجريمةٍ يستحِقّ عليها القتل. أو اهمالِ التداوي في مرضٍ قاتلٍ أو غير ذلك، وهذا القسم من الأجل يمكن تفاديه بتوقّي أسبابه والقيام ببعض الأعمال التي نصّ الشارعُ المقدّس على أنها تَدفع البلاء وتُطيل العمر كصلةِ الرحم وبذلِ المعروف واصلاح ذات البيْن وبرّ الوالديْن وغيرِ ذلك من الخيرات والمبرّات والصدقات. والمحتوم: هو الذي لا مفرّ ولا مناصَ منه فإذا جاء فلا يتقدّم ولا يتأخّر. وهو المراد من قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

وقد اشار الله سبحانه إلى كلا القسمين بقوله في سورة الانعام: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾.

٦٥٥٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل ـ بعد ذكر الحواسِ واهميّتِها ـ: «ومع هذا فقد جُعلتْ أشياءُ متوسطةٌ بين الحواس والمحسوسات لا تتِمّ الحواسُ إلاّ بها كمثل الضياء والهواء، فإنه لو لم

يكنْ ضياءٌ يُظهِر اللونَ للبصر لم يكنِ البصر يُدرك اللون، ولو لم يكنْ هواءٌ يُؤدِّي الصوتَ إلى السمع لم يكنِ السمع يُدرك الصوت»، وقال الشيخ محمد الخليلي (قدس) معلقاً على هذا الكلام: «لقد ثبت في علم الطب الحديث واصبح من البديهي بعد التجارِب الكثيرة والبحثِ العلمي في كيفية السّماع، أنّ بين منبع الصوت والأُذُن السامعة توجد على الدوام مسافة، وهذه المسافة لا بدّ وأن تكونَ مملوءةً بجسمٍ ذي مرونة لدَرْكِ الصوت بتموجاته، وهذا الوسط المرِن لم يكن بوجهٍ عام سوى الهواء. فإذا لم يكن هذا الوسطُ المرِنُ بين السامع والمسموع لم يُدركِ الصوت، هذا وقد اجمعوا أيضاً على أن المرئيات مطلقاً لا تُرى ما لم يَشِعَّ عليها ضوءٌ خارجٌ عنها كضوءِ الشمس أو نورِ القمر أو شُعاعِ المصباح أو نورِ النجوم أو اشباهِها، فإنّ هذه الأشعّةَ المنعكسةَ من أيِّ مرئي تدخل في العين من القَرَنيّة الشفّافة وتمُرّ بالحَدَقة «البؤبؤ» ثم تسقط على الشبكيّة وترسِم عليها صورةَ المرئي. إذاً فلا سماعَ إلا بالهواء، ولا رؤيةَ إلا بالضياء.

وهذا القول الناتج بعد البحث والتنقيب من قِبَلِ العلماء، وبعد التجارب الكثيرة مدّة أعوامٍ وأجيالٍ جاء بلا ريب مطابقاً لقول الإمام الصادقعليه السلام، بل هو عين ما ذكره الإمامُعليه السلام قبل ألفٍ ومائتَين عام».

٦٥٥٧ـ الإنسانُ بطبيعته مفطورٌ على حبّ الجمال والكمال، أي أنه يريد أن يحقّقَ لجسمه الجمال، وأن يحقّق لروحه الكمال، وبهما معاً يحصل على اقصى ما يصبو إليه ويرجوه لجسمه وروحه، ويرقى إلى أوج السعادة المعنويّة والماديّة.

فبحبّه للجمال الجسمي تنمو فيه الشهوة الجنسيّة، ويتشوّق إلى

كل ما فيه المُتعةُ واللذّةُ والهناء.

وبحبّه للكمال الروحي تنمو فيه الرغبةُ إلى العلم والمعرفة، ويتطلّع إلى كلّ ما ينير العقلَ ويشرح الصدرَ ويفتح الذهنِ ويُضيء البصيرة، وبهذا يكون الإنسان إنساناً كما أراده الله سبحانه.

٦٥٥٨ـ قالوا: إن النوم يتدرج في الإنسان من مرتبةٍ إلى مرتبةٍ أخرى وهكذا إلى سبعِ مراتب.

فأولها «النُعاس»: وهو الشعورُ بالحاجة إلى النوم.

وثانيها «الوَسَن»: وهو ثِقلُ النُعاس.

وثالثها «الكَرى»: وهو حالةٌ بين اليقظة والنوم.

ورابعها «التفنيق»: وهو النومُ الثقيل.

وخامسها «الرُقاد»: وهو النومُ الطويل.

وسادسها «الهُجود»: وهو الاستغراقُ في النوم.

وسابعها «التسبيخ»: وهو اشدُّ مراتب النوم.

٦٥٥٩ـ قوام الإنسان وبقاؤه في الدنيا يتوقّف على أمورٍ ثلاثةٍ هي: «الطعام، والنوم، والجُماع». فالطعام هو الذي يُعطي الجسمَ قوّتَه الحيويّة ويمُدُّه بطاقته الحراريّة، ولولاه لتعطلت حركتُه وضعُفتْ قوّتُه. والنوم هو الذي يُعطي الجسمَ ما يحتاجه من الراحة والاستجمام. ولولاه لأنهكه التعبُ والنصب. والجُماع هو الذي يسبّب استمرارَ الحياة وبقاءَ النسل وتعاقُب الأجيال، ولولاه لانقطع النسلُ وانقرض نوعُ الإنسان. فانقضت حكمةُ الله تعالى أن يجعلَ في طبع الإنسان محفّزاً غريزيّاً

يدعوه ويحدوه إلى هذه الأمور الأساسيّة التي تتوقّف عليها حياتُه وبقاؤهُ. فجعل سبحانه الجوعَ محفّزاً إلى الطعام، وجعل النُعاسَ محفّزاً إلى النوم، وجعل الشبَقَ محفّزاً إلى الجُماع.

ولو جعل الله الأمرَ إلى الإنسان وتفكيره دون محفّزٍ طبيعيّ بحيثُ يأتي إلى الطعام بمجرّد علمه بحاجته إليه، أو يأتي إلى النوم بمجرّد علمه بتوقّف راحته عليه، أو يأتي إلى الجُماع بمجرّد علمه بأنّه وسيلةٌ لحصول الولد وبقاءِ النوع، فلربّما تثاقل وتكاسل عن طلب هذه الأمورِ الضروريّة حتى يتعرّضَ إلى الضرر أو الهلاك، فسبحانه من حكيم رحيم.

٦٥٦٠ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل: «واعلمْ أنّ في الإنسان قِوًى أربع: قوّةٌ جاذبةٌ تقبل الغِذاءَ وتورده على المَعِدة. وقوّةٌ ماسكةٌ تحبِس الطعامَ حتى تفعلَ فيه الطبيعةُ فعلَها. وقوّةٌ هاضمةٌ وهي التي تطبخه وتستخرج صفوَه وتبثُّه في البدن. وقوّةٌ دافعةٌ تدفعه وتحدِر الثقلَ الفاضلَ بعد أخذ الهاضمة حاجتَها. ففكّرْ في تقدير هذه القِوى الأربع التي في البدن وأفعالِها وتقديرِها للحاجةِ إليها والأرَبِ فيها، وما في ذلك من التدبير والحكمة، فلولا «الجاذبة» كيف كان يتحرك الإنسان لطلب الغِذاء الذي به قوامَ البدن؟ ولولا «الماسكة» كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضِمَه المَعِدة؟ ولولا «الهاضمة» كيف كان ينطبخُ حتى يخلُصَ منه الصفوُ الذي يغذو البدنَ ويَسدّ خلَلَه؟ ولولا «الدافعة» كيف كان الثقل الذي تخلّفه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فاولاً؟ افلا ترى كيف وكّلَ الله سبحانه بلطف صنعه وحسن تقديره هذه القُوى بالبدن للقيام بما فيه صلاحُه؟». وقال الشيخ محمد الخليلي(ره)

معلقاً على هذا الكلام: «وهذا مِمّا يَدُلّك على أنّ الإمامَ عليه السلام - وهو في القرن الثاني من الهجرة - قد سبق ابنَ سينا واضرآبه وتقدّم الطبّ الحديث واطبّاءه في معرفة هذه القِوى التي لم يدرِكها الأطباء قديماً وحديثاً إلا بعد مدّةٍ غيرِ قصيرة. فهل تشُكّ بعد هذا أنّه عليه السلام كانت علومُه إلهاميّةً لا كسبيّة، استقاها من آبائه واجداده عن البحر المحيط «رسولِ الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى؟ فتأمل واعتبر إذاً لترى كيف وكّل سبحانه بلطفه وحسن تقديره هذه القُوى في البدن لتدبّرَ اعمالَه وأفعالَه، ولتقوم الأعضاءُ بواسطتِها لما فيه صلاحُه وبقاؤه، وتعالى الخالقُ عن جهل الجاهلين وتشدّق الملحدين».

٦٥٦١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله يحب الحليمَ الحَيِيّ، ويبغض الفاحشَ البذِيّ»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كساه الحياءُ ثوبَه لم يرَ الناسُ عيبَه»، وقال الشاعر:

وإنّني لأرى من لا حياءَ له ... ولا امانةَ وسط الناس عُريانا

وقال الآخر:

وربّ قبيحةٍ ما حال بيني ... وبين ركوبِها إلاّ الحَياءُ

٦٥٦٢- قيل: إنّ أوّلَ من اخترع الكتابة هو رجلٌ عراقيٌّ من سكان مدينة «وركاء» شرق الفرات قرب ناحية «الخضر» وهي من نواحي «السماوة»، وذلك في سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد.

أمّا استعمال «الحروف الهِجائيّة» في الكتابة فإنّ الأصلَ فيها هو «الحروف الفينيقيّة» التي كان يستعملها «الفينيقيّون».

وأمّا الحروف الغربيّة الأوربيّة فإنّ الأصلَ فيها هو «الحروف

اللاّتينيّة».

٦٥٦٣ـ ذكر العلماء الباحثون في تاريخ اللغات: أنّ اصولَ لغات العالم التي يُقَدَّر عددُها بثلاثة الآف لغة ترجع إلى ثلاثة:

الأُولى: «الآراميّة» نسبةً إلى «الآراميِّين» الذين كانوا يسكنون العراق قبل آلاف السنين، وقد تفرّعتْ منها: العربيّةُ والسريانيّةُ والقبطيّةُ وامثالُها.

الثانية: «الطورانيّة» نسبةً إلى «طوران» في تركستان، وقد تفرعَتْ منها: التركيّةُ والتتريّة والصينيّة وامثالُها.

الثالثة: «الإيرانيّة» نسبة إلى الإيرانيّين، وقد تفرّعتْ منها: الفارسيّةُ والهنديّةُ واليونانيّةُ واللاّتينيّةُ وأمثالُها.

٦٥٦٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل: «تأمّلْ يا مفضّل ما أنعم الله تقدست اسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق الذي يعبّر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجةِ فكره، وبه يفهم من غيره ما في نفسه، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهمَلة التي لا تخبِر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبرٍ شيئاً. وكذلك الكتابة التي بها تقيّد اخبارُ الماضين للباقين، واخبارُ الباقين للآتين، وبها تُخلّد الكتبُ في العلوم والآداب وغيرِها، وبها يحفظ الإنسانُ ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاها لانقطع اخبارُ بعض الأزمنة عن بعض، واخبارُ الغائبين عن أوطانهم، ودَرَستِ العلوم وضاعت الآداب، وعظُم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهلُه».

٦٥٦٥ـ قال الإمام الصادقعليه السلام للمفضّل: «اعتبرْ يا مفضل بأشياءٌ خُلقت لمآرب الإنسان وما فيها من التدبير، فإنه خُلق له الحبُّ لطعامه وكلّفه طحنه وعجنَه وخبزَه، وخُلق له الوبَرُ لِكُسوته فكلّفه نَدْفَه وغَزْلَه ونَسْجَه، وخلُق له الشجرُ فكلّفه غرستها وسقيها والقيامَ عليها، وخُلقت له العقاقيرُ لأدويته فكلّفه لَقْطَها وخَلْطَها وَصُنْعَها، وكذلك تجد سائرَ الأشياء على هذا المثال. فانظر كيف كُفي الخَلّةُ ـ أي الحاجة ـ التي لم يكن عنده فيها حيلةٌ وتُرك عليه في كلّ شيء من الأشياء موضعُ شُغْل وعملٍ وحركة، لما له في ذلك من الصلاح، لأنه لو كُفي هذا كلُّه حتى لا يكون له في الأشياء موضعُ شُغْلٍ وعمل لما حملته الأرض أشَراً وبَطَراً، ولبلغ به ذلك إلى أن يتعاطى أموراً فيها تلفُ نفسه، ولو كُفي الناسُ كلّ ما يحتاجون إليه لما تهنّأوا بالعيش ولما وجدوا له لذّة ألا ترى لو أنّ امرءاً نزل بقوم فأقام حيناً حتى بلغ جميعَ ما يحتاج إليه من مطعم ومشربٍ وخِدمة لَتبرّم بالفراغ، ونازعته نفسُه إلى التشاغل بشيء، فكيف لو كان طولَ عمره مكفياً لا يحتاج إلى شيء؟ فكان من صواب التدبير في هذه الأشياء التي خُلقت للإنسان أن جُعل له فيها موضعَ شُغْلٍ لكيلا تُبرِمه البِطالة».

٦٥٦٦ـ قال الإمام الصادقعليه السلام للمفضّل: «واعلمْ يا مفضّل انّ رأسَ معاش الانسان وحياتِه الخبزُ والماء، فانظر كيف دُبّر الأمرُ فيها، فإنّ حاجةَ الانسان الى الماء اشدُّ من حاجته الى الخبز، وذلك لأنّ صبره على الجوع اكثرُ من صبره على العطش، والذي يحتاج اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبزُ لأنّه يحتاج اليه لشُربه ووضوئه وغُسله وغَسل ثيابه وسقي أنعامه وزرعه، فجُعل الماءُ مبذولاً لا يُشترى لتسقط عن الانسان المؤونةُ في طلبه، وجُعل الخبزُ متعذّراً لا يُنال إلاّ

بالحيلة والحركة ليكون في ذلك للانسان شُغلٌ يَكُفّه عما يُخرجه اليه الفراغ من الأشَر والعبث، ألا ترى أنّ الصبّيَ يُدفع الى المؤدّب هو طفل لم تكمُلْ ذاتُه للتعليم، كل ذلك ليُشغَلَ عن اللعب واللهو اللذينِ ربّما جَنَيا عليه وعلى اهله المكروهَ العظيم. وهكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الأشر والعَبث والبَطَر الى ما يعظم ضررُه عليه وعلى من قُربَ منه، واعتبر ذلك بمن نشأ في الجِدَة ورفاهيةِ العيش والترفهِ والكِفاية، وما يُخرجه ذلك اليه».

٦٥٦٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل: «لو كان الانسانُ لا يصيبه ألمٌ ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش، ويتواضع للّه، ويتعطّف على الناس؟ أما ترى الانسان اذا عرض له وجعٌ خضع واستكان، ورغِب الى ربّه في العافية، وبسط يدَه بالصدقة. ولو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطانُ يعاقب الدُّعّار، ويُذلّ العصاةَ المردة؟ وبم كان الصبيانُ يتعلمون العلومَ والصّناعات؟ وبم كان العبيد يَذِلّون لأربابهم ويُذعِنون لطاعتهم؟».

٦٥٦٨ـ وردت نصوصٌ شريفة تدعو الى الغوص في معاني القرآن واستخراج دقائقه، فواحدٌ منها يقول: «اثيروا دقائقَ القرآن» وآخرُ يقول: «أثيروا القرآنَ فإنّ فيه خبرَ الأوّلين والآخِرين». وثالثٌ يقول: «من اراد العلمَ فليثوّر القرآن».

٦٥٦٩ـ روي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال: «يا ايّها الأغنياء أكثروا من حسناتكم لأنّ سيئاتِكم كثيرة، ويا ايّها الفقراء أقِللوا من سيئاتكم لأنّ حسناتِكم قليلة».

٦٥٧٠ـ من خصائص الذئب العجيبة أنّه إذا نام اغمض إحدى

عينيْه وفتح الأخرى، وبعد بُرْهةٍ من الوقت يفتح عينَه المغمضة ويُغمض عينَه المفتوحة، وإلى هذه الظاهرة أشار الشاعرُ بقوله:

ينـام بـإحـدى مـقـلـتـيـهِ ويـتّـقـي
بـأخـرى الأعـادي فـهـو يـقـظـان هـاجـع

٦٥٧١ـ قال الإمام الصادقعليه السلام للمفضّل: «أما ترى الحِمارَ كيف يَذِلّ للحُمُولةِ وهو يرى الفرسَ مُوَدَّعاً منعَماً؟! والبعيرَ لا يطيقه عِدّةُ رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي؟! والثورَ الشديد كيف كان يُذعن لصاحبه حتى يضعَ النّيرَ على عنقه ويَحرُثَ به؟! والفرسَ الكريمَ يركب السيوفَ والأسِنّةَ بالموافاة لفارسه؟! والقَطيعَ من الغنم يرعاه واحِد، ولو تفرقت الغنم فأخذ كلُّ واحدٍ منها في ناحية لم يلْحقْها، وكذلك جميع الأصناف المسخّرة للإنسان. فبم كانت كذلك إلاّ بأنّها عُدمت العقلُ والرويّة؟ فإنها لو كان تعقِل وتتروى في الأمور كانت خليقةً أن تلتوي على الإنسان في كثيرٍ من مآربه، حتى يمتنعَ الجملُ من قائده، والثورُ على صاحبه، وتتفرّقَ الغنمُ على راعيها، واشباه هذا من الأُمور. وكذلك هذه السباع لو كانت ذاتَ عقلٍ ورويّة فتوازرت على الناس كانت خليقةً أن تجتاحَهم، فمن كان يقوم للأُسدِ والذّئابِ والنمورِ والدببَةِ لو تعاونت وتظاهرت على الناس؟! أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يُخاف من إقدامها ونِكايتها تهابُ مسكنَ الناس وتُحجمُ عنها، ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها إلاّ بالليل. فهي مع صولتها كالخائف من الإنس، بل مقموعةٌ ممنوعة منهم، ولولا ذلك لساورتهم ـ أي وثبت عليهم ـ في مساكنهم وضيّقت عليهم».

٦٥٧٢ـ قال الإمام الصادقعليه السلام للمفضّل «تأمل مِشفَرَ الفيل ـ أي خرطومه ـ وما فيه من لطيف التّدبير، فإنّه يقوم مقامَ اليد في تناول العلَف والماء وازدرادِهما إلى جوفه، ولولا ذلك لما استطاع أن يتناولَ شيئاً من الأرض لأنّه ليست له رقبةٌ يُمدّها كسائر الأنعام، فلما عدم العنق أعين مكانَ ذلك بالخرطوم الطويل ليسدُلَه فيتناول به حاجتَه، فمن ذا الذي عوّضه مكان العضو الذي عُدم ما يقوم مقامَه إلاّ الرؤوف بخلقِه؟ وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلَمة؟؟ فإن قال قائل: فما باله لم يُخلقْ ذا عنق كسائر الأنعام؟ قيل له: إن رأس الفيل واذنيه امرٌ عظيم وثِقلٌ ثقيل، فلو كان ذلك على عنق عظيم لهدّها واوهنها، فجعل رأسَه ملتصقاً بجسمه لكيلا يناله منه ما وصفناه، وخُلق له مكانَ العنق هذا المِشْعَرُ ليتناولَ به غِذاءَه، فصار مع عدم العنق مستوفياً ما فيه بلوغ حاجته».

٦٥٧٣ـ من عجيب تدبير الله سبحانه في الحيوانات انهم إذا احسّوا بنزول الموت بهم اختفَوْا في أماكنَ بعيدةٍ عن الناس وواروْا أبدانَهم فيها، ولولا ذلك لامتلأت الأرض بجُثث موتاهم فأفسدت الهواء ونشرت الوَباء. ولذلك قال الإمام الصادقعليه السلام للمفضّل: «فكِّرْ يا مفضّل في خِلقةٍ عجيبةٍ جُعلت في البهائم فإنّهم يوارون انفسَهم إذا ماتوا كما يواري الناسُ موتاهم، وإلا فإنّ جيفَ هذه الوحوش والسباع وغيرِها لا يُرى منها شيء، وليست قليلةً فتخفى لقِلّتها، بل لو قال قائل إنّها اكثرُ من الناس لصُدّق، فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الظّباء، والمَها، وحميرِ الوحش، والوُعول، والأيائل، وغيرِ ذلك من الوحوش واصناف السباع من الأُسْد، والضّباع، والذّئاب، والنّمور وغيرِها، وضروبِ الهوام والحشرات ودواب الأرض، وكذلك

أسراب الطير من الغُراب، والقَطا، والأُوَز، والكُرْكِيّ، والحَمام، وسِباع الطير جميعاً، وكلُّها لا يُرى منها إذا ماتت إلاّ الواحد بعد الواحد يصيده قانصٌ أو يفترسهُ سَبُع. فإذا احسّوا بالموت كِمنوا في أماكنَ خَفيّة فيموتون بها، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تُفسِدَ رائحة الهواء وتُحدِثَ الأمراضَ والوَباء».

٦٥٧٤ـ من عجيب تدبير الله سبحانه في الحيوانات أن «الأيِل» يأكل الحيّات بلهفةٍ وشوق مبتدئاً من ذَنَبها إلى رأسها، فإذا لدغته سالت عيناه بالدموع من حرارة السُم واجتمعت في نقرتيْن تحت عينيْه وتجمّدت فيهما وتحجّرت، ويَستعمل الأطباء قديماً هذه الدموع المتحجّرة للوِقاية من سموم الحيّات ويسمى عندهم «البادزهر الحيواني» فإذا أكل الأيل الحيّة عطِش عطشاً شديداً فيقصد مواقعَ الماء ويحوم حولها ولا يشرب لأنّه لو شرِب ـ وهو على تلك الحالة من هيجان السُم في بَدنه ـ لمات، ولكنّه ينتظر حتى تهدأ شِدّتُه وحرارتهُ فيشرب وقد خاطب بعضَ الشعراء محبوبَه مشيراً إلى هذه الحيوانات «الحائمات» بقوله:

هجرتُك لا قِلًى مني ولكن ... رأيت بقاءَ ردّك بالصُّدُودِ
كهَجْرِ «الحائماتِ» الوِرْدَ لما ... رأت أنّ المنيّةَ في الورودِ

وإلى هذه الظاهرة العجيبة يُلفت الإمامُ الصدقعليه السلام نظرَ المفضّل بقوله: «فكّر يا مفضّل في الفِطَنْ التي جُعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخِلقة لطفاً من الله تعالى لهم لكيلا يخلو من نِعَمِه جلّ وعز أحدٌ من خلقه... فإن الأيِل يأكل الحيّات فيعطَشُ عطشاً شديداً فيمتنعَ عن شُرب الماء خوفاً من أن يدِبّ السُم في جسمه

فيقتلَه، ويقف على الغدير وهو مجهودٌ عطَشاً فيعِجّ عجيجاً عالياً ولا يشربُ منه، ولو شرِب الماء لمات من ساعته، فانظر إلى ما جُعل من طباع هذه البهيمة في تحمّل الظمأ الشديد الغالب خوفاً من المضرّة في الشُّرب، وذلك مما لا يكادُ الإنسانُ العاقلُ المميّز يضبِطُهُ من نفسه».

٦٥٧٥ـ اشتهر «الثعلب» من بين الحيوانات بكثرة جيله وشدّة فِطنته، وقد ذكروا له ضروباً من الحيل، فمنها: أنّه إذا جاع نام على الأرض وتماوت ونفخ بطنه فيحسبه الطيرُ ميّتاً فيقع عليه لينهشَ منه فيثبَ عليه.

ومنها: أنّه إذا أراد اكل القنفذ ـ وظهرُه مملوء بالشوك ـ هجم عليه وقلبه على ظهره وجلس على بطنه ـ وهي خالية من الشوك ـ فبال عليها فيرتخي بدن القنفذ فيأكله من بطنه.

ومنها: أنّه إذا كثرت في وَبَره البراغيث يأخذ قطعة من ذلك الوبَر بفمه، ثم يدخل النهر قليلاً قليلاً، فكلما ينزل في الماء تقفز البراغيث إلى جهة رأسه تخلّصاً من الماء، ثم يُنزل رأسه شيئاً فشيئاً ويدَع فمَه خارج الماء فتجتمع البراغيث كلُّها على قطعة الوبَر التي في فمه فيلقيها في الماء بسرعةٍ ويهرب.

ومنها: أنّه إذا اراد الهرب من عدوّه أو الوصول إلى فريسته يمشي بباطن اقدامه حتى لا يُرى لمشيه أثرٌ ولا يُسمع له صوت. ومن العجيب أنّه يصنع ذلك إذا مشى على الأرض الرخوة، فإذا وصل إلى الأرض الصُلْبة عاد إلى حالته الطبيعيّة!.

٦٥٧٦ـ من الحيوانات المائية «الدُّلْفين» وجمعه «دلافين»، وهو حوت يعيش في المياه الاستوائيّة والمعتدلة على شكل جماعاتٍ كبيرة،

وقد ذكروا له بعضَ الخصائص والغرائز العجيبة.

فمنها: أنّه يأنس بالناس ويرفِق بهم، وإذا رأى غريقاً يدفعه إلى الساحل أو يمكنّه من ظهره حتى ينجوَ من الغرَق.

ومنها: أنّه يرافق المراكبَ إلى مسافاتٍ بعيدة، ويقوم بحركاتٍ وقفزات مسليّةٍ للركّاب وملفتةٍ لأنظارهم.

ومنها: أنّ الذكرَ منه لا يكاد يفارق أنثاه، وإذا اصطيد احدُهما صرخ الآخرُ حزناً عليه ولا يبرح حتى يتوارى عن نظره، ويغيبَ عن بصره.

ومنها: أنّه يعيش حياةَ تعاونٍ وتضامن، فإذا اصطيد «دُلّفين» هبّتْ «دلافينُ» كثيرةٌ لإنقاذه وقتالِ صائده.

ومنها: أنّه يحتال لصيد الطير بأن يأخذَ سمكاً فيقتله ويشرحه حتى يطفوَ على الماء فيكمن تحته، ويثير الماء حتى لا يبين شخصه، فإذا وقع الطيرُ على السمك الطافي وثب عليه واصطاده.

٦٥٧٧ـ ذكر زكريا بن محمد المكموني القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات»: «أن «التِنِّينَ» حيوانٌ هائلٌ مهيبُ الشكل كبيرُ الحجم، قال الشيخ الرئيس: انّ اصغرَه خمسةُ أذرع واطولَه ثلاثون ذراعاً، وله عينان كبيرتان وانياب، ويكثر في الهند والنوبة، وهو يبتلع كل ما يصادف من الحيوانات فإذا ابتلع حيواناً جاء إلى شجرة قويّة والتفّ حولها حتى تتكسر عظام المبلوع، ثم يذهب إلى الماء لتقِلَّ حرارةُ جوْفه. وقيل: إنّه ظهر في سنة ٧٢٤هـ تنيّنٌ هائلٌ عظيم في «عسيران» من اعمال «حلب»، وكان كلما مرّ على شيء

أحرقه حتى أحرق كثيراً من الناس والدور فهربت الناس والحيوانات منه وهو يمشي ويُحرق، وأخيراً أرسل الله تعالى عليه سحابة حملته في الهواء، ولكنه مدّ ذنبه ولفّه على حجر كبير فرفعه معه والناس ينظرون إليه ويعجبون من ذلك حتى غاب عن الأبصار، فشكروا الله على ذلك، وهذا من العجائب».

وقد ذكرت «معاجم الحيوانات»: أنّ التِنيّنَ من الحيّات البحريّة الهائلة وأنّه قد يكون في طوله كالنخلة الشاهقة، وله يدان قصيرتان، ورجلان طويلتان، وعينان حمراوان، وفي فمه أسنان وانياب كأسنّة الرماح، فإذا تحرك في البحر ماج البحر لشدّة قوّته، وقد سأل المفضلُ بن عمر الإمام الصادق عليه السلام عن التِنيّن وعلاقة السحاب به فقال صلوات الله عليه: «إن السحاب كالموكّل به يختطِفه حيثما ثقِفَه كما يختطف حجرُ المغناطيس الحديد، فهو لا يُطلع رأسه في الأرض خوفاً من السحاب. ولا يخرج إلاّ في القيظ مرةً إذا صحَتِ السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة» فقال المفضَل: فلِمَ وُكّل السحابُ بالتنيّن يرصده ويختطفه إذا وجده؟ قال عليه السلام «ليدفعَ عن الناس مضرّته». والله سبحانه اعلم بحقائق مخلوقاته ودقائق آياته.

٦٥٧٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل: «انظرْ إلى هذا الذي يُقال له «الليث» وتسمّيه العامة «أسد الذباب» ـ وهو نوع من العناكب ـ وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه، فإنك تراه حين يُحِسّ بالذباب قد وقع قريباً منه تركه مليّاً حتى كأنّه موات لا حراك به، فإذا رأى الذبابَ قد اطمأن وغفل عنه دبّ دبيباً رقيقاً حتى يكونَ منه بحيث تناله وثبتُه، ثم يثبُ عليه فيأخذه، فإذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كلّه مخافةَ

ان ينجوَ منه، فلا يزال قابضاً عليه حتى تُحِسّ بأنّه قد ضعُف واسترخى، ثم يقبل عليه فيفترسه». وقد جعل الله قوتَ العناكب منحصراً بالذباب حتى قال «افلاطون»: إن احرص الأشياء الذباب، وأقنعَ الأشياء العنكبوت، وقد جعل الله رزقَ اقنعِها في أحرصِها».

٦٥٧٩ـ قيل: إن عصفوراً رأى حيّة مقبلةً، على فراخه ففزع من ذلك وطار مذهولاً والتقط من الأرض «حسكة»[1] وجاء يرفرف فوق رأسها، وعندما فتحت فمها لتلتقمه ألقى تلك «الحسكة» فيه فجعلت تلوكه وتتلوى من الألم لأنّها مزّقت حنجرتَها وفمَها حتى ماتت، وانقذ العصفورُ فِراخَه بهذه الحيلة.

٦٥٨٠ـ من عادة «البوم» أنه لا يخرج إلاّ بالليل ويهاجم الطيورَ في أوكارها. أمّا في النهار فإنّه تضعف قوّتَه فتهاجمه الطيور وتفتِك به، فهو لذلك لا يخرج في النهار خوفاً منها، وقيل: إنّ الله سبحانه جعل في طبعه حبَّ الخلوة والوَحدة في النهار وقايةً للطيور من فتكه، أمّا الجاحظ فإنّه يقول في كتابه «الحيوان»: أنّ البومَ يرى نفسَه أنه اجملُ الحيوانات فلا يخرج نهاراً خوفاً من إن يُصابَ بالعين!!. والناس قديماً وحديثاً يتشاءمون من هذا الطائر حتى أنّ كسرى قال يوماً لخادمه: «صِدْ لي شرّ الطيور، واشْوِهِ في شرّ الوقود واطعِمْه شرَّ الناس» فصاد بوماً، وشواه في حطب الدِّفْلى ،وأطعمه النمّام.

٦٥٨١ـ جاء في الحديث القدسي قولُ الله تعالى مخاطباً لنبيّه الكريمﷺ: «خلقتُ الخلقَ لأجلك وخلقتُك لأجلي». وقولُه سبحانه:

---

(١) الحسك: وواحدته حسكة: نبات شائك.

«لولاك لولاك ما خلقتُ الأفلاك». وروي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لولا نحن ما خلق الله آدمَ ولا حواء، ولا الجنةَ ولا النار، ولا السماءَ ولا الأرض».

٦٥٨٢ـ قال الأستاذ يعقوب صروف في كتابه «بسائط علم الفلك»: «لا يخفى أنّ الزمنَ تقسمه الشمس بدورانها الظاهر حول الأرض إلى أقسام متساوية وهي الأيام، وتقسمه أيضاً إلى سنوات متساوية كل منها «٣٦٥» يوماً وبعض يوم. وقد انتبه الكلدانيون من قديم الزمان إلى أن القمر يهل «١٢» مرة في السنة في أوقات متساوية، فقسّموا السنة إلى اثني عشرَ شهراً قمريّة، لكنهم رأوا أن الشهورَ القمريّة الاثني عشر لا تتِمّ بها السنة كلُّها بل يبقى منها» «١١» يوماً... فعادوا إلى الشمس ليقسموا السنة بها إلى شهور تملأ السنة. وكانوا قد تنبّهوا إلى أن موقعَ الشمس بين الكواكب يتغيّر من يوم لآخر مدّة السنة ثم يعود كما كان في بداية السنة التي قبلها وهلّم جرا، فكأنّها حين تنتقل في منطقة من الكواكب تدور حول الأرض دورة كاملة كل سنة، فقسموا نجومها «١٢» قسماً متساوياً سمّوها «منازل»، فكل قسم منها يقابل «٣٠» يوماً، وقد سمّوا أكثرها باسماء الحيوانات، ثم وصل هذا التقسيم وهذه الأسماء إلى اليونان ثم السريان ثم العرب».

واسماء هذه «المنازل» أو «الأبراج» هي: الحَمَل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت». وقد نظمها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله:

من البروج في السماء «الحَمَلُ» ... تنزل فيه الشمس إذ تعتدل
و«الثور» و«الجوزاء» نعم المنزلة ... و«سرطان» «اسد» و«سنبلة»
كذلك «الميزان» ثم «العقرب» ... «قوس» و«جدي» و «حوت» يشرب

٦٥٨٣ـ من غريب ما ذكره بعض العلماء من تأثير القمر على الأرض أنه السبب في حصول العادة الشهرية عند النساء، ولذلك يَرتبط حصولها بالأشهر القمريّة لا الشمسية. كما ذكروا أنه عندما يكون بدراً يسبب التهيّجَ الجنسي في الرجال والنساء، كما ذكروا أن له تأثيراً على حالة بعض الناس العقليّة والفكريّة، والله اعلم بحقائق الأُمور.

٦٥٨٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا، اصطفانا لِعلمه، وايّدنا بحلمه، من شذّ عنا فالنارُ مأواه. ومن تفيّأ بظل دوحتنا فالجنّةُ مثواه».

٦٥٨٥ـ قال ذو الأصبع العدواني:

كلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمته ... وان تخلّق اخلاقاً إلى حينِ

٦٥٨٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل: «ومن اوغل في المعادن انتهى إلى وادٍ عظيم يجري منصلتاً بماءٍ غزيرٍ لا يُدرك غورُه، ولا حيلةَ في عبوره، ومن ورائه امثال الجبال من الفِضّة». وقال شيخنا المجلسي قدس سره ـ في ترجمته لتوحيد المفضل إلى الفارسية ـ معلقاً على هذا الكلام بقوله: «إنه اشتهر على ألسن اهالي أصفهان ويزد، أنّ احدَ الوزراء كان شغوفاً باستخراج المعادن في انحاء إيران، فطلَب أحدَ الصُّنّاع المهرة ـ وكان ثقةً صادقَ اللهجة ـ وأمره أن يذهبَ إلى جبل معروفٍ في يزد، وهو الجبل الذي اشتهر عنه أنّ أحدَ عظماء يزد القُدامى كان قد نقب فيه نقباً وظهر له غارٌ عظيم، فقال الوزير لصاحبه: إنما آمرك ان تكشف لي عن حقيقة هذا الغار فإني اعرِفك صادقَ اللهجة. «قال المجلسي: وأنا بالذات نقل لي هذا التكليف نفس الشخص المُكلف به» فقال: اخذت معي رجلين من اشجع واقوى

اصحابي وذهبنا إلى ذلك النَّقْب فخلّفنا احدنا خارج النقب لينتظرنا، وقد ربطنا رأس حَبْلٍ قويّ طويلٍ بمربطٍ قويٍّ عنده، ودخلنا من النقب إلى بئرٍ عميق وبيدنا الحبل، وعندما وصلنا إلى قعره ظهرت لنا أنقابٌ كثيرة في اطراف البئر، فولجنا بأحدها حتى انتهينا إلى بئرٍ عميقٍ آخرَ فنزلنا فيه فوجدنا في نهايته أيضاً أنقاباً كثيرة يتقاطر منها الماء الغزير، وفي طرف ذلك البئر بحيرة عميقة لم نستطع رؤيةَ عمقها، ولكن عرَفنا ذلك من صوت الماء المنصب فيها، فتراجعنا إلى نقبٍ آخرَ فلم نتمكن من إلقاء الشمعة ولكن لمِسنا بعض العظام والألبسة البالية مما يدلُّ على مجيء اشخاص إلى هذ المكان وموتِهم فيه. فرجعنا نتلمّس الأطراف ونمشي بتحفّظ حتى انتهينا إلى محلٍ وسيع وفيه شيء من النور الفاتر من طرف سقفه. فلمَسنا عقاربَ الساعة فعلِمنا بدخول الزوال فصلينا الظهرَ والعصر، ورجعنا القهقرى متوكّلين على الله حتى وصلنا إلى حيثُ دخلنا من رأس النقب، وكان لطفُ الله ورحمتُه هو الذي أرجعنا سالمين عند الغروب فرأينا صاحبنا قد يئس منّا وحاول الرجوعَ إلى البلد، فألقينا بأنفسنا على الأرض لنستريح... وعندما دخلنا البلد صادفنا احدُ المعمرين ـ وقد سمِع بقصّتنا ـ فقال: وانا أيضاً في عنفوان شبابي دخلت مع نفر إلى هذا النقْب، وذكر لنا مثلَ ما رأينا، غير أنّه قال: وكنا نرى لمعانَ الذهب والفِضّة في الجانب الآخر من البحيرة ولم نكنْ نستطيع العبور، ولا سيما وقد غرِق منّا واحدٌ كان قد حاول العبور».

هذا ما نقله الشيخُ المجلسي اعلى الله مقامه عن ذلك الرجل الذي وصفه بأنّه ثقةٌ صادقُ اللهجة وهو إن صحّ ـ يؤيّد ما ذكره الإمامُ عليه السلام لتلميذه المفضّل بنِ عمر، والله سبحانه اعلمُ بأسرار خلقه وهو اللطيف الخبير.

٦٥٨٧ـ قال ابو العلاء المعري:

شــربــنـا مـاءَ دجـلـةَ خـيـر مـاءٍ وزرنـا اشـرفَ الـشـجـرِ الـنـخـيـلا

٦٥٨٨ـ لقد هدى الله سبحانه بعضَ الحيوانات إلى أن تعالجَ نفسها ببعض العقاقير والنباتات، فبعضُ السباع إذا أصابتها جِراحٌ اسرعت إلى بعض العقاقير البريّة فتداوت بها، وقد شوهدت الغِزلان إذا اصابتها سهام الصيّادين تُسرع إلى مناطقَ في الجبال وتمسح جروحَها بمادة «الموميا» التي توجد في شقوق الجبال وهي تنفع كثيراً في معالجة الجروح وجبرِ الكسور كما ثبت ذلك عند الأطبّاء. كما شوهد الأسد إذا اصابته «الحُمى» كسر أغصان شجرة «الكنين» ودخل تحتها مدّة من الوقت حتى يَعرق ويبرأ. كما شوهد بعض الطيور إذا اصابها «الحصر» وهو الإمساك تذهب إلى البحر وتحتقن بمائه فتبرأ. ولهذا وامثاله قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل: «وهبِ الإنسانَ فطِن لهذه الأشياء بذهنه ولطف رويّته وتجاربه، فالبهائم كيف فطِنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه إن اصبته ببعض العقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم، واشباه هذا كثير».

٦٥٨٩ـ من وصيّة مهمّةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي قال فيها: «يا كميل بن زياد سمِّ كلَّ يوم باسم الله، وقلْ: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله، وتوكّلْ على الله، واذكرنا وسمّ باسمائنا وصلّ علينا، واستعذْ بالله وبنا، وادرأ بذلك عن نفسك وما تحوطه عنايتك تُكْفَ شرَّ ذلك اليوم إن شاء الله. يا كميل إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدّبه الله عزّ وجلّ وهو أدّبني، وأنا أؤدب المؤمنين. يا كميل ما من علم إلا وانا افتحه، وما من سِرّ إلا والقائمُ يختمه، يا كميل: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1]. يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكنْ منا، يا كميل ما من حركةٍ إلا وانت محتاجٌ فيها إلى معرفة. يا كميل إذا اكلتَ فسمِّ باسم الله الذي لا يضرُ مع اسْمه داء، وهو الشفاءُ من جميع الأدواء».

٦٥٩٠ـ جاء في كتاب «منتخب كنز العمال» عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «عليٌّ اعلمُ الناسِ باللهِ والناس».

٦٥٩١ـ قال الشاعر:

ومـا الـداء إلاّ أن تـعـلـمَ جـاهـلاً ويـزعـم جـهـلاً أنـه مـنـك اعـلـمُ

٦٥٩٢ـ روي: أنّ رجلاً مرّ بعبد الله بن مسعود فقال عبد الله لأصحابه: «هذا لا يعلم، ولا يعلم أنه لا يعلم، ولا يتعلم ممن يعلم» وهو الجاهل المركّب.

٦٥٩٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المال تُنقصُه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق».

أمّا نقصان المال بالنفقة فمعلوم ومحسوس، وأمّا زكاة العلم ـ أي زيادته ـ بالإنفاق فمن جهتين:

الأولى: أنّ بثَّ العلم ونشرَه وتعليمَه يَزيد في ثباته ورسوخه، ويفتح لصاحبه الأبوابَ المغلقة.

الثانية: أن الله سبحانه ـ جزاءً له على ذلك ـ يفيض عليه من العلم والحكمة ما يشرح صدرَه وعقلَه، فالعمل نور يقذفه الله في

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٤).

قلب من يشاء، ويؤيّد هذا المعنى قولُ النبيّ ﷺ: «من عمِل بما علم ورّثه الله علمَ ما لم يعلمْ».

وكلمة «على» في قوله عليه السلام: «والعلم يزكو على الإنفاق» لها وجهان:

الأوّل: أنها بمعنى «مع» فيكون المعنى «والعلم يزكو مع الإنفاق» كما في قوله تعالى في سورة الرعد، الآية (٦): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ أي مع ظلمهم.

الثاني: أنها بمعنى «بسبب» فيكون المعنى «والعلم يزكو بسبب الإنفاق» كما في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٥): ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ أي بسبب هدايته لكم.

٦٥٩٤ـ قيل: إنّ شاعراً كان يتردّد على بعض الأغنياء فيمدحه بشعره ويحصل على جزيل عطائه، حتى إذا ادبرت الدنيا عن ذلك الغنيّ انقطع عنه ذلك الشاعر، وفي يوم من الأيّام لقِيّه فعاتبه على انقطاعه قائلاً: لِمَ لم تأتِنا على عادتك وتُنشِدُنا من شعرك؟ فأجابه الشاعر بكل صراحة:

فلو كنتَ كما كنتَ مدحناكَ بابياتْ ولكنّكَ أفلستَ ومن أفلسَ قد ماتْ

وهكذا الناس في كل زمان ومكان يُقبلون على من أقبلت الدنيا عليه، ويُدبرون عمن أدبرت عنه.

٦٥٩٥ـ قال الإمام شرف الدين في المراجعات»: «واوّلُ شيءٍ دوّنه اميرُ المؤمنين عليه السلام كتابُ الله عز وجل، فإنه عليه السلام بعد فراغه من تجهيز النبيّ ﷺ آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة أو يجمعَ

القرآن، فجمَعه مرتَّباً على حسب النزول، واشار إلى عامّه وخاصّهِ ومطلقِه ومقيّدِه، ومحكمِه ومتشابِهه، وناسخِه ومنسوخِه، وعزائمِه ورُخصِه، وسُننِه وآدابِه، ونبّه على اسباب النزول في آياته البيّنات، وأوضح ما عساه يُشكل من بعض الجهات». وكان ابن سيرين يقول - فيما نقله عنه ابنُ حجر في صواعقه -: «لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم». وروي: أنّه عليه السلام بعد ان جمعه خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع ابي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى بأعلى صوته: «ايّها الناس إني لم ازل منذ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولاً بغُسله ثم بالقرآن حتى جمَعتُه كلّه، فلم يُنزل الله آيةً إلا وقد جمعتُها، وليست منه آية إلاّ وقد اقرأنيها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلَها لئلاّ تقولوا غداً: إنّا كنّا عن هذا غافلين، ولا تقولوا: إني لم أدعكُم إلى نصرتي، ولم أذكرْكُم حقي، ولم أدْعُكُمْ إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته» فقال له عمر: «ما غنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونَنا إليه». وفي روايةٍ أخرى أنّهم قالوا له: «اتركه وامضِ» فقال لهم عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لكم: «إني مخلفٌ فيكم الثقلين كتابَ الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكمْ بما فيه من أحكام الله» فقالوا: «لا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرفْ به معك، لا تفارقه ولا يفارقك» فانصرف عليه السلام عنهم، وبقي القرآن عنده يتوارثه ابناؤه المعصومون عليهم السلام.

٦٥٩٦- جاء في «البحار» عن «بصائر الدرجات» عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله دعاء علياً عليه السلام في المرض الذي توفي فيه فقال: يا عليّ ادنُ مني حتى أسِرَّ إليك ما اسرّ الله إليّ، وائتمنك على ما ائتمنني الله عليه، ففعل ذلك رسولُ الله بعليّ، وفعله

عليٌّ بالحسن، وفعله الحسنُ بالحسين، وفعله الحسينُ بأبي، وفعله أبي بي».

٦٥٩٧ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ في الجنة شجرةً يخرج من أعلاها حُللَ، ومن أسفلها خيلٌ بُلْقٌ[1] من ذهب، مسرجَةٌ ملجمَةٌ بلُجُم من درّ وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة خطوتُها مدُّ بصرها، يركبها أهلُ الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم درجةً: يا ربّنا بِمَ بلغ عبادُك هذه الكرامة كلّها فيقول: لأنّهم كانوا يقومون الليلَ وكنتم تنامون، وكانوا يصومون النهارَ وكنتم تأكلون، وكانوا يُنفقون وكنتم تَبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تَجبنون، ثم يجعل الله في قلوبهم الرضا فيرضَون وتقرّ أعينهُم».

٦٥٩٨ـ قال الشاعر:

كلُّ شيء إلى الفناء يَصيرُ   فتزوّد لِما إليه المصيرُ

٦٥٩٩ـ جاء في بعض المجلاّت: وقعت في «نيويورك» أزمة ماء شديدة، وأصبحت المدينة مُهددّةً بالعطش نتيجة عدم سقوط الأمطار لمَدةٍ طويلة حتى طلَبت الحكومةُ من السكان تقليلَ استعمال الماء للأغراض المختلفة، وحاول العلم أن يحِلّ الأزْمةَ باستحداث سُحُب صِناعيّةٍ تُنزِلُ على الأرض المطر، وصرفوا في سبيل ذلك أموالاً طائلة وبذلوا جهوداً هائلة، فلم تنزل من تلك السحب قطرةٌ واحدةٌ من الماء، وذهبت تلك الأموال وتلك الجهود سُدى. ووقف العلمُ عاجزاً أمامَ

---

(١) بُلق: جمع أبلق وهو الذي في لونه سواد وبياض.

قدرة الله تعالى، وصدق الله حيثُ يقول في سورة الواقعة: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

٦٦٠٠ـ جاء في بعض المجلات: أُجريت في أحد معامل أمريكا تجربةٌ لتكوينِ لبَنٍ صِناعيّ، واحضروا جميعَ المواد و العناصر التي يتكوّن منها اللّبنُ الطبيعي وخلطوها بنفس النّسب الموجودةِ فيها، ثم احضروا عشرين فأراً أعطوا عشرةً منها لبَناً طبيعيّاً، والعشرةَ الأُخرى لبَناً صِناعيّاً فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة انّ الفِئرانَ التي شربت اللّبنَ الطبيعي كبِرتْ وانتعشَتْ، والفئران التي شربت اللّبن الصناعي ضمرُتْ وماتت. وهكذا وقف العلم عاجزاً أمام قدرة الله. أمّا اللبَنُ الصناعيّ الموجود في الأسواق فهو مصنوعٌ من اللبن الطبيعي، وصدق الله حيثُ يقول في سورة النحل: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

٦٦٠١ـ جاء في بعض المجلات: أن المليونير اللُّبناني «إميل البُستاني» الذي بلغ من طغيانه وغروره بما أوتي من حطام الدنيا أن يهزأ بكل شيء ويسخرَ من كلّ شيء حتى الموت ـ مع أنّه كان في أول أمره يمشي مسافةً طويلةً ليوفرَ لنفسه ولأمّه ثمنَ رغيفٍ من الخبز ـ وأخيراً بنى لنفسه مقبرةً فخمةً كلّفتْه مئاتِ الألوف من الدنانير. وفي عيد ميلاده جلس فيها مع أصدقائه يشرب الخمرَ إلى مطلَع الفجر. وكان يقول لهم ساخراً: سأبقى احتفل معكم وأشرب معكم في هذا المكان حتى بعد موتي! وكان عاقبةَ أمره ونهايةَ عمره أن ركِب طائرةً في رحلةٍ له فصادفها في الجو ريحٌ عاصف سببّتْ سقوطَ الطائرة في البحر وموتَ جميع رُكابها. وبحثوا عن الجُثث في لُجج البحر فعثروا عليها إلاّ جُثّة

المليونير فلم يجدوا لها عيناً ولا أثراً، وقد استعانوا بعشرات الغواصين فما عثروا على شيء، وصدق الله حيثُ يقول في سورة لقمان، الآية(٣٤): ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

٦٦٠٢ـ للعبوديّة ـ لغةً وشرعاً واصطلاحاً ـ معانٍ مختلفة تُفهم من القرائن الحاليّة أو المقاليّة، منها: العبوديّة بمعنى التأليه وهذا لا يكون مطلقاً إلاّ لله إذ لا آله إلاّ الله ولا معبودَ سواه، قال سبحانه وتعالى في سورة آل عمران، الآية (٦٤): ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

ومنها: العبوديّة بمعنى المِلكيّة، وهذه تكون ـ أولاً وبالذات ـ لله تعالى لأنّه المالكُ الحقيقيُّ لكلّ شيء، قال جل وعلا في سورة المائدة، الآية (١٧): ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وتكون ـ ثانياً وبالعرض ـ للإنسان، فإنّ الله خوّله أن يملِكَ شيئاً من حطام الدنيا، كما خوّله ـ بظروفٍ خاصةٍ وشروطٍ معيّنة ـ أن يملِكَ إنساناً غيَره فيكون هذا الإنسان عبداً له، قال تعالى في سورة النور، الآية (٣٢): ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾(١)، وقال أيضاً في سورة النحل، الآية(٧٥): ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾.

ومنها: العبودية بمعنى الخضوع كقوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ أي خاضعون، وهذا الخضوع يكون أوّلاً

---

(١) الأيامى: جمع أيم وهو الرجل الذي لا زوجة له والمرأة التي لا زوج لها.

وقبل كلّ شيء لله تبارك وتعالى ثم لمن أذِن أو أمر بالخضوع له كالنبيّ والإمام والفقيه والوالديْن.

ومنها: العبوديّة بمعنى التعظيم والتكريم، ومنه قول الشاعر العربيّ «المقنّع الكنْدي»:

واني لعبد الضيف ما دام نازلاً وما شيمةٌ لي غيرُها تُشبه العبْدا

ومنه ما اشتهر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من علمني حرفاً صيّرني عبداً».

ومنها: العبوديّة بمعنى الطاعة، وعلى هذا المعنى تُحمل الآيةُ الكريمة في سورة يس: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠)﴾ أي لا تطيعوا الشيطان فإنه عدو لكم يأمركم بالفحشاء والمنكر ويصدّكم عن عبادة الله وطاعته. ولا تجب الطاعة المطلقة ـ بغير قيد وشرط ـ إلاّ لله ولرسوله والأئمة المعصومين من أهل بيته. قال تعالى في سورة النساء، الآية (٥٩): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. أمّا طاعة غيرهم من العلماء والوالدين فمقيّدةٌ ومشروطةٌ بأن لا تكون في معصية الله إذْ «لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق» كما في الحديث الشريف، وقال تعالى في سورة لقمان بخصوص الوالدين، الآية (١٥): ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.

فما ورد في الزيارات المأثورة للأئمة الطاهرين في إظهار العبودية والرّقيّة لهم عليهم السلام فمحمولةٌ على معنى الخضوع، والتعظيم، والطاعة، فإنّهم صلوات الله عليهم أهلٌ لذلك كلّه لأنّ الخضوعَ لهم وتعظيمَهم وطاعتَهم هي خضوعٌ وتعظيمٌ وطاعةٌ لله تعالى لأنهم خلفاؤه في أرضه

وحجَجُه على عباده. من ذلك ما جاء في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «يا مولايَ يا أميرَ المؤمنين عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أمتِك». وما جاء في زيارة الحسين عليه السلام: «السلام عليك يا ابنَ أمير المؤمنين عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أمتِك المقِرُّ بالرّقِّ والتاركُ للخلاف عليكم». وما جاء في زيارة الكاظمين عليهما السلام: «يا سيدي يا آل بيتِ المصطفى انا عبدُكما وابنُ عبديْكما الذليلُ بين يديكُما». ويُحمل على هذا المعنى أيضاً ما تعرف عند الشيعة في تسمية أولادهم بأسماءٍ فيها إضافةُ العبوديّة إلى النبيّ وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين كعبد الرسول وعبد الأمير وعبد الحسن وعبد الحسين وأمثالِ ذلك. كما يُحمل على هذا المعنى أيضاً كل ما جاء على لسان شعراء الشيعة في إظهار العبوديّة لهم عليهم السلام كقول العالم الشاعر المحقّق عليّ بنِ عيسى الأربُلي في مدح الإمام زينِ العابدين عليه السلام:

مديحُ عليّ بنِ الحسين فريضةٌ عليَّ لأنّي من أقلّ عبيدهِ

ولا يجوز حمل ذلك كله على المعنيين الأولين «التأليه» و«الملكية».

والقول الفصل في ذلك ما رواه أبو جعفر الطبري - من علماء الإماميّة في القرن السادس الهجري - في كتابه «بشارة المصطفى» بسنده عن محمد بن زيد الطبري أنّه قال: كنتُ قائماً على رأس علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان وعنده جماعة من بني هاشم، منهم إسحاق بن عباس بن موسى، فقال عليه السلام له: «يا إسحاق بلغني أنكم تقولون: إنا نقول إنّ الناسَ عبيدٌ لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلتهُ قط، ولا سمعتُه من أحدٍ من آبائي، ولا بلغني عن احدٍ منهم قاله، لكنا

نقول: الناسُ عبيدٌ لنا في الطاعة، موالون لنا في الدين، فليبلّغ الشاهدُ الغائب». وهذا الحديثُ الشريف يُظهرُ الحقَ من الباطل، ويقطعُ قولَ كلِّ قائل.

٦٦٠٣ـ روى شيخُنا الصدوق «قدس» في «معاني الأخبار» و«الأمالي» بسنده عن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال: إنّ رسولَ اللهﷺ بعث سَرِيّةً، فلما رجَعوا قال: «مرحباً بقومٍ قضوا الجهادَ الأصغر، وبقي عليهم الجهادُ الأكبر» قيل له: يا رسول الله وما الجهادُ الأكبر؟ قال: «جهاد النفس» ثم قال: «أفضلُ الجهاد من جاهد نفسَه التي بين جنبيْه». وإنّما كان جهادُ النفس أكبرَ وأفضلَ من كلِّ جهاد لعِدّة أمور:

الأوّل: لأنّ جهادَ النفس هو جهادُ أعدى الأعداء وأكثرِهم عَداوةً وضراوة كما رُوي عنهﷺ أنّه قال: «أعدى عدوّك نفسُك التي بين جنبيك»، فجهادُها أكبرُ وأفضل.

الثاني: أنّ جهادَ الأعداء له فترة معيّنة تطول أو تقصُر ثم تنتهي بانتهاء القتال، أمّا جهاد النفس فهي معركةٌ دائبةٌ ودائمةٌ مع الحياة لا تفترُ ولا تتوقّف، فجهادُها أكبرُ وأفضل.

الثالث: أنّ تركَ جهاد الأعداء يُعد كبيرةً واحدةً من الكبائر، أمّا ترك جهاد النفس فيعرّض الإنسانَ لارتكاب الكبائر والموبقات على اختلاف أنواعها. فجهادُها أكبرُ وأفضل.

الرابع: أنّ تركَ جهاد الأعداء سببُه تركُ جهاد النفس بخلاف العكس. فبجهاد النفس يفوز الإنسان بجهاد الأعداء، وبتركه يترك

جهادَهم، فجهادُها أكبرُ وأفضل.

٦٦٠٤ـ قال الله تعالى في سورة النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾، وقال لقمان لابنه وهو يعظه: «يا بُنيّ انهَ النفسَ عن هواها، وإلاّ فلن تدخُلَ الجنةَ ولن تراها»، وقال الشاعر:

خالفِ النفسَ إن تردْ إحياها كم نفوسٍ لها الهوى أرداها

فبنصّ التنزيل أمارةٌ بالسوء فاحذَرْ أن تتبعَنّ هواها

٦٦٠٥ـ وردت رواياتٌ كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٤٣): ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ بأنّ الشهداء على الناس هم الأئمة الطاهرون لا مجموع الأمة حتى أن المجلسي «قدس» في «البحار» في «باب عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأنّهم الشهداء» روى خمساً وسبعين حديثاً في أنّ الشهداء هم الأنبياءُ والأئمةُ عليهم السلام، من ذلك ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إنّما أنزل الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يعني عدلاً، ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ولا يكون شهداءَ على الناس إلاّ الأئمة والرسل، وأمّا الأمّة فإنّه غيرُ جائزٍ أن يستشهدَها الله وفيهم من لا تجوز شهادتُه على حُزْمَةِ بَقل». وقال عليه السلام أيضاً في تفسير الآية: «نحن الأُمّةُ الوسطى، ونحن شهداءُ الله على خلقه وحُججه في أرضه»، ولم يكن هذا خاصاً في روايات الشيعة، بل ورد مثلُ ذلك في روايات أهل السنة، روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتابه «شواهد التنزيل» بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه

قال: «إنّ الله تعالى إيانا عنى بقوله: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ فرسول الله ﷺ شاهدٌ علينا، ونحن شهداءُ الله على خلقه، وحججُه في أرضه، ونحن الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾.

وسنتكلم عن هذه الآية الكريمة ـ بشكل أوسع ـ في فقرةٍ أخرى، من هذا الكتاب.

٦٦٠٦ـ قالوا في الفرق بين «العلم» و «الثقافة» أنّ العلمَ هو المعرفة بعلمٍ خاص على وجه الاختصاص، والثقافة هي المعرفة ـ ولو إجمالاً ـ لكثيرٍ من العلوم والفنون، ولهذا عرّف بعض المفكرين «العالم» بأنه هو الذي يعرف كلَّ شيء عن شيءٍ معيّن. أما «المثقف» فهو الذي يعرف شيئاً عن كلِّ شيء.

٦٦٠٧ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الطمأنينةُ إلى كلِّ احدٍ ـ قبل الاختبار ـ عجز».

٦٦٠٨ـ قال حافظ إبراهيم:

إنّا جمعنا للجهاد صفوفَنا لنموتَ أو نحيا ونحن كرامُ

٦٦٠٩ـ قال الشاعر:

العلم أعظمُ نعمةٍ لكنّه قد يستحيل لنقمةٍ وبلاءِ
والعلم إن ضلّ السبيل فأهلُه شرٌّ على الدنيا من الجهلاءِ

٦٦١٠ـ قيل: إنّ أشعبَ في ساعة احتضاره اخذ يوصي ابنته بصوتٍ ضعيف ويقول: «يا بنيّة ناشدتكِ الله إذا أنا متُّ أن لا تنوحي عليّ ولا تندُبيني لأنّ الناسَ إذا سمعوكِ تقولين: وا أبتاه أندبكَ للصلاة والصيام والفقهِ والقرآن وأعمالِ الخير كذبوكِ ولعنوني» ثم التفت أشعب

إلى من حضر عنده فرأى بينهم امرأة معروفة بإصابة العين فلا تكاد تستحسن شيئاً إلاّ وتلف ذلك الشيء، فلما رآها غطىّ وجهه وقال لها: «يا فلانة ناشدتكِ الله إن كنتِ استحسنتِ شيئاً مني فصلّي على النبيّ ﷺ، فقالت المرأة بغضب: «قبّحكَ الله وأيّ شيء استحسنه فيك الآن وأنت في آخر رمَق؟» فقال لها: «ربما استحسنتِ فيَّ خِفّةَ الموت عليّ وسهولةَ النزع فيشتدّ ما أنا فيه» فخرجتْ منه وهي تسُبّه وتشتِمه، وصار يضحك منهما من كان عنده من الرجال والنساء.

٦٦١١ـ قال الطبرسي «قدس» في «مجمع البيان»: «إنّ كلمةَ «سبحان» صارت علماً في الشرع على مراتب التعظيم التي لا يستحقها إلاّ الله تعالى، ولذلك لا يجوز استعمالُها في غيره».

٦٦١٢ـ قالوا في الفرق بين «الوحي» و«الإلهام»: إنّ الوحيَ يكون بواسطة ملك، والإلهامَ يحصل بلا واسطة ملَك، والوحيُ من خواص الرسالة، والإلهامُ من خواص الولاية، والوحي مشروطٌ بالتبليغ، والإلهام غيرُ مشروطٍ به.

٦٦١٣ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ اجتمع عنده بعضُ أهل الأديان ليحاجّوه، فتوجّه إلى كل فئة منهم بما يُبطل أقوالَهم ويفنّد حججَهم، ومِمّا قاله لفئة «المانونية» أو «المنانية» ـ أتباع «ماني بن فاتك أو ابن فتق» الذين زعموا أن العالم مصنوع من أصلين قديمين هما النور والظلمة ـ: «ما الذي دعاكم إلى ما قلتموه؟» قالوا «لأنا وجدنا العالمَ صنفين خيّراً وشرِّيراً، ووجدنا الخير ضد الشر فلا يمكن أن يكون خالقُهما واحداً حيثُ لا يمكن للواحد أن يخلقَ الشيءَ وضدّه فثبت أنّ لكلّ واحد منهما خالقاً، آلا ترى أن الثلج مُحالٌ أن يسخن. كما أن

النار مُحال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعيْن قديمين هما الظلمة والنور. فقال لهم النبيّ ﷺ: ألستم وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة؟ وكل واحدٍ ضدٌّ لسائرها لاستحالة اجتماع اثنيْن منهما في محل واحد؟ كما كان الحر والبرد ضدّيْن لاستحالة اجتماعهما معاً في محل واحد؟» قالوا: نعم، فقال ﷺ: «فهلاً أثبتم بعدد كلّ لونٍ صانعاً قديماً ليكون فاعلاً لكل ضدٍّ من هذه الألوان غيرَ فاعلٍ للضدّ الآخر؟» فسكتوا خاسئين وانصرفوا من مجلسه خائبين.

٦٦١٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام في الردّ على من يقول: لِم لا يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صافياً من كل كدر؟: «لو كان هكذا كان الإنسانُ يخرج من الأشر والعُتو إلى ما لا يصلُح في دينٍ ودنيا، كالذي ترى كثيراً من المترَفين ومن نشأ في الجِدّة والأمن حتى أنّ أحدَهم ينسى أنّه بشر وانّه مربوب أو أنّ ضرراً يمسّه أو أنّ مكروهاً ينزِل به، أو أنّه يجب عليه أن يرحمَ ضعيفاً، أو يواسيَ فقيراً، أو يَرْثيَ لمُبَتلى، أو يتحنَنَّ على ضعيف، أو يتعطّفَ على مكروب، فإذا عضّته المكارهُ ووجد مضَضَها اتّعظ وأبصر كثيراً مما كان يجهله وغفَل عنه، ورجع إلى كثيرٍ مما كان يجب عليه». وصدق الله حيثُ يقول في سورة المؤمنون: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

٦٦١٥ـ قال الشاعر وهو يسأل الله تعالى أن لا يبلغ به الهرم حدّاً لا يستطيع أن يتولى أموره بنفسه:

يا ربِّ لا تُبْقِني إلى زمنٍ أكونُ فيه كلاً على أحدِ

خُذْ بيدي قبل أن أقولَ لِمنْ ألقاه عند القيام: خُذْ بيدي

٦٦١٦ـ روي: أنّ عـمـارَ بـنَ يـاسـر «رض» كـان مـع أمـيـر المؤمنين عليه السلام فتأوّه، فقال له عليه السلام: «يا عمار علام تتأوّه؟ إن كان على الدنيا فقد خسِرتْ صفقتك، وإن كان على الآخرة فقد ربِحت تجارتُك، يا عمّار إني وجدت لذاتَ الدنيا في أحقر الأشياء: في المأكولات وأفضلُه العسل وهو من حشرة، وفي المشروبات وأفضلها الماء وهو أهون موجود وأعزّ مفقود، وفي الملبوسات وأفضلها الحرير وهو من دودة، وفي المشمومات وأفضلها المسك وهو من فأرة[1]، وفي المسموعات وهي أعراضُ سائرةٌ في الهواء».

٦٦١٧ـ قالوا: «ابنُ سينا هو أوّلُ من عرَف مرضَ «اليَرَقان» وأسبابَه وعلاجَه، وهو أوّلُ من استخدم الحُقْنةَ الشرجيّة. وابنُ مسكويه هو أوّلُ من عرَف مرضَ «البرص» ووصف أعراضَه وعلاجَه. وأبو عبد اللطيف الخطيب هو أوّلُ من عرَف مرضَ «الطاعون» وتحدّث عن أسبابِه وعلاجِه وطرقِ الوقاية منه. وابنُ الهيثم هو أوّلُ من شرح أقسامَ العيْن وقانونَ الإبصار، وأبو القاسم هو أوّلُ من أجرى عمليةً لوقف نزْف الدم. وعليُّ بنُ عباس الأهوازي هو أوّلُ من أجرى عمليةَ لاستئصال اللوزتيْن. والرازي هو أوّلُ من استعمل الخيوط الحيوانيّة بدلَ الحريريّة في العمليات الجراحيّة».

٦٦١٨ـ روي: أنّ أبا شاكر الديصاني ـ أحدُ أقطاب الزنادقة ـ قال لهشام بن الحكم ـ أحد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ في القرآن آيةً هي من قولنا» قال هشام: وما هي؟ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[2] فلم يقدِرْ هشام على جوابه فقصد الإمامَ

---

(١) الفأرة: وعاء المسك في جوف الغزال. (٢) سورة الزخرف، الآية (٨٤).

الصادق عليه السلام في المدينة فأخبره بمقالة الرجل فقال عليه السلام: هذا كلام زِنديقٍ خبيث، إذا رجعتَ إليه فقل له: ما اسْمكَ بالكوفة فإنه يقول لك: فلان، فقل له: ما اسْمكَ في البصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل له: فكذلك ربّنا في السماء إلهٌ وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي القِفار إله، وفي كل مكانٍ إله». فقدِم هشام الكوفة ولقي أبا شاكر فأجابه بهذا الجواب فقال: «هذه نُقلتْ من الحجاز».

٦٦١٩- روي: أن أبا شاكر الديصاني - واسمه عبد الله - أتى يوماً بابَ الإمام الصادق عليه السلام فاستأذن ودخل فلما جلس قال: يا جعفر بن محمد دُلّني على معبودي، فقال عليه السلام: «ما اسْمك؟» فلم يجب وقام من مجلسه وانصرف، فقال له أصحابه: لِمَ لم تخبرْه باسمك؟ قال: لو كنتُ قلتُ له: عبد الله كان يقول: مَن الذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عدْ إليه وقل له يَدُلّك على معبودك ولا يسألك عن اسْمك، فرجع إليه وقال: يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي، فقال له عليه السلام: اجلس، وإذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال عليه السلام: «يا ديصاني هذا حصى مكنون له جلدٌ غليظ، و تحت الجلد الغليظ جلدٌ رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبةٌ مائعة وفِضّةٌ ذائبة، فلا الذهبةُ المائعة تختلط بالفِضّة الذائبة، ولا الفِضةُ الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارجٌ مصلحٌ فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها داخلٌ مفسدٌ فيخبر عن فسادها، لا يُدرى للذكر خُلقتْ أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبّراً؟» فأطرق الديصاني مليّاً ثم قال: «اشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبدهُ ورسولُه، وأنك إمامٌ وحجّةٌ من الله على خلقه، وأنا تائبٌ مما كنتُ فيه».

٦٦٢٠ـ روي: أنّ ابنَ أبي العوجاء ـ أحدَ الزنادقة ـ قال للإمام الصادق عليه السلام: ما تقول في هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[1] هبْ أنّ هذه الجلودَ عصت فعُذّبت فما بالُ الغير يُعذّب؟ فقال عليه السلام: «ويحك هيَ هيَ وهي غيرها» فقال الزنديق: أعقِلني هذا القول، قال عليه السلام: «أرأيتَ لو أن رجلاً عهد إلى لَبِنَة فكسّرها، ثم صبّ عليها الماء فجبَلَها[2]، ثم ردّها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرُها؟» قال: بلى أمتع الله بك.

٦٦٢١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل في الردّ على طوائف الملحدين والجاحدين والمنكرين: «أعجبُ يا مفضّل من قوم لا يقضون على صِناعة الطب بالخطأ وهم يرون الطبيبَ يُخطئ، ويقضون على العالَم بالإهمال ولا يرون شيئاً منه مهمَلاً. بل أعجبُ من أخلاق من ادّعى الحكمةَ حتى جهِلوا مواضعَها في الخَلق فأرسَلُوا ألسنتَهم بالذم للخالق جلّ وعلا. بل العجب من المخذول «ماني» حين ادّعى علمَ الأسرار وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبه إلى الخطأ ونسب خالقَه إلى الجهل، فتبارك الله الحكيمُ الكريم. وأعجبُ منهم جميعاً «المعطِّلة» الذين راموا أن يدركوا بالحسن ما لا يُدرك بالعقل فكلّما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجحود والتكذيب، فقالوا: ولِمَ لا يُدرَك بالعقل؟ قيل: لأنّه فوق مرتبة العقل، كما لا يُدرِك البصر ما هو فوق مرتبته، فإنّك لو رأيت حجراً يرتفع في الهواء علمتَ أنّ رامياً رمى به، فليس هذا العلم من قِبل البصر بل مِن قِبل العقل، لأنّ العقلَ هو الذي يميّزه فيعلم أنّ الحجرَ لا يذهب علوّاً من تلقاء نفسه. أفلا ترى

(١) سورة النساء، الآية (٥٦).

(٢) جبلَها: عجَنها.

كيف وقف البصر على حدّه فلم يتجاوزْه؟ فكذلك يقف العقل على حدّه من معرفة الخالق فلا يعدوه. وعلى حسب هذا أيضاً نقول: إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار، ولا يعرِفه بما يوجب له الإحاطةَ بصفته.

فإن قالوا: كيف يُكلّف الضعيفُ معرفتَه بالعقل اللطيف ولا يُحيط به؟ قيل لهم: إنما كُلّف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه وهو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره ونهيه، ولم يُكَلّفوا الإحاطةَ بصفته، كما أنّ الملكَ لا يكلّف رعيّتَه أن يعلموا أطويلٌ هو أم قصير، وأبيضُ أم أسمر؟ وإنما يكلّفهم الإذعانَ لسلطانه والانتهاءَ إلى أمره ألا ترى أنّ رجلاً لو أتى بابَ الملك فقال: اعرضْ عليّ نفسك حتى أتقصّى معرفتَك وإلا لم اسمعْ لك كان قد أحلّ نفسَه بالعقوبة، فكذا القائل أنّه لا يُقِرّ بالخالق سبحانه حتى يُحيطَ بكنهه يكون متعرضاً لسخطه، فإن قالوا: أو ليس قد نصِفُه فنقول: هو العزيز الحكيم الجواد الكريم؟ قيل لهم: كلُّ هذه صفاتُ إقرار وليست صفاتَ إحاطة، فإنّا نعلم أنّه حكيمٌ ولا نعلم بكنه ذلك منه، وكذلك قديرٌ وجوادٌ وسائرُ صفاته، كما قد نرى السماءَ فلا ندري ما جوهرُها؟ ونرى البحر ولا ندري أين منتهاه؟ بل فوق هذه الأمثال بما لا نهاية له، ولأنّ الأمثالَ كلّها تقصرُ عنه، ولكنّها تقود العقلَ إلى معرفته.

فإن قالوا: ولِمَ تختلف فيه؟ قيل لهم: لقِصَر الأوهام عن مدى عظمته، وتعدّيها أقدارَها في طلب معرفته، وأنها تروم الإحاطةَ وهي تعجَز عن ذلك وما دونه، فمن ذلك الشمس التي نراها تطلُع على العالم ولا يُوقَف على حقيقة أمرها، ولذلك كثرت الأقاويلُ فيها

واختلف الفلاسفة المذكورون في وصفها... فإذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر ويُدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف بمن لطُف عن الحس، واستتر عن الوهم؟! فإن قالوا: ولِمَ استتر؟ قيل لهم: لم يستترْ بحيلةٍ يخلُص إليها كمن يحتجبُ من الناس بالأبواب والستور، وإنما معنى قولنا «استتر» أنّه لطُف عن مدى ما تبلغه الأوهام كما لطُفتِ النفس - وهي خَلْقٌ من خلقه - وارتفعت عن إدراكها بالنظر. فإن قالوا: ولِمَ لطفُ؟ - تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً - كان ذلك خطأً من القول، لأنّه لا يليق بالذي هو خالقُ كلِّ شيءٍ إلا أن يكونَ مبايناً لكل شيءٍ، متعالياً على كلّ شيء سبحانه وتعالى، فإن قالوا: كيف يُعقل أن يكون مبايناً لكلّ شيء متعالياً؟ قيل لهم: الحق الذي نطلُب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه:

فأولّها: أن يُنْظَرَ أموجودٌ هو أم ليس بموجود؟

والثاني: أن يُعرَفَ ما هو في ذاته وجوهره.

والثالث: أن يُعرَفَ كيف هو وما صفتُه؟

والرابع: أن يُعلَمَ لماذا هو ولأيّ علة؟ فليس من هذه الوجوه شيء يمكن للمخلوق أن يعرِفَه من الخالق حقَّ معرفته غير أنّه موجودٌ فقط، فإذا قلنا: وكيف وما هو؟ فممتنعٌ علمُ كنهِه وكمالِ المعرفة به، وأمّا لماذا؟ فساقط في صفة الخالق لأنّه جلّ ثناؤه عِلّةُ كلّ شيءٍ وليس شيء بعلّةٍ له. ثم ليس علمُ الإنسان بأنه موجود يوجب له أن يعلمَ ما هو وكيف هو، كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلمَ ما هي وكيف هي، وكذلك الأمور الروحانية اللطيفة. فإن قالوا: فأنتم الآن تَصفون قصورَ العلم عنه وصفاً حتى كأنّه غير معلوم، قيل لهم: هو

كذلك من جهة إذا رام العقل معرفة كنهه والإحاطةَ به، وهو من جهة أخرى أقربُ من كل قريب إذا استُدِلَ عليه بالدلائل الشافية، فهو من جهة كالواضح لا يخفى على أحد، وهو من جهة كالغامض لا يُدركه احد. وكذلك العقل أيضاً ظاهر بشواهده ومستور بذاته».

٦٦٢٢ـ قال الإمام الصادقعليه السلام: «من رُزق ثلاثة نال الغنى الأكبر: الزوجةُ الموافقة والولدُ البار، والصديقُ المصافي».

٦٦٢٣ـ المؤمن الصادق لا يتأثر بالمحيط بل يؤثر به، فرسوخُ الإيمان ونفاذُ البصيرة وقوّةُ اليقين تعصِم الإنسانَ من مؤثرات البيئة. وأعظمُ مثَلٍ على ذلك «آسيةُ بنتُ مزاحم» امرأةُ فرعون الذي بلغ من طغيانه وجبروته وكفره أن يقولَ للملأ من قومه: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[1] ويقول: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[2] ولكنّ زوجتَه المؤمنة لم يَزِدْها ذلك المحيطُ الكافر إلاّ إيماناً بالله وتسليماً لأمره قال سبحانه وتعالى في سورة التحريم: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ⑪﴾ فقد ضربت بذلك أروعَ مثلٍ في الإيمان والتجرّد والإخلاص حيثُ لم تتأثرْ بفرعون ـ وهو أغنى ملوك الأرض، ولم تتأثرْ بقصره الشامخ ـ وهو أعلى قصور الأرض ـ، ولم تتأثرْ بالجاه العريض والسلطان الكبير ـ وهو أسمى منصبٍ يطمحُ إليه الإنسان ـ، بل استعلت على ذلك كلّه، وتطلّعت إلى بيتٍ في الجنّة لتكونَ في جوار الله وتحت ظلّه، ولم تكفرْ بالله تعالى طرفةَ عيْن كما يدُل على ذلك قولُ الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله: «ثلاثة ما كفروا بالله قط:

(١) سورة النازعات، الآية (٢٤). (٢) سورة القصص، الآية (٣٨).

مؤمنُ آل فرعون، وعليُّ بن أبي طالب، وآسية امرأةُ فرعون». حتى أصبحت واحدةً من أربعة هنَّ أفضلُ نساء العالمين كما قال ﷺ: «كمُل من الرجال كثير، ولم يكمُلْ من النساء إلاّ أربع آسيةُ بنتُ مزاحم امرأةُ فرعون، ومريمُ بنتُ عمران، وخديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ.

ولما قَتل فرعونُ امرأةَ حزقيل «مؤمن آل فرعون» وأولادَها لكفرها به وإيمانِها بالله قالت له امرأته آسية: «الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله تعالى» فقال لها: «لعلّكِ قد اعتراكِ الجنون الذي اعترى صاحبتَك؟» فقالت: «ما اعتراني جنون، ولكني آمنتُ باللهِ ربي وربُك وربّ العالمين» فدعا فرعونُ بأمّها وقال لها: «إنّ ابنتَكِ قد أخذها الجنون الذي أخذ امرأةَ حزقيل» واقسَمَ أن يقتلَها إن لم تكفر بإله موسى. فخلتْ بها أمُّها وطلبت منها أن توافقَ فرعون فيما يريد فقالت لها: «يا أمّاه أتريدين أن أكفرَ بالله؟! لا والله ما أفعل ذلك أبداً» فأمر فرعون أن تُعذَّبَ بالأوتاد حتى تموت، وهي تناجي ربَّها وتقول: «رَبِ ابني لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين» فاستجاب الله دعاءَها وأوحى إليها: أن ارفعي بصرك نحو السماء فلما رفعت بصرَها رأت بيتَها في الجنّة من دُرّ فضحِكت، فقال فرعون: «انظروا إلى جنونها، تضحك وهي في العذاب». ومثل هذا روي عن أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فقد روى الشيخ الصدوق «قدس» بسنده عن ابن عمارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له: اخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت فقال عليه السلام: «إنهم كُشِفَ لهم الغِطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يُقدِم على القتل ليبادرَ إلى حوراءَ يعانقُها، وإلى مكانِه من الجنّة».

٦٦٢٤ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام في عِلّة تكرار الاصطفاء في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ إنّ المراد من الاصطفاء الأوّل هو أن الله اختارها من ذريّة الأنبياء، والاصطفاء الثاني هو أن الله اختارها لولادة عيسى عليه السلام من غير فحل».

٦٦٢٥ـ سأل أميرُ المؤمنين عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام عن معنى الشح فقال: « أن يرى الإنسان ما عنده شرفاً وما ينفقه تلفاً»، وسأله عن معنى الأخوة فقال: «الوفاء في الشدّة والرخاء».

٦٦٢٦ـ روى شيخنا الصدوق «قدس» في «علل الشرائع» بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي عِلّة خلق الله عز وجل آدمَ من غير أبٍ وأم، وخلق عيسى من غير أب، وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات؟ فقال عليه السلام: «ليعلم الناس تمامَ قدرته وكمالها، ويعلموا أنّه قادرٌ على أن يخلقَ خلقاً من أنثى من غير ذكر، كما هو قادرٌ على أن يخلقه من غير ذكر ولا أنثى، وأنه عزّ وجل فعل ذلك ليَعلَمَ أنّه على كلّ شيءٍ قدير».

٦٦٢٧ـ أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة ستة: اثنان ذكران وهما القاسمُ ـ وقد كني به ـ وعبدُ الله ـ الملقّب بالطيب والطاهر ـ وأربع بنات وهنّ زينبُ وأمُّ كلثوم ورقيّةُ وفاطمة. وقد صرّحت بهذا العدد بعضُ الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، منها ما رواه شيخنا الصدوق في «الخصال» بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة القاسم، والطاهر وهو عبد الله، وأم كلثوم، ورقيّة، وزينب، وفاطمة». وروى أيضاً

بسنده عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزلَه فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصالحها وهي تقول: واللهِ يا بنتَ خديجة ما ترين إلاّ أنّ لأمّكِ علينا فضلاً، و أيُّ فضل كان لها علينا؟ ما هي إلا كبعضنا، ـ فسمِع رسول الله صلى الله عليه وآله مقالتها ـ ولمّا رأت فاطمة أباها بكت فقال لها: ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرتُ ـ أي عائشة ـ أمي فتنقّصَتْها فبكيت، فغضب رسولُ الله صلى الله عليه وآله ثم قال: مَهْ يا حُميراء فإنّ الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وأنّ خديجةَ رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبد الله ـ وهو المطهر ـ، وولدت مني القاسم، وفاطمة، ورقيّة، وأم كلثوم، وزينب، وأنتِ ممن أعقم الله رحِمَه فلم تلدي شيئاً». وروى الحاكم في «المستدرك» بسنده عن ابن عباس أنّه قال: «ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وآله غلامين وأربع نسوة. القاسم وعبد الله وفاطمة وأم كلثوم ورقية وزينب». أما إبراهيم فهو من زوجته «مارية القبطية». هذا هو الأظهر والأشهر بين المؤرخين والمحدثين بل يكاد ينعقد إجماعُهم عليه كما نصَّ على ذلك ابن عبد البر المالكي في كتابه «الاستيعاب». ورغم هذه النصوص الصريحة يُصِرّ بعض الكتاب والخطباء على أنّ خديجة «رض» لم تلدْ لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا ابنته فاطمةَ الزهراء مع أنّ الله سبحانه يقول في سورة الأحزاب، الآية (٥٩)، مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وآله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾.

وجاء في الدعاء المروي في كل يوم من شهر رمضان: «اللهم صلِّ على القاسم والطاهر ابنيْ نبيّك صلى الله عليه وآله، اللهمّ صلِّ على رقيّة بنت نبيّك والعن من آذى نبيّك فيها، اللهمّ صلِّ على أم كلثوم بنتِ نبيّك

والعن من آذى نبيك فيها»، والله هو الأعلم بحقائق الأمور.

وقد تزوّج أميرُ المؤمنين أفضلَ بناته بل أفضلَ نساء العالمين «فاطمة الزهراء» ـ فكانت ذريةُ رسول الله ﷺ منهما «صلوات الله عليهما». وتزوّج عثمانُ بنُ عفان «أم كلثوم» ثم ماتت قبل أن يدخلَ بها فتزوّج «رقية». وتزوّج أبو العاص بنُ الربيع «زينب».

وجميعُ أولاد رسول الله ﷺ ذكوراً وإناثاً ماتوا في حياته إلا فاطمةَ الزهراء فإنها بقيت بعده ومنها كانت الذريّةُ النبويّةُ الشريفة. وصدق أمير الشعراء حيث يقول:

ما تمنى غيرَها نسلاً ومَن يلدِ الزهراءَ يزهَدْ في سواها

٦٦٢٨ـ روى «العياشي» في تفسيره من طرق عديدة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «حدّث أبو سعيد الخدري» أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنّ جبرئيلَ قال لي ليلة الإسراء حين رجعتُ وقلتُ: يا جبرئيل هل لكَ من حاجة؟ قال: «حاجتي أن تقرأ على خديجةَ من الله ومنّي السلام» وإنها قالت حين أبلغها رسولُ الله ﷺ السلام من الله ومن جبرئيل: «إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام» وهذه منزلة تقصُر عن معرفتها العقول والأفهام.

٦٦٢٩ـ روي: أنّ خديجةَ الكبرى لما قرُب أجلُها شكتْ إلى زوجها رسول الله ﷺ شدّةَ الموت وهولَ ما بعده، فصار ﷺ يسلّيها ويبشرها بالفوز والنعيم، ومِمّا قال لها: «ألحِقي يا خديجة بأمّكِ حواء في الجنة، وألحقي بفلانة وفلانة، حتى قال: «واقدمي على أختَيْكِ آسيةَ بنتِ مزاحم ومريمَ بنتِ عمران لا مثيل لهما من نساء العالمين. وقد جعلهما الله مَثلاً للذين آمنوا من الرجال والنساء يقتدي بهما كلُّ

مؤمن ومؤمنة. . . وإن ربي زوّجنيهما ليلةَ أُسريَ بي عند سدرة المنتهى، فهما ضرّتاكِ يا خديجة». فضحكت خديجة وقالت له: «هنيئاً لك يا رسولَ الله بارك الله لهما فيك، وبارك لك فيهما، الحمد لله الذي أقرّ عينَك بهما، وما هما ضرّتاي يا رسول الله لأنّه لا غيرةَ بيننا، ولكنّهما أختاي» فقال رسول الله ﷺ: «هذا واللهِ الحقُ المبين، وتمامُ اليقين، والفضلُ في الدين».

٦٦٣٠ـ روى المازندراني الحائري في كتابه «شجرة طوبى»: أنّ خديجةَ الكبرى (رض) لما اشتد مرضُها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسولَ الله اسمعْ وصاياي:

الوصيّة الأولى: إني قاصرةٌ في حقّكَ فاعْفِني يا رسولَ الله. فقال ﷺ: حاشا وكلا، ما رأيتُ منكِ تقصيراً، فقد بلغتِ جهدَكِ، وتعِبْتِ في داري غايةَ التعب، ولقد بذلتِ أموالَكِ وصرفتِ جميعها في سبيل الله» ثم قالت:

الوصيّة الثاني: أوصيك بهذه ـ وأشارت إلى فاطمة ـ فإنها يتيمةٌ غريبةٌ من بعدي، فلا يؤذيها أحدٌ من نساء قريش.

أمّا **الوصيّة الثالثة**: فإني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقولها لك، فإني مستحيةٌ منك يا رسول الله فقال النبيّ ﷺ وخرج من الحُجرة، فدعت بفاطمة وقالت لها: يا حبيبتي وقرّة عيني قولي لأبيكِ إنّ أمي تقول: أنا خائفةٌ من القبر أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي عليك تكفنني فيه، فقالت فاطمة ذلك لأبيها، فدفع النبيُّ ﷺ رداءَه إلى فاطمة فجاءت به إلى أمها فسُرّتْ به سروراً عظيماً، فلما توفيت خديجة أخذ رسول الله ﷺ في تجهيزها وتغسيلها وتحنيطها فلما

أردا أن يكفّنها هبط جبرئيل على النبيّ ﷺ وقال له: يا رسول الله إن الله يُقرئك السلام ويَخُصُّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: «إن كفن خديجة من عندنا فإنها بذلت مالَها في سبيلنا» ودفع إليه كفَناً جاء به من الجنّة. فكفّنها رسول الله ﷺ بما جاء به جبرئيل من ربّه، وبردائه الشريف. وحسْبُ خديجة شرفاً وفخراً وفضلاً أن تُكفَّن بكفنَيْن أحدُهما من الله، وثانيهما من رسول الله ﷺ.

٦٦٣١ـ حكي: أنّ شاباً من الصحابة كان لا يتورّع عن أكل أموال الناس بالباطل، وقد يسرق إذا تمكن من السرقة، فسمع ذاتَ يوم رسول الله ﷺ يقول لأصحابه وهو يعِظهم: «من امتنع عن أكل لُقمةٍ من حرام آتاه الله إيّاها من حلال» فأثّرت هذه الكلمة في قلبه، وصار يفكّر بها ويتدبّر معناها، وتمنى لو وفّقه الله سبحانه للعمل بمقتضاها. وفي ليلة من الليالي مرّ بدارٍ يستطيع أن يدخلها. فحدثته نفسُه الأمارةُ بالسوء أن يسرِقَ ما فيها ووسوس له الشيطان ذلك، فاقتحم الدار فوجد في إحدى حُجراتها فتاةً نائمة على سرير وهي تتمتّع بجمالٍ باهر، وليس في الدار أحدٌ سواها، ووجد أيضاً طبقاً فيه طعامٌ شهيّ، ووجد فيها كثيراً من الأثاث والأموال، فوقف يحدّث نفسَه أيبدأ بالبنت النائمة فيقضي معها وطرَه وهو شابٌ لم يتزوّج؟ أم يأكل الطعام الآن وهو جائع؟ فبينما هو في هذه الحالة. . .والشيطان ممعنٌ في إغرائِه وإغوائه. . .إذ تذكّر كلمةَ النبيّ ﷺ لأصحابه: «من امتنع عن أكل لُقمة من حرام آتاه الله إيّاها من حلال»، فاستشعر الخوفَ من الله، والحياءَ من رسول الله، وتغلّب عقلُه على هواه، وخرج من الدار دون أن يَمُسَّ أيَّ شيءٍ فيها، ثم قرع سمعَه صوتُ المؤذن وهو يدوي في الفضاء: «الله أكبر. . .الله أكبر» فأسرع إلى مسجد رسول الله ﷺ ليصليَ معه

صلاةَ الفجر، واقبلﷺ على أصحابه بعد الصلاة يدعوهم إلى الله ويتلو عليهم آياتِه فدنت منه امرأة فأسرّته بشيء من الكلام فالتفتﷺ إلى الناس وصار يتصفّح وجوهَهم، فلمّا وقع نظرُه على الشاب الذي نتحدّث عنه دعاه إليه فلما مثُل بين يديه قال له: «أأنت متزوّج؟» قال: لا، قالﷺ: «أراغبٌ أنت في الزواج؟» قال: نعم يا رسولَ الله ولكن لا أملِك مالاً أتزوّج به، فقالﷺ: «هذه امرأة تُخبر عن نفسها أنّها ذاتُ مالٍ وجمال وهي راغبةٌ في الزواج وأنا اخترتُك لها فهل أنت راضٍ بها؟» قال: نعم يا رسولَ الله فِداك أبي وأمي، فقالﷺ لها: «هل أنتَ راضيةٌ به؟» قالت: نعم يا رسولَ الله، فأجرى بينهما العقد الشرعي وبارك لهما وقال للمرأة: «خذي زوجَك إلى بيتك». فأخذته فرِحةً مسرورةً بهذا الزواج الميمون الذي باركه النبيّﷺ وتمّ على يديه، فلما وصل الشاب إلى بيتها تبيّن له أنه البيتُ الذي دخله تلك الليلةَ ليسرِقَ ما فيه، وأنّ المرأةَ التي تزوّجها هي الفتاة التي كانت نائمة على السرير، ووجد طبقَ الطعام على حاله فشكر الله وقال: صدق رسول اللهﷺ: «من امتنع عن أكل لُقمةٍ من حرام آتاه الله إياها من الحلال».

٦٦٣٢ـ قال الشيخ أحمد المغربي ـ من علماء أهل السنة ـ في قصيدة يمدح بها رسولَ اللهﷺ:

فما كسبطَيْ رسول الله من أحدٍ ولا يضاهيهما في الفخر مفتخِرُ
وهل كفاطمةَ الزهراءِ أمِّهما بنتٌ وهل كأبيها المصطفى بشرُ
فإنها بضعَةٌ منه وما أحدٌ كبضعة المصطفى إن حُقّقَ النظرُ

وقال ابن أبي داود ـ من علماء أهل السنة ـ: «إنّ رسولَ اللهﷺ قال: «فاطمةُ بَضعةٌ مني» «ولا أعدِل ببضعة رسول الله أحداً».

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين - من علماء الشيعة -: «وحسبك في تفضيل الزهراء أنّها بضعة من سيد الأنبياء، ولا نعدِل به ولا ببضعته أحداً من العالمين».

٦٦٣٣- روى جمعٌ كبيرٌ من المؤرخين والمحدثين في صِحاحهم ومسانيدهم عن حذيفة بن اليمان «رض» أنّه قال: سألتني أمي: متى عهدك بالنبيّ ﷺ؟ فقلت: ما لي به عهد منذ كذا، فنالت مني، فقلت لها: دعيني آتي النبيّ ﷺ فأصلي معه المغرب وأساله أن يستغفرَ لي ولكِ، فأتيت النبيّ ﷺ فصليت معه المغرب، فلم يزل يصلي حتى صلّى العِشاء ثم انفَل فتبعتُه، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب، فسمِع صوتي فقال: «من هذا حذيفة؟» قلت: نعم، قال: «ما حاجتُك غفر الله لكَ ولأمّك» ثم قال: «أما رأيتَ العارض الذي عرض لي؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «هو ملَك من الملائكة لم يهبِط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربَّه أن يسلّمَ عليّ ويبشرني بأن فاطمةَ سيدة نساء أهل الجنّة، وأن الحسنَ والحسينَ سيدا شباب أهل الجنّة».

٦٦٣٤- روى الخوارزمي الحنفي في مقتله بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «دخل رسول الله ﷺ على عليٍّ وفاطمة، واخذ بعضادتي الباب وقال: «السلام عليكم يا أهلَ بيت الرحمة، وموضعَ الرسالة، ومنزلَ الملائكة، يا بُنيّة إن الله اطّلع على أهل الأرض اطّلاعة فاختار أباكِ فجعله نبيّاً، ثم اطّلع الثانيةَ فاختار منهم زوجَكِ عليّاً فجعله لي أخاً ووصيّاً، ثم اطّلع الثالثةَ فاختاركِ وأمّكِ فجعلكما سيدتي نساءِ العالمين، ثم اطّلع الرابعةَ فاختار ابنيكِ فجعلهما سيّدَي شبابِ أهل الجنّة».

٦٦٣٥ـ روى الشيخ الصدوق في «الأمالي» بسنده عن الحسن بنِ زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمةُ سيّدةُ نساء أهلِ الجنّة» أسيّدةُ نساء عالمها؟ قال عليه السلام: «ذاك لمريم، وفاطمةُ سيّدةُ نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخِرين» فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسنُ والحسينُ سيّدا شباب أهل الجنّة»؟ قال عليه السلام: «هما والله سيدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين».

وروى أيضاً في «معاني الأخبار» بسنده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة عليها السلام: أنّها سيّدةُ نساء العالمين، أهي سيّدةُ نساء عالمها؟ قال عليه السلام: «ذاك لمريم كانت سيّدةَ نساء عالمها، وفاطمةُ سيّدةُ نساء العالمين من الأوّلين والآخِرين».

٦٦٣٦ـ ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في بيت الله الحرام «الكعبة المشرفة» حقيقةٌ ثابتة اشتهرت عند الخاص والعام، وصرّح بها علماء الإسلام، ونصّ عليها المؤرخون والمحدثون، وتغنّى بها الشعراء. قال الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة التي زار بها أميرَ المؤمنين عليه السلام في يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وآله: «السلام عليكَ يا من وُلِدَ في الكعبة وزُوّجَ في السماء بسيّدة النساء».

وقال الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص٤٨٣: «فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمةَ بنتَ أسد ولدت أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة».

وقال شهاب الدين السيد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري عند قوله:

أنت العليُّ الذي فوقَ العلى رُفعا   ببطنِ مكةَ وسطَ البيتِ إذْ وُضِعا

«وكون الأمير كرم الله وجهه وُلِد في البيت أمرٌ مشهورٌ في الدنيا، وذكر في كتب الفريقيْن السنة والشيعة» إلى أن قال: «وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعُه فيما هو قبلةٌ للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين».

٦٦٣٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تَعِدَنَّ وعْداً لا تثق من نفسك بإنجازه، ولا يغرنّك المرتَقَى السهل إذا كان المنحدَرُ وَعْراً، واعلمْ أنّ للأعمال جزاءً فاتّقِ العواقب، وإن للأُمور بغتات فكنْ على حذر».

٦٦٣٨ـ روي: أنّ هارونَ الرشيد كان من عادته أنّه لا يأكل إلا بحضور طبيبه «جبرائيل بن بختيشوع»، وفي يومٍ من الأيام جلس الرشيد على مائدته ولم يحضر جبرائيل، فبعث إلى بيته من يدعوه إليه فلم يجده، فغضب الرشيد غضباً شديداً، فبينما هو كذلك إذ حضر جبرائيل وقال للرشيد معتذراً: إني كنت أعالج ابنَ عمّك «إبراهيم بن صالح» وهو في حالةٍ شديدة وظني أنه سيموت وقت صلاةِ العِشاء، فقال جعفر بن يحيى: يا أمير المؤمنين إنّ صالحَ بن بهلة عالمٌ حاذقٌ بطريقة أهل الهند في الطب وأرى أن تأمرَ بإحضاره، فأمر الرشيد بإحضاره وأَخْذِه إلى ابن عمه إبراهيم، ثم إخبارِه بما يقول، فذهب جعفر وأحضر الطبيب عند إبراهيم وبعد الكشف عليه جاء لمقابلة الرشيد، فلما مثُل بين يديه قال: يا أمير إن ابن عمك إبراهيم لا بأس عليه، ولما صار وقتُ صلاة العِشاء علت الصيحة في دار إبراهيم وأعلن الناعي موته، فأخذ الرشيد يلوم الطبيبَ ويعاقبُه وهو ساكت، فلما أخذوا في تجهيزه

وتغسيله وتكفينه صاح صالح ابن بهلة: «الله الله يا أمير إن تدفنَ ابنَ عمك حيّاً» فتعجّب الرشيد من قوله، فقال الطبيب: دعوني ادخلْ عليه مرة ثانية، فلما دخل عليه صار يضرب بدنه بكفّه، ثم خرج وقال للرشيد: قم معي لأريك عجَباً، واخرج إبْرةً من جيبه ووخز بها إبهامَ يده اليسرى فجذبها إلى بدنه، فقال الطبيب: يا أمير هل يحسّ الميت بالوجع؟ قال: لا، فقال: لو شئتُ لجعلتُه يُفيق ويتكلّم ولكنّي أخاف إذا رأى الكفن وشمّ رائحةَ الحَنوط أن يموتَ حقيقة، ولكن تأمر من يجرّده من كفنه ويُلبِسُه ملابسَه، فأمر الرشيد بذلك فجاء الطبيب بِمنفخةٍ ونفخ في أنف إبراهيم مقدار ثُلُث ساعة حتى اضطرب بدنُه وعطس وجلس أمام الرشيد، وعاش إبراهيم بعد ذلك دهراً، وتزوج العباسة بنت المهدي، وَوُلّيَ مصر وفلسطين.

٦٦٣٩ـ قال الشاعر العربي القديم:

تكاثرت الظّباءُ على خراشٍ فما يدري خراشٌ ما يَصيدُ

٦٦٤٠ـ قد ترد في كتب الحديث والتاريخ أسماء أربعة من الرجال وهم: ابن مسعود، وأبو مسعود، وابن اليمان، وأبو اليمان فمن هؤلاء؟

أمّا الأوّل: فهو عبد الله بن مسعود الهذلي الصحابيُّ الشهير، وأحدُ السابقين إلى الإسلام، توفي في المدينة سنة ٣٢ للهجرة على المشهور.

وأمّا الثاني: فهو أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري الصحابيُّ الجليل، وهو ممن شهِد بيعة العقبة الثانية وكان أصغرَهم سِنّاً، تولى الكوفة في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وتوفي فيها قبل سنة ٤٠ للهجرة.

وأما الثالث: فهو حذيفة بن اليمان، صاحبُ رسول الله ﷺ وموضعُ سرّه، تولى المدائنَ في خِلافة عمر بن الخطاب، وتوفي بها سنة ٣٦ للهجرة على المشهور.

وأمّا الرابع: فهو أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي أحد كبار المحدثين من أهل السنة، روى عنه احمدُ بنُ حنبل، ويحيى بن معين، والبخاري وغيرهم، وتوفي سنة ٢٢١ للهجرة.

٦٦٤١ـ قال القاضي البريطاني «دينيج»: «بدون الدين لا يمكن أن كونَ هناك أخلاق، وبدون الأخلاق لا يمكن أن يكونَ هناك قانون».

٦٦٤٢ـ المؤمن الصادق لا يتأرجح مع الأهواء، ولا ينجرف مع التيّار، ولا يميل مع كل ريح، ولا يتلوّن بكلّ لون، بل هو ثابتُ الخُطى، راسخُ الإيمان، مطمئنُّ النفس، يضع نُصْبَ عينيْه قولَ الرسول الأعظم ﷺ: «لا يكنْ أحدُكم إمّعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناسُ أحسنت، وإن أساؤوا أسأتُ، ولكن وطّنوا أنفسَكم إنْ أحسن الناسُ أن تُحسِنوا، وإنْ أساؤوا أن تتجنّبوا إساءتهم».

٦٦٤٣ـ اشتهر من علماء اليونان «جالينوس» في الطب، و«اقليدس» في الهندسة، و «بطليموس» في الفلك، و«اكتسيبوس» في الميكانيك، و«هيرون» الذي اخترع أشياء جديدة لمسح الأرض، وباباً سحرياً يُفتح ويُغلق بقوة البخار، وألّف كتاب «رفع الأثقال» الذي تُرجم إلى العربية في العصر العباسي.

٦٦٤٤ـ روى المبرّد عن المازني انّه قال: «قرأ عليَّ رجلٌ كتاب

سيبويه في مدّةٍ طويلة فلما بلغ آخره قال لي: أمّا أنتَ فجزاكَ الله عني خيراً، وأمّا أنا فما فهِمتُ منه حَرْفاً».

٦٦٤٥- قال المتنبي:

ومن صحِب الدنيا طويلاً تغلَّبَتْ   على عينه حتى يرى صدقَها كذْبا
أرى كلّنا يبغي الحياة لنفسه   حريصاً عليها مستهاماً بها صَبّا
فحب الجبان النفسَ أورده البقا   وحب الشجاع الحربَ أورده الحرْبا

٦٦٤٦- قال المتنبي:

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته   فسرّهم وأتيناه على الهرَمِ

٦٦٤٧- قال المتنبي:

بِمَ التعلّلُ لا أهلٌ ولا وطنُ   ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكَنُ
أريد من زمني ذا ان يبلّغني   ما ليس يبلغه من نفسه الزمنُ

٦٦٤٨- قال المتنبي:

وما قلتُ من شعرٍ تكاد بيوته
إذا كُتِبَتْ يبيضُ من نورها الحِبْرُ

٦٦٤٩- قال المتنبي:

شرُّ البلاد مكانٌ لا صديقَ به   وشرُّ ما يكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ[1]

٦٦٥٠- قال المتنبي:

وما الدهر أهلٌ أن تؤمَّلُ عنده   حياةٌ وأن يُشتاقَ فيه إلى النسلِ

---

(١) يصم: يعيب.

٦٦٥١ـ نظر الإسلام إلى الإنسان من ناحيتين متلازمتين لا تنفكُّ إحداهما عن الأخرى.

الأولى: من ناحية انّه فردٌ مسؤولٌ عن عمله الصالح أو الطالح، مَدينٌ بما يصدر عنه من خير أو شر: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾[1] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾[2] ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾[3] ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[4].

الثانية: من ناحية أنه جزءٌ من المجتمع ولَبِنَةٌ في كيانه، فهو يؤثِّر ويتأثَّر ويغيِّر ويتغيَّر: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[5] «من رأى منكم منكراً فليغيره» «كلّكم راع وكلّكم مسؤولٌ عن رعيته» «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

وليس بين الفرد والمجتمع تقابُلٌ أو تعارض، وليس بينهما هُوَّةٌ فاصلة، كما تُصوّر ذلك النظرياتُ الماديّةُ الزائفة ـ تلك التي تنادي بقدسيّة الفرد بحيثُ لم تحمّله أيّ مسؤوليةٍ عن أعماله وأقواله، بل جعلت المجتمعَ هو وحده المسؤول عن ذلك كلّه، أو تنادي بقدسيّة المجتمع بحيثُ لم تجعلْ له أي أثرٍ في الفرد أو مسؤوليّةٍ عنه ـ بل نظر الإسلام إلى البشر من حيثُ هم أفرادٌ يتكوّن منهم المجتمع، أو مجتمعٌ يتكوّن من الأفراد.

---

(١) سورة المدثر، الآية (٣٨).
(٢) سورة الطور، الآية (٢١).
(٣) سورة الزلزلة، الآية (٧ – ٨).
(٤) سورة النجم، الآية (٣٩).
(٥) سورة المائدة، الآية (٢).

فالفرد مع أنه يتحمّل مسؤوليةَ عمله وتصرفاته لأنه يملك الإرادة والاختيار، إلا انه مرتبطٌ بمجتمعه فقد يصلُح بصلاحه ويفسد بفساده، ويتكيف بالبيئة التي يعيش فيها والمحيط الذي يعمل فيه.

والمجتمع مع أنّه يكيّف ويؤثّر ويغيِّر ولكنّه أيضاً مرتبطٌ بأفراده فيصلحُ إذا صلحوا ويفسُد إذا فسُدوا، لأنّ الله عزّ وجل أودع في النفس الإنسانيّةِ دوافعَ الخير ونوازعَ الشر: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۞﴾[1] ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۞ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۞﴾[2] وأكبر دليل على أن الفرد قد رُكّبت في غريزته وطبيعته هذه الدوافعُ والنوازعُ أن ولدي آدم «قابيل وهابيل» ـ قبل وجود المجتمع ومؤثّراته ـ ظهرت في أولهما بوادرُ الشر فتقدم لقتل أخيه، بينما ظهرت في الأخر بوادرُ الخير فاستعصم واستعلى ولم يقابل الشرَّ بالشر: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۞﴾[3]

وعلى ضوء هذه النظرة الواقعية المتوازنة عمل الإسلام بكل تشريعاته وإمكانياته على إصلاح الفرد وتهذيبِ نفسِه، كما عمِل على إصلاح المجتمع ومعالجةِ أمراضِه، ليقومَ على أساسٍ متينٍ من التحابُبِ والتعاوُنِ والتكافُلِ والإخاء، وعندئذ يعيش الناسُ بسعادة وهناء.

---

(١) سورة الشمس، الآية (٧-٨).

(٢) سورة البلد، البلد الآية (٨ - ١٠).

(٣) سورة المائدة، الآية (٢٧ - ٣٠).

٦٦٥٢ـ يأتي التمييز على صور مختلفة فتقول: «عندي خاتمٌ ذهباً»، أو تقول: «عندي خاتم ذهبٍ»، أو تقول: «عندي خاتمٌ من ذهبٍ»، أو تقول: «عندي خاتمٌ ذهبٌ». فهل هذه الجمل مترادفة المعنى؟ أم أنّ لكل جملةٍ معنى يختلف عن الجملة الأُخرى؟ الصحيح هو الثاني.

فقولُك: «عندي خاتمٌ ذهباً» يكون الكلام قد تمّ بكلمة «خاتمٌ»، فإذا قلتَ: «ذهباً» تكون قد فسرتَ الكلمة الأولى وأوضحتَها بعد الإبهام.

* * *

أمّا قولُك: «عندي خاتمُ ذهبٍ» فإن الكلام لم يتِمَّ إلاّ بعد الكلمة الثانية.

وقد يختلف المعنى بين النصب والجر بالإضافة من جهة ثانية، فإذا قلت: «عندي قدحٌ ماءً» فإنك تريد أن الذي عندك مقدار قدحٍ من الماء. وإذا قلت: «عندي قدحُ ماءٍ» فيُحتمل أحدُ معنييْن:

الأوّل: أنّك تريد ما تريده في الجملة الأولى ـ أي أن الذي عندك مقدارُ قدحٍ من الماء.

الثاني: أنّك تريد أنّ الذي عندك القدح الذي يستعمل للماء وإن لم يكن فيه ماء.

وقد يختلف المعنى بين النصب والجر بالإضافة من جهة ثالثة، فإذا قلت: «عندي مقصٌ حديداً» فإنك تريد أن المقص مصنوعٌ من حديد وإذا قلت: «عندي مقصُ حديدٍ» فيحتمل أحد معنيين.

الأوّل: هو نفس المعنى الذي تريده في الجملة الأولى ـ أي أن المقص مصنوع من حديد.

الثاني: تريد أنه يقصّ الحديد، بغضّ النظر عن كونه مصنوعاً منه أو من غيره.

* * *

وأمّا قولُك: «عندي خاتمٌ من ذهبٍ» فإنّه نصّ في التمييز، وأنّ الخاتمَ مصنوعٌ من الذهب، ولا يُحتمل فيه معنى آخر. أمّا في حالة النصب فقد يراد به التمييز، وقد يراد به الحال كما لو قلت: «ما أحسنه خطيباً» و «كفى به شاعراً» فيحتمل فيهما «التمييز» كما يحتمل فيهما «الحال».

وقد يختلف المعنى بين النصب والجر بالحرف من جهة أخرى، فإذا قلتَ: «عندي خاتمٌ ذهباً» فقد تريد أنّ جنسه من ذهب، وقد تريد أنّه ذهب معدّ لصياغة الخاتم، وإذا قلت: «عندي خاتمٌ من ذهب» فإنك تريد أن جنسه من الذهب لا غير.

ولو عرّفتَ المجرور بالألف واللام فقد يراد منه العهد، فإذا قلتَ: «عندي خاتمٌ من الذهب» احتمل المعنى الأول ـ وهو الجنس ـ واحتمل معنًى آخر ـ وهو العهد ـ أي أن الخاتم مصنوع من ذلك الذهب المعهود بينك وبين السامع.

وأمّا قولك: «عندي خاتمٌ ذهبٌ» فالمراد منه ـ غالباً ـ التشبيه، أي أن الخاتم شبيه بالذهب، وقد يُراد منه الجنس ـ كما في النصب والجر ـ في لغة نادرة.

ومما يجدر ذكره في هذا الباب: أن التمييز المحوَّل عن الفاعل أو المفعول يدُلّ على الشمول أكثر من غير المحوّل، فقولك: «فاحت الحديقةُ عِطْراً» أوسعُ معنًى وأكثرُ شمولاً من قولك: «فاح عِطرُ الحديقة». ومثله في التنزيل قولُه تعالى في سورة مريم، الآية (٤): ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ فإنّه أوسعُ وأشملُ من قولك: «واشتعل شيبُ الرأس»، وقولُه سبحانه في سورة القمر، الآية (١٢): ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ فإنّه أوسعُ وأشملُ من قولك: «وفجّرنا عيونَ الأرض».

٦٦٥٣ـ من خواطري الغزليّة هذه المقطوعة الشعريّة التي عنوانها «سرُّ الهوى» وهي قولي:

ما بينكِ أنتِ وبيني ... «سرُّ الهوى» فخذيه مِنّي
إني أحبّكِ يا منى ... قلبي ويا نغمي ولحني
إني أحبّكِ والحياةُ ... بغير حبّكِ لم ترُقْني
فالحب صورتُها الجميلةُ ... وهي لولاه كسجنِ
والحبُّ جوهرُها المبرّدُ ... دائماً من كل شَيْنِ
الحب يجلو ما أصابَ ... القلبَ من صدأٍ ورَيْنِ
هو مُسْتَقَرِّي ـ حين تُرهِقُني ... الخطوبُ ـ ومُطمئنّي
وتطيب نفسي كلّما ... أشدو به وتَقَرُّ عيني
لولاه لم أرَ أيَّ طعم ... للحياةِ وأيَّ لونِ
لولاه لانصدع الفؤادُ ... من الأسى وانهدَّ ركني
لولا الهوى لتحطّمتْ ... قيثارتي ولضاع فنّي
فعلامَ هذا الهجرُ ـ يا ... رمزَ المنى ـ والصدُّ عني؟

كم قد تمنيتُ اللقا ... ء بكِ فما أجدى التمني
وظننت أنكِ لا تُطيقينَ ... الفراقَ فخابَ ظني
رحماكِ لا تتحمّلي ... وِزرَ القطيعةِ والتجني
وترفقي لا تَقلبي ... لي في الهوى ظهرَ المِجَنّ
لا تُخلفي وَعدي فإن ... الوعدَ دينٌ أيُّ دينِ
وتيقّني أني بذكركِ ... لا أمَلُّ من التّغنّي
كالبلبل الصدّاح يشدو ... هائماً في كلّ غصنِ
إني مقرٌّ أنّ حسنَكِ ... لا يُقاسُ بأيّ حُسنِ

٦٦٥٤ـ لقد ورد النهيُ الشديد عن ملامسة النساء الأجنبيّات أو مصافحتهن حتى روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إن يُطعَنَ في رأس أحدكم بمِخيطٍ من حديد خيرٌ له من أن يمُسَّ امرأةً لا تحِلّ له». وقال ﷺ: «من مسّ كفَّ امرأةٍ ليس منها بسبيل وُضع على كفّه جمرٌ يوم القيامة».

وكانت بيعةُ النساء لرسول الله ﷺ أن يغمِسَ يده في إناءٍ فيه ماء ثم يغمِسْنَ أيديهنّ فيه، ولم يكن ﷺ يصافح أحداً من النساء، حتى روي عن بعض نسائه ﷺ أنها قالت: «واللهِ ما مسّتْ يدُه امرأةً قط في المبايعة»، وقالت: «وما مسّتْ يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأةٍ إلاّ امرأةً يملكها أو يتزوجها».

ولما تمّت البيعة لعليّ عليه السلام يوم الغدير أمر النبيّ ﷺ المسلمين ـ رجالاً ونساءً ـ أن يبايعوه بإمرة المؤمنين، فلما تقدم النساء للبيعة وُضع طشتٌ فيه ماء، فكان عليه السلام يضع يدَه في الطشت وتضع المرأة

يدَها فيه وتقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

٦٦٥٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لو أنكم تتوكّلون على الله حقّ توكُّلِه لرُزقتم كما تُرزق الطيور تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً».

٦٦٥٦ـ الإسلام يريد من معتنقيه أن يكونوا أقوياء ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]، لأنّ الإيمانَ يَزيد صاحبَه قوّةً وعزيمةً وصلابة، حتى يُصبحَ كالجبل لا تهزّه العواصف حيثُ يستمدّ قوّتَه من الله القويّ العزيز إذ لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العلي العظيم، قال تعالى في سورة هود، الآية (٥٢): ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ وقال في سورة الذاريات: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾. وقال رسول الله ﷺ: «المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيف»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن أصلبُ من الجبل إذ الجبل يُستغلّ منه ـ أي يُثلم منه ـ والمؤمن لا يستغلُّ من دينه» وقال أيضاً: «المؤمن له قوّةٌ في دين، وحزمٌ في لين، وإيمانٌ في يقين»، وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «المؤمن أعزّ من الجبل، الجبل يُستغَلّ بالمعاوِل والمؤمن لا يستغَلّ دينُه بشيء». ولكنّ أكثرَ الناس يجهلون أو يتجاهلون أن القوة كلَّها بيد الله، نعم سوف يعلمون ذلك حين يقفون بين يديه: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[2].

٦٦٥٧ـ من أهداف «الماسونيّة» القضاءُ على الأديان كما صرّحتْ بذلك مؤتمراتُهم ومحافِلُهم الرسمية، جاء في مؤتمر الشرق الأعظم

(١) سورة الفتح، الآية (٢٩).
(٢) سورة البقرة، الآية (١٦٥).

سنة ١٩٢٤م: «يجب أن لا تقتصر الماسونيةُ على شعبٍ دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدوّنا الأزلي الذي هو الدين مع إزالة رجاله». وجاء في المحفل الفرنسي الأكبر سنة ١٩٣٢م: «علينا أن لا نألو جهداً في التمسك بفكرة حريّة العقيدة وأن لا نتردّدَ في شن الحرب على كافة الأديان لأنها العدوّ الحقيقيُّ للبشريّة!!». وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني، سنة١٩١١م: «ويجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداءٌ للأديان». وجاء في مضابط المجلس الماسوني الفرنسي الأكبر سنة ١٨٩٧م: «لا يقبلُ المتدينون في المحافل الماسونية لأن الذي ينخرط في المحافل يجب أن يكونَ حراً، والماسوني الحقيقي لا يكون متديّناً». والغريب أنهم يتشددون مع المسلمين والنصارى ويُعطون مراكزهم القياديّة بيد اليهود مما يدُلّ على مدى الارتباط بين الماسونيّة واليهوديّة، وإنهما وجهان لعملةٍ واحدة.

٦٦٥٨ـ قال الطبيب النفساني الدكتور «بلانتون وارثر جوردون»: «ادعُ الله لمساعدتك، قد تكون هذه النصيحةُ عجيبةً تصدر من طبيب نفساني، ولكني بعد حياةٍ طويلةٍ قضيتُها في ملاحظة تصرّفات البشر لم يعد لديّ أدنى شك في أنّ الدعاءَ إلى جانب أهميّته الدينيّة فإنّه من أكثر الوسائل الفعّالة لاستخراج الحكمة والقوّة الكامنتيْنِ في مستودع العقل الباطن العظيم، ومع ذلك فإنني لا أظن أنّ مجردَ تِلاوة الدعاء أو تكرارِه فيه الكفاية إذ يجب أن يتخلّلَ الدعاءَ خضوعٌ وتجرّدٌ من الرغبات واعترافٌ بالعجز وانعدامِ الحيلة».

٦٦٥٩ـ جاء في كتاب «التبشير والاستعمار» ما ملخصه: «بينما نرى أمريكا التي تعبد الذهبَ والحديدَ والبترول قد غطت نصف الأرض

بالمبشرين، وبينما نرى فرنسا التي تتبنّى العِلمانيّةَ في بلادها تحمي رجالَ الدين في الخارج، وأنّ روسيا السوفياتيّة التي تدعو في بلادها إلى محاربة الأديان رأيناها بعد الحرب العالمية الثانية ـ حينما أرادت أن تحقق لنفوذها توسعاً إقليمياً وسياسياً ـ تظاهرت بالعطف على رجال الدين ودعت إلى مجمع سكوني في «موسكو» وحملت إليه المؤتمرين في طائراتها، وكلّهم كانوا يتفقون في عدائهم للعرب والمسلمين».

٦٦٦٠ـ تكلّم العلماء والمفسّرون حول قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ حيثُ إن الآية صريحةٌ في خلود القاتل في النار، وهناك روايات تصرّح بأن المسلم لا يُخلّد في النار. فإذا كان القاتلُ مسلماً فهل يخلّد تبعاً لظاهر الآية الكريمة، أم لا يخلّد تبعاً لظاهر تلك الروايات؟ ولحل هذا الإشكال قال بعضهم: إنّ الخلودَ في الآية لم يكن معناه البقاءُ إلى الأبد بل هو طولُ الأمد، وقال آخرون: إنّ الآيةَ تختصّ بالكافر إذا قتل مؤمناً» وهناك قولٌ ثالث مفاده: إن من قتل مؤمناً لأجل دينه وإيمانه فهو خالد في النار حتى ولو كان القاتل مؤمناً، ويؤيّد هذا القول ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا كان قَتْلُ المجنيّ عليه لأجل دينه وإيمانه فهو كفرٌ من القاتل يوجب تخليدَه في العذاب»، وسئل عليه السلام عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً هل له من توبة؟ فقال عليه السلام: «إن كان قتله لإيمانه فلا توبةَ له، وإن كان قتله لغضبٍ أو لسببِ شيءٍ من أشياء الدنيا فإنّ توبتَه أن يُقادَ منه الخ...».

٦٦٦١ـ قوله تعالى في سورة المائدة، حاكياً عن وَلَدِ آدم وهو

يخاطب أخاه: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩﴾. ظاهره يدلّ على أنّ إثمَ المقتول ظلماً ينتقل إلى قاتله، ولكن هذا الانتقال هل هو مطلق أم مقيّد؟ اختلف العلماء على أقوال منها: أنّه ينتقل إذا كان القاتلُ كافراً والمقتولُ مؤمناً.

ومنها: أنّه ينتقل مطلقاً سواء كان القاتلُ كافراً أو غيرَ كافر.

ومنها: أن القاتلَ يبوء بإثم قتله، ولا تنتقل إليه بقيّة آثام المقتول.

وخير الأقوال أوْسطُها ويَدُلّ عليه ظاهر قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾. كما تؤيّده بعض الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

٦٦٦٢ـ من المعاني الغزلية المبتكرة عند السيد حيدر الحلي قوله:

كم لحاني[1] العذولُ[2] ثم رآه فغدا شيّقاً إليه طروبا
جاءني لائماً فعاد حسوداً ربّ داءٍ سرى فأعدى الطبيبا

٦٦٦٣ـ كان بين الشاعرين الكبيرين الشيخ صالح التميمي وعبد الباقي العمري عَلاقةٌ وثيقةٌ وصَداقةٌ عميقة حتى أن التميمي لمّا نظم قصيدتَه الهمزيّةَ الغراء في مدح سيدِ الأوصياء عليه السلام والتي مطلعها:

---

(١) لحاني: لامني. (٢) العذول: اللائم.

غـايـةُ الـمـدحِ فـي عُـلاك ابـتـداءُ ليت شعري ما تـصنع الشعراءُ

خمّسها العمري - مع أنها بلغت المائة والخمسين بيتاً - إعجاباً بها وإكباراً لناظمها.

ولما توفي التميمي كان شعره متفرقاً فصار العمري يحضّ على جمعه في ديوان، فلما جُمع وقُدّم إليه كتب عليه هذين البيتين:

نـعـم ربُّ هـذا الـشـعـر قـد كـان صـاحـبي
يـلائـمُـنـي فـي فـنّـه والأئـمّـة
وقـفـتُ عـلـى ديـوانـه بـعـد فـقـده
«وقـوفَ شـحـيـحٍ ضـاع فـي الـتُّـرْبِ خـاتَمُـهْ»

٦٦٦٤- قال الشيخ كاظم الأُزري متغزلاً:

أيُّ عـذرٍ لـمـن رآكِ ولامـا عـمِيَتْ عنكِ عينُه أم تعامى
ما لـمـن يترك السُّلافةَ[١] في فيكِ حـلالاً ويـسـتـحـلُّ الـحـرامـا
لا هـنـيـئـاً ولا مـريـئـاً لـقـومٍ شربوا من سوى لُماكِ[٢] المُداما[٣]
لـو مـلـكـنـا مُـلْـكَ الـعـراق ومصرٍ دون رؤياكِ ما بـلـغـنـا الـمـرامـا
أنـتِ أنـتِ الـدنـيـا ولـولاكِ ساءت مـسـتـقَـرّاً بـأهـلـهـا ومُـقـامـا
أنـتِ ذاك الـمـعـنـى الـمـشـار إلـيـه قـدّس الله سِـرَّه أن يُـرامـا[٤]
لـم يَدَعْ لـي الـحـيـاءُ عـنـدكِ نـطـقـاً ربـمـا يـمـنـع الـحـيـاءُ الـكـلامـا
كـلـمـا رُمْـتُ أن أبـثـكِ شـكـوايَ تـلـجـلـجـتُ هـيـبـةً واحـتـرامـا

---

(١) السُّلافة: الخمر.

(٢) لُماكِ: رطوبة شفتيك.

(٣) المُدام: الخمر.

(٤) يُرام: يُدرك

٦٦٦٥- قال الأُزري:

ذريني أذُقْ حرَّ الزمان وبردَه   فلا خير فيمن عاقه الحرُّ والبردُ
إذا المرء لم يترك قرارةَ داره   فما هو إلاّ الميت غيّبه اللّحدُ
أرى السيفَ لم يقطع وإن كان ماضياً   إذا لم تفارقْه الحمائل والغِمْدُ

٦٦٦٦- من حكم الأُزري:

وفي العقل رُشْدُ النفس لو تقتدي بهِ
وما يفعل المولى إذا أبَقَ العبْدُ
وبين الردى والعيشِ والفهم والغنى
مناكَرةٌ والضدُّ يُنكِرهُ الضِدُّ

٦٦٦٧- من حكم الأُزري:

ولسوف يُدرك كلُّ باغٍ بغيَه
المرء ينسى والزمانُ يؤرِّخُ

٦٦٦٨- من حكم الأُزري:

أعدِ التأمُلَ في الأُمورِ فربّما   يدنو البعيدُ لناظر المتأمّلِ

٦٦٦٩- من حكم الأُزري:

معاداة الرجال بغير داعٍ   بِناءٌ للأمور على فسادِ
ورميُك بالقطيعة غيرَ رامٍ   خلافٌ للمروءة والسَّدادِ

٦٦٧٠- من حكم الأُزري:

وقد تُدرَكُ الأشياءُ قبل وقوعها   وتعرفُ في الأُولىَ الأمور والأواخِرُ
وكم قانعٍ بالجُبْنِ - لا طال عمْرُهُ-   يخاف حضور الموت والموتُ حاضرُ

٦٦٧١- من حكم الأُزري:

غرّتكمُ مِدَحُ الرّعاعِ لجهلكُمْ من كان ممدوحَ الرّعاعِ[1] فقد هُجي

والحرّ بالجُلى[2] يَزيد تحنّكاً لولا احتراقُ العودِ لم يتأرّجِ[3]

٦٦٧٢- من حكم الأُزري:

انّ دهراً يَذِلُّ كلُّ عزيزٍ هو دهرٌ يُعِزُّ كلَّ ذليلِ

٦٦٧٣- روي عن الإمام الرضاعليه السلام أنه قال: «إنَّ الإيمانَ فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقينَ فوق التقوى بدرجة».

٦٦٧٤- وَلِع أحمد شوقي بمعارضة مشاهير الشعراء بفرد قصائدهم، فقد عارض بائيّةَ أبي تمام في فتح «عمورية» التي مطلعُها:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتُبِ في حدّه الحدُّ بين الجِدِّ واللّعِبِ

ببائيّةٍ يصف فيها انتصارَ مصطفى كمال على اليونان وإخراجَهم من الأناضول سنة ١٩٢٢ والتي مطلعُها:

الله أكبرُ كم في الفتح من عجبِ

يا خالدَ الترك جدِّد خالد العربِ

وعارض ميمّيةَ المتنبي التي يرثي بها جدّته والتي مطلعُها:

ألا لا أرى الأحداثَ مدحاً ولا ذمّا فما بطشُها جهلاً ولا كفُّها حلما

---

(١) الرّعاع: سفلة الناس.

(٢) الجُلى: الشدة العظيمة.

(٣) يتأرّج: يفوح منه الأرج أو الأريج وهو الرائحة الطيبة.

بميميةٍ يرثي بها أمّه والتي مطلعُها:

إلى الله أشكو من عوادي الردى سهما
أصابَ سويداءَ الفؤاد وما أصمى

وعارض داليّةَ أبي العلاء المعري التي يرثي بها أبا حمزة الفقيه والتي مطلعُها:

غيرُ مجدٍ في ملّتي واعتقادي نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادي

بداليّةٍ يرثي بها محمد فريد والتي مطلعُها:

كلُّ حيٍّ على المنيّة غادي تَوّ إلى الركاب والموت حادي

وعارض نونيةَ ابن زيدون التي مطلعُها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

بنونيّةٍ مطلعُها:

يا ذائح الطلح أشباهُ عوادينا نأسى لواديك أم نشجى لوادينا

وعارض ميميّة البوصيري المسماة بالبردة والتي مطلعُها:

أمن تذكّر جيرانٍ بذي سَلَمِ مزجتُ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

بميّميةٍ سمّاها «نهج البردة» والتي مطلعُها:

ريمٌ على القاع بين البان والعلَمِ أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحُرمِ

وعارض داليّةَ أبي الحسن الحصري التي مطلعُها:

يا ليلَ الصبُّ متى غدُهُ أقيامُ الساعة موعدُهُ

بداليّةٍ مطلعُها:

مضناك جفاهُ مرقدُهُ وبكاه ورَحّمَ عُوَّدُهُ

وعارض سينيّةَ البحتري في وصف إيوان كسرى التي مطلعُها:

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جِبْسِ (١)

بسينيّةٍ وصف فيها قصر الحمراء في غرناطة والتي مطلعُها:

اختلافُ النهارِ والليلِ يُنسِي اذكرا لي الصّبا وأيامَ أنسي

٦٦٧٥ـ الارتجالُ ظاهرةٌ قديمةٌ في الشعر العربي وُجدت عند بعض النوابغ من الشعراء، وقد اتفق الرواة على أن الحارث بن حلزة اليشكري ارتجل معلقته في الدفاع عن قبيلته بين يديْ عمرو بن هند. واشتهر بين المؤرخين وأربابِ السير أنّ الفرزدقَ ارتجل أمام هشامِ بن عبد الملك قصيدتّه الميميّة العصماء التي يمدح بها الإمام زينَ العابدين عليه السلام والتي مطلعُها:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرِفه والحِلُّ والحرَمُ

ودخل صاعد البغدادي على المنصور بن أبي عامر في قرطبة وأمامه طَبَقٌ عجيبٌ عليه بركة ماء وحولها الأزاهر والرياحين، وفي ناحية منه حوض فيه سفينة تديرها جارية حسناء، فقال المنصور لصاعد: «هذا يوم تسعَدُ فيه أبداً أو تشقى أبداً هذا طبَقٌ لم يتهيأ إعدادُه لملكٍ قبلي، فإذا كنتَ من حضور البديهة بحيثُ تدّعي فصِفه لي في الحال» فارتجل صاعد على البديهة قصيدته الفائية التي مطلعها:

أبا عامرٍ هل غيرُ جدواك (٢) واكفُ (٣)

وهل غيرُ من عاداك في الأرض خائفُ

---

(١) الجبس: اللئيم.

(٢) جدواك: كرمك.

(٣) واكف: منهمر كأنّه المطر.

وكان المتنبي معروفاً بارتجال الشعر الجيّد، وقد امتحنه معاصروه في عدة مناسبات.

وكذلك كان السيد محمد سعيد الحبوبي معروفاً بالارتجال أما الشيخ عبد المحسن الكاظمي فهو فارسُ هذا الميدان لا في عصره فقط بل في مختلف العصور، فقد ارتجل قصيدَتَه الميميّة في القدس البالغ عدد أبياتها «١١٦» بيتاً، والتي مطلعُها:

أيــهــا الــعُــرْبُ لا جَــرَمْ[1] أنــتـــمُ ســـادةُ الأُمَـــمْ

وارتجل ميميتّه الأُخرى أمام قبر «البارودي» البالغ عدد أبياتها «١٥٠» بيتاً، والتي مطلعُها:

أقيموا صلاةَ الخاشِعين وسلِّموا على من حوى هذا الضريحُ المعظَّمُ

وارتجل رائيته في حفلة تكريم جعفر العسكري في القاهرة البالغ عدد أبياتها «١٤٥» بيتاً، والتي مطلعُها:

يراع العلى هل أنت أدهى وأبصرُ أم السيف أرسى منك قلباً وأجسرُ

وارتجل بائيته التي أجاب بها على بائيّة «الدكتور شرودي» في مدحه البالغ عدد أبياتها «١٣٠» بيتاً، والتي مطلعُها:

لـعِـبَ الـطـبـيـبُ ولا عـجَـبْ فـلـرُبَّ جِـدٌ فـي الـلَّـعِـبْ

ولقد شهِد للكاظمي بهذه الموهبة النادرة كثيرٌ من أعلام الأدب والشعر في مصر وغيرها ومنهم الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي قال عنه: «الكاظمي آيةٌ في ارتجال الشعر الجيّد يأتي فيه بالعجَب العُجاب،

---

(١) لا جرم: حقاً ولا شك.

رأيناه يحضر الحفلَ العامَ أو الخاص وتطرأ مناسبة يُدعى لأن يُنشِدَ فيها شعراً، فما هو إلاّ أن يُطرِقَ إطراقةً تسكُن إطراقُه فيها لحظة، ثم يأخذ في الإنشاد فلا تلمح أثرَ الارتجال في تلك القصائد الطوال المجوّدة، ولا تلمح أثراً للتكلّف والجُهْد في ذلك الشاعر العربي الذي يَفيض شعرُه عن بديهةٍ وارتجالٍ كأنّه إلهام».

٦٦٧٦ـ قال الشاعر:

فقسا لِيزدجروا ومن يك حازماً فليقسُ أحياناً على من يَرحمُ

٦٦٧٧ـ قال أبو الفتح البُستي:

إن كنتَ ترغب في أمْنٍ وفي دَعَةٍ
وصفوِ عيشٍ بلا مَذْقٍ ولا رَنَقِ[1]
فَفرّغ القلبَ من غِلٍّ ومن حسدِ
فالغِلُّ في القلب مثلُ الغُلِّ[2] في العُنقِ

٦٦٧٨ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «ميدانكم الأوّل أنفسُكم، إن قدِرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن عجزتم عنها كنتم عن غيرها أعجز».

٦٦٧٩ـ جاء في القانون الفرنسي: «إنّ المقتولَ الذي لم يُعرف قاتلُه يجب على الحكومة أن تعطيَ الدِيةَ من مالها» وطبّل الفرنسيون لذلك وقالوا: إنهم سبقوا العالمَ إلى هذا التشريع الإنساني، مع أنّ الإسلامَ سبق جميعَ التشريعات إلى ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من مات في زُحامٍ أو في جمعة أو في يوم عرفة أو على جسر ولا تعلمون

---

(١) المذق والرنق: الكدر. (٢) الغل: القيد

من قتله فديتُه على بيت مال المسلمين».

٦٦٨٠ـ قال ابن سينا:

ثلاثٌ هُنّ مهلكةُ الأنامِ وداعيةُ الصحيحِ إلى السَّقامِ
دوامُ مُدامةٍ[1] ودوام وطءٍ وإدخالُ الطعام على الطعامِ

٦٦٨١ـ قال عمر أبو ريشة:

أعذبُ الشعر ما يَشِعّ به الصدقُ وتمشي على هُداه العقولُ

٦٦٨٢ـ قال عمر أبو ريشة يخاطب المرأة:

عرفتُ بكِ الله بعد الضلال فدلّ البديعُ على المبدِعِ

٦٦٨٣ـ قال عمر أبو ريشة وهو في الديار المقدسة يؤدي فريضة الحج:

أنا في موئل النبوّة يا دنيا أؤدي فرائضَ الإيمانِ
كم صلاةٍ صليتُ لم يتجاوزْ قدسُ آياتها حدودَ لساني
وصيامٍ عانيتُ جوعيَ فيه ونسيتُ الجياعَ من إخواني
ورجمتُ الشيطان والقلب مني موثق في حبائل الشيطانِ
ربِّ عفواً إن عشتُ ديني ألفاظاً عِجافاً، ولم أعشه معاني

٦٦٨٤ـ صفّان من الرجال أحدهما في اليمين والآخر في اليسار، وهما مختلفان في العدد، فإن التحق من اليمين إلى اليسار رجلاً صار الصف الأيسر ضعف الصف الأيمن، وإن التحق من اليسار إلى اليمين رجلان صارا متساويَيْن، فما عدد كلٍّ منهما؟

---

(١) المدامة: الخمر.

الجواب: عدد الصف الأيمن «١٠» وعدد الصف الأيسر «١٤».

٦٦٨٥ـ قال الشاعر:

إذا ما رأيتَ المرءَ يقتاده الهوى فقد ثكلته عند ذاك ثواكِلُهْ
وقد أشمتَ الأعداءَ جهلاً بنفسه وقد وجَدَتْ فيه مقالاً عواذِلُه[1]
وما يردع النفسَ اللجوجَ عن الهوى من الناس إلاّ حازمُ الرأي كاملهْ

٦٦٨٦ـ روي: أنّ رجلاً جاء رسولَ الله ﷺ فقال له: يا رسول الله علمني عملاً إذا أنا عمِلتَه دخلتُ الجنة، فقال ﷺ: «لا تشرِكْ بالله شيئاً وإن عُذِّبتَ وحُرّقت، أطِعْ والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك، لا تترك الصلاة متعمداً فإنّ من ترك الصلاة متعمّداً فقد برِئتْ منه ذِمّةُ الله».

٦٦٨٧ـ روي: أنّ رجلاً عاقلاً غصبَه أحدُ ولاة المنصور ضيعتَه فذهب إلى المنصور شاكياً فقال: أصلحك الله أذكرُ حاجتي أم اضرب لك قبلَها مَثَلاً؟ فقال المنصور: بل اضربْ لي قبلها مثَلاً، فقال الرجل: إنّ الطفلَ الصغير إذا نابه ما يكره فزِع إلى أمّه لعلمه أنّها أقوى على نصرته من غيرها، فإذا ترعرع ونابه ما يكره لجأ إلى أبيه لعلمه أنّ أباه أقوى من أمّه على نصرته، فإذا بلغ مبالغَ الرجال ونابه ما يكره رفع أمره إلى الوالي لعلمه أنّه أقوى من أمّه وأبيه، فإذا كمُل عقلُه ونابه ما يكره ذهب إلى السلطان لعلمه أنّه أقوى من الوالي، فإذا لم ينصفه السلطان شكا إلى الله لعلمه أنه أقوى من السلطان. فإن أنصفتني وإلا شكوتُ إلى الله وأنا متوجّه إلى بيته الحرام، فقال له المنصور: بل

---

(١) عواذل: جمع عاذل وهو اللائم.

نصفك، وكتب إلى واليه بردّ ضيعته.

٦٦٨٨ـ قال ابن الكلبي في كتابه «الأصنام»: «كان لأهل كل دارٍ من مكة صنم في دارهم يعبدونه فإذا أراد احدُهم السفرَ كان آخرُ ما يصنع في منزله أن يتمسّحَ به، وإذا قدِم من السفر كان أوّلُ ما يصنع إذا دخل بيته أن يتمسّحَ به أيضاً». وقال: «كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه ربّاً، وجعل ثلاثاً أثافيّ لقِدْره، وإذا ارتحل تركه».

وروى ابن الأثير في «أسدُ الغابة» عن أبي عثمان النهدي أنّه قال: «كنّا في الجاهلية نعبد حجراً ونحمله معنا فإذا رأينا أحسن منه أبقيناه وعبدنا الثاني، وإذا سقط في البعير قلنا: سقط آلهك فالتمسوا حجراً».

٦٦٨٩ـ كان العرب في الجاهلية لا يعتقّدون بالبعث والحساب وكانوا يقولون: «إنْ هي إلا أرحامُ تدفع، وأرضٌ تبلغ، وما يُهلِكنا إلا الدهر» وقد ذكر القرآن الكريم ذلك عنهم بقوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٦٦٩٠ـ كان العربُ ـ بل العالم كلُّه ـ قبل البعثة المحمديّة قد لفّهم ظلامٌ دامس، وتفشّتْ فيهم الموبقاتُ والمنكرات، وانفصمتْ بينهم الأواصِرُ والعلاقات، ويَغِيرُ بعضُهم على بعضٍ لأتفه الأسباب فإن لم يجدوا من يُغيروا عليه من الأباعد أغاروا على من يتمكنون عليه من الأقارب، وقد قال قائلهم: وأحياناً على بكرٍ أخينا إذا ما لم نجِد إلا أخانا وكانوا يتنافسون على الرّئاسة ويتقاتلون على الإمارة وقد قال

قائلهم: «يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة». وكانوا ـ كما وصفهم جعفرُ بنُ أبي طالب عليه السلام أمام النجاشي ـ قوماً أهل جاهلية يعبدون الأصنام، ويأكلون الميتة، ويأتون الفواحش، ويقطعون الأرحام، ويسيئون الجوار، ويأكل القويُّ منهم الضعيف، فكانوا بأمسّ الحاجة إلى نورٍ يبدّد الظلام، ودليلٍ يقودهم إلى ساحل السلام، ونبيٍّ يُنقِذهُم من الظلمات والمتاهات، فبعث الله خاتمَ أنبيائه فكان أعظمَ قائد وأفضلَ رائد. واليوم عاد الناس إلى جاهليّتهم وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس. والفرق بين ذلك العصر وهذا العصر أنّ الناسَ كانوا في متاهةٍ عمياء لا يعرفون الطريق ولا يجدون الدواء، أما اليوم فالطريق واضح والدواء موجود، فلا عذرَ لضال والطريقُ اللاحِبُ أمامَ ناظريْه، ولا عذرَ للمريض والدواءُ النافعُ بين يديْه.

٦٦٩١ـ مسألة «تحديد النسل» أول من دعا لها في الغرب العالمُ الإنكليزي «توماس روبرت ملثوس» وتبِعه العالمُ الفرنسي «فرانسيس بلاس» والعالمُ الأمريكي «هو تشارلس نوروتون» بحُجّة أنّ عددَ السكان في العالم في تزايدٍ مستمر والأرضَ محدودةٌ بمساحتها وخيراتها، فلا بدّ أن يمتنع غيرُ المتزوّجين عن الزواج، ويضبُطَ المتزوجون أنفسَهم عن النسل حتى لا تحِلَّ بالعالم مجاعةٌ مدمِّرة. وقد فنّد كثيرٌ من الغربيّين هذه الفكرة واعتبروها خطراً على مجتمعاتهم. ثم اتخذت هذه الفكرة مساراً آخرَ حيثُ أصبحت منتشرةً بين الأوساطِ الغنيّة والطبقات الراقية لا لأسبابٍ اقتصاديّة بل لأسبابٍ تربويّة كما يزعمون. وأخيراً تبنّت الدوائرُ السياسيّةُ والاستعماريّةُ الترويجَ لهذه الفكرة في البلاد الشرقيّة والإسلاميّة خوفاً من تزايد عدد سكان هذه البلاد، وطمعاً في بقاء سيطرتها ونفوذها، ولم تخفَ هذه المكيدة على ذوي الرأي

والفكر، قال «ميك كارل»: «إنّ أهلَ الشرق لن يلبثوا إلاّ قليلاً حتى يطّلعوا على حقيقة هذا الرجل، ثم لا يغتفرون لأهل الغرب لأنّه استعمارٌ من نوعٍ جديد، يهدف إلى دفع الأمم غير المتقدمة إلى مزيدٍ من الذُل والخسفَ حتى تتمكّنَ أممُهم من الاحتفاظ بسيادتها».

وقال الدكتور محمد اقبال: «وكلُّ ما هو واقع اليوم أو هو على وشك الوقوع في الغد القريب في بلادنا إن هو إلا من آثار دعاية أوربا. هناك سيل عرم من الكتب والوسائل الأخرى قد تدفّق في بلادنا لدعوة الناس إلى اتباع خِطّة تحديد النسل.. على حين أنّ أهلَ الغرب في بلادهم أنفسهم يتابعون الجهود لرفع نسبة المواليد وزيادة عدد السكان. ومن أهم أسباب هذه الحركة عندي أنّ عددَ السكان في أوربا في تدهورٍ شديد وتناقصٍ مطّرَد.. وإنّ عدد السكان في بلاد الشرق في زيادةٍ مطّرِدَة، وهذا ما ترى فيه أوربا خطراً مخيفاً على كيانها السياسي»، وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق: «فكرة تحديد النسل بصفةٍ عامة في الأقطار الإسلامية التي لا يزال للدول المستعمرة نفوذٌ فيها أو طمعٌ في الاستئثار بخيراتها فكرةٌ غريبةٌ دخيلة تُخفي وراءها كيداً استعمارياً خبيثاً لم يتفطّنْ له الكثيرُ من الناس، ومنهم من يأبى أن يتفطّن، والسرّ عند علاّم الغيوب، فليس أبغضَ للمستعمرين ولا أغوذُ على سياستهم بالفشل من تزايد عدد المسلمين الذي من شأنه أن يحملَهم على الكدْح في الحياة، والسعْيِ للحريّة، وتحطيم أغلال الاستعمار لينعُموا بخيراتِ بلادهم ويعيشوا رافهين». إذاً فالدعوة إلى تحديد النسل بصورة عامة، وعلى مستوى الأمّة فكرةٌ استعمارية خبيثة تُروِّجها وتُطبِّل لها الصهيونيّةُ العالميّة. أمّا لو اتّفق الزوجان لمصلحةٍ شخصيّةٍ ـ صِحّيةٍ أو غير صِحّية ـ على منع الحمل

وتحديد النسل لفترةٍ قصيرةٍ أو طويلة فلا مانع من ذلك شرعاً وعقلاً وطبّاً، بل يصِح ذلك حتى مع عدم الاتفاق.

٦٦٩٢ـ حكي: أنّ أحدَ العلماء ـ من تلامذة شيخ المشايخ الأنصاري قدس سره ـ كان جالساً في حرم أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام فإذا برجلٍ وامرأةٍ من الأعراب يدخلون الحرمَ المطهر، ويحملون معهما ولدَهما وهو مقعدٌ وفاقدٌ للسمع والبصر، فوضعاه عند شباك القبر الشريف وربطاه به، وصارا يتوسّلان بلغتهما الخاصة ويتضرّعان إلى العباس عليه السلام أن يتوسطَ عند الله تعالى في شفاء ولدهما، وأنّهما يريدانِه منه سالماً على كلّ حال، فما كان بأسرعَ من أن استجاب الله لهما وقبِل الوَساطة الكريمة وعافى مريضَهما من جميع ما ألَمّ به من الأمراض والعاهات، فذُهل الناس لهذا الحدث العظيم، وانثالوا عليه يتبرّكون به ويمزّقون ثيابَه حتى استنقذه منهم بعض الخدَمة بصعوبةٍ بالغة ووضعوه في إحدى حُجُرات الصحن الشريف وأغلقوا عليه الباب، فلما رأى العالمُ ذلك بعينه توجّه إلى العباس عليه السلام بقلبٍ منكسر ودمعٍ منهمر باكياً وشاكياً ومعاتباً وقال له: سيدي أبا الفضل أنا منذ عشر سنين أتوسّل إليك أن تتوسطَ عند الله في قضاء حوائجي الثلاث وهي «شراءُ بيت وقضاءُ الديْن وحجُّ بيت الله الحرام» فلم أحصُل على شيء ولم يقضِ الله لي حاجةً واحدةً منها، وهذان الأعرابيان تكلّما معك بكلماتٍ قليلات فاستجيبتْ دعوتُهما وقُضيتْ حاجتُهما، وقد عزمتُ على الهجرة من هذه البلاد لأنّي لم أكن مرضياً عندكم ولا مقبولاً لديكم، وصار يطيل البكاء ويجتهد في الدعاء بكلّ توجّه وإخلاص، ثم صار يعتذر من العباس عليه السلام إنْ كان قد أساء الأدبَ في الخطاب أو العتاب، ثم خرج من الحرم وسافر إلى وطنه «النجف الأشرف»، فبينما هو في الصحن

العلوي الشريف في طريقه إلى بيته إذ لقيه خادم أستاذه الشيخ الأنصاري فقال له: إنّ الشيخَ يدعوك الآن لمواجهته في بيته، فما كان يسعه إلاّ أن يمتثلَ الأمر ـ رغم شعوره بالتعب الشديد ـ وذهب إلى بيت الشيخ، فلما حضر عنده رحّب به ودفع له صرّة فيها مبلغٌ من المال وقال له: إنك عتبتَ على العباس عليه السلام فخذْ هذه الصرّة واقض بها حوائجك الثلاث ـ ولا تخبر أحداً بهذا الأمر ما دمتُ حيّاً ـ فأخذها متعجباً وشاكراً لله وللعباس وللشيخ، واشترى منها بيتاً لسكناه، وقضى منها ما بذمته من الدين، وأدى بما بقي من المال فريضةَ الحج، وقد سدّ المبلغ الذي في الصُرة حوائجه الثلاث دون زيادةٍ أو نقصان.

٦٦٩٣ـ لا تعارضَ ولا تناقضَ بين الدين الصحيح والعلم الصحيح بل هما متّفقان ومتلازمان يقول «انشتاين»: «إنّ العلمَ بلا إيمان يسيرُ سيرَ الأعرج، وإن الإيمان بلا علم يتلمّس تلمّسَ الأعمى». ويقول: «بدون الاعتقاد الجازم بالنظام الباطن الذي يسود عالمنا لما قامت للعلم قائمة، فهذا الاعتقاد هو الدافع الرئيسي لكل خلق علمي وسيظل كذلك إلى الأبد». ويقول: «إنّ أعظمَ هزّة نفسيّة تنتابنا عندما نقف على عتبة الخفاء من الغيب لنؤمن بذلك الموجود الذي نؤمن به ولا نعرف كنهه». والعلماء الكبار ـ في جميع مجالات العلم ـ كلما تعمّقوا في دراساتهم وأبحاثهم ازداد إيمانُهم بالله، وقد أجريَ استفتاءٌ على ألفٍ ومائةِ عالمٍ من العلماء الطبيعييّن حول إيمانهم بالله أو عدم إيمانهم فأجاب أكثرَ من ألفٍ منهم بأنهم يؤمنون بالله إيماناً لا يشوبه شك. وقد قال العالم الطبيعي الكبير «اللورد كيلفن»: «إذا فكرتَ تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد بوجود الله»، وقال الدكتور الكيمياوي «جون أدولف بوهلر»: «وكلُّ قانون يكشفه الإنسان يزيده قرباً

من الله، وقدرة على إدراكه، فتلك هي الآيات التي يتجلّى الله بها علينا، وقد لا تكون هذه طريقته الوحيدة في التجلّي فهو يتجلّى أيضاً في كتبه المقدّسة، ومع ذلك فإن طريقة تجلّيه في آياته التي نشاهدها في هذا الكون تُعتبرُ بالغةَ الأهميّة بالنسبة لنا». وقال الدكتور «البرت ماكومب ونشستر» عميد أكاديمية العلوم بفلوريدا: «وإنني لأشعر بالغبطة تملأ قلبي اليوم بعد أن درست العلوم المختلفة، واشتغلت بها سنواتٍ عديدة، ولم يكن في ذلك ما يزعزع إيماني بالله، بل إنّ اشتغالي بالعلوم قد دعم إيماني بالله حتى صار أشدُّ قوةً وأمتنَ أساساً مما كان عليه من قبل». وقال العالم الكيمائي الشهير الدكتور «وتز» إذا أحسست في حينٍ من الأحيان أن عقيدتي بالله تزعزعت وجهت وجهي إلى أكاديمية العلوم لتثبيتها». وقال الدكتور «تشتر ريكس» عالم النبات الكبير:

لقد نشأ كلُّ شيءٍ بقدرته سبحانه وتعالى، وهو الذي قدّر لكلّ شيءٍ طريقةً ثم هدى، وكلما ازددْتُ دراسة وتعمُّقاً في طبيعة التربة والنباتات ازداد إيماني بالله وسجدتُ له إعجاباً وتقديساً». وصدق الله العظيم حيثُ يقول في سورة فاطر، الآية (٢٨): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

٦٦٩٤ـ قيل: إنّ امرأةً شاهدت في عالم الرؤيا شخصاً كان قد مات ولم تره في حياتها قط. وبعد هذه الرؤيا اطلعت على «صورته الفوتوغرافية» فإذا بها مطابقةٌ تماماً لشكله الذي رأته في المنام.

٦٦٩٥ـ العالم متغيّر وكلُّ متغيّر محدَث ولكل محدَث محدِث وهو الله تبارك وتعالى قال الدكتور «وليام نوبلوتشي» أستاذ العلوم

الطبيعية: «علم الفلك يشير إلى أنَ لهذا الكون بدايةً قديمة، وأنَ الكونَ يسير إلى نهايةٍ محتومة، وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقدَ أن هذا الكون أزليٌ ليس له بداية، أو أبديٌ ليس له نهاية، فالكون قائم على أساس التغيّر، وفي هذا الرأي يلتقي العلم بالدين». ومن قبله قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام: «فحيث إن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة أو متحركة أو ساكنة، والاجتماع والافتران والحركة والسكون محدَثة، علمنا أن الجسم محدَث لحدوث ما لا ينفكّ منه ولا يتقدمه».

وفي هذا المعنى نفسه يقول «جورج هوبرت بلونت» كبير المهندسين بقسم البحوث الهندسية بجامعة «كاليفورنيا»: «الأدلة الكونيّة تُثبت أنَ العالمَ يتغير، إذاً فليس أزليّاً أبديّاً، لذلك فالضرورة الكونية تُلجئنا إلى الاعتقاد أنّ هناك وراء الكون المادي حقيقةً سرمديةً عالية، بإرادته وحكمته اللانهائيّة يتغيّر الكون على نظامٍ بارع».

٦٦٩٦ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيتُ الله قبلَه ومعه وبعدَه».

٦٦٩٧ـ قال «ديل كارينجي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة»: «إنّ أحدثَ العلوم وهو الطب النفسي يبشر بمبادئ الدين لماذا؟ لأنّ أطباء النفس يدركون أنّ الإيمانَ القويّ والاستمساكَ بالدين كفيلٌ بأن يقهرَ القلق والمخاوفَ والتوتر العصبي، وأن يَشفيَ أكثرَ من نصف الأمراض التي نشكوها».

٦٦٩٨ـ روى الشيخ المقداد في «التنقيح» عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «علينا أن نُلقي إليكم الأصول وعليكم أن تُفرّعوا».

٦٦٩٩ـ قال الله تعالى في سورة الأنبياء، الآية (٢٢): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «واعلمْ يا بنيّ لو كان لربّك شريكٌ لأتتكَ رسُلُه، ولرأيتَ آثارَ ملكِه وسلطانِه، ولعرَفتَ أفعالَه وصفاتِه، ولكنّه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسَه لا يضادّه في ملكه أحد»، وسئل الإمام الصادق عليه السلام: ما الدليل على أنّ الله واحد؟ فقال عليه السلام: «اتّصالُ التدبير وتمامُ الصنع»، وقال الفيلسوف الألماني «كانت»: «إنّ الطبيعةَ واحدة وأجزاؤها مترابطة، وإذا كان لكلّ كوكبٍ وجرمٍ قانونٌ خاص فإن هناك قانوناً يشمل الجميع، وهذه الوحدةُ في القانونِ والترابطُ تدُل على تنظيمٍ واحد ومنظّمٍ واحد»، وقال الشاعر:

وفي كلّ شيءٍ له آيةٌ تدُلُّ على أنّه واحدُ

٦٧٠٠ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ ما مَثلُكَ في الناس إلاّ كمَثَل «قل هو الله أحد» في القرآن». وروي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث سريّة واستعمل عليها عليّاً فلما رجعوا سألهم عنه فقالوا فيه كلّ خير، ثم قالوا: غير أنّه قرأ بنا في كلّ صلاةٍ بقل هو الله أحد، فسأله النبيّ عن ذلك فقال: لحبي لها، فقال صلى الله عليه وآله: «ما أحببتها حتى أحبّك الله».

٦٧٠١ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الفقيرُ الذي لا يسأل الناس، والمسكينُ أجهدُ منه ـ وهو الذي يضطرّ إلى سؤال الناس ـ، والبائس أجهدُهم».

٦٧٠٢ـ روي: أن كميلَ بنَ زيادٍ رضي الله عنه سأل أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: ما الحقيقة؟ فقال عليه السلام: «ما لك والحقيقة؟» قال: أولستُ

صاحبَ سرّك؟ قال عليه السلام: «بلى ولكن يرشَح عليك ما يطفح مني».

٦٧٠٣- أهم الكتب المؤلّفة في آيات الأحكام هي: «شرح آيات الأحكام» لقطب الدين الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣هـ. و «منهاج الهداية في تفسير آيات الأحكام الخمسماية» لأحمد بن متوج البحراني المتوفى سنة ٨٣٠هـ. و«كنز العِرفان في فقه القرآن» للمقداد بن عبد الله السيوري الحلي المتوفى سنة ٨٢٦هـ وهو أغزرها مادة وأوفاها بالموضوع.

٦٧٠٤- روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنما يرتفع العباد في الدرجات على قدر عقولهم».

٦٧٠٥- قال السيد نور الدين الموسوي العاملي الجبعي:

يا من مضَوا بفؤادي عندما رحلوا ... من بعدِ ما بسُوَيْدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلماً بلا سببٍ ... يا ليت شعري إلى من بالهوى عدلوا
في أيِّ شرعٍ دماء العاشقين غدت ... هدراً وليس لهم ثأرٌ إذا قُتِلوا

٦٧٠٦- قال الشيخ عبد المحسن الصوري العاملي:

أتُرى بثأرٍ أم بدَيْنِ ... علِقتْ محاسنُها بعيني
في لحظها وقوامها ... ما في المهنّدِ[1] والرُّدَيْني[2]
بكَرَتْ[3] عليّ وقالتِ اختَرْ ... خصلةً من خصلتَيْنِ
إمّا الصدودُ أو الفراقُ ... فليس عندي غيرُ ذيْنِ
فأجبتُها ومدامعي ... تنهلُّ فوق الوجنتَيْنِ

---

(١) المهند: السيف.

(٢) الرُّديني: الرمح.

(٣) بكرت: تقدمت.

لا تـفـعـلـي، إن حـان صـدُّك   أو فـراقُـكِ حـان حـيـنـي[١]

٦٧٠٧- روي عن عبد الله بن عطاء التميمي أنّه قال: كنتُ مع عليّ بنِ الحسين عليه السلام في المسجد فمرّ عمر بنُ عبد العزيز عليه شِراكا فِضّة وكان من أحسن الناس وهو شاب، فنظر إليه عليه السلام فقال: يا عبد الله ترى هذا المترف؟ إنه لن يموتَ حتى يليَ الناس، قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم لا يلبث فيهم إلا يسيراً حتى يموت، فإذا مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض.[٢]

٦٧٠٨- روى شيخنا المفيد «قدس» في كتابه «الاختصاص» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لقنبر: «يا قنبر إنّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتَنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجنّ والإنس والثمر وغيرِ ذلك، فما قبِل منه ولايتَنا طاب وطهُر وعذُب، وما لم يقبلْ منه خبُث وردُؤ ونتُن».

٦٧٠٩- روي عن محمد بن إسماعيل بن بزيع أنّه سمِع من الإمام الجواد عليه السلام أنّه قال: «من زار قبر أخيه ووضع يده على قبره وقرأ إنّا أنزَلْناه في ليلة القدر سبع مرات أمِن من الفزع الأكبر».

٦٧١٠- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الحمد لله الذي لا يُحَسّ، ولا يُجَسّ، ولا يُمَسّ، ولا يُدرك بالحواس الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الألسُن، وكل شيء حسّتْه الحواس أو لَمَستْه الأيدي فهو مخلوق».

٦٧١١- روي: أن جماعةً من الرجال في زمن أبي عبد الله

---

(١) حان حيني: حلّت منيتي.

(٢) بصائر الدرجات.

الصادق عليه السلام تذاكروا أمرَ الربوبيّة وهل للأئمة شِركٌ أو نصيبٌ لهم في ذلك، فقال بعضُهم لبعض: ما تصنعون بهذا، نحن بالقرب منه، وليس منا في تقيّة، قوموا بنا إليه، فقاموا فما بلغوا الباب إلا وقد خرج عليهم الإمام عليه السلام بلا حِذاء ولا رِداء، قد وقف شعر رأسه وبدنه وهو يقول: «لا، لا، يا فلان ويا فلان ويا فلان ـ وسمّاهم بأسمائهم ـ لا، لا، بل عِبادٌ مُكْرَمون لا يَسْبِقُونَه بِالقَولِ وهُمْ بأمرِهِ يَعْمَلُوْن».

٦٧١٢ـ كان محمّدُ بنُ بشير «لعنه الله» يدّعي ربوبيّةَ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأنّه نبيٌّ مرسَلٌ من عنده، وكان صاحبُ حيَلٍ وشعوذة حتى بلغ من شعوذته أنّه صنع من الحرير صورةَ شخصٍ شبيهٍ بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد طلاها ببعضِ المواد السائلة حتى صارت إذا نُفِخت تُشبه هيئةَ الإنسان، فكان يدعو أصحابه إلى بيته ويقول لهم عندي موسى بن جعفر ـ وذلك بعد موته ـ فإذا أحببتم أن تروه أعرضه عليكم ثم يدخلهم إلى حُجْرةٍ خاصة فيقول لهم: هل ترون فيها أحداً؟ فيقولون: لا، فيقول: اخرجوا، فيخرجون ثم يقف وراء ستر ومعه الصورة مطويّة فينفخها فتكون كشخصٍ قائم وهو إلى جنبه، فيأذن لهم في الدخول إلى الحُجْرة، فيرفع السّتر فإذا به واقفاً إلى جنب موسى بن جعفر عليه السلام ـ كما يتخيّلون ـ وكأنّه يناجيه، ثم يشير لهم بالخروج فيطوي الصورة ويخفيها عنهم فلا يرون في الحُجْرة سواه. وقد روي عن علي بن أبي حمزة البطائني أنّه قال: سمِعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول:

«لعن الله محمّدَ بنَ بشير وأذاقه الله حرَّ الحديد إنّه يكذِب عليّ، برِئ الله منه وبرِئتُ إلى الله منه، اللهم إني أبرأ إليك مما يدّعيه فيّ ابنُ

بشير، اللهم أرحني منه، يا عليّ ما أحدٌ اجترأ أن يتعمّدَ علينا الكذب إلا أذاقه الله حرَّ الحديد، وأنّ بناناً كذِب على عليّ بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حرَّ الحديد، وأن المغيرة بن سعيد كذِب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حرَّ الحديد، وأنّ أبا الخطاب كذِب على أبي فأذاقه الله حرَّ الحديد، وأنّ محمّدَ بنَ بشير «لعنه الله» يكذِب عليّ، برئت إلى الله منه، اللهم إني أبرأ إليك مما يدّعيه فيّ محمدُ بنُ بشير اللهم أرحني منه، اللهم إني أسألك أن تخلّصَني من هذا الرجس النجس محمّد بنِ بشير فقد شاركَ الشيطانُ أباه في رَحِم أمه». قال عليّ: فما رأيتُ أحداً قُتلِ بأسوأ قتلة من محمّد بنِ بشير لعنه الله.

٦٧١٣ـ قال محمد بن الحسن بن دُريْد:

مــن لــم تَــفِــدْه عِــبــراً أيّــامُــه   كــان الـعـمـى أولى بـه مـن الـهـدى

٦٧١٤ـ روي عن محمد بنِ الحسن بنِ شمون أنه قال: كتبتُ إلى أبي محمد «العسكري» عليه السلام أشكو إليه الفقر، ثم قلتُ في نفسي: أليس قال أبو عبد الله عليه السلام : «الفقرُ معنا خيرٌ من الغِنى مع عدوّنا، والقتل معنا خيرٌ من الحياة مع عدونا؟» فرجع الجواب: «إنّ الله عزّ وجل يمحّص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدّثتك نفسُك «الفقرُ معنا خيرٌ من الغِنى مع عدوّنا»، ونحن كهفٌ من التجأ إلينا، ونورٌ من استضاء بنا، وعصمةٌ لِمَنْ اعتصمَ بنا، ومن أحبّنا كان معنا في السَّنام الأعلى، ومن انحرف عنّا فإلى النار».

وروي عن محمد بنِ الحسن هذا انه قال: لقِيت من عِلّة عيني شدّة، فكتبتُ إلى أبي محمّد عليه السلام اسأله أن يدعوَ لي، فلما نفذ الكتاب قلتُ في نفسي: ليتني كنتُ اسأله أن يصفَ لي كُحْلاً أكحَلها به،

فوقّع عليه السلام بخطه يدعو لي بسلامتها إذْ كانت إحداهما ذاهبة، وكتب بعده: «أردتَ أن أصفَ لك كُحْلاً، عليك بصبر مع الأثمد وكافور، أو توتيا، فإنه يجلو ما فيها من الغِشاء، وييبس الرطوبة». فاستعملت ما أمرني به فصحّتْ والحمدُ لله.

٦٧١٥ـ جمع المتنبي بين أجمل قِيَم البداوة والفروسيّة، وأجمل قِيَم الحضارة والمدنيّة بقوله:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كِتابُ

٦٧١٦ـ قيل: إنّ الشيخ محمد عبده قال في مرضه الذي توفي فيه أبياتاً جاء فيها:

ولستُ أبالي أن يُقالَ محمّدٌ ابلَّ[1] أم اكتظّتْ عليه المآتِمُ
ولكنّه دينٌ أردتُ صلاحَه أحاذر أن تَقضي عليه العمائمُ

٦٧١٧ـ قال مجنون ليلى:

تداويتُ من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمرِ

٦٧١٨ـ كلمة «الزوج» تُطلق على الرجل وتُطلق على المرأة أيضاً، والقرآن الكريم أطلق كلمة «الزوج» على المرأة ولم يطلق عليها كلمة «الزوجة» قال تعالى في سورة البقرة، الآية (٣٥): ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾، وقال في سورة النساء، الآية (٢٠): ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، وقال في سورة الأحزاب، الآية (٣٧): ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾، وقال في سورة الأنبياء، الآية (٩٠): ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ

---

(١) ابلّ: برئ من مرضه.

زَوْجِهِۦ﴾. إلى آخر الآيات الكريمة.

ولكن استعمال كلمة الزوجة للمرأة صحيح وفصيح أيضاً، وقد نصّ على ذلك بعض أئمة اللغة، قال الزمخشري في «أساس البلاغة»: «هو زوجها وهي زوجه وزوجته» وقال الفرزدق في بيتَيْنِ من قصيدتَيْن:

وإنّ الذي يسعى يحرش[1] زوجَتي كساعٍ إلى أُسْدِ الشَّرى يستبيلها
وآدمُ قد أُخْرَجْتَهُ ـ وهو ساكنٌ وزوجتُه ـ من خير دار مقامِ

وقال ذو الرّمّة:

أذو زوجةٍ بالمصر أم ذو خصومةٍ أراك لها بالبصرة اليومَ ثاويا

٦٧١٩ـ إنّ نظريةَ «داروين» لم تصطدم بصورةٍ واضحةٍ بعقيدة المؤمنين بوجود الله تبارك وتعالى ولم تتعرّضْ لنفي هذه العقيدة أو إثباتها، وقد صرّح داروين نفسُه أنه لا توجد أيّةُ أسبابٍ وجيهة تجعل من الأفكار المتضمّنة في كتابه «أصلُ الأنواع» ما يصدِم الشعورَ الديني لأيّ إنسان» وقال الدكتور «جورج حنا» في كتابه «قِصّةُ الإنسان»: «إنّ داروين لم يتطرقْ إلى السؤال من أين نشأت الحياة أو كيف نشأت... إنّ النظرية الداروينيّة لا تنفي وجودَ الخالقِ كما أنها لا تتعرّض لإثبات وجوده».

٦٧٢٠ـ أكّد داروين في كتابه «أصل الأنواع» على أنّ جميعَ الكائنات الحيةَ ـ ومن جملتها الإنسان ـ قد انحدرت من أصلٍ واحد، واعتبر هذا أساساً لنظريّة التطوّر، كما اعتبر هو وجماعتُه أنّه المبتكرُ الأوّلُ لهذه الفكرة حتى نُسبت إليه وعُرفت به، مع أنّ هذه الفكرة كانت

---

(١) يحرّش: يُغري.

تدور في أذهان الفلاسفة من قديم الزمان وتتردّد على ألسنتهم، وكتب عنها الفلاسفةُ المسلمون بحوثاً إضافيةً تدُلّ على سعة الأفق وبُعْدِ الغوْر.

٦٧٢١- روي: أنّ سعدَ بنَ مُعاذ «رض» لما مات أمر رسولُ الله ﷺ بتغسيله وتكفينه وتحنيطه، ولما حُمل سريرُه تبعه ﷺ بلا حِذاء ولا رِداء، وكان يأخذ يُمنة السرير مرّةً ويُسرَته مرّة حتى انتهى به إلى القبر، فنزل ﷺ بنفسه حتى لحدَه وسوى عليه اللّبِن، فلما فرغ من ذلك قالت أمُ سعد: «هنيئاً لك الجنة»، فقال رسول الله ﷺ: «مَهْ، لا تجزمي على ربّك فإن سعداً قد أصابته ضمّة»، فلما رجع النبيّ ﷺ ورجع الناس قالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعتَ لسعد ما لم تصنعه لأحد؟ تبعتَ جنازته بلا رِداء ولا حِذاء، وأخذت يُمنةَ السرير مرّة ويُسرَة السرير مرّة، وقلتَ: أصابته ضمّة، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الملائكةَ كانت بلا حِذاء ولا رِداء فتأسيتُ بها، وكانت يدي في يد جبرائيل عليه السلام آخذُ حيثما آخذ، وقلتُ: أصابته ضمّة لأنّه كان في خُلُقه مع أهله سوء».

٦٧٢٢- روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «حسنُ الخلق نصفُ الدين، وأفضلُ الناس إيماناً أحسنُهم خُلُقاً.

٦٧٢٣- روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أبى الله عزّ وجل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة» فقيل له: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه». وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «ما من ذنب إلاّ وله توبة، وما من تائب إلا وقد تسلمُ له توبتُه، ما خلا سيئ الخُلق لا يكاد يتوبُ من ذنبٍ إلا وقع

في غيره أشدّ منه».

٦٧٢٤ـ أمُ الإمام زين العابدين عليه السلام اسمها «شهريانو» أو «شهريانويه» بنت يزدجر بن شهريار ملك الفرس، وقد اختلف المؤرخون في كيفية تزويج الحسين عليه السلام بها على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها سُبيت مع نساء فارس عند فتح بلادهم في خِلافة عمر بن الخطاب سنة ١٤ هجرية فأراد أن يبيعها مع السبايا، فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك لأنّها من بنات الملوك، وطلب منه أن يخيِّرَها فيمن تريده هي لنفسها، فخيّرها فاختارت الحسين عليه السلام فتزوّجها، وولدت له زين العابدين عليه السلام.

الثاني: أنّ عبد الله بنَ عامر لما فتح خراسان في خلافة عثمان بن عفان أخذ ابنتي كسرى يزدجر ملك الفرس وأرسلهما إلى عثمان فأعطى إحداهما للحسن عليه السلام والأُخرى للحسين عليه السلام، وماتتا في نفاسيهما.

الثالث: أنّ حريثَ بنَ جابر وَلِيّ خراسان من قبل أمير المؤمنين عليه السلام فبعث إليه بابنتي يزدجر ملك الفرس فنحل إحداهما لابنه الحسن عليه السلام ونحل الأخرى لابنه الحسين عليه السلام. ولعلّ القولَ الثالث هو أصح الأقوال، وإن كان القول الأول هو الأشهر بين المؤرخين.

٦٧٢٥ـ روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ما بمكّة والمدينة عشرون رجلاً يُحبّنا» وهذا أمرٌ يدعو إلى العجب من ناحية وإلى الأسف من ناحيةٍ أخرى. ولعلّ هذه الكلمة تكشف السرّ في اختيار أمير المؤمنين عليه السلام «الكوفة» عاصمةً لخِلافته بدلاً من «المدينة»

ليتمكن من مواجهة أعدائه الخارجين عليه.

٦٧٢٦ـ روي: أنّ الإمامَ زينَ العابدينعليه السلام إذا قابله أحد بشتم أو ذم قال له: «إن كنتَ صادقاً فاسأل الله أن يغفرَ لي، وإن كنتَ كاذباً فاسألِ الله أن يغفرَ لك».

٦٧٢٧ـ يُشترط في تنفيذ عقوبة القِصاص على جريمة الاعتداء على ما دون النفس عمداً المصرّح بها بقوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٥): ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ عِدّة أمور:

منها: التساوي في السلامة، فلا يجوز قطع اليد الصحيحة بالشلاّء، ولا فقْأ العين الصحيحة بالعمياء ولا قلع الأذن الصحيحة بالصمّاء وهكذا... ومع عدم وجود العضو المساوي ينتقل الحكم إلى الدية.

ومنها: المماثلة، فلا يجوز قطع اليد اليمنى مثلاً إذا كانت اليد المجني عليها هي اليسرى وهكذا... ومع عدم وجود العضو المماثل ينتقل الحكم إلى العضو الآخر.

ومنها: أن لا يقع عند تنفيذ القِصاص بالجاني ضررٌ أكثرُ من الضرر الذي أوقعه بالمجنيِّ عليه.

ومنها: أن لا تتعرض حياة الجاني إلى الخطر عند تنفيذ القِصاص بسبب مرضه أو ضعفِه أو شدّةِ البرد أو الحر بل يُؤجل إلى حين زوال الخطر، ويُكتفى بالدية.

ومنها: أن يتِمّ تنفيذُ القِصاص بحضور الحاكم الشرعي.

ومنها: أن يكونَ بأرفق الوجوه وأبعدِها عن الإيذاء والتعذيب.

ولا يبعد جواز استخدام التخدير والأدوات الجِراحيّة الحديثة للتخفيف عن الآلام فإن النبيّ ﷺ يقول: «إنّ الله كتب الإحسانَ على كلّ شيء فإذا قتلتم فأحسِنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذّبحة».

٦٧٢٨ـ في الاعتداء «العمدي» على ما دون النفس يتخيّر المجنيُّ عليه بين أمور ثلاثة:

الأوّل: القِصاص بالشروط التي مرّ ذكرُها في الفقْرة السابقة.

الثاني: العفو المشروط بأخذ الدِّية من الجاني نفسِه، والقاعدة التي يجب أن تُتبع في أخذ الدِية هي: إذا كان العضو منفرداً في بدن الإنسان كالأنف واللسان، ففي قطعه أو إذهاب منفعته دِيةٌ كاملة، أما إذا كان له ثانٍ كاليد والرجل والأُذن والعين، ففي قطع الواحد منهما أو إذهاب منفعته نصفُ الدِية، وفي قطع الاثنين أو إذهاب منفعتهما ديةٌ كاملة، وأمّا إذا كان العضو متعدداً كأصابع اليدين وأجفان العينين فتقسم الديّة على عدد الأفراد بالتساوي، ففي قطع الإصبع الواحد من اليد عُشْرُ الدِّية لوجود عشرة أصابعَ في اليدين، وفي قطع الجَفْن الواحد من العين ربعُ الديّة لوجود أربعة أجفانٍ في العينين.

الثالث: العفو المطلق بدون قيدٍ أو شرط وذلك بالتنازل عن القِصاص والدِّية ابتغاءً لوجه الله وكفارةً لذنبه كما قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٥): ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾.

٦٧٢٩ـ في الاعتداء «شبه العمد» على ما دون النفس كمن لَطَم شخصاً ففقأ عينَه، يتخيّر المجنيّ عليه بين أمرين:

الأوّل: أخذ الدِّية من الجاني نفسِه.

الثاني: العفو المطلق بدون قيدٍ أو شرط.

٦٧٣٠ـ في الاعتداء «الخطأ» على ما دون النفس كمن رمى طيراً فجرح إنساناً فتجب الدِّيةُ على عاقلة المعتدي ـ وهم المتقربون إليه بالأب ـ إلاّ أن يعفوَ المعتدى عليه فذلك أقربُ للتقوى.

٦٧٣١ـ ينقسم القتل في الشرع الإسلامي إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: «القتل العمد» وضابطه: «أن يكون القاتل عامداً في فعله وقصده»، ومن قُتل عمداً فوليّهُ مخيّر بين أمور ثلاثة.

أولاً: القِصاص بأن يطلُبَ قتلَ القاتل.

ثانياً: العفو المشروط بدفع الدِيَة من الجاني نفسِه.

ثالثاً: العفو المطلق، أي التنازل عن القِصاص والدِّية.

وعليه أيضاً ـ في صورتي العفو المشروط أو المطلق ـ الكفارة جمعاً بين الخصال الثلاث وهي: عتقُ رقبةٍ مؤمنة، وصيامُ شهريْنِ متتابعيْن، وإطعامُ ستينَ مسكيناً.

الثاني: «القتل شبه العمد» وضابطه: «أن يكون القاتل عامداً في فعله مخطئاً في قصده»، أي يتعمد الفعل العدواني ولكنه لم يقصد القتل فوقع خطأً بغير قصد. ومن قُتل بهذه الصورة فعلى القاتل دفعُ الدِّية من ماله إلى وليّ المقتول إلاّ أن يعفوَ عن كِلّها أو بعضِها، وعليه أيضاً الكفارة وهي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يتمكن فإطعام ستين مسكيناً، وليس عليه قِصاص.

الثالث: «القتل الخطأ» وضابطه: «أن يكون القاتل مخطئاً في فعله وقصده» كمن يرمي طيراً فيصيب إنساناً إصابةً قاتلة، ومن قُتل خطأً فعلى عاقلة القاتل ـ وهم المتقربون إليه بالأب كالأُخوة والأعمام وأولادِهم وإن نزلوا ـ أن يدفعوا الديةَ إلى وليّ المقتول إلاّ أن يعفو عن كِلّها أو بعضِها. فإن لم يكن له عاقلة فمن ماله ـ إن كان قادراً ـ وإلاّ فالدية على الإمام ويجب على القاتل أيضاً الكفارة ـ كشبه العمد ـ وهي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يتمكن فإطعام ستين مسكيناً وليس عليه قِصاص.

ومن أراد قتل «زيد» فأصاب «عمراً» فقتله كان من القتل الخطأ، ومن أراد قتل شخص على أنّه «زيد» فتبيّن أنّه «عمرو» فقتله كان من القتل العمد.

٦٧٣٢ـ روى البخاري في صحيحه عن عاصم قال: سألتُ انسَ بنَ مالك عن القنوت فقال: قد كان القنوت، قلت: قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله.

٦٧٣٣ـ روى الحافظ السيوطي في «الدر المنثور» عن ابن عباس: أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا تتِمّ صلاةُ أحدكم حتى يُسبغَ الوضوء كما أمره الله يغسل وجهَه ويديه إلى المرفِقَيْن، ويمسح برأسِه ورجليه إلى الكعبيْن».

٦٧٣٤ـ قال الأستاذ «شبرل» عميد كلية الحقوق بجامعة «فينا» في مؤتمر الحقوق: «إنّ البشريةَ لتفتخر بانتساب رجل كمحمدٍ إليها، إذ إنه ـ رغم أميّته ـ استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتيَ بتشريعٍ سنكون ـ

نحن الأوروبيين ـ أسعدَ ما نكون لو وصلنا إلى قِمّته بعد ألفيْ سنة».

٦٧٣٥ـ ذكر بعض المغاربة: أنّ بعضَ العوائل المسلمة التي طُردت من الأندلس بعد سقوط الدولة الأمويّة فيها إلى الشمال الغربي من أفريقيا قد احتفظت بمفاتيح بيوتها في الأندلس ولا زالت بعض هذه العوائل تحتفظ بهذه المفاتيح ويتوارثها الخلَف عن السلَف. وهذا يذكرنا بالنكتة المشهورة وهي: أن خادماً جاء يخبر سيّده بأن اللصوص سرقوا خِزانةَ أمواله، فقال السيد: لا تجزعْ فإنَ اللصوصَ وإن سرقوا الخِزانة لكنّ مفاتيحها معي!!

٦٧٣٦ـ كان كافور الإخشيدي حاكم مصر ـ الذي امتدّ حكمه إلى فلسطين والحجاز واليمن ـ يرسل كلَّ عام المالَ والطعامَ والثيابَ مع وفود الحجّاج إلى مكةَ المكرمة ليوزع على أولاد رسول الله ﷺ إذ كان يُجِلُّ أهلَ البيت عليهم السلام ويُكرِمُ العلويّين أعظمَ الإكرام.

٦٧٣٧ـ حدّث شابٌ عراقي ذهب إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة للدراسة ولنيل شهادة «الدكتوراه» فقال بعد عودته: «كنت جالساً يوماً أحلق في محلٍّ للحِلاقة يقع على شارعٍ عام في مدينة «نيويورك»، فدخل إلى المحل شخص مقطّب الجبين فأسرع الحلاّق إلى إعطائه عشَرةَ دولارات، فلما خرج الرجل قلتُ للحلاّق: من هذا الرجل؟ فقال: هذا عضو في عِصابةٍ تفرض على جميع المحلات إتاوةً أسبوعيّة تتناسب مع أهميّة المحل، فقلتُ له: لماذا لا تخبر الشرطةَ عن هذه العِصابة؟ فقال: من يقول لك إنّ رؤساءَ الشرطة في مدينتنا ليسوا أعضاءً في هذه العِصابة؟! فعجبت من كلامه وعلمت أنّ حَضارتَهم زائفة لأنّها بعيدةٌ عن الدين والأخلاق».

٦٧٣٨ـ ذكرت بعض كتب التاريخ: أنّ جورجَ الثاني ملكَ إنكلترا كتب رسالةً إلى الخليفة الأموي في الأندلس هشام الثالث هذا نصّها:

من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.

بعد التعظيم والتوقير: قد سمِعنا عن الرقيّ العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهدُ العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباسَ نماذج هذه الفضائل لتكون بدايةً حسنةً في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتاحها الجهل من أركانها الأربعة.

وقد وضعنا شقيقتنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف الإنكليز لتتشرف بلثم أهداب العرش، والتماس العطف، ولتكون مع زميلاتها موضعَ عناية عظمتكم، وحمايةِ الحاشية الكريمة، وحدْبٍ من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن. وقد أرفقتُ الأميرةَ الصغيرة بهديةٍ متواضعة لمقامكم الجليل، أرجو التكرّم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

من خادكم المطيع جورج . م. أ

٦٧٣٩ـ حُكي: أن شيخاً وقوراً من إحدى قرى الشّمَال جمع قطيعَ غنمه ـ وهو كل ما يملك من دنياه ـ وجاء به إلى المدينة ليبيعَه فرأى أنّ سعرَه لم يتجاوزْ ألفاً وسبعمائة دينار وهو دون ما كان يأمُله ويرجوه، فأشار عليه أحدُ أصدقائه أن يذهبَ بالقطيع إلى بغداد فالسعر هناك أعلى وأغلى. جاء الشيخ بغنمه إلى بغداد ونزل في أحد فنادقها

وذهب بالغنم إلى السوق المعدّ لبيعه، فباعه بألفي دينار. فلما تسلّم المبلغَ المذكور وضعه في صُرّة وضمّ إليه هويّته الشخصيّة، ثم وضع الصُرّة في جيبه، وعاد راجعاً إلى الفُندق. وهناك مدّ يده إلى جيبه فإذا به لم يجد أثراً للصُرّة التي فيها كلُّ مالِه وآمالِه. فذُهِل لهذه المفاجأةِ الأليمة، واجتمع عليه صاحبُ الفندق ونزلاؤه ولما علِموا بحقيقة الأمر جمعوا له عشرةَ دنانير يستعين بها على حوائجه حتى يعودَ إلى بلده أو يجدَ له من أمره فرجاً، وأخبر دائرة الشرطة بالحادث. وبعد أيام عزَم على السفر إلى قريته في الشّمَال وهو يجُرّ أذيالَ الخيبة والفشل. ولكنّه أوكل أمرَه إلى الله صابراً محتسِباً لعل الله يجعل له بعد عُسْرٍ يُسْراً.

بعد أسبوعٍ من الحادث وصل الشيخ إلى قريته ولكنّه رأى شيئاً عجباً. رأى أهلَه قد أقاموا عليه مجلس الفاتحة لاعتقادهم أنّه مات في حادثِ سيارةٍ مؤسف، والسبب في هذا الاعتقاد: هو أنّه لما باع قطيعَ الغنم في سوق بغداد ووضع ثمنه في جيبه مع هويّته داخلَ صُرّةٍ صغيرة أبصر به نشّالٌ متمرّس وسرَق منه الصُرّةَ من حيثُ لا يشعر، وذهب بعيداً عن أنظار الناس واستقلّ سيارةً إلى البصرة ليكونَ بعيداً عن مكان الحادث وليفلِتَ من يد القضاء. ولكنّ الله سبحانه كان له بالمرصاد، فاصطدمت السيارة التي كانت تُقلّه اصطداماً عنيفاً حطّم السيارة وهشّم أوصالَ رُكّابها بحيثُ لم يُميَّزْ أحدُهم عن الآخر. فخفّت رجالُ الشرطة إلى مكان الاصطدام، ولم يستطيعوا أن يتبيّنوا معالم وجوه القتلى، ففتشوا جيوبَهم فوجدوا في حوزة الرجل السارق ألفيْ دينار وهويّةَ شخصيةً موضوعةً في صُرّة، وحيثُ إن الاسم والعنوانَ فيها كان واضحاً ومعلوماً فقد بادر رجال الشرطة إلى إرسال المبلغ والهويّة إلى قرية الشيخ في الشّمَال وأخبروهم بالحادث الذي أودى بحياة صاحب الهوية

ـ كما يدُلّ عليه ظاهرُ الحال ـ فخيّم الحزنُ على أهله وأهلِ القرية جميعاً لأنّ الرجلَ كان يتمتّع بأخلاقٍ فاضلةٍ وسُمعةٍ طيّبة حبّبَتْهُ إلى القلوب، وجلست عائلته للعَزاء. وجاء الرجل الذي أشار على الشيخ بالسفر إلى بغداد يقدّم لأفراد عائلته أحرَّ التعازي وقلبه يعتصر من الأسف والحزن، ثم خرج من مجلس العزاء متوجهاً إلى بيته، وبينما هو يسير في طريقه إذْ رأى صديقَه الشيخ مقبلاً من بعيد فأذهلَتْه المفاجأة وطاش لبُّه وكاد يُغمى عليه من الدهشة والذهول، فلما قرُب وتيقّن أنّه هو عانقه معانقةً حارةً وهو يبكي من الفرح والعَجب، ثم حدّث كلٌّ منهما صاحبَه بحقيقة الأمر، وعلِم الشيخ الطيبُ النفس أنّ الله أراد به خيراً وجعل له من بعد عُسْرٍ يُسْراً.

قال الرجل لصاحبه الشيخ: إنّ ذَهابك الآن إلى أهلك ـ وهم بهذه الحالة من البكاء وإقامة العزاء ـ يصيبهم بصدمة مذهلة فالأرجح أن تقيم عندنا هذه الليلة حتى أهيّئ الجو لذَهابك إلى أهلك وأزفَّ لهم البِشارة بصورةٍ تدريجيّة. فاستحسن الشيخُ رأيَ صاحبه وأقام عنده تلك الليلة ومهّد الرجلُ السبيلَ لوصول البِشارة إلى أهله فانقلب مجلسُ الحزن والعَزاء إلى مجالسَ للفرح والسرور عمّت القريةَ كلَّها بهذه الحادثةِ العجيبة المليئةِ بالعظات والعِبر.

٦٧٤٠ـ ذكر بعض المحقّقين: أنّ الأخبارَ الواردةَ عن النبيّ ﷺ في الإمام المهدي عليه السلام من طرق أهل السُّنّة بلغت أكثرَ من أربعمائة. وأنّ الأخبارَ الواردةَ فيه عليه السلام من طرق الشيعة بلغت أكثرَ من ستة آلاف، وهذا رقم قد تجاوز حدودَ التواتر، وأصبح من القضايا الإسلاميةِ الثابتة التي لا ينبغي أن يقعَ حول صِحتها خِصامٌ وكَلام.

٦٧٤١ـ قال المفكر الفرنسي الشهير «روجيه غارودي» في كتابه «البديل»: «إنّ انتحارَ سبعة آلاف مراهق بين السابعة عشرة والخامسة والعشرين سنوياً في فرنسا يزيح الستار عن عُمق أزْمةِ حَضارتنا، وهو يساعدنا على وعيٍ ضرورةِ إعادةِ النظر الجذريّة في نظامِنا ومؤسساتِنا وقيَمِنا وفي غايات مجتمعنا».

٦٧٤٢ـ قال الكاتب الاسترالي «دينس التمان» في كتابه «الشذوذ بين الاضطهاد والحريّة»: «وغلبة الشذوذ على الحَضارة الراهنة هو إيذانٌ بتفسّخها، وانهيارها، وإفساح المجال لحضارةٍ جديدةٍ ينتهي فيها استلاب الإنسان، لا من جانب الآخرين فحسب، بل من جانبه هو أيضاً. الشذوذ الجنسي في عالمنا الراهن علامةٌ وبشيرٌ بزواله».

٦٧٤٣ـ روى الحر العاملي في «الوسائل» عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «شارب الخمر... إنْ مرِض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه، وإن شهِد فلا تزكّوه، وإن خطَب فلا تزوّجوه، فمن زوج ابنتَه شاربَ الخمر فكأنّما أقادها إلى النار».

٦٧٤٤ـ لقد نصّ الشارع المقدس على أنّ عِلّةَ تحريم الخمر هو «الإسكار» فكل مسكِر حرام، قال رسول اللهﷺ: «كلُّ مسكِرٍ حرامٍ، وكلُّ مسكرٍ خمر، وما أسكر كثيرُه فقليلُه حرام» فكل مادة مسكرة مائعة أو جامدة سميت باسم «الخمر» أو لم تسَمَّ به فهي حرام، ولا عبرة بالاسم إنّما العبرة بالأثر قال الإمام موسى بن جعفرعليه السلام: «إن الله عز وجل لم يحرم الخمرَ لا سمها ولكن حرّمها لعاقبتها، فما كان عاقبتُه عاقبةَ الخمر فهو خمر». وأمّا المواد المخدِّرة المعروفة في هذا العصر فما كان منها مسكراً كالخمر فهي محرمة وعقوبة متعاطيها كعقوبة

متعاطي الخمر، وأمّا ما لم يكن منها مسكراً - وإن حصل منه نوعٌ من التخدير - فالمضرُّ منها للبدن محرمٌ وعقوبته التعزير، وغيرُ المضر منها لا حرمةَ فيه ولا عقوبة. وهي تختلف باختلاف الأقسام واختلاف الأجسام، ولا يخفى أن معظم أقسام المخدّرات المعروفة كالأفيون والمورفين والهروئين والكوكائين والاتروبين لا تخلو من أضرار بليغة على جسم الإنسان وعقله فهي من هذه الناحية تُعتبر من المحرمات، أمّا «الحشيشة» فقد اعتبرها الفقهاء من المسكرات.

٦٧٤٥- قال الأستاذ لبيب بيضون في كتابه «الكحول والمخدرات»: «الغَول: كلمة عربيّة أصيلة أخذها الإفرنج وحرّفوها إلى كلمة: «الكول. . Alchol». ومما يؤلم أننا أخذناها ثانيةً منهم وحرفناها إلى كلمة «الكحول» وتركنا الكلمة الأصيلة. . .! وقد عمِدتْ كليّة العلوم بجامعة دمشق - حديثاً - إلى استعمال كلمة «الغَول» في اصطلاحها العلمي عوضاً عن «الكحولات»، وإلى «طائفة الغَولات» عوضاً عن «طائفة الكحولات»، وإلى اصطلاح «التخمّر الغَولي» عوضاً عن «التخمّر الكحولي». ومن هنا نفهم بوضوح أن قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ معناه أنّ خمرَ الجنة ليس فيها سكرٌ يُذهب العقل ويضرّ الجسم ويصدع الرأس، بل هي بيضاءُ لذّةٌ للشاربين، وتحفةٌ من الله لعباده الصالحين المتّقين، قال تعالى في سورة محمد، الآية (١٥): ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾.

٦٧٤٦- كلمة «القرآن» اسم أطلقه الله تعالى على كتابه الكريم،

والقرآن بمعنى «الجمع» وسمي كتاب الله قرآناً لأنه جمع كلَّ ما يحتاج إليه الجنسُ البشري من الحِكَمِ والأحكام، والقَصصِ والأمثال، والأمرِ والنهي، والوعدِ والوعيد، والعِبَرِ والمواعظ، والأُسُسِ العامةِ والقواعدِ الكُليّةِ للشريعة الإسلامية، قال سبحانه في سورة النحل، الآية (٨٩): ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

٦٧٤٧ـ أول من صنّف في آيات الأحكام التي قيل إنها خمسمائة آية من الشيعة محمدُ بنُ السائب الكلبي، ومن الشافعيّة محمدُ بنُ إدريس الشافعي، ومن الحنفيّة أبو بكر الرازي، ومن المالكيّة القاضي أبو إسحاق إسماعيلُ بنُ إسحاق، ومن الحنبليّة القاضي أبو يعلى الكبير.

٦٧٤٨ـ قال السيوطي في «الإتقان»: «لا يجوز تسمية الفواصل ـ في القرآن ـ قوافي اجماعاً، لأنّ الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنّها منه وخاصةٌ به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمالُ القافية فيه يمتنع استعمالُ الفاصلة في الشعر لأنّها صفة لكتاب الله لا تتعداه».

٦٧٤٩ـ روى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبةٍ له: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّةَ وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آيةٍ آيةٍ لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيم نزلت، وأنبأتكم بناسِخها من منسوخِها، وخاصّها من عامّها، ومحكمِها من متشابِهها، ومكيّها من مدنيّها».

وروى السيوطي في «الإتقان» عنه عليه السلام أنّه قال في خطبةٍ له: «سلوني فوالله ما من آيةٍ إلاّ وأنا أعلم أبليلٍ نزلتْ أم بنهار، أم في سهل

أم في جبل؟»، وقال أيضاً: «والله ما نزلت آيةٌ إلاّ وقد علِمتُ فيمَ نزلتْ، وأين نزلتْ، إنَّ ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً مسؤولاً».

وروى الشيخ الصدوق في «الخِصال» عنه عليه السلام أنّه قال: «ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آيةٌ من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ، فكتبتُها بخطي، وعلمني تأويلَها وتفسيرَها، وناسخَها ومنسوخَها، ومحكمَها ومتشابهَها، وخاصَّها وعامَّها، ودعا الله أن يُعلِّمَني فَهْمَها وحِفْظَها».

٦٧٥٠ـ قال «وليم ميسور» في كتابه «اعتقاد الإسلام»: «إنّ القرآنَ ممتلئٌ بأدلّةٍ من الكائنات المحسوسة والدلائل العقليّة على وجود الله وأنّه الملكُ القدُّوس، ويمثِّل حقيقةَ البعث بأمثالٍ كونيةٍ صادقة وتشبيهاتٍ مدهشة».

٦٧٥١ـ روي: أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله كان يُقرِئ أصحابَه العشرَ من الآيات، فلا يجاوزونها إلى عشرٍ أخرى حتى يتعلّموا ما فيها من العمل، فيعلّمهم القرآنَ والعملَ جميعاً.

٦٧٥٢ـ قال الشاعر:

فـقـيـر كـلُّ مَـن يَـطـمَـحُ غـنـيٌّ كـلُّ مـن يـقـنَـعُ

وهذا المعنى مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «القناعةُ كنزٌ لا يُفنى» وقوله: «لا كنزَ أغلى من القناعة».

٦٧٥٣ـ تدرّج القرآنُ الحكيم في القضاء على الخمر لأنّ شُرْبَه كان عادةً متأصّلةً في نفوس العرب فأوّلُ آيةٍ هيأتِ الجوَّ الملائمَ لتحريمه نزلت في مكة وهي قولُه تعالى في سورة النحل: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ

﴿وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ والسَكر ـ بفتح السين ـ ما يحصل منه السُكر ـ بضم السين ـ، فجعل السَكر ـ وهو الخمر ـ في مقابل الرزق الحسن، وهي إشارةٌ إلى التحريم بأسلوب حكيم. ثم نزل في المدينة قولُه تعالى في سورة البقرة، الآيـة(٢١٩): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾، والتصريح بأنّ في الخمر إثماً كبيراً إشارةٌ واضحةٌ وتهيئةٌ كبيرةٌ للتحريم القاطع.

ثم نزل في المدينة أيضاً ـ كمرحلة ثالثة ـ قولُه تعالى في سورة النساء، الآية (٤٣): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾. وهنا صدر النهي التحريمي عنه في أوقات الصلوات ليكون تمهيداً مباشراً للضربة القاضية.

ثم نزل في المدينة ـ كمرحلة أخيرة ـ النهيُ الحاسم وهو قولُه تعالى في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾، فقال المسلمون: انتهينا انتهينا.

٦٧٥٤ـ لمعرفة أسباب النزول أهميةٌ كبرى في معرفة مفاد الآية ومدلولها، إذ إنّ الظروفَ الخارجيّة والقرائنَ الحاليّة تُلقي ضوءاً كاشفاً عن المعاني الحقيقيةِ للآياتِ الكريمة، وأعلم الناس بكتاب الله بعد رسول الله ﷺ هو أميرُ المؤمنين عليه السلام القائل: «فوالذي فلقَ الحبَّةَ وبرأ النسمَةَ لو سألتموني عن آيةٍ آيةٍ لأخبرتُكم بوقتِ نزولها وفيم نزلت». والقائل: «فواللهِ ما من آيةٍ إلاّ وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار، أم في

سهلٍ أم في جبل». فهوعَلَيْتَلِلاِ يؤكّد أنّه أعلمُهم بأسبابِ النزول فهو إذاً أعلمُهم بالكتاب.

ومن الشواهد على أهميّة معرفة سبب نزول الآية في معرفة معناها قولُه تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ فإنّ هذه الآيةَ نزلت في الرخصة للمسافرين والذين هم على رواحهم أن يتوجّهوا في نوافلهم إلى حيثُ شاؤوا، أمّا الفرائض فيُشترط فيها التوجّهُ إلى بيت الله الحرام، قال تعالى في سورة البقرة، الآية (١٤٤): ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.

ومنها: قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٩٣): ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ فإنّ ظاهرَ الآية الكريمة ـ دون ملاحظةِ سببِ النزول ـ يدلّ على رفع الحرج عن المؤمنين أن يأكُلوا ويشرَبوا ما شاؤوا دون قيدٍ أو شرط، حتى أنّ بعضَ الصحابة استدلّ بها على إباحة شُرب الخمر للذين آمنوا وعملوا الصالحات. ولكن بعد ملاحظة سبب نزولها نعلم أنّ بعضَ المسلمين لمّا نزل تحريمُ الخمر قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلتْ هذه الآية لتبيّن أن من مات من المؤمنين الذين يشربون الخمر قبل التحريم فلا إثم عليهم في ذلك.

ومنها: قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٥٨): ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فظاهرُ الآية رفعُ الإثم والحرج عن السعي بين الصفا والمروة فكأنّها تدلّ على الإباحة لا الوجوب، ولكن بعد ملاحظة سبب

نزولها نعلم أنَّ بعضَ المسلمين كانوا يتأثّمون ويتحرّجون من السعي بين الصفا والمروة لأنَّ أهلَ الجاهلية كانوا يسعوْن بينهما وقد نَصَبوا عليهما بعضَ أصنامهم، فنزلت الآية لترفعَ هذا التوهّم وَالتأثّم ولتبيّن أنّهما من شعائر الله، وأنَّ السعيَ بينهما من مناسك الإسلام.

٦٧٥٥ـ مما ذكره العلماء في موضوع «أسباب النزول» أنّه قد تتعدّد الأسباب والشيء النازل واحد، ومثّلوا لذلك بسورة الإخلاص فإنها نزلت مرتيْن إحداهما بمكة جواباً للمشركين، والأُخرى بالمدينة جواباً لليهود، وقد يتعدّد الشيء النازل والسبب واحد، ومثّلوا لذلك بقول أم سلمة لرسول الله ﷺ: «يا رسولَ الله لا اسمعُ الله ذكَرَ النساءَ في الهجرة بشيء» فأنزل الله ـ بسبب ذلك ـ قولَه تعالى في سورة آل عمران: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ وأنزل أيضاً ـ بسبب ذلك ـ قولَه تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾.

٦٧٥٦ـ مما ذكر العلماء في موضوع «أسباب النزول» أنَّ العبرةَ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، بمعنى أن ما ينزل من القرآن لسببٍ من الأسباب أو في شخصٍ من الأشخاص لا يقتصر حكمُه على ذلك

السبب أو ذلك الشخص، بل يسري على ما يماثل ذلك في كلّ زمانٍ ومكان، وقد ورد عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم ما يؤيّد ويؤكّد ذلك، قال الإمام الباقر عليه السلام: «أنّ القرآنَ حيٌّ لا يموت، وأنّ الآيةَ حيّةٌ لا تموت، فلو كانت الآيةُ إذا نزلت في الأقوام وماتوا ماتت الآيةُ لمات القرآن، ولكن هي جاريةٌ في الباقين كما جرت في الماضين».

٦٧٥٧ـ أرجح الوجوه للتمييز بين المكّي والمدني من القرآن هو اعتبارُ الزمان، فما نزل قبل الهجرة فهو مكيّ وإن نزل في غير مكة، وما نزل بعد الهجرة فهو مدنيّ وإن نزل في غير المدينة، وفترة الوحي المكي استغرقت ثلاث عشرة سنة تقريباً نزل خلالها ثلثا القرآن، وفترة الوحي المدني استغرقت عشر سنوات تقريباً نزل خلالها ثلثُ القرآن.

٦٧٥٨ـ القدر المُتيقن في النسخ في القرآن إنما هو في موردَيْن:

الأوّل: قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾، وهذه الآية لم يعملْ بها من الصحابة إلا أميرُ المؤمنين عليه السلام، ثم نُسخت بالآية التي بعدها: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾.

الثاني: قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾، ثم نُسخت بالآية التي بعدها: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ

ٱلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ وأمّا بقيّةُ الموارد فقد اختلفت فيها الأقوال، ولا يخلو أكثرها من إشكال.

٦٧٥٩ـ روى ابن كثير في «فضائل القرآن» عن سهل بن سعد الساعدي قال: أتت النبيَّ ﷺ امرأةٌ فقالت له: إني وهبت نفسي لله ولرسوله، فقال ﷺ: «ما لي في النساء من حاجة»، فقال رجل: زوِّجنيها، قال ﷺ: «أعطها ثوباً» قال: لا أجد، قال: «أعطها ولو خاتماً من حديد» فاعتلّ له، فقال ﷺ: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا، قال ﷺ: «زوجتُكَها بما معك من القرآن».

٦٧٦٠ـ روى العياشي في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنّ رسولَ الله ﷺ أوصاني إذا واريتُه في حفرته أن لا أخرجَ من بيتي حتى أؤلّفَ كتابَ الله فإنّه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل».

٦٧٦١ـ أكبرُ سورة في القرآن هي سورة «البقرة» وتتكوّن من مائتينِ وسبْعٍ وثمانين آية، وأصغرُ سورة فيه هي سورة «العصر» وسورة «الكوثر» وتتكوّن كلٌّ منهما من أربع آيات بعد حساب «البسملة» آيةً من كلّ سورة.

٦٧٦٢ـ قال أبو حيّان التوحيدي في كتابه «البصائر والذخائر»: «أنّ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام سمِع قارئاً يقرأ على غير وجه الصواب، فساءه ذلك، فتقدّم إلى أبي الأسود الدؤلي حتى وضع للناس أصلاً ومثالاً وقياساً بعد أن فتق له حاشيته، ومهّد له مهادَه، وضرب له قواعدَه».

وقال القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى»: «وقد روي أنّ أوّلَ

من نقطَ القرآن ووضع العربيّةَ أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهَه».

٦٧٦٣ـ رأيتُ في المنام كأنّي مشغولٌ بنظم قصيدةٍ نونيّةٍ طويلة في رثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكأنّي أشرفتُ على الانتهاء منها، فلما استيقظت لصلاة الصبح لم أكن أحفظ منها إلاّ هذيْنِ البيتيْنِ وهما:

هيهاتَ أن يأتي الزمانُ بمثل فاجعة الحسينِ
أبكت مصيبتُه السماءَ فكيف لا تبكيه عيني

ففرِحت بما رأيت، ولكني أسِفت على ما فاتني منها.

٦٧٦٤ـ لا حرجَ على الإنسان إذا حجَ بيت الله الحرام قربةً إلى الله وامتثالاً لأمره أن يتعرض قبل الحج أو بعده وفي أثنائه للتكسّب والتجارة ويدلّ على ذلك قولُه تعالى في ضِمن آيات الحج من سورة البقرة، الآية (١٩٨): ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾.

٦٧٦٥ـ قال الأستاذ «فهمي هويدي» في مقال نشره في مجلة «العربي» بعنوان «القرآن أم السلطان؟» «في ظل القرآن انتصر المسلمون على الروم والفرس، القوّتان الأعظم في الزمن القديم، وفي ظلّه عبرت طلائعُهم أوروبا، وطرقوا أبوابَ روما وفيينا، وحمَلوا مشاعلَ النور والمعرفة إلى ذلك العالم «المتخلِّف» ولن نطيلَ في قِراءة صفحاتِ المجد الغابر، والتباكي على الأيّام الخوالي، ولكننا فقط سنقف عند مرحلةٍ تاريخيّة محددّة، ونُلقي نظرةً على جانبي الساحة، حيث يقف

أبناءُ القرآن في ناحية، والآخرون الذين تصرعنا الآن قيمُهم ويَسيل لعابُنا على كل ما تفوح منه رائحتهم في ناحية أخرى، سنلقي نظرةً لنستدلَ ونحاولَ أن نفهم، لنقفَ عند القرن العاشر الميلادي سنة ألف على وجه التحديد. في ذلك الوقت كانت أوروبا مقطوعةَ الأنفاس من الهلع، ظنّاً منها أن القيامة ستقوم في هذا العالم، وكان الناس يندفعون في لهفةٍ إلى الكنائس و الأديرة، يصلّون ويطلبون التوبة، وكان الإمبراطور «اوتو» الثالث وهو في العشرين من عمره يقضي أيامَه يمشي حافياً إلى الحج بين روما وجبل جرجانوس بناءً على أوامر القدّيس «روسو لادوس»، لأنّ المسيحَ سوف يأتي ليقتصّ من الناس... بينما كان هذا هو حال أوروبّا كان واحدٌ من أبناء القرآن هو «ابن سينا» يعلن في خراسان ـ وهو لم يتجاوز العشرينَ من عمره ـ أنّه فرَغ من العلومِ كلِّها... وكان «البيروني» يعلن النظرية التي قال بها «كوبرنيك» من بعد: أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس... وكان «الحسن بن الهيثم» يكتب للناس قوانين الضوء ويُجري التجارب على المرايا والعدسات المخروطيّة والكرويّة والاسطوانيّة وعلى آلة التصوير، ليس هذا فقط.. كان في دكان نسّاخ واحد في قرطبة ١٧٠ جارية تعمل بالنسخ، وفي مكتبة «بني عمار» بطرابلس كان يعمل ٨٠ نسّاخاً ليل نهار لإثراء المكتبة وإغنائها... وكان «ابن النديم» ينشر في بغداد كتاب «الفهرس» يجمع به أسماء خمسة آلاف مجلّد مما ألّف أبناءُ القرآن في الفلسفة والفلك والطب والرياضيات والفيزياء والكيمياء والتاريخ والأدب والدين، في وقتٍ أصدرت فيه هيئةُ «الدومينيكان» بأوروبا قراراً يحرّم على الأعضاء دِراسةَ الفلسفة، أو تعاطي الفنون والعلوم. وبينما نبلاء أوروبا يتحايلون على التهرب من هذا الفن العسير: «القِراءة والكتابة».

وبينما دير القِدّيس «جالان» لم يكن قد عَرفَ في عمره الذي يمتدّ قروناً راهباً واحداً يقرأ ويكتب في ذلك الزمان أيضاً زار واحدٌ من أبناء القرآن هو الرحّالة «الطرطوشي» بلاد الفرنج ـ وهو المسلم الذي يتوضأ خمس مرات في اليوم ـ فدهش للقذارة التي رآها عندهم، حيث لم يكن الواحدُ منهم يستحّم إلاّ مرّةً أو مرّتين في السنة، ولا تُغسل الملابس حتى لا تتمزق، حتى روت إحدى قَصصهم أنّ فتاةً كانت تباهي حبيبها بأنّها استحمّت في السنة الماضية! كان أبناء القرآن يحفظون: أنّ النظافةَ من الإيمان، وكان الآخرون يقولون: إنّ العنايةَ بالجسد خطيئة وإنّ القذارةَ مظهرُ العفاف والتقوى... هكذا كان أبناء القرآن، وهكذا كان الآخرون... والآن هم على سطح القمر، وأقدامنا مغروسة في قاع المستنقع! والقرآن هو هو لم يتغيّرْ ولم يتبدّل... ولعلّنا نستطيع الآن أن نجيب على السؤال: ما الذي جرى إذن؟ لماذا كان الصعود، ولماذا كان السقوط؟ باختصار وتبسيط شديديْن: كان بيدنا سلاحٌ استخدمناه مرّةً للانتصار، واستخدمناه بعد ذلك في التقهقر والاحتضار؟ ثم جاء زمنٌ لم يملكْ فيه أحدٌ شَجاعةَ محاسبة الذين يحملون السلاح، فكان المخرج أن يُحاكمَ السلاحُ ذاتُه.. ثم اسمحوا لي أخيراً بأن أسأل: هل القرآن موجود فعلاً بيننا؟ أعني بأيّ قدرٍ يساهم في صنع حياتنا الآن؟. وإذا أذِن لي أن أجيبَ فإنني أقول: إنّ القرآن مَحبوسٌ فعلاً في قفصٍ حديديّ، وأنّ المعتمد منه فقط هو بعض الصفحات، بل بعض الكلمات... وعندما يُطلق سراحُ القرآن سوف يُطلق سراحُ هذه الأمّة».

٦٧٦٦ـ قال محمود الورّاق:

إني شكرتُ لظالمي ظلمي وغفرت ذاك له على علمي
ورأيته أسدى إليّ يداً لمّا أبان بجهله حلمي
فكأنما الإحسان كان له وأنا المسيءُ إليه في الحكم
ما زال يَظلمني وارحمُه حتى بكيتُ له من الظلم

٦٧٦٧ـ قال محمود الورّاق:

يا ناظراً يرنوا بعيني راقدِ ومشاهِداً للأمر غيرَ مشاهِدِ
منيّتَ نفسك ـ ضلّةً ـ والجنّها طرقَ الرجاء وهنّ غيرُ قواصدِ
تصل الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي دَرْكَ الجِنان بها وفوزَ العابدِ
ونسيتَ أن الله أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

٦٧٦٨ـ من أحلام اليقظة ما حدّث به شابٌ صاحبَه فقال: «كنتُ أتناول طعام العَشاء في نادي، وقد جلستْ غيرَ بعيدٍ منّي على مائدةٍ أخرى فتاةٌ أجنبيّةٌ بارعةُ الحسن، استلفتتْ نظري منذ دخولي، وبينما كنت أخالسِ نظراتِ الإعجاب إلى تلك الحسناء إذ بها تنهض فَجْأةً وتتّجه نحوي وقد مدّتْ ذراعيها وهي تنادي بعباراتٍ مِلؤها العطفُ والحَنان. وصعِقتُ أوّلَ الأمر فلم أدر ماذا أفعل، وتلفتُّ حولي باحثاً عن شخصٍ آخرَ يكون هو المقصودَ فلم يكن في الناحية غيري. وأخذتِ الفتاةُ تقترب شيئاً فشيئاً وهي تتوقّف كلّ هنيهة لتكرّر النداء وأنا لا أصدّق أُذُني. ولكن عندما اقتربتْ صاحبتُنا حتى حاذتِ المائدة، وتبيّنتُ أني لستُ في حُلُم، اضطررتُ إلى التصديق، فنهضتُ لاستقبالها والدنيا لا تسعني من السعادة، واقتربتِ الفتاةُ أكثر، وأخذتْ

أُصلِحُ من هِندامي، وأسويّ ربطة عنقي، ثم مددْتُ يدي لمصافحتها، ولشدّ ما كانت دهشتي حين تجاهلتْ تحيّتي، وبدلاً من أن تتناولَ يدي الممدودةَ نحوها، انحنتْ تحت مائدتي وتناولت قِطّةً صغيرةً كانت تختبئ هناك، ثم عادتْ أدراجَها بدون أن تَنبِسَ ببنتِ شَفة، ومن يومها صارت القِطَطُ أبغضَ خلقِ الله عندي».

٦٧٦٩ـ قيل: إنّ «الجوهريَّ» صاحبَ «الصحاح» في اللغة صنع جناحين من خشب وتأبّط بهما وصعد على سطح المسجد وقال لأهل نيسابور: سأطير الساعة فلما نهض بهما سقط على الأرض ومات. وقبله بأكثر من قرن صنع عباس بن فرناس مثل صنيعه، وكان ذلك سبباً لموته أيضاً.

٦٧٧٠ـ قال ابن منظور صاحب «لسان العرب»:

بـالـلـهِ أنـجـزتَ بـوادي الأَراكْ ... وقـبّـلـتْ عـيـدانـه الـخُـضْـرَ فـاكْ

ابـعـث إلـى الـمـمـلـوك من بـعـضـه ... فـإنـنـي والـلـهِ مـا لـي سـواكْ

وفي كلمة «سواك» تورية جميلة فإنها تفيد معنى «غيرك» كما تفيد معنى «سواك» الذي يؤخذ من شجر «الأراك».

٦٧٧١ـ حدّثني أحدُ العلماء فقال: إنّ رجلاً من المؤمنين الصلحاء في النجف الأشرف كان يدعو الله دائماً في قضاء حوائجه فلا يجد غالباً أثراً للإجابة فتألّم لذلك كثيراً، وصار يعمل عملاً خاصاً يوصله إلى رؤية صاحب الزمان «عجل الله فرجه» ليطلب منه دعاءً سريعَ الإجابة يدعو به ربّه في قضاء حوائجه ومهمّاتهِ وواظب على هذا العمل مدةً طويلة، ثم بدا له أن يسافرَ إلى إيران، وذهب إلى أصفهان،

فلما وصل إليها دخل مطعماً ومستراحاً في أول البلد يجتمع فيه المسافرون للأكل والراحة، فبينما هو ينظر في وجوه الجالسين ليختارَ مكاناً يجلس فيه إذ أبصر في زاوية المكان سيّداً مَهيباً وقوراً في غاية الجلالة والجمال، فتوجّه إليه وسلّم عليه وجلس عنده، وصارا يتحادثان بشتى الأحاديث، وشكا صاحبُنا له ما هو فيه، وأخبره أنه الآن مشغولٌ بعملٍ خاصٍ يوصله إلى التشرّف بلقاء الحجّة المنتظر(عج) ليتعلّمَ منه دعاءَ سريعَ الإجابة، فقال له السيّد: إنك الآن متعَبٌ من السفر، ومشغولُ الفكر، ومنذ مدةٍ طويلةٍ لم تشرب «النارجيلة» مع انك معتادٌ على شُربها، فقال الرجل: نعم واللهِ إني معتادٌ على ذلك، ولكن لم احصُلْ عليها خِلالَ سفري هذا، فقال السيّد: قمْ وخذْ «نارجيلة» من هذا الكيس، فأخذها الرجل وأوقدها وصار يشرب بلهفةٍ وشوق حتى شعر بالراحة والاستقرار، فلما انتهى منها أرجعها إلى الكيس، ثم أمره مرةً أخرى أن يأخذ من الكيس نفسِه ورقةً وقلماً ليملي عليه دعاءَ سريع الإجابة، فلما أخذهما لم يجد فيه «النارجيلة» مع أنه وضعها بيده فيه ولم يُخرجْها أحدٌ منه، فتعجّب من ذلك ولكنه لم يتكلّمْ. ثم أملى السيّد عليه دعاءً يدعو به في الشدائد والمهمات. وبعد برهةٍ من الوقت تجاذبا فيها أطرافَ الحديث أعاد الرجل على السيّد قولَه: بأنه مشغولٌ بعملٍ خاصٍ يوصله إلى لقاء المهدي (عج) ليطلبَ منه دعاءً سريعَ الإجابة فقال السيد: لقد حصل مطلوبُك وحقّق الله لك ما كنتَ ترجوه. ثم انشغل الرجل هنيهة عن صاحبه فلما التفت لم يجده بمكانه، فذُهل تلك الساعة، وعلِم انه ظفِر بأمنيّته الكبرى، وأنّ هذا السيّد هو الحجة المنتظر عليه السلام، وأن القرائنَ كلَّها تدُل عليه وتشير إليه. فصار يفتّش عنه هنا وهناك وهو طائشُ اللُّب زائغُ البصر، وراح يسأل

الجالسين عنه فقالوا له: ماذا دهاك؟ إنّا لم نرَ معك أحداً، ولم يجلس في هذا المكان سواك، فعضّ يدَه أسفاً على فوات الفرصة حيثُ لم يتزوّدْ من التعلّم منه والتبرّكِ به، وفرِح بنفس الوقت على هذا اللقاءِ الكريم الذي لا يناله إلاّ ذو حظٍ عظيم.

٦٧٧٢ـ حدّثني أحد المؤمنين عن أحد العلماء: أنّ رجلاً صالحاً من النجف الأشرف كانت عنده حاجةٌ مهمّة فواظب على الدخول إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام في كل ليلة جمعة يطلب منه أن يتوسّطَ عند ربّه عزّ وجل في قضاء حاجته. وبقي على ذلك مدةً طويلة فلم يحصُلْ على ما يريد. فضاق صدرُه ونفِد صبرُه حتى صار في إحدى ليالي الجمع يخاطب أميرَ المؤمنين عليه السلام بحرمه الشريف معاتباً له بلهجةٍ شديدة وهو يقول: إلى كمْ أطلُب منك التوسّطَ عند الله في قضاء حاجتي فلم تحقّقْ أملي؟ وإلى كمْ أتوسل إليك في إنجاح طلبتي فلم تصدّق ظنّي؟ إلى أين يذهب العبد إلا إلى مولاه؟ ألستُ من شيعتكم الموالين لكم والمتمسكين بحبلكم؟ وبينما هو يخاطبه ويعاتبه بأمثال هذه الكلمات إذ غفا إغفاءةً قصيرة فرأى رجلاً جسيماً وسيماً تجلّله الهيبةُ والسكينة، ويعلوه البهاءُ والوقار، فدنا منه وقال له: ماذا تريد وما هي حاجتك؟ فقال له صاحبنا: من أنت؟ قال: أنا أمير المؤمنين، فقام إليه باكياً وشاكياً ومعتذراً من سوء الأدب وشدّةِ العِتاب. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنك تأتي إلى حرمي ليلة الجمعة وتطلُب مني ما تريد، ألا تعلم أني أذهب إلى زيارة ولدي الحسين عليه السلام في كلّ ليلةِ جمعة. ثم انتبه الرجل من نومه فإذا هو في حرم الحسين عليه السلام بكربلاء، فطاش لبُّه واضطرب قلبُه من العجب، وبعد زيارةِ المرقد الحسيني الشريف خرج حافياً حيثُ ترك حِذاءَه في مدخل الروضة العلويّة المطهرة في

النجف الأشرف. وقضى الله بعد ذلك حاجتَه ببركة سيد الأوصياء وولده سيد الشهداء عليهما الصلاة والسلام.

٦٧٧٣ـ ليس الإنسانُ وحده قادراً على التمويه والتخفّي ليدرأ عن نفسه الخطرَ والضرر، بل إنّ بعضَ الحيوانات أقدرُ على ذلك وأكثرُ براعةً فيه. وقد كانت «الحرباء» من بينها مضربَ المثَل حتى وصفوا الذين لا يستقرّون على رأي، ولا يثبتون على قول بأنهم «يتلوّنون تلوّنَ الحرباء»، فإنّ هذا الحيوانَ العجيب لا يكاد يقف على غصنٍ أو حجرٍ إلا وتلوّن بلونه وصار كأنّه جزءٌ منه، وبذلك يحمي نفسَه من المخاطر من ناحية، ويتمكن بهذا التخفّي من اصطياد فريسته من ناحيةٍ أخرى.

وهناك نوع من الحشرات يُسمى «الحشرة الورقة» فإنها على شكل ولون الورقة، تطير كسائر الفراشات فإذا أحست بخطر يداهمها أو عدو يهاجمها وقفت على غصنٍ قريبٍ منها فصارت كأنّها ورقةٌ خضراء من أوراقه ونجت بذلك من الخطر.

وهناك نوع من الفراشات إذا وقف على الأغصان الشائكة صارت كأنّها بعضٌ من تلك الأشواك، واختفت بذلك عن أعين الإنسان أو الحيوان.

وهناك نوع من الأسماك له شكل داكن غامق فإذا أحست بالخطر هبطت بصورة مفاجئة إلى القاع واكتست لوناً شبيهاً بلونه وحمت نفسَها من العدو. وبعضها تحمل عدداً من المصابيح «الفسفورية» المضيئة فإذا هاجمها عدوٌ أو داهمها خطر أطفأت تلك المصابيح وحمت نفسَها من العدو المهاجم والخطر المداهم.

٦٧٧٤ـ كلمة «حُقُب» ـ بضم الحاء والقاف ـ معناها «الدهر»

وجمعها «أحقاب»، ومنها قوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٦٠): ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، وقوله في سورة النبأ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾. وأمّا كلمة «حُقْب» ـ بضم الحاء وسكون القاف ـ فمعناه «ثمانون سنة» وجمعها «حِقاب».

٦٧٧٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قال: «الحمدُ لله كما هو أهلُه» شَغل كتّاب السماء فيقولون: اللهم إنا لا نعلم الغيب، فيقول الله تعالى: اكتبوها كما قال عبدي وعليّ ثوابُها».

٦٧٧٦ـ اجمع علماءُ المذاهب الإسلاميّة تقريباً على لزوم الوقف وتأبيده واستمراره إذا استكمل شروطَه الشرعيّة، وعدم جواز رجوع الواقف عن وقفه بعد ذلك، ولم يخالفْ في هذا الحكم إلا أبو حنيفة فإنّه قال: إنّ الوقفَ لا يُخرج المالَ الموقوف عن ملك واقفه، ويجوز له التصرّفُ فيه، والرجوعُ عن الوقف في حياته، وإذا مات كان ميراثاً لورثته، وكان على رأيه صاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، ثم رجعا إلى الرأي السائد عند جميع المسلمين.

٦٧٧٧ـ قال أبو الفتح البُستي:

كيف تُرجى ديمومةٌ وثَباتُ ... وعلينا لدهرنا وثَباتُ

٦٧٧٨ـ قال محمد اقبال:

إذا الإيمان ضاع فلا أمانٌ ... ولا دنيا لمن لم يُحيِ دينا

ومن رضي الحياةَ بغير دينٍ ... فقد جعل الفناءَ لها قرينا

٦٧٧٩ـ حُكي: أنّ شيخاً كبيراً ـ قضى حياته بغير عملٍ نافع ولا هدفٍ واضح ـ مرّ يوماً بمقبرة عجيبة الشأن، وصار يتجوّل بين قبورها

ويقرأ ما كُتب على تلك القبور، فرأى أن أغلبَ الموتى لا تتجاوز أعمارُهم الشهورَ والأيّام، فسأل بعضَ العاملين فيها عن سبب هذه الأعمار القصيرة وعن سرّ هذه الظاهرة الغريبة فقالوا له: «إنّ أهلَ هذا البلد يَقيسون أعمارَهم بما قدّموا لأنفسهم ولأمّتهم من خيرٍ ونفع، أمّا الأيام التي لا خيرَ فيها ولا نفع فإنها تَسقط عندهم من الحساب، فقياسُ الزمن في هذا البلد بالأعمال والآثار لا بتعاقب الليل والنهار»، فهزّ الشيخُ الكبيرُ رأسَه وقال: «إذا قُدّر لي أن أُدفنَ في هذه المقبرة فاكتبوا على قبري: «هذا رجلٌ قفَز من رحِم أمّه إلى القبر» رغم أنّ عمري الآن قد تجاوز التسعين، ولكني ـ بحسب قياسكم ـ رجلٌ بلا تاريخ».

٦٧٨٠ـ قال الشاعر:

إذا لم أمت شوقاً إلى ساكن الحِمى ... فـمـا أنـا فـيـمـا ادّعـيـه صَـدوقُ
أيا ربعَ ليلى ما المحبّون في الهوى ... سـواءٌ ولا كـل الـشـراب رحـيـقُ
ولا كـلُّ مـن تـلـقـاه يـلـقـاك قـلـبُـه ... ولا كـلُّ مـن يـخـطـر إلـيـك مـشـوقُ
تكاثرتِ الدعوى على الحب فاستوى ... أسـيـرُ صـبـابـات الـهـوى وطـلـيـقُ

٦٧٨١ـ لما غزا «التتر» العراق نهبوا ما في مكتباته من كتب جليلة تُعتبر ثروة علميّة كبرى، وألقوا بها في نهر دجلة حتى صارت فيه كالجسر تعبُر عليه خيولُهم العادية وجنودُهم الغازية.

ولما غزا «الصليبيون» الشام احرقوا من كتبها في مدينة «طرابلس» وحدها ثلاثة ملايين مجلّد في مختلف فنون العلم والمعرفة.

ولما سيطر «المسيحيّون» على المسلمين في بلاد الأندلس احرقوا

في يوم واحد في ميدان غرناطة ما يُقدّر بمليون كتاب في شتى العلوم والفنونَ والآداب.

وهكذا يلتقي اعداء الإسلام في الوسائل والأهداف وإن اختلفوا في الزمان والمكان.

٦٧٨٢ـ امتلأت كتب التفسير المعتبرة عند أهل السنة بروايات جماعةٍ من الضعفاء والوضّاعين والمدلسين كأبي هريرة، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، والحسن البصري، والضحّاك بن مزاحم، وقتادة، ومقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان وغيرهم.

أمّا «أبو هريرة» فحاله في الكذب على رسول الله ﷺ معلوم شهِد بذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام وعمرُ بن الخطاب، وغيرُهما من الصحابة والتابعين.

وأمّا «عكرمة» فقد كثر فيه الطعن بأنّه كذّاب وأنّه يرى رأيَ الخوارج.

وأمّا «مجاهد» فقد رُوي عنه من المنكرات ما أسقطه عن الاعتبار كما في تفسير قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (٧٩)، مخاطباً لنبيّه ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: «يُجلسه معه على العرش».

وأمّا «عطاء» فقد قال أحمد فيه وفي الحسن البصري: «ليس في المراسيل أضعفُ من مراسيل الحسن وعطاء، كانا يأخذان من كل أحد».

وأمّا «الحسن البصري» فقد مرّ كلام أحمد فيه وفي عطاء،

واتّهمه العلماء بالتدليس.

وأمّا «الضحاك» فقد قال فيه يحيى بن سعيد: «الضحّاكُ ضعيفٌ عندنا».

وأمّا «قتادة» فقد اتُّهم بالوضع والتدليس.

وأمّا «مقاتل بن سليمان» فقد قال فيه النسائي: «كان مقاتل يكذب»، وقال فيه وكيع: «كان كذّاباً»، وقال فيه يحيى: «حديثه ليس بشيء»، وقال فيه ابنُ حيّان: «كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبَهم».

وأمّا «مقاتل بن حيّان» فقد قال أحمد بن حنبل فيه وفي مقاتل بن سليمان: «لا يُعبأ بمقاتل بن حيان ولا بابن سليمان»، وقال فيه وكيع: «إنّه يُنسب إلى الكذب»، وقال فيه ابن معين: «ضعيف».

أفيسوغ في ميزان العقل والشرع أن يُفسَّرَ كلام الله تعالى بأقوال هؤلاء الرجال الذين شهد العلماء بأنّهم يكذبون ويدلّسون؟ كلاّ ثم كلاّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1].

٦٧٨٣- روى الشيخ الطوسي «قدس» في اماليه عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسيْن ما بين فريق بني هاشم وفريق بني عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر وكان يومَ التمام، فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطَّلْق، ورمت بطرفها نحو السماء وقالت: «يا رب إني

---

(١) سورة يونس، الآية (٦٩).

مؤمنةٌ بك، وبكلِّ كتابٍ أنزلتَه، وبكلِ رسولٍ أرسلتَه، ومصدّقةٌ بكلامك وكلام جدي إبراهيم الخليلعليه السلام وقد بنى بيتَك العتيق، وأسألك بحقّ أنبيائِك المرسلين، وملائكتِك المقرّبين، وبحقّ هذا الجنين الذي في أحشائي إلا يَسّرْتَ عليّ ولادتي» فما استتمت دعاءها حتى انشق جدار البيت ودخلت فاطمة فعاد كما كان من قبل. ووصل الخبر إلى أبي طالب، فأقبل هو وجماعة وحاولوا فتح باب الكعبة حتى تصلَ النساء إلى فاطمة ليساعدْنها على الولادة، ولكنهم لم يستطيعوا فتحَ الباب، فعلِموا أنّ هذا الأمرَ من الله سبحانه وتعالى».

ويُقال: إنّ أثرَ انشقاق الجدار بقي موجوداً حتى الآن في جهة «المستجار» رغم تجدّد بناء الكعبة عِدّةَ مرّات. قال السيد الحميري في هذا المقام:

ولدته في حرمِ الإله وأمنِه ... والبيت حيثُ فِناؤه والمسجدُ
بيضاءُ طاهرةُ الثياب كريمةٌ ... طابتْ وطاب وليدُها والمولدُ
ما لُفّ في خِرَقِ القوابل مثلُه ... إلاّ ابنُ آمنةَ النبيُّ محمّدُ

٦٧٨٤ـ روي: أنّ قنبراً ـ مولى أمير المؤمنين ـ كان من شدّة حبّه وولائه لسيّدهعليه السلام يخرج معه بسيفه، فيقول له أمير المؤمنينعليه السلام: «يا قنبر ما لك؟» فيقول: جئت لأمشيَ خلفك فإنّ الناسَ كما تراهم فخِفتُ عليك، فقال لهعليه السلام: «ويحك أمن أهل السماء تحرسُني أم من أهل الأرض؟» قال: بل من أهل الأرض، قالعليه السلام: «إنّ أهلَ الأرض لا يستطيعون بي شيئاً إلاّ أن يأذنَ الله عزّ وجل من السماء فارجِعْ» فرجع قنبر.

وقيل لهعليه السلام يوم صِفّين: احترسْ يا أميرَ المؤمنين فإنّا نخشى

عليك من هذا اللعين ـ يعنون معاوية ـ فقال عليه السلام: «كفى بالأجل حارساً، ليس أحدٌ من الناس إلا ومعه ملائكةٌ حفَظَةٌ يحفَظونه من أن يتردّى في بئر، أو يقعَ عليه حائط، أو يصيبَه سوء، فإذا حان أجلُه خلَّوْا بينه وبين ما يصيبه، فكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضَب هذه من هذه ـ وأشار إلى لحيته وهامته ـ عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب».

وعلى ضوء هذه النصوص وكثيرٍ من أمثالها يتبيّن لنا: أنّ الأئمّةَ صلوات الله عليهم كانوا على علمٍ تام بما سيقع عليهم، وأن الله سبحانه يُطلعهم على وقت وسبب موتهم الّذي لا يتبدّل ولا يتغيّر لأنّه الأجل المحتوم الذي لا يتقدّم ولا يتأخّر، فلا ينفع مع القدر الحذر ولا يردَّ القضاء المبرمَ شيء. نعم قد ينفع ذلك في الأجل المحتوم، أمّا المحتوم فهو كائن لا محالة: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(١) فإذا شاءت حكمةُ الله أن يُطلِعَ خاصّةَ أوليائه على ما هو كائن لا محالة وما هو مسطورٌ في اللوح المحفوظ فليس معنى ذلك أنّه يمكن لذلك الوليّ أن يغيّرَ من ذلك شيئاً أو يدفعَ عن نفسه ما هو كائنٌ ومسطور وقد أشار إلى ذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام في ضمن كلامه لقاتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي «لعنه الله» بعد أن ضربه بالسيف على رأسه وجيء به إليه عليه السلام مكتوفاً فقال له: «وقد كنتُ أعلمُ أنّك قاتلي لا مَحالة».

فلا وجه لأيّ إشكالٍ أو سؤالٍ مفاده: كيف يشرب الإمام الفلاني السُّم مع علمه بأنه قاتلُه؟ وكيف يخرج الإمام الفلاني في هذا

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٣٤).

الوقت مع علمه بأنّه مقتول؟ كما لا حاجةَ لدفع هذا الإشكال أو السؤال بالقول: إن الله يُنسي وليّه ذلك لحظةَ نزول القدر المحتوم، أو يحجُبُ علمَه عنه، أو غير ذلك من التعليلات والتوجيهات التي لا نحتاج إليها بعد أن علِمنا أنّ الإمامَ عليه السلام إذا كُشف له الغِطاء عن الأجل المحتوم يعلم علمَ اليقين أنّه كائن لا مَحالة، وأنّه لا محيصَ عن أمرٍ خُطّ بالقلم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[1].

٦٧٨٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام مرّة: «من يشتري سيفي، ولو كان عندي عَشاءُ ما بِعتُه».

وقال مرّةً أخرى: «من يشتري سيفي، ولو كان عندي ثمنُ إزارٍ ما بعتُه»، وقال مرّةً ثالثة: «لقد رقّعتُ مِدرعتي حتى استحيَيْتُ من راقعها» كان يقول هذا وغَلّة أرضه في «ينبع» وحدها كانت تبلغ في السنة أربعين ألفَ دينار ويتصدّق بها في سبيل الله.

وروي: إنّ عديَّ بنَ حاتم نظر إليه يوماً وبين يديه ماءٌ قَراح، وكِسَراتٌ من خبز الشعير، وقليلٌ من الملح، فقال له: يا أمير المؤمنين تظَلّ نهارَك طاوياً مجاهداً، وتظَلّ ليلَك ساهراً مكابداً، ثم يكون هذا طعامَك؟ فقال عليه السلام: علِّلِ النفسَ بالقُنوعِ وإلا طلَبَتْ منك فوق ما يَكفيها.

٦٧٨٦ـ كان أميرُ المؤمنين عليه السلام يصفح الصفحَ الجميل، ويعفو مع المقدرة على الانتقام، وحياتُه كلُّها نماذجُ رائعةٌ على هذا الصفح والعفو، من ذلك ما روي: إن امرأةً جميلةً مرّت وهو واقف بين

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٨).

أصحابه فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: «إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإنّ ذلك سببُ هَنَاتِها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأةٍ تُعجبه فليمسّ أهلَه فإنما هي امرأةٌ كامرأة» فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه. فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: «رويداً، إنما هو سَبٌّ بسبّ، أو عفوٌ عن ذنب». ومن ذلك ما روي عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: «أمرنا أميرُ المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن فسرنا يوم الأحد، وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر من المنافقين خرجوا إلى مكانٍ بالحيرة يسمى «الخورنق» وقالوا: نتنزه فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحِقنا عليّاً قبل أن يجتمع - أي يصلّي الجمعة - فبينما هم يتغذّوْن هناك إذْ خرج عليهم «ضَبّ» فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفّه وقال لأصحابه: بايعوا، هذا أمير المؤمنين فبايعوه جميعاً، فارتحلوا ليلة الأربعاء فقدِموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب لصلاة الجمعة، حتى نزلوا على باب المسجد فلما دخلوا نظر إليهم أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال: «أيّها الناس إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله اسَرَّ إليّ ألفَ حديث لكلّ حديثٍ ألفُ باب لكلّ بابٍ ألفُ مفتاح، وإني سمِعت الله جلّ جلالُه يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[1] وإني أقسِم لكم بالله ليُبعَثَنّ يومَ القيامة ثمانيةُ نفر يُدْعَوْن بإمامهم وهو ضبّ، ولو شئتُ أن اسميَهم لفعلت» قال الأصبغ: «لقد رأيتُ عمرو بنَ حُرَيْث قد سقط كما يسقط السعف حياءً ولؤماً وجُبْناً». ولم يأمر الإمام بعقوبتهم بل صفح عنهم وهو قادرٌ على الانتقام منهم.

٦٧٨٧ـ روي: أنّ رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه

---

(١) سورة الاسراء، الآية (٧١).

الجوع، فبعث ﷺ إلى بيوت أزواجه، فقلن: ما عندنا إلاّ الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا الرجل الليلة؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا له يا رسول الله» وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: «ما عندكِ يا بنت رسول الله؟» فقالت: «ما عندنا إلاّ قوتُ الصّبْية نُؤثِرُ به ضيفَنا» فقال عليه السلام: «يا بنتَ محمد نوّمي الصِبية، وأطفئي المصباح» فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فلم يبرحِ حتى أنزل الله عزّ وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

٦٧٨٨ـ كلما حاول خصوم عليّ عليه السلام أن يجدوا فيه عيباً فلم يُفلحوا ـ وأنّى لهم ذلك ـ فوسموه بما لا يَزيده إلا رفعة من ذلك قول عمر بن الخطاب له: «للّه أنت، لولا دَعابةٌ فيك» فأخذها عمرو بن العاص وزاد عليها وقال لأهل الشام: «إنّه ذو دَعابة شديدة وإنّه يعافس ويمارس»! نعم إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام كان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء والأوصياء، وهو هشٌّ بش، ليّنُ الجانب، طيّبُ اللسان، رقيقُ القلب مع هيبةٍ عظيمة ووقارٍ كبير، ولو كان فظّاً غليظَ القلب لما أحبّته قلوبُ الملايين من البشر في كل زمان ومكان، قال صعصة بن صوحان: «كان فينا كأحدنا، لينُ جانب، وشدّةُ تواضع وسهولةُ قِياد، وكنّا نَهابه مهابةَ الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه»، وقال ضرار بن ضمرة: «وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، وكان مع قربه منّا وقربِنا منه لا نكاد نكلّمه هيبةً له»، ولمّا قال معاوية لقيس بن سعد: «رحم الله أبا الحسن فلقد كان هشّاً بشّاً ذا فَكاهة»، قال له قيس: «نعم

---

(١) سورة الحشر، الآية (٩).

كان رسول اللهﷺ يمزح ويبتسم إلى أصحابه. . .أمّا واللهِ لقد كان ـ يعني علياً ـ أهيبَ من ذي لُبْدَتيْن[1]، تلك هيبة التقوى، ليس كما يهابُك أهلُ الشام».

٦٧٨٩ـ روي: أنّ أميرَ المؤمنينعليه السلام لَمّا صعد على كتف النبيﷺ ورقى سطحَ الكعبة المشرّفة وكسّر الأصنام ألْقى بنفسه إلى الأرض ثم ضحِك، فقال له النبيﷺ: «ما يُضحككَ يا عليّ اضحك الله سنّك؟» قال: «ضحِكت تعجباً من أني رميتُ بنفسي من فوق البيت إلى الأرض فما ألِمْتُ ولا أصابني وجع» فقالﷺ: «كيف تألَمُ يا عليّ أو يصيبُك وجع، إنما رفعك محمدٌ وأنزلك جبرئيل».

٦٧٩٠ـ كان خلفُ بن فرج الألبيري شاعرَ عصره في «غرناطة» وكان يهاجم حُكّامَها البرابرة «بني زيري» الذين طغَوْا في البلاد وأكثروا فيها الفساد حتى قال فيهم بكل جَرأةٍ وصراحة:

رأيتُ آدمَ في نومي فقلت له: أبا البريّةِ إنّ الناسَ قد حكموا
إنّ البرابرَ نسلٌ منك، قال: إذاً حواءُ طالقةٌ إن صحّ ما زعموا

٦٧٩١ـ لقد مر «الفقه الشيعي» بأدوار مختلفة، وقد تطوّر بحسب تلك الأدوار حتى وصل. إلى دوره في العصر الحاضر.

وكان «الدورُ الأوّل» هو عصر الصحابة والتابعين، وفيهم عددٌ كبيرٌ من فقهاء الشيعة وعلى رأسهم أئمة الهدى من أهل بيت النبوّة «صلوات الله عليهم». قال الذهبي في «ميزان الاعتدال»: «فهذا ـ أي التشيّع ـ كثُر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدّ

---

(١) ذو لُبدتين: الأسد.

حديثُ هؤلاء لذهبتْ جملةُ الآثار النبويّة».

وقد صنّف ودوّن هؤلاء كتباً في الحديث والفقه وغيرهما من العلوم الدينيّة، وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام أوّلَ السابقين إلى التصنيف والتدوين، وتبِعه في ذلك أولادُه وشيعتُه، أمّا غيرُ الشيعة فقد التزموا بالمنع الصادر عن عمر بن الخطاب من تدوين السّنّة النبويّة الشريفة، وبقي هذا المنع ساريّ المفعول عندهم حتى خِلافة عمر بن عبد العزيز الذي أصدر أمرَه للزُهري بتدوين الأحاديث. قال السيوطي: «كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرِهها كثيرٌ منهم وأباحتها طائفة وفعلوها، منهم عليّ وابنه». وكتب سلمان الفارسي مدونةً في الحديث، وألّف عليُّ بنُ أبي رافع ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبُ أمير المؤمنين عليه السلام ـ كتاباً في فنون الفقه وأبوابه المختلفة، وهكذا فعل غيرُهم من الصحابة والتابعين حتى عصرِ الإمام الصادق عليه السلام. وكان مركزُ الحركة العلمّية ومنطلَقُها في هذا الدوْر «المدينةَ المنوّرة».

ثم جاء «الدورُ الثاني» في آخر حياة الإمام الصادق عليه السلام حين انتقل إلى «الكوفة» ينشر فيها علمَه وفقهَه، وقد ازدحمتْ بفقهاء التابعين وأعيان المسلمين، وفي هذه الفترة التي انهارت فيها الدولةُ الأموية وقامت على أنقاضها الدولةُ العباسيّة اغتنم الإمام عليه السلام الفرصةَ لنشر العلومِ وتمحيصِ الحقائق وتدعيمِ الأُسس، و كان بيتُه مدرسةً كبرى يزدلف إليها العلماءُ والفقهاءُ من كلّ مكان، وكان «مسجدُ الكوفة» يغصّ بتلاميذه وحملةِ علمه حتى قال الحسن بن علي بن الوشاء: «إني أدركتُ في هذا المسجد ـ يعني مسجدَ الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلٌّ

يقول: حدثني جعفرُ بنُ محمدﷺ». وقد أحصى بعضهم عددَ تلاميذه فكانوا أكثرَ من أربعة آلاف رجل. وفي هذا الدور الذي ينتهي بغيبة الإمام المهدي (عج) توسّعت مجالاتُ «الفقه الشيعي» وتركّزت قواعدُه وكثُرت المدوَّناتُ الحديثيّة والمؤلفاتُ الفقهيّة، حتى ذكروا لهشام الكلبي أكثرَ من مائتي كتاب، ولابن شاذان مائةَ وثمانين كتاباً، ولابنِ دؤل مائةَ كتاب، ولابن أبي عمير أربعةً وتسعين كتاباً، كما ذكروا لغيرهم من أعلام الشيعة وفقهائهم. وكان الإمامُ الصادقﷺ ـ رائدُ الحركةِ الفكريّة وقائدُ المسيرة العلميّة ـ يحُثُّ أصحابَه وطلاّبَه على الكِتابة والتدوين فقالﷺ لهم: «اكتبوا فإنكم لا تحفظون إلاّ بالكتابة»، وقال: «ما يمنعكم من الكتاب ـ أي الكتابة ـ إنّكم لن تحفظوا حتى تكتُبوا»، وقال: «اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتُبوا». وكان مركزُ الحركة العلميّة ومنطلَقُها في هذا الدوْر «الكوفة».

ثم جاء «الدور الثالث» بعد غيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيتﷺ، وقد انتقلت الدّراساتُ الفقهيّة الشيعيّة في هذا الدور إلى مدينتي «قم» و «الريّ» في إيران، وقد ازدحمت هاتان المدينتان بفطاحل العلماء وأكابر الفقهاء الذين كان لهم أعظمُ الأثر في تطوير الفقه الشيعي، وسببُ هذا الانتقال من العراق إلى إيران هو ضغطُ «العباسيّين» على الشيعة ومضايقةُ علمائهم في العراق، بينما كانت «قم» و «الريّ» تحت نفوذ «البويهيّين» المعروفين بتشيّعهم وولائهم لأهل البيت الطاهر، وحسبك ما قاله العلاّمة «أعلى الله مقامه» في شرحه على «من لا يحضره الفقيه»: «إنّ في زمان علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ والدِ الصدوق ـ المتوفى سنة ٣٢٩ كان في قم من المحدِّثين مائتا ألف رجل». وقد ازدهر هذا الدور بأعلام الطائفة الذين بقيت آثارهم العلمية

خالدة مدى الدهر كالكليني صاحبِ «الكافي» أوّل الكتب الأربعة، وابن قوْلَويْه أستاذِ الشيخ المفيد وصاحبِ التآليف الحِسان، وعلي بنِ بابويه القمي الذي ألّف أكثرَ من مائتي كتاب، وولدِه الصدوق الذي صنف أكثرَ من ثلاثمائة كتاب منها «من لا يحضره الفقيه» ثاني الكتب الأربعة، وغيرِهم من أكابر الفقهاء والمحدّثين الذين أناروا الدنيا بعلومهم وآثارهم. وكان مركزُ الحركة العلمية ومنطلَقُها في هذا الدوْر «قم».

ثم جاء «الدورُ الرابع» في القرن الخامس الهجري، وقد انتقلت الحركة العلميّةُ من «قم» و «الريّ» في إيران إلى «بغداد» في العراق، حيثُ ساعد ضعفُ الدولةَ العباسيّة على ظهور التشيّع فيها، وبروزِ أقطاب المذهب كالشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وأحزابهم من روّاد الفكر الإسلامي وأعلامِ المذهب الإمامي الذين بقيت آثارُهم وأفكارُهم مَناراً تستضيء به الأجيالُ عصراً بعد عصر. وكان الجوُّ العلميُّ في بغداد يساعد على تطوير الدّراسات الفقهيّة وتوسيع مجالات البحث والتمحيص والتدقيق على أيدي أولئك الفحول الأفذاذ، وقد كانت مؤلفاتُ الشيخ المفيد «قدس سره» تقارب المائتين في الفقه والكلام والتفسير والحديث وغيرِها من علوم الدين، وكان يحضر مجلسَ درسه آلافُ الطلاب من مختلف المذاهب الإسلاميّة. وتابع السيد المرتضى «رضوان الله عليه» خُطوات أستاذه الشيخ المفيد في تطوير الدّراسات الفقهيّة والأُصوليّة والكلاميّة وزادت مؤلفاتُه على الثمانين كتاباً في مختلف مجالات العلم والفكر، حتى قال القاضي التنوخي المعاصر له: «خلّف السيّد بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقروءاته ومصنفاته ومخطوطاته». ثم تابع الشيخُ الطوسي «طيب الله ثراه» خُطوات أستاذيْه المفيد والمرتضى في تثبيت قواعد الفقه الشيعي

وتركيزِ دعائمه حتى صار بيتُه في الكرخ من بغداد مقصِدَ العلماء والفقهاء من كلّ مكان، وكان يحضر تحت مِنبره مئات من مجتهدي الشيعة ومئاتٌ من علماء السُنّة. ويُعتبر بحقٍّ أعظمَ من نظّم ووسّع بابَ الاجتهاد المطلق وأصّل الأُصولَ وفرّع الفروع، وهذّب قواعدَ الاستنباط حتى نال لقبَ «شيخ الطائفة»، بكل جدارةٍ واستحقاق، وخلّف من الآثار العلمية ما يقارب الخمسين كتاباً في مختلف أبواب العلم والمعرفة تُعتبر أساساً للدِراسات العلميّة من بعده، ومنهَلاً يستقي منه العلماء جيلاً بعد جيل. ويكفي في جلالة قدره أن اثنيْن من الأصول الحديثية له وهما: «التهذيب» و«الاستبصار» واثنيْن من الأصول الرجاليّة له وهما: «الرجال» و«الفهرست». وكان مركزُ الحركة العلميّة ومنطلقُها في هذا الدوْر «بغداد».

ثم جاء «الدورُ الخامس» بعد احتلال بغداد من قِبل «المغول» وعلى يد طاغيتهم «هولاكو» وقد تحوّلت أنظارُ الفقهاء والعلماء إلى «الحِلّة» لأنها كانت في مأمنٍ من بطش المغول وفتكِهم، وأصبحت مركزاً علميّاً مهمّاً استقطب عدداً كبيراً من أعلام الفقه وأقطابِ الدين، كالمحقّق الحلّي والعلاّمة الحلّي وولدِه فخر المحقّقين وابن نِما وابنِ طاووس وابنِ ورّام وابنِ إدريس والشهيدِ الأوّل وغيرِهم من جَهابذة العلم وحُماةِ الشريعة.

وقد خلّف المحقّق من الآثار العلميّة الخالدة التي لم تزل حتى اليوم موضعَ اهتمام الفقهاء والمحققين ومدارَ البحث والتدريس في جميع الحوزات العلميّة كالشرائع والمختصر النافع والمعتبَر والمعارج وغيرِها.

وتابع العلاّمةُ خُطوات أستاذه المحقّق وعمِل ـ بكل ما أوتيه من عبقريّةٍ ونبوغ ـ على تطوير الدِراسات الفقهيّة وتوسيعِ مناهجها، حتى أصبح من أركان التطوير والتجديد في مباحث الفقه والأصول وغيرِهما من علوم الدين، ومؤلفاتُه الخالدةُ كالتذكرة والتبصرة والقواعد والمختلَف فتحٌ عظيمٌ في ميادين الاجتهاد والاستنباط ومنبعٌ ثَرٌّ يستقي منه العلماءُ عصراً بعد عصر، وبقي هو ومؤلفاته مناراً تستضيء به الأجيال.

وهكذا سار على منهجه ولدُه «فخرُ المحققين» وأكمل كتبَه وتابع خُطواتِه، وتخرّج على يده الفحولُ من الفقهاء كالشهيد الأوّل الذي أصبح في سماء العلم كالنجم اللامع وحقّق ودقّق وألّف وصنّف وطوّر المباحثَ والدِراسات وخلّف ثروةً فكريّةً كبرى تتمثّل في مؤلفاته القيمة كالذكرى والدروس والبيان واللُمعة والألفيّة والنفلّية وغيرِها من الآثار العلمية التي لا تزال موضعَ الدرس والبحث ومدارَ العناية والاهتمام في جميع الحواضر الإسلاميّة. وكان مركزُ الحركة العلميّة ومنطلَقُها في هذا الدوْر «الحِلّة».

ثم جاء « الدورُ السادس» في منتصف القرن التاسع الهجري حيثُ ازدهرتِ الحركةُ العلميّةُ في النجف الأشرف، وكانت هذه المدينةُ المقدّسة مركزاً علمياً عظيماً منذ هاجر إليها «الشيخ الطوسي» قدس سره في القرن الخامس الهجري إلى أن انتقلت الحركةُ العلميّة إلى «الحلة» في منتصف القرن السادس الهجري ثم عادت إليها في القرن التاسع وبقيت كذلك إلى يومنا هذا. وكانت ولا تزال تزدحم بأعاظم الفقهاء والمجتهدين وأكابرِ العلماء والمحقّقين، وأصبحت منذ عِدّة قرون مقرّ

المرجعيّة الكبرى للطائفة الشيعيّة، وتخرّج من جامعاتها العددُ الأكبرُ من دعاةِ الدين وحملةِ الشريعة وأقطابِ العلم الذين انتشروا في أقطار الأرض وحمَلوا رسالةَ الإسلام إلى الناس أجمعين. وكان من أعلام هذا الدور الذين بقيت آثارُهم خالدةً مدى الدهر الشيخ علي الكركي المعروف بالمحقّق الثاني صاحبُ «جامع المقاصد في شرح القواعد» و«الرسالة الخراجيّة». والشيخ احمد المعروف بالمقدّس الأردبيلي صاحبُ «زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن» و «البرهان في شرح إرشاد الأذهان». والشيخ احمد الجزائري صاحبُ «قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر»، والسيد محمد مهدي بحر العلوم صاحبُ «المصابيح» و «الفوائد الرجاليّة» و«الدرّة النجفيّة»، ويُعتبر عصرُه نقطةَ تحوّلٍ في تاريخ النجف الأشرف حتى صار غرّة في جبين العصور. والشيخ جعفر الكبير صاحب «كشف الغطاء» و«شرح قواعد العلاّمة» و«غاية المأمول في علم الأُصول»، والشيخ محمد مهدي النراقي صاحبُ «جامع السعادات» و «تجريد الأُصول» و «لوامع الأحكام في فقه شريعة الإسلام»، والسيد حسين القزويني صاحبُ «معارج الأحكام». والسيد محمد جواد العاملي صاحبُ «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة». والسيد محسن الأعرجي الكاظمي صاحبُ «الوسائل» و«المحصول» في الفقه و «العدّة» في الرجال. والميرزا أبو القاسم القمي صاحبُ «القوانين» في الأصول و «المناهج» في الفقه، والشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحبُ «مقاييس الأنوار» في الفقه و«كشف القِناع عن حُجّية الإجماع» في الأصول. والشيخ احمد النراقي صاحبُ «الفوائد الرجاليّة». والشيخ محمد حسن صاحبُ «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام» الذي يُعتبر أعظمَ موسوعةٍ للفقه

الشيعي حتى الآن، والشيخ مرتضى الأنصاري صاحبُ «المكاسب» في الفقه و «الرسائل» في الأصول، والذي تُعتبر آراؤه ومؤلفاته فتحاً علمياً في الدِراسات الفقهيّة والأصوليّة، ولا تزال موضعَ التقدير والعِناية والاهتمام عند جميع الأعلام. والشيخ محمد حسين الكاظمي صاحبُ «هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام». والميرزا حبيب الله الرشتي صاحبُ «الالتقاط» في الفقه و «بدائع الأفكار» في الأصول. والآغا رضا الهمداني صاحبُ «مصباح الفقيه». والشيخ محمد طه نجف صاحبُ «الإنصاف في مسائل الخِلاف» في الفقه و«الدعائم» في الأصول و «إتقان المقال» في الرجال. والشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند صاحبُ «كِفاية الأصول» التي عليها مدارُ البحث والدرس في هذا العلم حتى اليوم. والسيد محمد كاظم اليزدي صاحبُ العروة الوثقى». والشيخ عبد الله المامقاني صاحبُ «مناهج المتّقين» في الفقه و«مقباس الهداية» في علم الدراية و «تنقيح المقال» في علم الرجال. والميرزا حسين النائيني صاحبُ «وسيلة النجاة» و «حاشية على العروة الوثقى». والشيخ آغا ضيا العراقي صاحبُ «شرح التبصرة» و«مقالات الأصول». والشيخ محمد حسين الأصفهاني صاحب «حاشية على المكاسب» في الفقه و«نهاية الدراية في شرح الكِفاية» في الأصول و«تحفةَ الحكيم» في الحكمة. والسيد أبو الحسن الاصفهاني صاحبُ «وسيلة النجاة» و «حاشية على العروة الوثقى» والسيد مُحسن الحكيم صاحبُ «مستمسك العروة الوثقى» و «نهج الفقاهة» و «منهاج الصالحين» و «حقائق الأصول». والسيد أبو القاسم الخوئي ـ المرجع الأعلى في هذا العصر ـ صاحبُ «المسائل المنتخبة» و «منهاج الصالحين» و «أجود التقريرات» و«البيان في تفسير القرآن» و «معجم

رجال الحديث»، وغيرُهم من العلماء الأعلام الذين بقيت أسماؤهم نجوماً مشرقةً في سماء العلم تنير السبيلَ جيلاً بعد جيل، وكان لا يزال مركزُ الحركة العلميّة ومنطلَقُها في هذا الدور «النجفَ الأشرف».

وقد شاركت «النجفَ» خلال هذا الدور في المركزية والمرجعية عددٌ من الحواضر الشيعيّة مثلُ «كربلاء» و «الكاظميّة» في العراق، و«جبل عامل» في لُبنان، و «قم» و «طهران» و«خراسان» في إيران.

ونرجو من العلي القدير ـ جلّ شأنه ـ أن يمُدَّ هذه الحركةَ العلميّةَ الممتدّةَ من الزمن بعونه، ويحرسَها بعيْنه، ويرعاها برعايته ويكلأَها بعنايته ليتسنّى لها تأديةُ رسالتها العظمى على الوجه الأكمل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٦٧٩٢ـ روي عن الإمام الباقرعليه السلام أنه قال: «إذا دخل المهدي عجّل الله فرجه الكوفة قال الناس: يا ابن رسول الله إنّ الصلاةَ خلفك تضاهي الصلاةَ خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا المسجد لا يسعُنا، فيخرج إلى الغريّ فيخطّ مسجداً له ألفُ باب يسع الناس».

٦٧٩٣ـ قال الناصر لدين الله الخليفة العباسي المتشيّع:

إليكم بني الزهراء حجتي وعمرتي ... وانتم إذا صلّيتُ لله قبلتي

ولولا وصاياكم تظاهرت بالبَرا ... ولكن أمرتم عبدكم بالتقيةِ

وهو معروف بالولاء لأهل البيت النبويّ الطاهر وله كتاب في فضائل أمير المؤمنينعليه السلام رواه السيد ابن طاووس في كتابه «اليقين» عن السيد فخار بن معد الموسوي عن الناصر لدين الله. ومن آثاره الباب الخشبي المنصوب على صُفّة سرداب الغيبة في سامراء. وإليه

تنسب هذه الأبيات:

قسماً بمكةَ والحطيمِ وزمزم والراقصاتِ وسعيهنّ إلى منى

بغضَ الوصيّ أخِ النبيّ علامةٌ كُتبتْ على جبهات أولاد الزنى

من لم يوالِ من البريّة حيدراً سيّانَ عند الله صلّى أم زنى

٦٧٩٤ـ جاء في «وفيات الأعيان»: «أن أبا علي الفارسي قال يوماً للمتنبّي: كم لنا من الجموع على وزن «فِعلى»؟ فقال المتنبّي: حِجلى وظِربى، قال أبو علي: فطالعتُ كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجدَ لهذيْن الجمعيْن ثالثاً فلم أجد». وهذا يدُلّ على سِعَة اطلاع المتنبّي وشدّة ذكائه.

٦٧٩٥ـ أخذ بعض النحاة على المتنبّي قولَه:

فرؤوس الرماح أذهب للغيظ وأشفى لغِلّ صَدر الحقودِ

وقالوا: إنّ اسمَ التفضيل من الفعل اللازم مثل «ذهب» لا يتعدّى باللام وإنّما يتعدّى بالباء، فالصحيح أن يقول: «اذهب بالغيظ».

واخذوا عليه قولَه:

جللاً كما بي فليك التبريح أغذاءُ ذا الرشأ الاغنّ الشيحُ

وقالوا: إنّ النونَ في الفعل «فليكن» إنما تحذف إذا كان ما بعدها متحرّكا كقوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، أمّا إذا كان ساكناً ـ كما في البيت ـ فلا يصحّ الحذف.

وأخذوا عليه قولَه:

أبدو فيسجدُ من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحاً وإهوانا

وقالوا: إنّ الصحيحَ أن يُقال: إهانةً» لا «إهواناً».

٦٧٩٦ـ كلمة «الأُفق» تُذَكّر وتُؤنّث. أمّا التذكير فكقوله تعالى في سورة التكوير، الآية (٢٣): ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾. وأمّا التأنيث فكقول العباس بن عبد المطلب يخاطب رسول الله ﷺ:

وأنت لمّا وُلدتَ أشرقتِ الأرضُ وضاءتْ بنورك الأُفُقُ

٦٧٩٧ـ العقلُ هو الأساسُ في معرفة الأشياء حتى أنّ معرفةَ الله ومعرفةَ نبيّه ودينه متوقّفٌ على العقل، بل حتى الأشياء التي ندركها بالحواس تتوقف معرفتها على العقل، قال الملا صدرا في الأسفار: «إن الحواس لا تعلم أنّ للمحسوس وجوداً، بل هذا من شأن العقل». ومن هنا نُدركُ عظمةَ قول النبيّ ﷺ: «اصل ديني العقل».

٦٧٩٨ـ قالوا في وصف رسول الله ﷺ: «كان في طعامه لا يرّد موجوداً ولا يتكلّف مفقوداً». وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف نفسه: «ألا وإنّ إمامَكم قد اكتفى من دنياه بطِمْرَيْه. ومن طُعْمِه بقُرْصَيْه».

٦٧٩٩ـ «فلسفة الإشراق» اصطلاحٌ بين الفلاسفة على «نور العقل الذي يكشف دقائق الأُمور وعِللَ الأشياء»، وعرّفها السهروردي في كتابه «هياكل النور»: «إن الإشراق في الاصطلاح هو ظهور الأنوار العقليّة».

٦٨٠٠ـ روي: أنّ «أفلاطون» كان يُعنى بتلميذه «أرسطو» عناية فائقة، ويقدمه على جميع تلاميذه، حتى أنه إذا جلس في مجلس الدرس وطُلب منه التدريس يقول: «حتى يحضُرَ العقل» فإذا جاء أرسطو قال: «الآن حضر العقل» ثم يشرع في التدريس. وقد اشتهر

لقبُه بين الفلاسفة بالمعلّم الأوّل، وهو مؤسس علم المنطق.

وكان «فخرُ المحققين» ـ ابنُ العلاّمة الحلي ـ يُعنى بتلميذه «الشهيد الأوّل» عناية فائقة، وكان يعبّر عنه في اجازاته له بمولانا الإمام، وكان يقول: «استفدتُ منه أكثرَ مما استفاد مني».

٦٨٠١ـ قسّم العلماءُ الاستدلالَ المنطقي إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: «الاستدلال بالكلّي على الجزئي» وهو «الاستنباط».

الثاني: «الاستدلال بالجزئي على الكليّ» وهو «الاستقراء».

الثالث: «الاستدلال بالجزئي على الجزئي» وهو «التمثيل».

٦٨٠٢ـ جاء في مجلة «عالم الفكر» الكويتيّة «العدد الثاني المجلد السابع»: أنّ العلماءَ المتخصّصين راقبوا سنة ١٩٥٥ سمكةً كبيرةً تتّجه نحو شجرةٍ كبيرةٍ من المرجان، ثم وقفت عندها وفتحت فمَها فأسرعت نحوها سمكةٌ صغيرةٌ ودخلت في فمها وصارت تلتقط ما عِلق به من الطعام الذي يسبّب لها الأضرار، فكانت هذه العمليّة علاجاً للسمكةِ الكبيرة وغِذاءً للسمكة الصغيرة.

٦٨٠٣ـ لاحظ بعض العلماء المتخصّصين بعلم الحيوان: أنّ النمرَ إذا هاج يهدأ لصوت الكمان، وإنّ إناثَ الخيل تطلُب ذكورَها إذا سمِعت الألحان، وأنّ بعضَ الطيور كالغراب واللقلق تسرِق الأشياءَ اللامعة كالذهب والفِضّة.

٦٨٠٤ـ من الغريب جداً ما نشرته الصحف المصريّة: أنّ أفعى خرجت من مخبئها لتستمعَ إلى «أم كلثوم» في إحدى حفلاتها الغِنائيّة، فلما انتهت من غنائها عادت الأفعى إلى مكانها.

٦٨٠٥ـ قال احد الفلاسفة: «إنّ الجمالَ فكرةٌ غيرُ قابلةٍ للتعريف» وقال آخر: «اعتقد أننا لن نعرِفَ بالضبط أبداً لِمَ كان الشيءُ جميلاً». ويمكن التفريق بين تعريف الجمال الكليّ ـ أي لِمَ يكون الشيء الجميل جميلاً ـ فيكون متعسّراً، وبين تعريف الجمال الجزئي ـ أي لِمَ كان هذا الشيء المعيّن جميلاً ـ فيكون متيسّراً.

٦٨٠٦ـ من أقوال المنطقيّين: «النقطة طرف الخط، والخط طرف السطح، والسطح طرف الجسم».

٦٨٠٧ـ الفرق بين القانون العقلي والقانون الطبيعي أنّ الأوّلَ مطّردٌ في جمع الحالات والأوقات، لا تنخرم قواعده أبداً، فنصف الأربعة اثنان لا يمكن أن يتغير بتغيّر الزمان والمكان. أمّا الثاني فلا يلزم اطّرادُه، بل قد ينخرم في بعض الأحوال. والمعجزات التي يُظهرها الله تعالى على أيدي أنبيائه إنما هي من النوع الثاني، ومن أمثلة ذلك: أنّ النارَ تُحرق الأجسامَ القابلةَ للاحتراق، وأن الصبيّ لا يتكلّم عند ولادته، والعصا لا تنقلب إلى حيّة، والحجرَ لا يتكلّم، والماءَ لا يقف كالجبل بدون حاجز يحجِزُه، والميتَ لا يعود إلى الحياة، ولكن قد يحدث ذلك كلُّه على نحو الإعجاز، وقد حدث فعلاً على أيدي الأنبياء العظام وأوصيائِهم الكرام عليهم الصلاة والسلام.

٦٨٠٨ـ قال السيد جمال الدين الأفغاني: «الحيوانُ شجرةٌ قُطعت رِجلُها من الأرض فهي تمشي، والشجرةُ حيوانٌ ساخت رجلاه في الأرض فهو قائم في مكانه يأكل ويشرب».

٦٨٠٩ـ كان العلماء لا يفرّقون بين كلمتي «العلم» و«المعرفة»، بل يعتبرونهما مترادفيْن تقريباً نعم قال بعض الحكماء: إن الفرق بين

العلم والمعرفة أن العلم هو إدراك الكلّي أو المركب، والمعرفة هي إدراك الجزئي أو البسيط». ثم صار المتجدّدون يفرّقون بينهما على أساس أنّ العلمَ: هو الذي يكون طريقه الحواس، وأنّ المعرفةَ: يكون طريقها العقل. ولا مبررَ لهذا التفريق، إذْ إنّ طريق الإدراك لا يتمّ إلاّ بواسطة الحواس والعقل معاً، فلا غنى لأحدهما عن الآخر، فالحواس طريقُ العقل، والعقل دليلُ الحواس. قال الملا صدرا في الأسفار: «إنّ الحواس لا تعلم أن للمحسوس وجوداً بل هذا من شأن العقل».

٦٨١٠ـ الالكترون ـ الذي هو أحد جزئي الذرّة حيث تتكوّن من البروتون وهو الموجب والالكترون وهو السالب ـ لا يُرى أبداً حتى بواسطة أكبر المجاهر، جاء في كتاب «الالكترون وأثره في حياتنا»: «بلغ الالكترون من الصغر بحيثُ لم يره إنسان قط حتى باستعمال أعظم المكبّرات قوّة، ونستطيع أن نتصوّر أن البلايين منه قد تصل إلى وزن أخفّ ريشة، وكلُّ شيءٍ في الكون مهما بدا مختلفاً عن غيره من الأشياء يستحيل أن يخلوَ من الالكترون».

وثبت أنّه يدور حول مركز الذرّة بسرعةٍ تبلغ ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية. فنستنتج من هذه الحقائق أنّ الأشياءَ كلّها متحرّكةٌ وإن بدتِ في الظاهر أنها ساكنة. ونستطيع أن نقفَ على هذه الحقيقة العلميّة الكبرى في كتاب الله العزيز بقوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾.

وجاء في مجلة «المجلة» المصرية السنة ٩ العدد ٩٩ في ضمن مقالٍ علميّ عن الذرّة لمحمد محمود غالي يقول فيه إنّه قرأ كتاباً صدر في أمريكا تأليف «جون ني» ذكر فيه مؤلّفه: أنّ عليَّ بنَ أبي

طالب عليه السلام أشار إلى الذرّة بقوله: «إذا فتَحْتَ الذرّةَ تجدْ فيها شمساً».

٦٨١١ـ قررت النظريّةُ النسبِيّةُ التي اكتشفها «اينشتاين»: أنّ المكانَ شيءٌ نسبيٌّ لا يثبت على حالة واحدة لأنّ الأشياء كلّها في حركةٍ دائمةٍ ودائبة، فإذا قلتَ: إنّ الشيء الفلاني هو في المكان الفلاني فإنما تحكم على ذلك بحسب الظاهر المحسوس، أمّا في الواقع فإنه يتحوّل بسرعةٍ خارقة لأنّه في حركة مستمرة.

أمّا الزمان فلا حقيقةَ له في الواقع وإنّما هو تعبيرٌ مصطلَحٌ عن حركة المكان وعن حالاته المتغيّرة. فاليومُ تعبيرٌ عن دورة الأرض حولَ نفسها، والساعةُ تعبيرٌ عن جزءٍ من هذه الدورة. والسنةُ تعبيرٌ عن دورة الأرض حول الشمس، والفصولُ الأربعةُ تعبيرٌ عن أجزاء هذه الدورة وهكذا. . . وصدق من قال: «ما السنون والفصول والأيّام إلا مقاييس لمكان الأرض من الشمس والنجوم». وقد عبّر «اينشتاين» عن الزمان بالبعد الرابع للمكان. أي أنّ كلَّ شيءٍ تقيس أبعادَه الثلاثة من الطول والعَرض والعُمق لا بدّ أن تذكرَ زمانَ القياس لأنّ الأشياءَ تتغيّر بسرعةٍ فائقة، ولا تثبت على حالةٍ واحدة، وما العالم سوى مادة متحركة ومتغيّرة، فيجب أن تكونَ الأحكامُ على الأشياء نِسبيّةً غير نهائيّة. فيكون الزمان بالنسبة إلى الأبعاد الثلاثة المعروفة بُعداً رابعاً حسب تقرير النظريّةِ النسبِيّةِ الاينشتاينيّة.

٦٨١٢ـ انقسم الفلاسفة الغربيّون في اتجاهاتهم إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: يرون لزومَ دعم الأوضاع القائمة وإن كانت فاسدة، ومنهم الفيلسوف الألماني «هيجل» الذي يقول: «إنّ الفوارقَ العِرقيّة والاجتماعيّة أمرٌ محتومٌ لا مفرّ منه، وإنّ كلَّ رغبةٍ في إزالتها

مآلها الفشلُ والإخفاق لا مَحالة».

الثاني: يرون لزومَ محاربة الأوضاع الفاسدة وتغييرِها إلى ما هو أفضل، ومنهم الفيلسوف الإنكليزي «جون لوك» الذي يقول: «الأخلاق توجد القانون، وليس القانون يوجد الأخلاق».

الثالث: يرون لزومَ الوقوف على الحِياد من كِلا الاتّجاهيْن فلا يؤيّدون ولا يحاربون، بل عليهم إدراكُ الأوضاعِ وفهمُها فقط، أي أن الفيلسوف وظيفتُه نظريّةٌ لا عملية، ومنهم الفيلسوف الإنكليزي «رسل» الذي يقول: «أنا من الفلاسفة المحايدين».

٦٨١٣ـ قال الفيلسوف الإنكليزي الشهير «برناد شو»: «إنّ دينَ محمّدٍ هو الدينُ الوحيد الحائزُ على أهليّة الهضم لأطوار الحياة المختلفة لكلّ الناس، إنّ محمّداً يجب أن يُدعى منقذَ الإنسانيّة، ولو تولى رجلٌ مثلُه زعامةَ العالم الحديث لنجح في حلّ مشكلاته بطريقةٍ تجلُب إلى العالم السلام. بهذه الروح يجب أن نفهمَ محمّداً، فهو أكملُ البشر من الغابرين والحاضرين، ولا يُتَصَوّر وجودُ مثله في الآتين».

٦٨١٤ـ حاولت بريطانيا أن تستميلَ إليها قلبَ الزعيم الإسلاميّ الكبير السيد جمال الدين الأفغاني بشتى الوسائل حتى أنّها قرّرتْ تعيينَه سلطاناً على السودان، فقال مخاطباً لها بكل جُرْأةٍ وشَجاعةٍ وإيمان: «هل تملكين السودان حتى تبعثينَ إليه بسلطان؟» ثم قال: «إنّ تخوّفَ بريطانيا من أعزلٍ مثلي لدليلٌ على ضعف شوكتها، وإنّها في الحقيقة أضعفُ من الشعوب التي تستذِلّها».

٦٨١٥- «الأرستقراطيّة»: كلمة يونانية معناها حكم طبقة معيَّنة تستولي على السلطة عن طريق الوراثة ونحوها. ويقابلها «الديمقراطيّة» وهي كلمة يونانيّة أيضاً معناها حكم الشعب ولأجل مصلحته دون تفريقٍ بين فِئاته وطبقاته.

٦٨١٦- «الأكاديميّة»: اسم مدرسة يونانيّة علميّة أسّسها الفيلسوفُ اليوناني الشهير «أفلاطون»، وهي تُطِلّ على بُستان «اكاديموس» أحد الأبطال في ذلك العصر، فسميت المدرسة باسمه.

٦٨١٧- «الأيدلوجية»: كلمة تعني الأسلوبَ والنسقَ الخاص بِفكرٍ معيّن من الأفكار أو منهجٍ من المناهج.

٦٨١٨- «التكنولوجيا»: كلمة تدُلّ على الصِناعة بوجهٍ عام، فإذا أضيفت إلى شيءٍ معيّن صارت تدُلّ على صناعة ذلك الشيء خاصة، كما تقول: «تكنولوجيا النفط» أو «تكنولوجيا الفضاء» وهكذا....

٦٨١٩- «الجاذبيّة»: هي قوّة الجذب الموجودة في الأجسامِ العُلويّة والسُفلية والتي اكتشفها العالمُ الطبيعيّ الإنكليزيّ الشهير «نيوتن».

٦٨٢٠- «الجوهر»: وهو ما كان من المخلوقات قائماً بنفسه غيرَ مفتقرٍ في وجوده إلى موضوعٍ له كالإنسانِ والحجَر. ويقابله «العَرَض» وهو ما لا يقومِ بنفسه بل يفتقر في وجوده إلى موضوعٍ له كالحرَكةِ واللون.

٦٨٢١- «الدَّوْر»: وهو توقّف كلّ من الشيئين على الآخر الذي يلزم منه توقّفُ الشيء على نفسه وهو مُحال، قال الشاعر:

مسألة الدور جرَتْ بيني وبين من أحِبْ
لولا مشيبي ما جَفا لولا جَفاه لم اشِبْ

٦٨٢٢- «الضِدّان»: وهما اللذان يمتنع اجتماعُهما معاً كالسواد والبياض، ولا يمتنع ارتفاعُهما. أمّا «النقيضان» فهما اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم.

٦٨٢٣- «الطفرة»: اصطلاح فلسفي للتغيّرات المفاجئة التي تحدث بين حالة وحالة أخرى بغير اجتيازِ مراحلَ متوسّطة.

٦٨٢٤- «اللاّهوت»: اسم يُطلق على «الخالق»، و«النّاسوت»: اسم يُطلق على «المخلوق». و«علم اللاّهوت» عند النصارى شبيهٌ بعلم الكلام عند المسلمين.

٦٨٢٥- «الميتافيزيقيا»: «هي العلوم التي لا تخضع للحس والتجرِبة، وتسمى علومَ ما بعد الطبيعة أو ما وراء الطبيعة، ومنها «العلوم الالهية».

٦٨٢٦- «التواطؤ»: هو دَلالة الشيء على أفراده بالتساوي، كدَلالة الإنسان على أفراده كزيد وعمرو. ويقابله «التشكيك» وهو دَلالة الشيء على أفراده بالتفاوت، كدلالة الوجود على واجب الوجود وهو «الخالق» وممكنِ الوجود وهو «المخلوق».

٦٨٢٧- «المشّاؤون»: وهم أتباع «أرسطو» وتلامذتُه، وسموا بالمشّائين لأنّه كان يعلّمهم ماشياً.

٦٨٢٨- «الظاهريّة» من الفلاسفة: هم الذين ينكرون جوهرَ الشيء وكُنهَه، ويقولون: إن الوجودَ الحقيقي مؤلّفٌ من الظواهر فقط.

و«الظاهريّة» من الفقهاء: هم الذين يأخذون بظواهر النصوص وإن خالفت العقل.

٦٨٢٩ـ ذكر الشيخ محمد عبده في تفسير قوله تعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم» أموراً جليلة يجدُر ذكرُها والتنبيهُ عليها، قال ـ بعد أن فنّد قولَ القائلين بأنّ المرادَ نذكر اسْمَ الله على سبيل التبرك والاستعانة ـ: «أنّ هذا التعبيرَ مألوفٌ عند جميع الأُمم ومنهم العرب، وهو أنّ الواحدَ منهم إذا أراد أن يفعلَ أمراً ما لأجل أميرٍ أو عظيم بحيثُ يكون متجرّداً من نسبته إليه ومنسلخاً منه يقول: اعمله باسم فلان، ويذكر اسمَ ذلك الأمير أو العظيم... فمعنى ابتدئ عملي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: إنني أعمل بأمره، وله لا لي، ولا أعمله باسمي مستقلاً به. ثم إنّ القدرةَ التي انشأتُ بها العمل هي من الله تعالى، فلولا ما منحني سبحانه منها لم أعملْ شيئاً، فلم يصدرْ عني هذا العملَ إلا باسم الله، ولم يكن باسمي، إذْ لولا ما آتاني من القوّة عليه لم استطع أن آتيه، وهذا الاستعمالُ معروفٌ ومألوفٌ حتى اليوم حيثُ يبتدئون الأحكامَ في المحاكم قولاً وكتابةً باسم السلطان الفلاني مثلاً».

ثم قال في معنى ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: «إنّ صيغة «فَعْلان» تدُلّ على وصفٍ فعليّ، فيه معنى المبالغة كفعّال، وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة كعطشان وغضبان. وأمّا صيغة «فعيل» فإنها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالأخلاق والسجايا في الناس مثل عليم وحكيم وحليم، والقرآن لا يخرج عن الأسلوب العربيّ البليغ في الحكاية عن صفات الله عز وجل التي تعلو عن مماثلة صفات المخلوقين. فلفظُ ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ يدُلّ على من تصدر عنه آثارُ الرحمة

بالفعل وهي إفاضةُ النعم والإحسان، ولفظُ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ يدُلّ على منشأ هذه الرحمة والإحسان، وعلى أنها من الصفات الثابتة الواجبة. وبهذا المعنى لا يُستغنى بأحد الوصفين عن الآخر، ولا يكون الثاني لمجرّد التأكيد للأول ـ كما قال بعضهم ـ فإذا سمِع العربيُّ وصفَ الله جلّ ثناؤه بالرحمن، وفهم منه أنّه المفيض بالنعم فعلاً لا يعتقد منه أنّ الرحمةَ من الصفات الواجبةِ له دائماً، لأنّ الفعلَ قد ينقطع إذا لم يكن عن صفةٍ لازمةٍ ثابتة، فعندما يسمع لفظَ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ يكمُل اعتقادُه على الوجه الذي يليق بالله تعالى».

٦٨٣٠ـ قرأ عاصم والكسائي ويعقوب: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وقرأ الباقون: «مَلِكِ يَوْمِ الدِّين» من سورة الفاتحة، ومعنى الأولى: صاحب المِلك ـ بكسر المِيم ـ، ومعنى الثاني: صاحب المُلك ـ بضم الميم ـ، والله سبحانه هو المالك وهو الملِك في ذلك اليوم، بل في الدنيا والآخرة، قال تعالى في سورة الانفطار بالنسبة إلى المعنى الأوّل: «يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله»، وقال في سورة المؤمن بالنسبة إلى المعنى الثاني: «لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار».

٦٨٣١ـ تدُلّ الآيةُ الكريمة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ من سورة الفاتحة على حصر العبادة بالله فلا نعبُد إلاّ إيّاه، وهذا واضحٌ لا لبس فيه. ولكن ما معنى حصر الاستعانة به مع أننا مأمورون أن نتعاون فيما بيننا على البِرّ والتقوى، وأنْ يعينَ بعضُنا بعضاً على حوادث الدهر ومشاكل الحياة؟ الجواب على ذلك: إنّ استعانةَ الإنسان على أموره بما يضمن له النجاح ويحقّق له الظفر أمرٌ طبيعيٌ لا حرجَ فيه كاستعانة

المريض على شفاء مرضه بمراجعة الطبيب واستعمالِ الدواء وأمثالِ ذلك، واستعانةِ الزارع على إصلاح زرعه بالالآت الزراعية والعمّالِ الماهرين، واتخاذِ جميع الوسائل الكفيلةِ بالنجاح، وهكذا الصانعُ في صناعته والتاجرُ في تجارته. أمّا ما وراء ذلك من الأسباب فهي بيد الله وحده الخالقِ لكلّ شيء والعالِم بكلّ شيء والقادرِ على كلّ شيء، وإليه يرجع الأمرُ كلّه، وهو وليُّ التوفيق والنجاح في الدنيا والآخرة.

فالمريض لا حرج عليه أن يستعينَ بالأسباب الاعتيادية لشفاء مرضه، ثم يتّكل على الله ويستعين به وحده فيما وراء ذلك، ويضرع إليه في طلب الصّحّةِ والعافية.

والزارع لا حرجَ عليه أن يستعينَ بالوسائل الطبيعيّة لإنجاح زرعه ويتّكل على الله ويستعين به وحده في ما وراء ذلك، ويفزع إليه في طلب البركةِ والنّماء.

وهكذا غيرُهم من طبقات الناس وأصنافهم.

٦٨٣٢ـ قد يبدو أنّ هناك تناقضاً بين قوله تعالى في سورة الشورى، الآية (٥٢)، مخاطباً لنبيّهﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وبين قوله في سورة القصص، الآية (٥٦)، مخاطباً له أيضاً: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، ولكنّ الحقيقةَ أنّ الهدايةَ التي أثبتها الله لنبيّهﷺ في الآية الأُولى معناها الدّلالةُ على الحق، والنبيُّﷺ هو الدليلُ الأعظم إليه. والهداية التي نفاها الله عنهﷺ في الآية الثانية معناها التوفيقُ إلى الحق والإعانةُ عليه، وهي من خصائص الربوبيّة، فالله سبحانه هو الموفق والمعين، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

٦٨٣٣ـ «الإسلام» هو إظهار الشهادتين وبهما يُحكَم على الإنسان في الدنيا بأنّه مسلم له ما للمسلمين من الحقوق وعليه ما عليهم من الواجبات، أمّا «الإيمان» فهو النطقُ باللسان والاعتقادُ بالجَنان ـ وهذا هو أوّلُ درجات الإيمان وأقلُّ مراتبه ـ ثم العملُ بالأركان ـ وهذا هو أعلاها وأسماها ـ أي أنّ الإيمانَ الكاملَ هو التطبيقُ الصحيح لمبادئ الإسلام والعملُ بأوامر الله ونواهيه، فكلُّ مؤمنٍ مسلمٌ ولا عكس. قال الله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٤): ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾.

وأمّا قول الإمام الصادق عليه السلام: «الإيمانُ عملٌ كلُّه، ولا إيمانَ بلا عمل» فيُحمل على المرتبة العُليا للإيمان، أي لا إيمان كاملاً بلا عمل، وهو كقولهم عليهم السلام: «لا صلاةَ لجار المسجد إلا في المسجد» أي لا صلاة كاملةً لجار المسجد إلا في المسجد، وكقولهم عليهم السلام: «ليس من شيعتنا إلاّ من اتّقى الله. وهذا الإيمانُ الكاملُ هو الذي يحقّق الفوزَ للإنسان في الدنيا والآخرة، قال تعالى في سورة يونس: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، وقال في سورة الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾، وقال في سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ نعم قد يُطلِق القرآنُ كلمةَ الإيمان على مجرّد الإسلام، ويُعرف ذلك من سياق الكلام.

٦٨٣٤ـ قال الشاعر:

إذا ما المرءُ صام عن الخطايا فكلُّ شهوره شهرُ الصيامِ

٦٨٣٥- قال الشاعر في حقيقة الصوم:

إذا لم يكن في السمع مني تصامُمٌ وفي مقلتي غضّ وفي منطقي صَمْتُ
فحظي إذاً من صومي الجوعُ والظما وإن قلتُ إني صُمْتُ يوماً فما صُمتُ

٦٨٣٦- تأتي «الحال» على صورٍ ووجوهٍ مختلفة: فقد تأتي من الفاعل نحو قوله تعالى في سورة القصص، الآية (٢١): ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا﴾، وقد تأتي من المفعول به نحو قولك: «رأيتُ البحرَ هائجاً»، وقد تأتي من نائب الفاعل نحو قولك: «ضُرب الرجلُ قائماً»، وقد تأتي من المبتدأ نحو قوله تعالى في سورة النحل، الآية (٥٢): ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، وقد تأتي من الخبر نحو قوله تعالى في سورة هود، الآية(٧٢): ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾، وقد تأتي من الاسم المجرور بحرف الجر نحو قوله تعالى في سورتي النساء والأحزاب: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، وقد تأتي من المجرور بالإضافة نحو قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية(٩٥): ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾، وقد تأتي من الفاعل والمجرور معاً نحو قولك: «جلستُ إلى زيدٍ مسرورين»، وقد تأتي من المفعول به والمجرور معاً نحو قولك: «رأيتُ زيداً بصحبة عمروٍ مسرورين»، إلى غير ذلك من الصور والوجوه.

٦٧٣٧- كان رسول الله ﷺ يشهد بصدقه حتى أشدّ أعدائه عليه، فقد روي أنّ «هِرَقْل» ملكَ الروم سأل أبا سفيان عنه ﷺ فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقولَ ما قال؟ قال أبو سفيان: لا. ورُوي أن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرُك يسمع كلامَنا أخبرني عن محمد أصادقٌ أم كاذب؟ فقال أبو جهل» «والله إن محمداً لصادق، ما كذِب محمدٌ قط».

٦٨٣٨- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما كلّم رسولُ الله صلى الله عليه وآله العبادَ بكنه عقله قط: أي انه صلى الله عليه وآله ما كان يكلّم الناسَ على قدر عقله - و إنيّ لهم ذلك - وإنما كان يكلّمهم على قدر عقولهم كما قال صلى الله عليه وآله: «إنّ معاشرَ الأنبياء أمرنا أن نكلّمَ الناسَ على قدر عقولهم».

٦٨٣٩- إذ قلنا: «فقِه» - بكسر القاف - فمعناه: فهِم. وإذا قلنا: «فقَه» - بفتح القاف - فمعناه: سبق غيرَه إلى الفهم. وإذا قلنا: «فقُه» - بضمّ القاف - فمعناه: أنّ الفقهَ والفهمَ صارا طبيعةً من طبائعه وسجيّةً من سجاياه.

٦٨٤٠- روي عن أنس بن مالك أنّه قال: «ما شمَمْتُ عنبراً قط، ولا مِسكاً، ولا شيئاً أطيبَ من ريح رسول الله صلى الله عليه وآله»، وروي أنّه صلى الله عليه وآله نام يوماً في دار أنس فعرِق بدنُه فجاءت أم أنس بقارورةٍ فجمعت فيها عرَقَه، فسألها صلى الله عليه وآله عن ذلك فقالت: «نجعلُه في طيبنا وهو أطيبُ الطيب».

٦٨٤١- روي: أنّ يهوديّاً قد أنهكته العِلّة وأهلكته القِلّة مرّ بالحسن بنِ عليّ عليه السلام وهو راكبٌ على بغلةٍ فارهة وعليه بَهاؤه ورُواؤه فاستوقفه وقال له: يا ابن رسول الله أتُنصفني؟ فقال له عليه السلام: «في أيّ شيء؟» قال: «جدُّكَ محمّدٌ يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر» وأنتَ مؤمن وأنا كافر - أي في نظركم - فما أرى الدنيا لك إلا جنّة تتنعّم فيها، وما أراها لي إلا سجناً أتعذّب فيه» فقال له الإمام عليه السلام: «لو نظرتَ إلى ما أعدّ الله للمؤمنين في الدار الآخرة من نعيم الجنان والخيرات الحِسان ممّا لا عين رأت ولا أذن سمِعت، لعلمتَ أنّني في هذه الدنيا في سجنٍ ضيّق. ولو نظرتَ إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر

في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب الأليم، لعلِمتَ أنك في هذه الدنيا في جنّةٍ واسعة».

٦٨٤٢- روي عن زرارة بنِ أعين رضي الله عنه أنه قال: «سُمع سائل في جوف الليلِ وهو يقول: «أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟» فهتف به هاتف من ناحية البقيع يَسمعُ صوتَه ولا يَرى شخصَه: «ذاك عليُّ بنُ الحسين».

٦٨٤٣- قال الشبراوي:

لا تنتقمْ إن كنتَ ذا قدرةٍ فالصفح من ذي قدرةٍ أصلحُ
واصفحْ إذا أذنب خِلٌّ عسى تلقى إذا أذنبتَ من يصفحُ

٦٨٤٤- كان الإمام الباقر عليه السلام يقول في مناجاته لربّه ليلاً: «أمرتَني فلم أأتمِر، ونهيتَني فلم أنزجِر، فها أنَا عبدُك بين يديْكَ ولا أعتذر».

٦٨٤٥- روي: أنّ جابرَ بنَ عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ابتُليَ في آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه الإمام محمد الباقر عليه السلام فسأله عن حالِه فقال: «أنَا في حالة أحِبُّ فيها الشيخوخةَ على الشباب، والمرضَ على الصّحّة، والموتَ على الحياة» فقال الإمام عليه السلام: «أمّا أنا فإن جعلني الله شيخاً أحبّ الشيخوخة، وإن جعلني شاباً أحبُّ الشباب، وإن أمرضني أحبُّ المرض، وإن عافاني أُحبّ العافية، وإن أماتني أُحبُّ الموت، وإن أبقاني أحبُّ البقاء» فلما سمِع جابر من الإمام هذا الكلام قبّل يديه ووجه وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال: «ستُدرك ولداً لي اسمُه اسْمي يَبْقُر العلمَ بَقْراً» أي يفجّره تفجيراً.

٦٨٤٦- الغريب أنّ محمدَ بنَ زريق البغدادي لم تذكر كتبُ السير ترجَمَته مع أنّه صاحب القصيدة العينيّة التي تُعتبر من غرر الشعر العربي ومن الروائع الخالدة التي يقول فيها:

لا تـعـذِلـيـه فـإن الـعـذْلَ يـولِـعُـهُ　　قد قلتُ حقاً ولكن ليس يسمعُهُ
استودعُ الله في بـغـدادَ لي قـمـراً　　بالكرخِ من فَلَكِ الأزرار مطلعُهُ
ودَعـتُـه وبـوديَ لـو يُـودّعُـنـي　　صـفـو الـحـيـاةِ وأنـي لا أودّعُـهُ
وكـم تـشـفَّـعَ بـي أن لا أفـارقَـه　　ولـلـضـروراتِ حـالٌ لا تـشـفّـعُـهُ
وكم تشبّثَ بي يومَ الرحيل ضُحًى　　وأدمُـعـي مـسـتـهـلاّتٌ وأدمـعُـهُ
أعطِيتُ مُلكاً فلم أحسِنْ سياستَه　　كذاك من لا يَسُوسُ الملكَ يخلعُهُ
ومن غدا لابساً ثوبَ النعيم بِلا　　شـكـرِ الإلـهِ فـعـنـه الله يـنـزعُـهُ

٦٨٤٧- روي: أنّ إسحاقَ الجريري كان به مرضُ البواسير وكان يشخَب دماً، فقال له الإمام الباقر عليه السلام: «أفلا أصف لك دواءً؟» فقال: يا أبن رسولِ الله والله لقد عالجتُه بأكثرَ من ألفِ دواء فما انتفعتُ بشيءٍ من ذلك، وإنّ بواسيري يشخَبُ دماً، فقال عليه السلام: «ويحك يا جريري فإني طبيبُ الأطباء، ورأسُ العلماء، ورئيسُ الحكماء، ومعدِنُ الفقهاء، وسيّدُ أولادِ الأنبياء على وجه الأرض» قال: أنتَ كذلك يا سيدي ومولاي، فقال الإمام عليه السلام: «إنّ بواسيرَكَ إناثٌ تشخَبُ الدماء» قال: صدقتَ يا ابن رسول الله، فوصف له الدواء فما استعمَلَه إلاّ مرةً واحدةً حتى برئ.

٦٨٤٨- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يقول: «ما ينقِم الناسُ منا؟! نحن أهلُ بيت الرحمة، وشجرةُ النبوّة، ومعدِنُ الحكمة،

وموضعُ الملائكة، ومهبِطُ الوحي... وأنَّ بليّةُ الناس علينا عظيمة، إنْ دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا».

٦٨٤٩- جاء في كتاب «الدمعة الساكبة» أنّ أبا نوّاس لقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال له مخاطباً:

إذا أبصرَتْك العينُ من غير ريبةٍ وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ
ولو ان ركباً أمّموك لقادهم نسيمُك حتى يستدلَّ بك الركْبُ
جعلتُك حبي في أموريَ كلِّها وما خاب من أضحى وأنت له حبُّ

وفي رواية أخرى: أنه لقي أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فخاطبه بهذه الأبيات. ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه قرأها أولاً أمام موسى عليه السلام، ثم قرأها ثانياً أمام ولده عليّ عليه السلام.

٦٨٥٠- روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «من تكلّف ما ليس من عمله، ضاع عملُه وخاب أملُه».

٦٨٥١- روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «أحسنُ من الصدق قائلُه، وخيرٌ من الخير فاعلُه».

٦٨٥٢- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «السخيّ يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلاّ يأكلوا من طعامه».

٦٨٥٣- روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «الثقةُ بالله ثمنٌ لكلِّ غال، وسُلَّمٌ لكل عال»، وقال: «من أطاع هواه أعطى عدوَّه مُناه»، وقال: «لا تكن وليَّ الله في العلانية وعدوّاً له في السر»، وقال: «كفى بالمرء خيانةً أن يكون أميناً للخونة».

٦٨٥٤ـ روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «أنتم أفقهُ الناس إذا عَرفتم معاني كلامنا، إنّ الكلمةَ لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسانٌ لصرف كلامَه كيف شاء ولا يكذب».

٦٨٥٥ـ روي: أنّ الفهفكي سأل الإمامَ العسكريعليه السلام فقال: ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمَيْن؟ فقالعليه السلام: «إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا مَعْقُلَة ـ وهي الدية والغرامة ـ إنما ذلك على الرجل» ـ وكان أبو هاشم حاضراً فقال في نفسه: قد كان قيل لي: إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد اللهعليه السلام عن هذه المسألة فأجابهعليه السلام بمثل هذا الجواب ـ فأقبل أبو محمدعليه السلام عليه فقال له» «نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد، إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء، ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما فضلُهما».

٦٨٥٦ـ قال الشيخ الحر العاملي (قدس سره) في كتابه «أمل الآمِل»: «إنّ علماءَ الشيعة في جبل عامِل يبلغون الخُمس من علماء الشيعة في جميع الأقطار، مع أن بلادَهم أقلُّ من عَشر عُشر بلاد الشيعة». وإن دلّ هذا النص على شيء فإنما يدُلّ على ما بلغتْه منطقة «جبل عامل» من تقدّمٍ علميٍّ وفكرٌ كبير يبعث على الإعجاب والتقدير.

٦٨٥٧ـ جاء في ترجَمَة شيخنا الفقيه الأعظم «الشهيدِ الثاني» رضوان الله عليه: أنّه لما قدِم العراق لزيارة العتبات المقدّسة سعى في تحقيق القبلة في العراق بصورةٍ عامة، وفي «مسجد الكوفة» و «الحرمِ العلويّ» بصورة خاصة، فوجد القِبلةَ المتعارَفةَ مخالِفةً لِما يقتضيه

التحقيق، فضبطها وصلّى إلى القبلة الجديدة فتبعه أهل العلم فصلّوا بصلاته إلاّ رجلاً منهم لم يوافقِ الشهيدَ على ذلك ولم يذهبْ لزيارته، فرأى في المنام رسولَ اللهﷺ يصلي في الحضرة العلويّة إلى قبلة الشهيد، والناس منهم من يصلي إلى القبلة الجديدة ومنهم من يصلي إلى القبلة القديمة، فقال لهم النبيّﷺ: «من لم يتجه كما اتجهتُ فصلاته باطلة»، فلما انتبه الرجل بادر لزيارة الشهيد واعتذر منه ووافقه على رأيه.

٦٨٥٨ـ ذكر الشيخ أسد الله الكاظمي في مقدمة كتابه «مقابيس الأنوار»: أنّ الشهيدَ الثاني (قدس سره) كان يكتب بغمسةٍ واحدةٍ في الدواة عشرين أو ثلاثين سطراً، وربما قيل أربعين أو ثمانين، فإن صحّ هذا فهو من كراماته رضوان الله عليه.

٦٨٥٩ـ كان «أرسطو» يقول: «إنّ الجسمَ المتحرّكَ يسكُن عن الحركة إذا انتهتِ القوّةُ المحرِّكةُ له» ثم جاء «غاليلو» فقال: «إنّ الجسمَ المتحرّكَ لا يسكُن عن الحركة بمجرد انتهاء القوّة المحرّكة بل إنّه يستمرّ في حركته حتى يتعرّضَ لقوّةٍ أخرى توقفه عن الحركة.

٦٨٦٠ـ قال الشاعر:

هنيئاً لنفسي شاهدت أرض «مكةٍ» وطافت «ببيت الله» سبعاً ولبّتِ
وسارت إلى «المسعى» تسعى لربها ونالت صفاها «بالصفا وبمروةٍ»
وفي «عرفاتٍ» لم تزل في ضراعةٍ قد اعترفت حقاً بكل خطيئةٍ
وفي «جُمعٍ» نالت جميعَ مُرادِها وفازت من المولى بقُربٍ وزُلْفةٍ
وألقت عصاها في «مِنى» حيث حققت مُناها ونالت كلَّ خيرٍ ورحمةٍ

فطوبى لنفسٍ بارك الله سعيَها   ومنَّ عليها بالرضا والمحبّةِ
وطوبى لنفسٍ أرشد الله أمرَها   وفازت في الدنيا بحجٍّ وعُمْرَةِ

٦٨٦١ـ لما اكتشف العلماء الأوروبيون أنّ الرياحَ لها دورٌ كبير وتأثيرٌ بالغ في تلقيحِ الأشجار وتكوينِ الثمار قال المستشرق الإنكليزي «اجنيري» أستاذُ اللغةِ العربية في جامعة «أكسفورد»: «إنّ أصحابَ الإبل ـ يعني العربَ المسلمين ـ قد عرَفوا أنّ الريحَ تلقّح الأشجارَ والثمارَ قبل أن يتوصّلَ العلم في أوروبا إلى ذلك بعدة قرون». يشير بذلك إلى ما صرّح به القرآنُ الكريم في سورة الحجر، الآية (٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾.

٦٨٦٢ـ لم تكن «العبادةُ» للإنسان ـ خصوصاً في نظر الإسلام ـ حاجةً موقّتة، أو علاجاً لمرضٍ معيّن يصيب الفردَ أو المجتمع، وإنّما هي أمرٌ غريزيٌّ ومطلبٌ روحيٌّ يرتبط بذات الإنسان وينبَع من فِطرته وطبيعته لا يتأثّر بالبيئة والمحيط، ولا يتغيّر بتغيّرِ وسائلِ الحياة وتطّورِ أساليبها، لأنّ العبادةَ ـ في حقيقتها ـ لم تكن عَلاقةً بين الإنسان ومجتمِعِه ومحيطِه حتى يمكن أن تتأثّرَ أو تتغيّرَ بهما، وإنما هي عَلاقةٌ بين الإنسان وربّه، وهي ثابتةٌ في جميع الأحوال والأدوار، سواء كان الإنسانُ يمتطي صهوةَ جواده أو ظهرَ ناقته عند السفر أو كان يركب السيّارة والطيّارة، وسواء كان يَطهي طعامه بالحطب أو يستعملُ المطابخَ الغازيّة، وسواء كان يستضيء بالشمعة أو بالمصابيح الكهربائيّة، وسواء كان يَحرُث أرضه ويزرعُها بالطرق البدائية القديمة أو بالآلات الفنيّة الحديثة. فالإنسان ـ من حيثُ هو إنسان ـ بغضّ النظر عن وسائل حياته لا يستغني أبداً عن الارتباط بخالقه ورازقه الذي هو منه وإليه، يستمد

منه العون والتسديد والنجاحَ والتوفيق، وإلاّ تعرض للضياع الأكيد والضلال البعيد، وأصبح كريشةٍ في مهبّ الريح لأنه انقطع عن المبدأ الأعلى والمصدر الأوّل، كما انقطع عن الهدف الأسمى والمقصدِ الأمثل، وصدق الله حيث يقول في سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

٦٨٦٣ـ روي: أنّ بعضَ الصحابة قالوا لعمر بنِ الخطاب: «لو أخذتَ حُليَّ الكعبة وجهزتَ به جيوشَ المسلمين كان أعظمَ للأجر، فما تصنع الكعبة بالحُليّ؟» وكاد عمر أن يأخذَ برأيهم لولا أنه استشار عليّاًعليه السلام فقال له: «إنّ القرآنَ أنزل على النبيّصلى الله عليه وآله والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسّمه على مستحقّيه، والخمس فوضعه الله حيثُ وضعه، والصدقات فجعلها الله حيثُ جعلها. وكان حُليُّ الكعبة فيها يومئذٍ فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يَخفَ عليه مكاناً، فأقِرّه حيثُ أقرّه الله» فقال عمر: لولاك لافتضحنا» وترك الحُليَّ بحاله.

٦٨٦٤ـ قال أبو الفتح البُستي:

نجانب المرءَ يُمسي مسُّه خشناً ولا نجانبُه إنْ لان جانبُه

٦٨٦٥ـ البكاءُ رحمة والدموعُ نعمة، فمن لم يبكِ ولم تدمعْ عينُه عند نزول المصيبة وفقد الأحِبّة فإنه دليلٌ على قسوة قلبه، وقد بكى الأنبياءُ والأوصياء، وقال رسولُ اللهصلى الله عليه وآله عند فقدِه ولدِه إبراهيم: «تدمعُ العين ويخشع القلب ولا نقول ما يسخط الرب، وإنّا على فقدك يا إبراهيمُ لمحزونون»، وقال أمير المؤمنينعليه السلام: «ما جفّت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب».

٦٨٦٦ـ لقد كان فتحُ «القسطنطينية» عاصمةُ الدولة الرومانية الشرقية على يد السلطان العثماني «محمد الثاني الفاتح» حدثاً تاريخياً خطيراً، ونصراً إسلامياً كبيراً أذهل الأوروبيّين وأدهش عقولَهم، فما كان يخطر ببالهم أنّ هذه العاصمةَ المسيحيّةَ الكبرى ـ بحصونها المنيعة وجيوشها القويّة وتحصيناتها العسكريّة ـ ستسقط بأيدي المسلمين وهي التي ظلّت عبر القرون الطويلة صامدةً أمام جميع الحملات والمحاولات، فراح بعض مؤرخيهم يلتمس الأسبابَ الغريبة لهذا الفتح العظيم ليقلّلَ من شأنه وأهميّته فوضع أسطورة «الباب المنسي»!!

قال «ستيفان زفايج» في كتابه «الحظ بين مَدّه وجَزره»: «بعد ساعةٍ من منتصف الليل أصدر السلطان محمد إشارة البدء فدوّت في معسكره صيحة واحدة شقت أجواء الفضاء حين هبّ مائةُ ألفِ رجلٍ مسلّح يصيحون: لا إله إلاّ الله... وحدث في تلك الليلة شيءٌ عجيب قرّر مصيرَ المدينة، فإنّ فئةً من جنود الترك وجدت فجوة واسعة في أسوار المدينة الأمامية، فنفذت منها إلى حيثُ وجدتْ من ورائها أسواراً أخرى أشدّ قوةٍ ومناعةً، فأخذوا يطوفون بهذه الأسوار لعلّهم يجدون فجوةً أو شَقّاً... فإذا بهم يجدون باباً من أبوابها مفتوحاً على مصراعيه!!، لم يشك هؤلاء الترك في أن هذا الباب تُرك مفتوحاً ليكون فَخّاً يتصيّدهم إنْ هُمْ دخلوا منه، فما يُعقل أن يكونَ أهلُ المدينة قد أغفلوا إغلاقَه، وهم الذين أمضوا الشهورَ يحصّنون مدينتهم، ويسدّون كل منفذٍ فيها بالأرتجة والصخور والأخشاب. ولكنّهم مع ذلك جازفوا بأنفسهم، ودخلوا من الباب ليروا ما وراءه... فلم يجدوا وراءَه فَخّاً ولا شَرَكاً، بل وجدوا طريقاً معبّداً يؤدّي إلى قلب المدينة. وعاد أولئك الجند فأنبأوا زملاءهم بما وجدوا. وما هي إلا لحظات حتى كان

الجيش التركي يتدفّق من هذا الباب، جموعاً حاشدة قد شهرت سيوفَها وأشرعت خناجرَها... ونظر أهل المدينة فإذا بالعدوّ في وسط صفوفهم وفي قلب مدينتهم، فصاحوا صيحةَ الفزع والرُّعب: لقد سقطت القسطنطينيّة... وتلقت أوروبا أنباء سقوط القسطنطينيّة في أيدي الأتراك المسلمين فعادت تَعضُّ بَنانَ الندم على أنها تخلّت عن هذه المدينة التي كانت قلعةً مسيحيّةً في الشرق... ولكن متى كان الندمُ نافعاً بعد أن تُفلِتَ الفرصة، ومتى كانت أحزانُ ألف سنة تعوّض خطأً ساعةٍ واحدة نسي فيها الناس أن يُغْلِقوا بينهم وبين عدوّهم ذلك البابَ الضيّقَ المهجور؟!».

٦٨٦٧ـ لمّا نزل قولُه تعالى في سورة لقمان، الآية (١٨): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أغلق ثابتُ بنُ قيس دارَه وصار يبكي، فلمّا علِم النبيّ ﷺ بأمره دعاه فسأله عن سبب انزوائه وبكائه فقال ثابت: «يا رسول الله إني أحبّ الثوب الجميل والنعلَ الجميل، وخشيت أن أكونَ بهذا من المختالين» فتبسّم النبيّ ﷺ في وجهه وقال: «إنك لستَ منهم، بل تعيشُ بخير، وتموتُ بخير، وتدخلُ الجنّة».

٦٨٦٨ـ قال الدكتور «موريس بوكاي» ـ الجراح الفرنسي ـ في كتابه «القرآن والإنجيل والتوراة ـ دراسة مقارنة» الذي تُرجم إلى تسع لغات عالميّة: «إن الإيمانَ بالله في الغرب يتعرّض لأزمةٍ حقيقيّة، وإنّ إحصاءاتِ الأسقفيّة الفرنسيّة تشير إلى أنه كان في فرنسا عام ١٩٦٥ حوالي ٣٦ ألفَ قسّيس، وإنّ تقديراتِهم توقّعت أن يتجدّدَ رجال الكنيسة بصورةٍ مُرْضيَةٍ إذا زادوا بمعدل ١٥٠٠ قسّيس جديد كلَّ عام. إلا أنّ العكسَ تماماً هو ما حدث، هذا الرقم المتوقع لم يزد على ٤٨٩ قسّيساً

جديداً في سنة ٦٧، ثم ظلّ العدد ينخفض حتى وصل إلى ١٣٦ قسّيساً سنة ٧٦، و٩٩ قسّيساً سنة ٧٧، والسبب في ذلك فُقدانُ الثقة في الكتب التوراتيّة. . . ومنذ سنة ٧٠ بدأت تظهر دراسات لِلاهوتييّن مسيحيّين حول مدى سلامة نصوص الأناجيل. . وأنّ الذي فتح بابَ البحث في هذا الموضوع هو «مجمع الفاتيكان الثاني» الذي قال عن كتب العهد القديم في التصريح المجمعي رقم٤: إنّها تتضمّن نقصاً وباطلاً» ثم قال: «أمّا العهد القديم فإنّ تناقضَ قَصصه حول الخلق والطوفان وغيرِها وتعارضها مع المعارف العصريّة ـ وهو ما بات أمراً معروفاً ـ أدى إلى أن فقدت التوراةُ تلك الأصالة التي كانت تُضفى عليها في القرون الماضية. وبعدما انتشرت هذه الأفكار عن الكتب المقدّسة، وصارت بين أيدي الجميعِ كان من الطبيعي أن يفقِدَ الناسُ ثقتَهم بالله وإيمانَهم به إذ كيف يلقّنُ الله الناسَ ما لا يطابقُ الواقع؟!».
ثم قال: «لقد وجدتُ هذا التوافقَ بين الدين والعلم في تفكيرٍ يقوم أساساً على المعطيَاتِ العلميّة يوم أن شرعتُ في دراسة القرآن الكريم».

ثم قال متسائلاً: «ألم تتأكّدْ مفاهيمُ علم الفلك ومحتوى السموات والكواكب السيارة، والإيضاحاتُ الدقيقةُ بشأن الليل والنهار؟ وكانت إنجازاتُ العلم في هذه المجالات تتّفق تماماً مع ما جاء به القرآن الكريم، الأمر الذي يستحيل معه أن يكونَ هذا الكلامُ الذي قُدِّم إلى العقل الإنساني منذ ١٤ قرناً، هو من صنع البشر، بل هو تنزيلٌ من الله سبحانه». وصدقَ الله العظيم حيثُ يقول في سورة فصلت، الآية (٥٣): ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

٦٨٦٩- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل عصفوراً عبثاً عجّ إلى الله عزّ وجل يوم القيامة يقول: يا رب قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة».

٦٨٧٠- من عجائب القدرة الإلهيّة في الأسماك أنّ هناك صنفاً من السمك الصغير الجميل اسمه «سنيوريتا» يقوم بأعمال التطبيب والتنظيف والعلاج بكلّ أمانةٍ وإخلاص لكلّ أفراد السمك المحتاجة إلى مثل هذه الخدمات الصّحيّة. فإذا حدث في سمكةٍ خَدْشٌ أو جُرْح، أو علِق في جسمها أو فمها شيءٌ من الطُفيليّات أو المكروبات لجأت إلى المناطق التي تتواجد فيها هذه الهيئاتُ الطبيّة «أسماك سنيوريتا» فتقوم هذه بواجبها في تنظيف ومعالجة هذه الأسماك المصابة بواسطة فمها المدبّب ومهارتِها الفائقة وإخلاصِها العجيب. وقد لاحظ العلماء المتخصّصون أنّ المناطقَ التي يوجد فيها هذا الصنفُ من الأسماك تقِلّ الأمراض بين أفراد السمك، بينما تكثرُ في المناطق التي ينعدم فيها هذا الصنف. كما لاحظوا أنّ هذه الهيئاتِ الصّحيّة من الأسماك لا تمرَضُ بابتلاع هذه الطفيليّاتِ والأجزاءِ المصابة. ولاحظوا أيضاً أنّ الأسماكَ الكبيرةَ التي تتقدّم للمعالجة لا تأكل أبداً تلك الأسماكَ الصغيرةَ التي تقوم بالخدمات الصحيّة حتى ولو كان عملُها في داخل فمها مع أنّها قادرةٌ على ابتلاعها بسهولة، وأنّ من عادتها ابتلاعَ الأسماك الصغيرة من غير هذا الصنف.

وليست أسماك «سنيوريتا» وحدها التي تقوم بهذه المهمّة الطبيّة بل اكتشف العلماء أكثر من ١٦ صنفاً من السمك تقوم بنفس هذا العمل. كما اكتشفوا أنّ صنفيْنِ من الأسماك اندسّ بين صفوف العاملين

في هذا المجال لغرض التزوير والاحتيال فبدلاً من أن تقوم السمكة منها بواجب التطبيب والعلاج تقوم بقضم جسم السمكة المريضة أو زعانفها بفمها الحاد ثم تلوذ بالفِرار. ولكن هذه السمكةَ تكون على حذرٍ منها ومن أمثالها فلا تُخدع مرّتيْن فكأنها على علمٍ بالقول المأثور: «لا يُلدغُ المؤمنُ من جُحر مرّتيْن».

٦٨٧١ـ لقد أثرت اللغةُ العربية في كثيرٍ من اللغات العالميّة كما تأثرتْ بها. وقد ذكَر بعض الباحثين أنّ الكلماتِ العربيةَ التي دخلت إلى اللغة الأسبانيّة تُقدّر بربع محتويات القاموس الأسباني. وأنّ ثلاثةَ آلاف كلمةٍ عربيّة دخلت إلى اللغة البرتغاليّة. وقد أتمّ المستشرق الهولندي الشهير «ريخرت دوزي» (معجم الألفاظ الأسبانيّة والبرتغاليّة المشتقةِ من العربيّة) الذي كان قد بدأ بتأليفه المستشرقُ الهولندي «انجلمان». وفي هذا المعجم يجد القارئ الأصلَ العربي لكلّ الكلمات الأسبانيّة والبرتغاليّة المدرجةِ فيه. وهكذا الحال بالنسبة إلى اللغة اليونانيّة والفارسيّة والتركيّة وغيرِها من اللغات.

وكذلك دخلت إلى اللغة العربيّة على مرّ الزمن كلماتٌ كثيرةٌ من أصلٍ سِرياني وفارسي ويوناني ولاتيني وفرنسي وإيطالي وأسباني وتركي وغيرِها.

فأمّا الكلماتُ التي أصلها «سرياني» فمنها: تاجر، رقعة، جاسوس، مجلة، بُقعة، تُرعة، حكيم، حرب، روح، رصيف، حيوان، درب، دير، كوز، أطلس، تنور، إكليل، أنبوب، تلميذ، بيت، حشرة، مروحة، زورق، زيت، سفينة، زاوية، حانوت، صَمصام، دُمْية، وغيرُها...

وأمّا الكلماتُ التي أصلها «فارسي» فمنها: أستاذ، دستور، أوج، برهان، بستان، ربّان، جهبذ، زِنديق، ديباج، سراب، سرادق، جوهر، جزية، دفتر، ديوان، إبريق، أسطوانة، خنجر، دكان، عربون، برنامج، طراز، طبق، خليج، دولاب، ناي، خز، بوتقه، ياقوت، هندام، نرجس، بريد، جادة، مسك، باذنجان، درويش، وغيرُها...

وأمّا الكلماتُ التي أصلها «يوناني» فمنها» فردوس، أسطول، فلسفة، موسيقى، برج، ميناء، كيمياء، إقليم، قرطاس، قيراط، أثير، إنجيل، أسقف، إسفنج، جغرافية، باسم، خارطة، فُلس، دِرهم، كيلو، آفة، وغيرُها..

وأمّا الكلماتُ التي أصلها «لاتيني» فمنها» دينار، قِنطار، إمبراطور، بترول، بركان، ريف، صراط، قِنديل، قميص، قلنسوة، قيصر، كوب، بلاط، إسطبل، قبّان، وغيرُها...

وأمّا الكلماتُ التي أصلها «فرنسي» فمنها» طن، مليون، مليار، برلمان، سكرتير، دكتور، راديو، بطارية، وغيرُها...

وأمّا الكلماتُ التي أصلها «إيطالي» فمنها: بنك، بورصة، كمبيالة، رصيد، برميل، شوكولاته، بيرة، قرصان، وغيرُها...

وأمّا الكلماتُ التي أصلها «تركي» فمنها: قُنبلة، قِرش، بيرق، تَرسانة، قفطان، بارود، بقلاوة، وغيرُها...

وقد كانت اللغةُ العربية لغةَ العلوم والفنون والآداب، وستبقى كذلك على مدى العصور والأجيال.

٦٨٧٢ـ كان الشريف الرضي رضي الله عنه من أحسن الناس

خَلْقاً وخُلُقاً. وأما الخَلق فقد ذكر الدكتور زكي مبارك في كتابه «عبقرية الشريف الرضي» أنه كان جميلَ الوجه جِداً بحيثُ استطاع بعض أساتذته أن يقول: «إنّه لم يستبح النظرَ إلى وجهه إلا بعد أن اخضرَّ شاربُه ونبت عارِضاه» ونسب الأستاذ أديب التقي في كتابه «الشريف الرضي» هذا القول إلى أستاذه الشيخ المفيد أعلى الله مقامه.

وأما الخُلُق فقد قال ابنُ أبي الحديد في صفته أنّه «كان عفيفاً شريفَ النفس عاليَ الهمة، ملتزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحدٍ صِلةً ولا جائزة حتى أنّه ردّ صِلات أبيه وناهيك بذلك شرفُ نفس». وقال الخوانساري في كتابه «روضاتُ الجنّات» نقلاً عن كتاب «حدائق المقربين» أنه «كان رضي الله عنه في غاية الزهد والورع، صاحبَ حالاتٍ ومقالات، وكشفٍ وكرامات»، وهو القائل مشيراً إلى الدنيا في قصيدةٍ وعظيّةٍ رائعة:

طـلـقـتُـهـا ألـفـاً لأحـسِـمَ داءَهـا ... وطـلاقُ مـن عَـزَم الـطـلاقَ ثـلاثُ

٦٨٧٣ـ قال الشريف الرضي يعاتب الدنيا، وبعضهم نسب الأبيات إلى السيد المرتضى وقال:

«نَفَس أخيه المرتضى عليها أظهر، والله أعلم»، ومنهم من نسبها إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهي:

عتبتُ على الدنيا وقلتُ: إلى متى ... أكـابـد فـقـراً هـمُّـه غـيـرُ مـنـجـلـي

أكـلُّ شـريـفٍ مـن عـلـيٍّ نُـجـادُه(١) ... حـرامٌ عـلـيـه الـيُـسْـرُ غـيـرُ مـحـلَّـلِ

فقالت: نعمْ يا ابن الحسين رميتُكم ... بـسـهـم عـنـادٍ مـنـذ طـلّـقـنـي عـلـي

---

(١) النجار: الأصل.

٦٨٧٤- قال الشريف الرضي رضي الله عنه:

وعـدتَ يـا دهـرُ شـيـئـاً بِـتُّ أرقـبُـه
وما أرى منكَ إلا وعدَ عُرقوبِ
وحاجةً أتقاضاها وتمطُلُني(١)
كأنّها حاجةٌ في نفس يعقوبِ

٦٨٧٥- قال الشريف الرضي:

إذا قلَّ مالي قلَّ صحبي وإنْ نما
فلي من جميع الناس أهلٌ ومرحبُ
أجرِّبُ من أهواه قبل فراقِهِ
فيصدُقُ منه الغدرُ والودُّ يكذِبُ

٦٨٧٦- قال الشريف الرضي:

لا تَعُدَّ العيشَ شيئاً أنّه نفَسٌ يُقضى وأيامٌ تُعَدْ
إنما الأيام يومٌ واحدٌ وغرورٌ اسمُه اليومُ وغَدْ

٦٨٧٧- قال الشريف الرضي:

لو رجعنا إلى العقول يقيناً لرأينا المماتَ في الميلادِ
كلُّ حبسٍ يهون عند الليالي بعد حبس الأرواح في الأجسادِ

٦٨٧٨- قال الشريف الرضي مفتخراً:

ان النُّضار(٢) الذي يُضنّ به لو قلّبتني يمينُ منتقدِ
إني أظُنُّ الظنونَ صادقةً كأنّ يومي طليعةٌ لغدي

---

(١) تمطلني: تسوّفني.

(٢) النُّضار: الذهب الخالص.

٦٨٧٩ـ قال الرضي يخاطب أخاه المرتضى:

وقد كنت أبغي رتبةً بعد رتبة
فآنفُ لي من أن أفوزَ بها وحدي
حَفاظاً على القربى الرّؤوم[1] وَغيْرةً
على الحَسب الداني وبُقياً على المجدِ
ولِمَ لا ونحن الراجحان من العُلى
إلى المغرسِ الريّانِ ولسؤدد الرغْدِ

٦٨٨٠ـ استدلّ علماء الفلك على أنّ الكواكبَ السيّارة التسع «الأرض وأخواتها» انفصلت عن الشمس قبل ملايين السنين بالأمور الآتية:

أوّلاً: أنّ دورانَ الأرض حول الشمس وحول نفسها يتّفق مع دوران الشمس حول نفسها من حيثُ الاتجاهُ من الغرب إلى الشرق.

ثانياً: إنّ الأرضَ تدور حول الشمس في مدار يوازي خطَّ استواء الشمس بحيثُ تكون الشمسُ كقطبٍ لدائرةِ دوران الأرض.

ثالثاً: إنّ العناصرَ التي تتألف منها الأرض ونِسَب تلك العناصر تتوافق تقريباً مع العناصر التي تتألّف منها الشمس ونِسَبها.

رابعاً: إنّ سرعةَ دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها تنسجم مع سرعة دوران الشمس حول نفسها.

خامساً: إنّ ما يقدّره العلماء لعمر الأرض يتفق مع ما يقدّرونه لعمر الشمس.

---

(١) الرؤوم: العطوف.

سادساً: إن باطنَ الأرض ساخنٌ وقد يتفجّر حمماً وناراً، فهي تُشبه الشمسَ من هذه الناحية.

إلى غير ذلك من وجوه الشبه بين الأرض والشمس بصورة خاصة وبين أفراد المجموعة الشمسيّة بصورة عامة.

وصدق الله حيث يقول في سورة الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠﴾.

٦٨٨١ـ من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون: أنّ قشرةَ الأرض والمحيطات تحتجز ـ على شكل مركبات ـ الجزء الأعظمَ من الأُوكسجين ـ حتى أنّه يكوّن ثمانيةً من عشرة من جميع المياه في العالم ـ ومع ذلك فقد ظلّ جزءٌ معلوم منه طليقاً يساهم في تكوين الهواء. وهذا الجزءُ المحدود من عنصر الأُوكسجين ضروريٌّ لوجود الحياة على الأرض إذ لا يمكن للإنسان أو الحيوان أن يعيشَ بدونه، ولو أنّ القشرةَ الأرضيّة أو المياهَ احتجزته كلّه لما أمكن للحياة أن توجد، ولما أمكن للكائن الحيّ أن يعيش. وهذا الجزء الطليق من الأُوكسجين ينسجم قَدَرُه مع حاجة الحياة والأحياء، فلو كان الهواءُ فيه من الأوكسجين أكثرَ من ٢١ ٪ لتعرّضت الأرض للحرائق باستمرار، ولو كان أقلَّ من ذلك لتعذّر توفر النار التي هي من ضروريّات الحياة. وعمليّة استنشاق الإنسان والحيوان للأوكسجين ولفظه لثاني أوكسيد الكاربون، واستنشاق النبات لثاني أوكسيد الكاربون ولفظه للأوكسجين هي أيضاً تتفق تماماً مع حاجة الحياة والأحياء.

٦٨٨٢ـ من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون: أنّ الهواء لا يزيد

على جزءٍ من مليون جزء من كتلة الكرة الأرضيّة ولا يقلّ عن ذلك، لأنّ هذه الكميّةَ بالضبط هي التي تتّفق مع حاجة الكائنات الحيّة. فلو زادت النسبة لزاد ضغط الهواء بصورة تتعذّر معه الحياة، ولو قلّت لاستطاعت الشهب التي تنقضّ في كلّ وقت أن تجدَ طريقَها إلى الأرض ولأحرقت كلَّ شيءٍ وأهلكت الحرثَ والنسل.

٦٨٨٣ـ من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون: أن سُمْكَ قشرة الأرض بمقدار يسمح لها بامتصاص بعض الأوكسجين وثاني أوكسيد الكاربون، ولو كانت أكثرَ سُمكاً لامتصّتْ كُلَّه أو جُلَّه، ولتعذّرت حياةُ الإنسان والحيوان والنبات.

٦٨٨٤ـ من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون: أنّ القمرَ يبعد عن الأرض بمقدار يتناسب تماماً مع وجود الحياة على الأرض، ولو كان أقربَ إليها من المقدار المحدّد لتضاعف المدّ وعظُم الجذب إلى حدٍّ قد يزيل الجبالَ عن مواضعها.

٦٨٨٥ـ قال ابن ماسويه رئيس «بيت الحكمة» في خِلافة المأمون: «ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبداً الصّحةَ ويرجيه بها، وإن كان غيرَ واثقٍ بذلك» أليس هذا هو عينُ ما تدعو إليه الهيئاتُ الطبيّةُ الحديثة من ضرورة العلاج النفسي قبل العلاج الطبّي؟ وقال: «من سأل في مرضه كثيراً من الأطباء يوشكُ أن يقعَ في خطأ كلِّ واحدٍ منهم» أليس هذا هو عينُ ما يوصي به الأطباءُ مرضاهم في هذا العصر؟ وقال: «إن استطاع الطبيب أن يعالجَ بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة» أليس هذا هو عينُ ما انتهى إليه رأيُ الطب الحديث ودعا إليه، حتى سارت على نهجه بعضُ المستشفياتِ في العالم ووُضِعتْ في

سبيل هذه الفكرة كثيرٌ من المؤلفات القيّمة؟ ومن أشهرها كتاب «الغِذاء لا الدواء» للدكتور صبري القبّاني. وهكذا ـ وفي كلّ المجالات ـ يقتفي الطبُ الحديث أثرَ طِبّنا الإسلامي يستنير بهداه ويترسّم خُطاه. وليس هذا في الطب وحده بل هو جارٍ أيضاً في جميع العلوم والفنون والآداب.

٦٨٨٦ـ روي: أنّ حذافةَ بن عبد الله السهمي ـ الصحابيّ الجليل ـ أخِذ أسيراً بيد الروم فجيء به إلى «قيصر» فقال له وهو يحاول إغراءَه: «تنصّر وأنا أشرِكك في ملكي وأزوجك ابنتي» فقال له حذافة: «لو أعطيتني جميعَ ما تملك، وجميعَ ما يملكه العرب على أن أرجِعَ عن ديني طرفةَ عين ما فعلت» فذُهل قيصر من رسوخ إيمانه وقوة جَنانه، ثم أمر بعرضه على قِدْرٍ يغلي فيه الماء وقال له: إن لم ترجِعْ عن دينكَ ألقيتك فيه، فبكى، فقال له: ما يُبكيك؟ قال: «إنما بكيت لأنّ نفسي إنّما هي نفْسٌ واحدة تُلقى في هذا القِدْر الساعة وتُعذَّبُ في الله، وإني أحببت أن يكونَ لي بعدد كلّ شعرةٍ في جسدي نفسٌ تعذّب في الله» فتراجع قيصر أمام هذا العزم والصمود فقال له: قبّلْ رأسي لأطلقَ سراحَك، فرضي حذافة بذلك بشرط أن يُطلقَ معه أصحابَه من أسارى المسلمين. بهذه الروح الإسلاميّة العالية انتصر المسلمون الأوّلون على أعداء الله وأعدائهم ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

٦٨٨٧ـ الإسلام قوّة عظمى ما تمسّكت به أُمّةٌ إلا وأمدّها بالقوة والمنَعة، وجلّلها بالعزّة والكرامة، ونفخ فيها روحَ العزم والتصميم، وهذا هو سرُّ انتصار المسلمين في جميع الميادين. وقد أدرك أعداء الإسلامِ هذه الحقيقة فحشّدوا كلَّ قواهم وجنّدوا كلَّ طاقاتهم في سبيل

إبعاد المسلمين عن دينهم، وصرفِهم عن العمل به والسيرِ على هداه، ليتسنّى لهم السيطرةُ عليهم واستغلالُ ثرواتهم وخيراتهم. لأنّ الإسلامَ ـ في نظرهم وفي نظر الواقع ـ هو الخطرُ الذي يهدّد مصالحَهم، وهو السياجُ المنيع الذي يحمي الأمّةَ من كل عدّوٍ غاشم أو معتدٍ أثيم.

قال «كاردنر» المبشِّرُ الإنكليزي: «إنّ القوّةَ التي تكمُن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا».

وقال «لورانس براون» المبشِّرُ الأمريكي: «ولكنّ الخطرَ الحقيقي كامنٌ في نظام الإسلام وفي قوّته على التوسّع والإخضاع، وفي حيويّته. إنّه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي» فمتى يفيق المسلمون من غفوتهم؟.

٦٨٨٨ـ خطُّ المُصحف الشريف يتميّز بأسلوب خاص ولا يتقيّد بقواعد الإملاء، وقد تُرسم الكلمةُ الواحدةُ فيه بشكليْنِ مختلفيْن، ومثال ذلك كلمة «أيّها» فإنها جاءت في المِصحف على هذا الشكل المعروف إلا في ثلاثة مواضعَ فإنّها جاءت على شكل «أيّه» ـ بحذف الألف من آخرها، وهي قولُه تعالى في سورة النور، الآية (٣١): ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقولُه تعالى في سورة الزخرف، الآية (٤٩): ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، وقولُه تعالى في سورة الرحمن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾. وكلمة «يكن» جاءت في المُصحف بثبوت النون كقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾، وجاءت أيضاً بحذف النون كقوله تعالى في سورة القيامة: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ وكلمة «الصلاة» فإنها جاءت مع الواو في كثير من آيات الكتاب العزيز كقوله

تعالى في سورة الإسراء: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾، وجاءت بغير واو في آياتٍ أخرى كقوله تعالى في سورة الأنفال، الآية (٣٥): ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾. وكلمة «الحياة» جاءت بالواو في أكثر الآيات الكريمة كقوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٣٢): ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، وجاءت بالألف في آياتٍ أخرى كقوله تعالى في نفسِ السورة: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾، وكلمة «الربا» جاءت بالواو والألف في كثيرٍ من المواضع كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٧٥): ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾، وجاءت بالألف في مواضعَ أخرى كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾. وكلمة «رحمة» جاءت بالتاء القصيرة في آياتٍ كثيرةٍ كقوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾، وجاءت بالتاء الطويلة في آياتٍ أخرى كقوله تعالى في سورة الزخرف، الآية (٣٢): ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾. وكلمة «شجرة» جاءت بالتاء القصيرة في بعض المواضع كقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾، وجاءت بالتاء

الطويلة في مواضعَ أخرى كقوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾. وكلمة «نعمة» جاءت بالتاء القصيرة في آياتٍ كريمة كقوله تعالى في سورة القلم: ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾، وجاءت بالتاء الطويلة في آياتٍ أخرى كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٣١): ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾، بل إنّ هذه الكلمة اختلفت كتابتُها في آيتيْنِ متشابهتيْنِ من القرآن فجاءت بالتاءِ القصيرة في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾، وجاءت بالتاء الطويلة في قوله تعالى في سورة إبراهيم، الآيـــة (٣٤): ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. وقد يُزاد في الكلمة حرفُ الواو أو الياء خلافاً لقواعد الإملاء كقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٤٥): ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، وقولِه تعالى في سورة الأنبياء، الآية(٣٧): ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ ـ فقد زيدت الواو في كلمة «سأوريكم» من الآيتيْن ـ وكقوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾، وقولِه تعالى في سورة القلم: ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾ ـ فقد زيدت الياء في كلمتي «بأييد» و «بأييكم» من الآيتيْن ـ.

والقاعدة النحويّة تقتضي أنّ الفعلَ المضارع المعتَلّ الآخر إذا لم يدخلْ عليه جازمٌ فإنّ حرفَ العِلّة يثبت في آخره، وعلى هذه القاعدة جرتْ كتابةُ القرآن الكريم إلا في أربعة مواضع وهي قولُه تعالى في سورة العلق: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾، وقولُه تعالى في سورة الشورى، الآية (٢٤): ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾، وقولُه تعالى في سورة الإسراء، الآية(١١): ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾، وقولُه تعالى في سورة

القمر، الآية (٦): ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾، فإن الواو قد حذفت من الفعل المضارع في المواضع الأربعة مع أنّه مجرّدٌ عن الجازم الذي يستوجب حذفَ حرف العِلّة.

والقاعدةُ النحويّة تقتضي أيضاً أنّ ياءَ المتكلم التي تتصل بالفعل المضارع لا تتأثّر بالناصب والجازم بل تبقى على حالها. وقد جاءت في القرآن الكريم كلمة «فلا تسألني» في آيتيْن إحداهما توافق القاعدة النحويّة المذكورة وهي قولُه تعالى في سورة الكهف، الآية (٧٠): ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾.

وثانيهما تخالفها وهي قولُه تعالى في سورة هود، الآية (٤٦): ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، فإنّ ياءَ المتكلم ذُكرت في الآية الأولى، وحُذفت في الآية الثانية.

والقاعدةُ الكِتابيّة تقتضي أن تُلحَقَ الألفُ بواو الجماعة المتّصلةِ بالفعل، وعلى ذلك كُتبتْ أكثرُ الآيات كقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾، ولكن حُذفت الألف في آياتٍ أخرى كقوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾، وقولِه تعالى في سورة الفرقان، الآية (٤): ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾، وقولِه تعالى في سورة الأعراف، الآية (١١٦): ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾، وقولِه تعالى في سورة يوسُف: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، وقولُه تعالى في سورة الحشر، الآية(٩): ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، والشواهدُ على مخالفة الكتابة القرآنيّة للقواعد الإملائيّة كثيرةٌ جِدّاً وفيما ذكرناه كفاية.

٦٨٨٩ـ قال الشيخ البهائي رضوان الله عليه:

يـا رب إنـي مـذنـبٌ خـاطـئٌ ... مـقـصِّرٌ في صالحات القُرَبْ
ولـيـس لـي مـن عـمـلٍ صـالـحٍ ... أرجـوه في الحشر لدفع الكُرَبْ
غـيرُ اعتقادي حبَّ خيرِ الورى ... وآلِـه والمـرءُ مـع مـن أحَـبْ

٦٨٩٠ـ قال الشريف الرضي رضي الله عنه:

لا تُـنـكـري حـسـنَ صـبـري ... إنْ أوجـع الـدهـرُ ضـربـا
فـالـعـبـدُ أصـبـرُ جـسـمـاً ... والـحـرُّ أصـبـرُ قـلـبـا

٦٨٩١ـ قال الشريف الرضي:

حذفتُ فضولَ العيش حتى رددتُها ... إلى دون ما يرضى به المتعفِّفُ
وأمَّلتُ أن أمضي خفيفاً إلى العُلى ... إذا شئتمُ ان تَلحَقوُا فتخفَّفوا

وهو يشير بذلك إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «تخفَّفوا تلحَقوُا».

٦٨٩٢ـ يكفي القِراءةَ أهميّةً وفخراً أنّ أوّلَ شيءٍ نزل من السماء على نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله هو الأمرُ بالقِراءة، قال تعالى في سورة العلق: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾. وقال الفيلسوف الإنكليزي «فرانسيس بيكون»: «القِراءة تصنع الإنسان الكامل».

٦٨٩٣ـ صدر في أمريكا ـ في الآونة الأخيرة ـ كتابٌ غريبٌ في بابه اسمه «المائة» يتحدّث فيه مؤلفه العالم الأمريكي الكبير الدكتور «مايكل هارث» عن أهمّ مائةِ رجلٍ في التاريخ الإنسانيّ كلّه وفي جميع المجالات مرتّباً لهؤلاء المائة من عظماء التاريخ على حسب أهميتهم ـ

في نظره ـ ومدى تأثيرهم على حياة البشريّة، ومدى قدرتهم على التغيير والتطوير، وجعل الرجلَ الأوّلَ في قائمة أهمّ رجالات التاريخ كلّه هو رسولُ الله وخاتم النبيّين محمّدُ بنُ عبد الله ﷺ، بينما جعل ـ وهو رجلٌ مسيحيٌ ـ السيدَ المسيحَ عليه السلام في الرقم الثالث.

٦٨٩٤ـ فرقٌ كبير بين «الغِنى» وبين «التّرَف» فالأول ممدوح عقلاً وشرعاً، والثاني مذموم عقلاً وشرعاً. فالغِنى قد يكون وسيلةً للإصلاح في الدنيا والرضوانِ في الآخرة، والتّرَفُ غالباً ما يكون وسيلةً للإفساد في الدنيا والخُسرانِ في الآخرة.

إن الله سبحانه امتنّ على رسوله ﷺ بالغِنى فقال تعالى مخاطباً له في سورة الضحى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾. واعتبره ثمرةً للاستغفار في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾. وكان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من الفقر ويطلب منه الكفافَ والعَفاف والغِنى، وهو القائل: «نِعْمَ المالُ الصالح للرجلِ الصالح». وروي أنّه قال لأحد أصحابه: «إنّك إنْ تذَرْ ورثَتَك أغنياء خيرٌ من أن تدعَهم عالةً يتكفّفون الناس».

أمّا التّرَف ـ الذي سببُه الركونُ إلى الدنيا والإعراضُ عن الآخرة، ونتيجتُه حبسُ الحقوق وتكديسُ الأموال ـ فهو أكبرُ مِعولٍ لهدم الدول وتقويض المجتمعات، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾، وقال تعالى في سورة هود: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾. والمترَفون

على مدى التاريخ هم الذين يقفون عثرة أمام رسالاتِ السماء ودعواتِ المصلحين، وهم المبادِرون إلى الردّ والتكذيب قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾، وقال أيضاً في سورة الواقعة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

٦٨٩٥ـ بلغ من ضعف الخلفاء العباسيين الأواخر في بغداد إلى أن يقولَ أحدهم وهو المعتمِد:

أليس من العجائب أنّ مثلي يَرى ما قلَّ ممتنعاً عليهِ
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيءٌ في يديهِ

وبلغ من ضعف ملوك الطوائف في الأندلس إلى أن يقولَ فيهم الشاعر:

ممّا يزهّدني في أرض أندلسي اسماءُ مقتدرٍ فيها ومعتضدِ
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولةَ الأسدِ

٦٨٩٦ـ قيل: إنّ توبةَ بنَ الحمير الذي تعلّق قلبه بليلى الأخيلية وشغف بها حبّاً كان يوماً واقفاً معها فمرّ بهما شابٌ وسيمُ الطلعة جميلُ الهيئة، فصارت ليلى تنظر وتتطلّع إليه مما أثار الغَيْرةَ في قلب توبة، فأراد أن يصرِفَها عنه فطلَب من الشاب أن يتصارعَ معه رجاءَ أن يحرِزَ النصر عليه فيستلفتَ نظرَها دونه، وليكون تفوّقُه عليه بالقوّة تعويضاً عن تفوّق الشاب عليه بالجمال. وفعلاً تغلّب توبةُ على خصمه فصرعه على الأرض، فأدرك الشاب أن سرّ تفوّق توبة عليه هو وجود هذه الفتاة إلى

جنبه فإنها تمُدّه بالعزم والحيويّة فقال لصاحبه: هلمَّ نستأنف المصارعة في مكانٍ آخر بعيدٍ عن نظر ليلى فوافق توبةُ على ذلك فلمّا انتقلا إلى المكان الآخر وتصارعا تغلّب الشاب على توبة في أول جولة وصرعه على الأرض، ثم قال له: إنّما صرعَتْني في المرة الأولى هذه الفتاة ـ وأشار إلى ليلى ـ وهكذا يستمِدّ الإنسانُ قوّتَه من عقيدةٍ يؤمن بها، أو فكرةٍ يدافع عنها، أو محبوبةٍ تقف خلفه وصدق من قال: «خلف كلّ رجلٍ عظيمٍ امرأة».

٦٨٩٧ـ قال الشاعر:

أَلِـفـتـمُ الـذُّلَّ حـتـى صـار عـنـدكُـمُ
طـبـعٌ وبـعـضُ طِـبـاع المرء مـكـتـسَـبُ
وفـارقـتْـكُـمْ لـطـول الـذُّلِّ نـخـوتُـكـمْ
فـليس يـؤلمكـم خـفٌّ ولا عـطَـبُ

٦٨٩٨ـ روي: أنّ خالدَ بنَ صفوان دخل على السفّاح العباسي في مجلسه فجرى ذكرُ النساء فقال خالد: «يا أمير المؤمنين لقد ملّكْتَ على نفسك امرأةً واحدة واقتصرتَ عليها، فإن مرِضَتْ مَرِضت، وإن غابت غِبْت، وإن غضِبت حُرِمت، فأين أنت يا أميرَ المؤمنين من البيضاءِ الحسناء، والسمراءِ اللّفّاء[1]، والغَنِجةِ[2] الكحلاء، والمِلاح ذوات الألسنِ العذبة والقدودِ المهفهفة[3] فلمّا انصرف الناس بقيَ السفّاح مفكّراً في الأمر فلاحظت عليه زوجتُه «أم سلمة المخزوميّة» ذلك فسألته عن سبب قلقِه وتفكيرِه فلم يجبْها بشيء فألحّتْ عليه حتى

---

(١) اللّفّاء: مقرونة الحاجبَين.
(٢) الغَنِجة: ذات الدلال.
(٣) المهفهَفة: دقيقة الخصر.

اضطرّ إلى أن يخبرَها بما جرى له مع خالد بن صفوان ونقل لها كلامَه في وصف الحِسان من النساء، فغضِبتْ غضباً شديداً، وأرسلتْ إليه جماعةً من غِلمانها ومواليها وأمرتهم أن لا يتركوا فيه عضواً سالماً. فامتثلوا أمرَ سيّدتهم وهجموا على صفوان بهراواتهم فأوسعوه ضرباً حتى تركوه يتلوّى من الألم. وبعد أيام دعاه السفّاح إليه ـ وهو لا يعلم بما وقع عليه ـ فلمّا مثُل بين يديْه قال له السفّاح: «يا خالد لقد وصفتَ لي يومِ كنتَ عندي في مجلسي محاسنَ النساء بما لم أسمعْ به من قبل فأعذه عليّ» ـ وقد رأى خالد أنّ خلفَ الستور المرخاة من وراء السفّاح حركةً وهمساً فعلم أنّ زوجتَه المخزوميّة تتسمّع إليه ـ فقال: «نعم يا أمير المؤمنين أعلمتُك أنّ العربَ اشتقّت اسم الضّرّة من الضُّرّ، وأنّ أحدهم لم يكن عنده من النساء أكثرُ من واحدةٍ إلا كان في جُهدٍ وعناء، وأخبرتُك أنّ الثلاثَ من النساء كأثافيّ القدر يغلي عليهن، وأخبرتك أنّ الأربعَ منهنّ شرٌّ مستطير وأنهنّ يُهرِمْنه ويُشيِّبْنه وينغِّصْنَ عليه عيشَه» فقال السفّاح: «ويحك، والله ما سمِعتُ هذا قط منك ولا من غيرك»، ثم تابع خالد كلامَه فقال: «وأعلمتك أنّ عندك ريحانةَ قريش، ومن كان عنده مثلُها لا يطمح إلى غيرها من النساء» فسمِع خالد من وراء الستور ضحكاً عالياً. ثم استأذن بالخروج فأذِن له السفّاح، فلمّا وصل إلى منزله وجّهتْ إليه أمُّ سلمة ثلاثةَ تخوت فيها أنواعُ الثياب النفيسة، ومعها خمسةُ آلاف درهم.

٦٨٩٩ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لمّا قُتل الحسينُ عليه السلام أرسل محمّدُ بنُ الحنفيّة إلى عليِّ بنِ الحسين عليه السلام فخلا به، فقال له: «يا ابن أخي لقد علمتَ أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله دفع الوصيّةَ من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى

الحسين عليه السلام، وقد قُتل أبوك عليه السلام ولم يوصِ، وأنا عمُّك وصنو أبيك، وولادتي من علي عليه السلام، وأنا في سِنّي وقِدمي أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة، ولا تحاجّني»، فقال عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: «يا عم اتّقِ الله ولا تدَّعِ ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكونَ من الجاهلين، إن أبي يا عم صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّهَ إلى العراق، وعهِد إليّ في ذلك قبل أن يُستشهدَ بساعة، وهذا سلاحُ رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فلا تتعرضْ لهذا فإني أخاف عليك نقصَ العمر وتشتّتَ الحال. إنّ الله عزّ وجل جعل الوصيّةَ والإمامةَ في عقب الحسين عليه السلام، فإذا أردتَ أن تعلمَ ذلك فانطلِقْ بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكمَ إليه، ونسألَه عن ذلك» ـ وكان هذا الكلام بينهما بمكّة ـ فانطلقا حتى أتيا الحجرَ الأسود، فقال عليُّ بنُ الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة: «ابدأ أنت فابتهلْ إلى الله عزّ وجل وسلْه أن يُنطِقَ لك الحجر» فابتهل محمّد في الدعاء، وسأل الله أن يُنطقَ له الحجر فلم يجبْه، فقال عليّ عليه السلام: «يا عم لو كنتَ وصيّاً وإماماً لأجابك» فقال له محمّد: «ادعُ الله أنت يا ابن أخي وسلْه»، فصار عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يدعو الله عزّ وجل ويبتهلُ إليه، ثم قال مخاطباً للحجر: «أسألك بالذي جعل فيك ميثاقَ الأنبياء وميثاقَ الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لَمّا أخبرتَنا مَن الوصيُّ والإمامُ بعد الحسين؟» فتحرّكَ الحجر حتى كاد أن يزولَ عن موضعه، ثم أنطقه الله عزّ وجل بلسانٍ عربيٍّ مبين، فقال: «اللّهم إنّ الوصيّةَ والإمامةَ بعد الحسين بنِ عليّ عليه السلام إلى عليّ بنِ الحسين عليه السلام. فانصرف محمّد بنُ الحنفية وهو يتولى عليّ بنَ الحسين ويَدين بإمامته»، وفي صِحّة هذه الرواية نظر فإنّ محمّدَ بنَ الحنفيّة أجلّ قدراً من أن يدّعيَ ما ليس فيه.

٦٩٠٠ـ قال الشيخ محمد بن علي الحر الآملي الجبعي:

إنْ كان حبي للوصيّ ورهطِه رفضاً كما زعَم الجهولُ الخائضُ
فالله والروحُ الأمينُ وأحمدٌ وجميعُ أملاك السماء روافضُ

٦٩٠١ـ قال الشيخ محمد بن علي الحر الآملي:

إلهي شابَ في التفريط رأسي وأوهنت الذنوبُ العظمَ مِنيّ
فجُدْ يا رب وارحمْ ضعفَ حالي ووفِّقني لما يُرضِيك عنّي

٦٩٠٢ـ روي: أنّ محمدَ بنَ عليّ بنِ النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق كان عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدخل زيد بنُ عليّ بنِ الحسين فقال لمؤمن الطاق: «يا محمد بن علي أنت الذي تزعَمُ أنّ في آل محمدٍ إماماً مفترَضَ الطاعة؟» قال: «نعم وكان أبوك عليٌّ أحدَهم» فقال زيد: «وما كان يمنعه من أن يقولَ لي ذلك، فوالله كان يؤتى بالطعامِ الحار فيبرده ثم يُلقِمُنيه، أفترى أنّه كان يُشفِق عليّ من حرّ الطعام ولا يُشفِق عليّ من حرِّ النار؟» قال مؤمن الطاق: «كرِه أن يخبرَك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة، ولا لله فيك المشيّة»، فقال أبو عبد الله عليه السلام له: «لقد أخذتَه من بين يديه ومن خلفه فما تركْتَ له مخرجاً».

وفي صحّة هذه الروايّة نظر فإنّ زيدَ بنَ علي أجلّ قدر من أن يشكّ بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام.

٦٩٠٣ـ روي: أنّ مؤمن الطاق دخل يوماً على أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة: «بلغني عنكم معشرَ الشيعة شيء» قال: ما هو؟ قال: «بلغني أنّ الميّتَ منكم إذا مات كسرتُم يده اليسرى لكي يُعطى كتابَه

بيمينه» فقال مؤمن الطاق: «مكذوب علينا يا نعمان، ولكن بلغني عنكم معشرَ المرجئة أنّ الميّتَ منكم إذا مات قمعتم في دُبُره قَمْعاً فصببتم فيه جرّةَ ماء لكي لا يعطَشَ يوم القيامة» فقال أبو حنيفة: «مكذوبٌ علينا وعليكم».

٦٩٠٤ـ روي عن أبي خالد الكابلي أنه قال: رأيت مؤمن الطاق وهو قاعدٌ في الروضة قد قطع أهلُ المدينة أزراره وهو دائبٌ يجيبهم ويسألونه، فدنوتُ منه وقلتُ له: إنّ أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام، فقال لي: أمرك أبو عبد الله أن تقولَ لي؟ قلتُ: لا والله ولكن أمرني أن لا أكلّمَ أحداً، فقال لي «فاذهَبْ وأطِعْه فيما أمرك». ثم دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرتُه بقِصّة صاحب الطاق وما قلتُه له وما قالَه لي، فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام وقال: «يا أبا خالد إنّ صاحبَ الطاق يكلّم الناس فيطير وينقضّ، وأنت إن قصّوك لن تطير».

٦٩٠٥ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أربعةٌ أحبُّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً: بريدُ بنُ معاوية، وزرارةُ بنُ أعين، ومحمدُ بنُ مسلم، وأبو جعفر الأحول».

٦٩٠٦ـ قال السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسني الديباجي:

ملكتُ عِنانَ الفضل حتى أطاعني ... وذلّلتُ منه الجامحَ المتصعّبا
وضاربتُ عن نيل المعالي وحوزِها ... بسيفيَ أبطالَ الرجال فما نَبا
وأجريتُ في مِضمار كل بلاغةٍ ... جوادي فحاز السَّبْقَ فيهم وما كَبا
ولكنّ دهري جامحٌ عن مآربي ... ونجميّ في برج السعادة قد خَبا

٦٩٠٧ـ قال السيد تاج الدين محمد بن القاسم الحسني وقد رأى من بعض العلويين ما لا يليق بشرفهم الرفيع:

يعِزّ على أسلافكم يا بني العُلى إذا نال من أعراضكم شتمُ شاتمِ
بَنَوْا لكُمُ مجدَ الحياةِ فما لكمْ أسأتمْ إلى تلك العِظام الرمائمِ
أرى ألفَ بانٍ لا يقوم لهادمٍ فكيف ببانٍ خلفَه ألفُ هادمِ

٦٩٠٨ـ روي: أنّ أبا ياسر قال للشيخ المفيد: «لِمَ لا تقرأ على عليّ بن عيسى الرماني وتستفيد منه؟» قال: «لا أعرفه فأرسل معي من يَدُلّني عليه ويعرّفني به» ففعل وأرسل معه من أوصله إلى عليّ بنِ عيسى فدخل عليه والمجلسُ غاصٌ بأهله، وبينما هم كذلك إذ دخل عليه خادمُه وهو يقول: على الباب رجلٌ من أهل البصرة يريد الدخولَ عليك، فأذِن له فدخل، وصار يتباحث مع عليّ بنِ عيسى في مسائلَ كثيرة، ثم سأله الرجلُ البصري: ما تقول في يوم الغدير ويوم الغار؟ فقال الرماني: «يوم الغدير رواية ويوم الغار دراية، والرواية ما توجب ما توجبه الدراية». فسكت البصري ولم يتمكن من الجواب. فلمّا خرج الرجل من المجلس قال الشيخ المفيد لعليّ بنِ عيسى: «أيها الشيخ عندي مسألة» قال: «هات مسألتَك»، قال: «ما تقول فيمن قاتل الإمامَ الشرعي؟» قال: «كافر ـ ثم استدرك وقال: فاسق»، قال المفيد: «ما تقول في أمير المؤمنين عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام؟ قال الرماني: «إمامٌ شرعي» قال المفيد: «ما تقول في حرب الجمل وخروج طلحة والزبير وعائشة لقتال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟» قال الرماني: «إنّهم تابوا» قال المفيد: «أمّا قتالهم في الجمل فدراية وأمّا أنهم تابوا فرواية، والرواية ما توجب ما توجبه الدراية»، فقال الرماني: «أنت كنتَ قد

سمِعتَ ما قال لي الرجلُ البصري وما قلتُ له؟» قال المفيد: «نعم روايةٌ برواية ودرايةٌ بدراية، فأعجِب به الرماني وأثنى عليه.

٦٩٠٩ـ جاء في الحديث الصحيح عن سليمان بن خالد الأقطع قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما أجد أحداً أحيى ذكرَنا، وأحاديث أبي، إلا زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمدُ بنُ مسلم، وبريدُ بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاءِ ما كان أحدٌ يستنبِط هذا، هؤلاء حُفّاظُ الدين وأمناءُ أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون في الآخرة».

٦٩١٠ـ جاء في الحديث الصحيح عن جميل بن درّاج قال: «سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بشِّر المخبتين بالجنة بريدَ بنَ معاوية العجلي، وأبا بصير ليثَ بن البختري المرادي، ومحمدَ بنَ مسلم، وزرارة، أربعةٌ نجباء، أمناءُ الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعتْ آثارُ النبوّة واندرستْ».

٦٩١١ـ روي: أنّ «سمراءَ بنتَ نهيك الأسديّة» كانت تمرّ في الأسواق فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتُرشد الضالَ، ومعها سوط تضرب به من لا يردَعُه إلا الضرب.

٦٩١٢ـ جاء في كتاب «الاستيعاب»: أنّ «خولةَ بنت ثعلبة» لقيت «عمر بن الخطاب» في الطريق وهو خارجٌ من المسجد ومعه «الجارود العبدي» فقالت له بكل صَراحةٍ وجُرأةٍ وشموخ: «هيهات يا عمر... عهدتك وأنت تُسمى «عُميْراً» في سوق عُكاظ ترعى الضأنَ بعصاك، فلم تلبَثِ الأيامُ حتى سُمّيتَ «عمر»، ثم لم تلبثِ الأيامُ حتى سَمّيتَ «أميرَ المؤمنين»، فاتقِ الله في الرعيّة، واعلم أن من خاف الوعيد قَرُب عليه البعيد.

٦٩١٣ـ أم عمارة «نسيبة بنت كعب الأنصاريّة» شهِدَتْ مع زوجها «زيد بنِ عاصم» وولديْها «حبيب وعبد الله» غزوةَ أحد، وأبلتْ فيها بلاءً حسناً، وقد سألَتْها «أم سعد» عن دورها البطوليّ في تلك المعركة فقالت: «خرجتُ أوّلَ النهار وأنا أنظر إلى ما يصنع الناس، ومعي سِقاءٌ ـ أي وعاء من جلد ـ فيه ماء، فأنهيتُ إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولة والريح ـ أي الغلبة والنصر ـ للمسلمين، فلمّا انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله ﷺ ـ يا للبطولة ينهزم الرجال وتثبُتُ امرأة ـ فقمت أباشر القتال، وأذُبّ عنه ﷺ بالسيف، وأرمي عن القوس حتى خلَصتِ الجِراحُ إليّ» قالت أم سعد: فرأيت على عاتقها جَرحاً أجوف له غوْر فقلت: من أصابكِ بهذا؟ قالت: «ابن قمئة أقمأه الله ـ أي أذلّه ـ، لَمّا ولى الناسَ عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلّوني على محمّد فلا نجوتُ إن نجا، فاعترضتُ له أنا ومصعب ابن عميره وأناس مِمّن ثبت مع الرسول ﷺ فضربني هذه الضربة، ولقد ضربتُه على ذلك ضربات، ولكن عدوَّ الله كان عليه دِرْعان».

٦٩١٤ـ قيل: إنّ السيدة «آمنة» بنتَ المجلسي بلغت رتبةَ «الاجتهاد» وكان لها مكانٌ مرموق عند أبيها وعند علماء عصرها. وإنّ السيدةَ «فاطمة» بنتَ الشهيد الثاني بلغت رتبةَ «الاجتهاد» وكان لها منزلةٌ كبرى عند العلماء حتى أنّها شيعها عند وفاتها سبعون من المجتهدين.

٦٩١٥ـ إنّ القرآنَ يرفع الإنسان إلى أعلى الدرجات في الدنيا، وإلى أعلى الدرجات في الآخرة قال تعالى في سورة الإسراء، الآيـة(٩): ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآنَ اختلط بدمه ولحمه، وجعله الله مع السفرة

الكرام البررة، وأنّ القرآنَ يقول يوم القيامة: يا رب إنَّ كلَّ عاملٍ قد أصاب أجرَ عمله غير عاملي فبلِّغ به كريمَ عطاياك فيكسوه الله عزّ وجل حُلّتيْنِ من حُلل الجنة، ويُوضَع على رأسه تاج الكرامة، ثم يُقال للقرآن: هلْ أرضيناك فيه؟ فيقول: يا رب قد كنتُ أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيُعطى الأمنَ بيمينه والخُلدَ بيساره، ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ آيةً واصعدْ درجة». أرأيتَ أنّه يصعد ويرتقي في الدرجات بمقدار ما يقرأ من الآيات.

٦٩١٦ـ إنّ اليهودَ طُبعوا ـ قديماً وحديثاً ـ على الكفر والغدر ومعاندة الحق ومعاضدة الباطل، ومواقفهُم من رسول الله ﷺ ودينه أكبرُ دليلٍ على ذلك، ولا نحتاج إلى شهادةٍ تؤكّد هذه الحقيقة بعد أن شهِد شاهدٌ منهم، فهذا رجلٌ من أكبر رجالهم وهو «عبدُ الله بنُ سلامٍ» الذي هدى الله قلبَه للإسلام يقول لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله إنّ اليهود قوم بُهت، وإني أحب أن تُدخلَني في بعض بيوتك، وتُغيِّبني عنهم حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنّهم إن علِموا به بهتوني وعابوني» فيستجيب النبيّ ﷺ لطلبه، ويدخله في بعض بيوته، فلمّا دخل عليه جماعة من اليهود وكلّموه وسألوه قال لهم رسول الله ﷺ: «أيُّ رجل ابنُ سلام فيكم؟» قالوا: «سيِّدُنا وابن سيدنا وحَبْرُنا وعالمُنا»، فلمّا سمِع ابن سلام قولَهم فيه خرج عليْهم وقال لهم: «يا معشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به رسولُ الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسولُ الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإنّي أشهد أنّه رسولُ الله وأؤمن به وأصدِّقه» فقال اليهود: كذِبت، وأخذوا في ذمّه والوقيعةِ به، فقال عبد الله لرسول الله ﷺ: «ألم أخبرك أنهم قوم بُهت، أهلُ غدرٍ وكذب وفجور». وهذه امرأة من

أعظم نسائهم وهي «صفية بنت حيي بن أخطب» التي شرح الله صدرَها للإسلام تقول عن أبيها حيي وعمها أبي ياسر وموقفِهما من النبيّ ﷺ: «لَمّا قدِم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قُباء، غدا عليه أبي وعمي مفلّسيْن فلم يرجِعا إلا مع غروب الشمس، فأتيا يمشيان الهوينا، فهششت إليهما كما كنتُ أصنع، فوالله ما التفت إليّ واحدٌ منهما لِما بهما من الغم، وسمِعت عمّي وهو يقول لأبي: «أهو هو؟» قال أبي: «نعم والله»، فقال عمي: «أتعرِفه وتُثْبِتُه؟» قال أبي: «نعم»، فقال عمّي: «ما في نفسك منه؟» قال أبي: «عداوتُه والله ما بقِيت».

٦٩١٧ـ رملة بنت أبي سفيان المكناة «أم حبيبة» تزوّجها عبدُ الله بنُ جحش، وهاجرت معه إلى الحبشة، وهناك يرتدّ زوجُها عن الإسلام ويدخل في دين النصارى، وتثبت رملة على الحق ولا يزلزلها بعدُ الديار ولا ارتدادُ الزوج، بل تعود إلى مكة وهي أصلب عوداً وأرسخ إيماناً، ويتزوّجها الرسولُ الكريم ﷺ فتتِمّ لها السعادةُ الكبرى والشرفُ العظيم، وهاجرت معه إلى المدينة، وبعد صلح الحديبية نقضت قريش عهدَها مع النبيّ ﷺ حيثُ أغارت على «خزاعة» خليفةِ النبيّ ﷺ ليلاً وهي آمنةٌ وادعة فقتلت عدداً من رجالها وروّعت النساءَ والأطفال، فأقبلت بوفدها إلى رسول الله مستنجدةً به وقائلُهم يقول:

لا هـمّ إنـي نـاشـدٌ مـحـمّـدا ... حـلـفَ أبـيـنـا وأبـيـك الأتـلـدا

إنّ قـريـشـاً أخـلـفـوك الـمـوعـدا ... ونـقـضـوا مـيـثـاقَـك الـمـؤكّـدا

هـمْ بـيّـتـونـا بـالـوتـيـر هـجّـدا ... وقـتـلـونـا رُكّـعـاً وسُـجّـدا

فيغضب رسول الله ﷺ لذلك، ويقوم من مجلسه وهو يقول: «لا نُصرت إن لم أنصرْ خزاعة». وخشيت قريش مغبّةَ الأمر، وخافت

عواقبَ الغدر، فجاء أبو سفيان بنفسه إلى المدينة ليتفاوضَ مع رسول الله ﷺ، ويدخل عليه مسجده الشريف وهو بين أصحابه فيطلُب منه ـ وهو يحسب أنه ﷺ لم يبلغه ما فعلته قريش بخزاعة ـ أن يجدّدَ العهد ويَزيدَ في المُدَّة، فيقول له رسول الله ﷺ: «ولذلك قدِمتَ يا أبا سفيان؟» قال: نعم، فيقول له: «فهل كان قِبلكم حدث؟» قال: معاذ الله، وخرج من عند الرسول ﷺ وهو يوجس خيفةً من وصول الخبر إليه، وصارت تتصارع في نفسه الهواجسُ والأفكار فقرّر أن يذهبَ إلى ابنته رملة زوجةِ رسول الله ليشفَعَها عنده في هذه القضيّة الخطيرة، وهو يحسب أنّها سترحّب به أجملَ ترحيب، وتقوم بإكرامِه أحسنَ قيام. فلما دخل عليها وهمَّ ليجلسَ على الفراش المطروح بادرت إليه لتطويه عنه فطاش لبُّه لهذه المفاجأة وقال لها: «أرغبت به عني، أم رغبتِ بي عنه» فأجابته بكل جُرأةٍ وإيمان: «إنّه فراشُ رسول الله، وأنت رِجسٌ مشرك»، فيزدادُ ذهولُه لهذا الموقف العجيب ويقول لها: «يا بُنيّة لقد أصابكِ بعدي شرّ» فتردّ عليه قائلةً: «إنّ الله هداني للإسلام، وأنتَ يا أبتي سيدُ قريش وكبيرُها فكيف يخفى عليك فضلُ الإسلام، وتعبُد حجَراً لا يَسمع ولا يُبصر»، فيقول لها: «يا عَجَباً منكِ، أأتركُ ما كان يعبُد آبائي، واتبعُ دينَ محمّد؟!»، ثم خرج منها خائباً، وعاد إلى مكة آيباً، يجُرّ أذيالَ الفشل والخُسران.

٦٩١٨ـ قيل: إن رجلاً اسمه «فضيل» يتعاطى الإجرام ويرتكبُ الآثام ويأكلُ المالَ الحرام، أبصر يوماً فتاةً في غايةِ الحسن والجمال فأضمر في نفسه الشر، وصمّم على أن يظفَرَ بها مهما كلّفه ذلك من أمر. وكم كانت فرحتُه عظيمةً حين علم أنها تبيت ليلَتها في بيتٍ ليس فيه أحد، فتسللَ إليه تحت سِتر الظلام، فلمّا دخل عليها وجدها تقف

بكل خضوعٍ وخشوعٍ تصلّي لربّها وتتضرّعُ إليه، وترتجفُ من خشيته، فوقف أمامها مذهولاً قد ارتعش قلبُه واضطربت مفاصلُه، فلمّا انتهت الفتاة من صلاتها طفِقتْ تتلو في كتاب الله وتردد آياتِه الكريمة حتى وصلت إلى قوله تعالى في سورة الحديد، الآية (١٦): ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ فما كان من فضيل إلاّ أن يتصدّعَ قلبُه من خشية الله وينادي: «لقد آن يا رب أن أخشعَ لذكرك» وتاب في تلك الساعة من ذنبه وأناب إلى ربّه، وهام على وجهه إلى خارج المدينة فآوى إلى مكانٍ يستريح فيه فسمِع قوماً يتهامسون من وراء جدار فيقول أحدهم: أنرحلُ في هذه الساعة؟ فيردّ عليه آخر ويقول: لا نبرح من مكاننا حتى يطلُعَ الفجر لأنا نخاف من فضيل أن يقطعَ علينا الطريقَ في هذا الليل، فلمّا سمِع فضيل هذا الكلام طار صوابُه وزاد اضطرابُه وأقبل عليهم وأعتذر منهم وأمَّنَ روعتَهم، وأخبرهم بأنّه تائبٌ إلى الله ولائذٌ بحِماه، ولما دوى صوتَ المؤذّن لصلاة الفجر بادر إلى أداء الفريضة بكل لهفةٍ وشوق بعد أن ذاق حلاوةَ الإيمان، وأحسّ قلبُه بالأمن والاطمئنان، وأخذ يدعو لتلك الفتاة المؤمنةِ بالرحمة والرضوان، لأنّها أنقذته من الظلمات إلى النور، وغمرت حياتَه الجديدةَ بالبهجة والسرور، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

٦٩١٩ـ روي: أنّ الكميتَ دخل على الإمام الصادق عليه السلام فرآه يروح ويغدو في بيته وهو يقول:

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافِهمْ   لم يبقَ إلا شامتٌ أو حاسدٌ

فقال له الكميت:

لكنما بقي الذي هو واحدٌ   في العالمين وانتَ ذاك الواحدُ

٦٩٢٠ـ قال الوليد بن يزيد الخليفة الأموي يصوّر السياسةَ الأمويةَ في الحكم:

ونحن المالكون الناس قسراً ... نسومُهُم المذلّةَ والنَّكالاً
ونوردُهُمْ حياضَ الخَسْفِ ذُلاً ... ولا نألوهُمُ إلا خَبالا[1]

٦٩٢١ـ كان رسول الله ﷺ يسوّي بين المسلمين في العطاء فلا فضلَ فيه لأحدٍ على أحد، وسار الخليفة الأوّل أبو بكر على هذه السياسة حتى جاء الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فاتّخذ مبدأ التفريق والتفضيل، ففضّل السابقينَ على غيرهم، وفضّل المهاجرينَ على الأنصار، وفضّل العربَ على العجم، وفضّل القرشيينَ على غيرهم، وفضّل مضرَ على ربيعة، وفضّل الأوسَ على الخزرج، وقد أحدث هذا المبدأ الانقساماتِ الكبيرةَ بين صفوف المسلمين، وسبّبَ تفاوتَ الطبقات، وجعل مبرراتٍ جديدة لاستعلاء بعضِهم على بعض مما ترك أسوأ الآثار في المجتمع الإسلامي الذي أراده الإسلام قويّاً متماسكاً كالبنيان المرصوص يشُدُّ بعضُه بعضاً. وقد أدرك عمر في آخر حياته خطأ هذا المبدأ وخطرَه على الحياة الإسلامية فأعلن عزمَه على تغيير سياسته الماليّة والرجوع إلى مبدأ المساواة فقال: «إني كنتُ قد تألّفتُ الناسَ بما صنعت في تفضيل بعضٍ على بعض، وإن عشتُ هذه السنة ساويتُ بين الناس فلم أفضّلْ أحمرَ على أسود، ولا عربيّاً على عجمي، وصنعتُ كما صنع رسولُ الله وأبو بكر». ولكنّه قُتل قبل أن يفعل ذلك. فلمّا جاء عثمان زاد في الطين بَلّة واستأثر بأموال المسلمين لنفسه ولبطانته من الأمويّين، وقام معه بنو أبيه يقضِمون مال الله قَضْمةَ

---

(١) خبالاً: فساداً.

الإبل نبتةَ الربيع حتى ثار عليه المسلمون فقتلوه. فلما جاء الإمام عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام أرجع الأُمورَ إلى نِصابها الشرعيّ، وطبّق سياسةَ العدل والمساواة كما كانت في العهد النبويّ الشريف.

٦٩٢٢ـ إنّ الشورى التي وضعها عمر بين ستة من رجالات المسلمين سبّبتِ الصراعَ على الحكم، وعمّقتِ الخلافَ على الخلافة، حتى صار يطمع بها ويطمح إليها من لم يكن يحلُم بها من قبل وقد أدرك معاوية بدهائه هذه الحقيقة فقال: «لم يشتت بين المسلمين، ولا فرّق أهواءهم إلا الشورى التي جعلها عمر في ستة نفر... فلم يكن رجل منهم إلاّ رجاها لنفسه، ورجاها له قومُه، وتطلّعت إلى ذلك نفسُه» ـ العِقد الفريد ـ بينما أراد الله سبحانه أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا، وأراد رسولُ الله صلى الله عليه وآله أن يجمعُهم على إمام واحد يسير بهم على الطريقِ القويم والصراطِ المستقيم فأوصى إلى عليّ عليه السلام من بعده، وما كان المسلمون يتصوّرون أنّ الأمرَ سيخرج عن وليّه الشرعيّ لا في السقيفة ولا في الشورى. فهذا اليعقوبي يقول في تاريخه عن يوم السقيفة: «وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في عليّ»، وهذا ابن أبي الحديد يقول في شرح النهج عن يوم الشورى: «واجتمع الناس وكثرُوا على الباب لا يشكّون أنه يُبايع عليَّ بنُ أبي طالب».

٦٩٢٣ـ كانت سياسة عثمان هو الاستئثار بالسلطة والمال فلا يدَعهُما إلا بيد ذويه ومؤيّديه، فقد أسند الولايات الكبرى إلى صبيان بني أمية يعبثون فيها بمقدّرات الناس، ويسوسونهم بالظلم والجور، فقد ولى على البصرة ابنَ خاله عبدَ الله بنَ عامر وعمره خمس وعشرون سنة، وولى على الكوفة الوليدَ بنَ عقبة بنِ أبي معَيْط، ولمّا اضطرُ إلى

عزله لتهتُّكه الفاضح ولىّ مكانه سعيدَ بنَ العاص، وأقرّ على الشام معاويةَ بنَ أبي سفيان وضمّ إليه ولايةَ حمص وفلسطين والجزيرة، وولى على مصر أخاه من الرَضاعة عبدَ الله بن سعد بن أبي سرح وأمثال هؤلاء الذين طغَوْا في البلاد وأكثروا فيها الفساد، والذين اتخذوا مالَ الله دُولاً وعبادَه خَوَلاً حتى ضجّ الناس من جورهم وطغيانهم. وأمّا أموال المسلمين فقد أصبحت تتكدّس بشكلٍ فظيع في طبقةٍ معيّنةٍ من ذويه ومؤيّديه، فقد ذكر المسعودي في «مروج الذهب» وغيرُه من المؤرخين أنّ الزبيرَ بنَ العوّام بلغت ثروته في ذلك العهد خمسين ألفَ دينار وألفَ فرس وألفَ عبد، وضِياعاً في البصرة والكوفة ومصر. وأنّ طلحةَ بنَ عبيد الله بلغتْ غَلّته من العراق كلَّ يومٍ ألفَ دينار، وبناحية الشراة أكثر، وكان على مربط عبد الرحمن بن عوف مائةُ فرس وألفُ بعير وعشرةُ آلاف شاة، وبلغ ربع ثُمن ماله بعد وفاته أربعةً وثمانين ألفاً، وخلّف زيدُ بنُ ثابت من الذهب والفِضّة ما كان يُكسّر بالفؤوس، ومن الأموال والضّياع ما قيمته مائةُ ألفِ دينار. وخلّف يعلى بن منية ثروةً تُقدّر بثمانمائةِ دينار. وأمّا عثمان ومروان وأبو سفيان وأشباهُهم من الأمويّين فحدث ولا حرج فقد كان بيت المال لهم لا للمسلمين كما قال لخازنه عبد الله بن مسعود حين استنكر هذا الاستئثار: «إنما أنتَ خازنٌ لنا!!» وقال: «لنأخذنّ حاجتَنا من هذا الفيء وإن رَغَمَتْ أنوفُ أقوام»، وقال سعيد بن العاص: «إنّما السوادُ ـ أي العراق ـ بستانٌ لقريش ما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركناه». فلمّا عارض هذه السياسة ـ المنافية لروح الإسلام وتعاليمه ـ كبارُ الصحابة قابلهم بالعنف والشدّة والتنكيل، فقد أمر بضرب عبد الله بنِ مسعود حتى كسر بعضَ أضلاعه، ونفى أبا ذر إلى الشام ثم إلى الربذة بعد أن شتمه وأهانه

وآذاه، وأمر بضرب عمار بنِ ياسر وشتمه ووطأه برجله حتى أصابه الفتق، إلى غير هؤلاء من الصحابة المنتجبين رضوان الله عليهم أجمعين.

٦٩٢٤ـ كانت سياسةُ معاوية قائمةً على البطش والإرهاب والقتل والتنكيل، ونظرةٌ واعيةٌ إلى التاريخ تكشف بوضوح عن هذه الحقيقة، فقد حدثنا ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» وغيرُه من أرباب السير والتاريخ أنّ معاوية دعا سفيانَ بنَ عوف الغامدي فقال له: «إني باعثك بجيشٍ كثيف فالْزَمْ لي جانبَ الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها، فإن وجدتَ بها جنداً فأغِرْ عليهم، وإلا فامض حتى تغيرَ على الأنبار، فإن لم تجدْ جنداً فامض حتى توغلَ في المدائن. إنّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق تُرعبُ قلوبَهم، وتُفرِحُ كلَّ من له هوًى فينا منهم، وتدعو إلينا كلَّ من خاف الدوائر، فاقتلْ كلَّ من لقيتَه ممن هو ليس على مثل رأيك، واضرِبْ كلَّ ما مررتَ به من القرى، واحْرُبِ الأموال فإنّ حَرْبَ الأموالَ ـ أي سلبها ونهبها ـ شبيهٌ بالقتل وهو أوجعُ للقلب».

ودعا الضحاكَ بنَ قيس الفهري وأمره بالتوجه إلى جهة الكوفة وقال له: «من وجدتَه من الأعراب في طاعة عليّ فأغِرْ عليه» فأقبل الضحاك فنهب الأموال، وقتل من لقيَ من الأعراب، حتى مرّ بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود وهو ابن أخ عبد الله بن مسعود فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة، وقتل معه ناساً من أصحابه.

ودعا بُسْرَ بنَ أرطأة ووجّهه إلى الحجاز واليمن وقال له: «سرّ

حتى تمرَّ بالمدينة فاطرد الناس، وأخِفْ من مررتَ به، وانهبْ أموالَ كلِّ من أصبتَ له مالاً ممن لم يكن دخل طاعتَنا، فإذا دخلت المدينةَ فأرهِمْ أنك تريد أنفسَهم وأخبرهم أن لا براءةَ لهم عندك ولا عذرَ حتى إذا ظنّوا أنك موقعٌ بهم فاكفُفْ عنهم... وأرهِبِ الناس فيما بين المدينة ومكة... ولا تنزلْ على بلدٍ أهلُه على طاعة عليٍّ إلاّ بسطتَ عليهم لسانَك حتى يروا أنهم لا نجاءَ لهم وأنك محيطٌ بهم، ثم اكفُفْ عنهم وادعهم إلى البيعة لي فمن أبى فاقتله، وأقتلْ شيعةَ عليٍّ حيثُ كانوا». فسار وأغار على المدينة ومكة وقتل ثلاثين ألفاً عدا من أحرقهم بالنار!!.

وكتب معاوية نسخةً واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: «أن برئتِ الذّمّةُ ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهلِ بيته!» فقامت الخطباء في كل مكان وعلى كل مِنبر يلعنون علياًعليه السلام ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكتب إلى عُمّاله في جميع الآفاق: «ألا يجيزوا لأحدٍ من شيعةِ عليٍّ وأهل بيته شهادة».

ثم كتب إليهم: انظروا من قامت عليه البيّنة إنه يُحبّ علياً وأهلَ بيته فامْحُوه من الديوان، واسْقِطوا عطاءَه ورزقَه!».

ثم كتب إليهم أيضاً: «من اتهمتوه بموالاة هؤلاء القومِ فنكّلوا به واهْدِموا دارَه!».

وكان زيادُ ابنُ أبيه يجمع الناس بباب قصره يحرضهم على لعن عليٍّعليه السلام فمن أبى عرضه على السيف، وقد قطع الأيدي والأرجل،

وبقر البطونَ وسملَ العيون.

وأمّا سمرةُ بنُ جندب فإنّه أسرف في سفك الدماء ونهبِ الأموال وهدمِ الدور وهتكِ الحرُمات حتى قال عن نفسه: «لعن الله معاوية، والله لو أطعتُ الله كما أطعتُ معاوية ما عذّبني أبداً».

وقد وصف الإمام الباقر عليه السلام وضعَ الشيعة في ذلك الدور بقوله: «وقُتلت شيعتُنا بكلّ بلدة، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظِّنّة، وكلّ من يُذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سُجن، أو نُهب مالُه، أو هُدمت دارُه، ثم لم يزلِ البلاءُ يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بنِ زياد».

هذه هي سياسة معاوية القائمةُ على السفك والفتك والإرهاب والتنكيل، فأين «الحِلْمُ» المزعومِ الذي يصفه به بعضُ المؤرخين؟!!

٦٩٢٥ـ كانت سياسةُ معاوية الماليّة لا تختلف عن سياسة عثمان بل تَزيد عليها، فقد استأثر بأموال المسلمين أيّما استئثار، وجعلها حكراً عليه وعلى ذويه ومؤيّديه وهو الذي كان يقول: «الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لي، وما تركتُه كان جائزاً لي»، وقد كتب إلى عامله على العراق زياد بن أبيه: «اصطفِ لي الصفراءَ والبيضاء» فكتب زياد إلى عماله أن لا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فِضة حتى يبعثَ ذلك كلَّه إلى معاوية في الشام.

٦٩٢٦ـ طلب «مسكين الدارمي» الشاعر من معاوية أن يفرضَ له عطاءً فأبى فلمّا خشِيَ غضَبه وغضبَ قومه كتب له وهو في اليمن: «لقد فرضنا لك وأنت في بلدتك فإن شئت أن تقيمَ بها أو عندنا فافعلْ، فإنّ عطاءَك سيأتيك» فلما وصله عطاؤه صار يمدح معاوية

بشعره، حتى بلغ به الحال أن يقول في استخلاف معاوية لابنه يزيد على الحكم:

ألا ليت شعري ما يقول ابنُ عامرٍ ومـروانُ أم مـاذا يـقـول سـعـيـدُ
بـنـي خـلـفـاء والله مـهـلاً فـإنّـمـا يـبـوّئـهـا الـرحـمـنُ حـيـثُ يـريـدُ
إذا الـمِـنـبـرُ الـغـربـيُّ خـلاّه ربُّـه فـإنَّ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن يـزيـدُ

يشير في البيت الأول إلى بعض الشخصيات الأموية البارزة التي كانت تتطلّع إلى الحكم في ذلك الوقت وهم: عبد الله بن عامر، ومروان ابن الحكم، وسعيد بن العاص.

٦٩٢٧ـ لقد استعمل معاوية أسلوب الدس والكذب والافتراء وتزييفِ الحقائق لتثبيت ملكه إضافةً إلى سياسة الفتك والإرهاب، فقد كتب إلى عمّاله يقول: «برِئت الذمة ممن روى شيئاً من فضائل أبي تراب وأهلِ بيته»، ثم كتب إليهم: «انظروا إلى شيعة عثمان ومحبيه والذين يروون فضائله ومناقبَه فأَدْنُوا مجالسَهم، وقَرِّبوهم وأكرِموهم، واكتبوا إليّ بكل ما يَروي كلُّ رجلٍ منهم». فصاروا يضعون الفضائل ويروونها بين الناس، ثم كتب إلى عماله: «إنّ الحديثَ في عثمان قد كثُر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناسَ إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبُ إليّ وأقرُ لعيني، وأدحضُ لحجّة أبي تراب وشيعتِه» فكثرت الروايات في ذلك حتى قال أحد أعلام أهلِ السنّة المعروف بنفطويه في تاريخه: «إن أكثرَ الأحاديث الموضوعة في فضائلِ الصحابة افتُعِلتْ في أيامِ بني أميّة، تقرّباً إليهم بما يظنون أنهم

يرْغِمُون به أنوفَ بني هاشم». وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» عن شيخه أبي جعفر الأسكافي: «أنّ معاويةَ وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليٍّ عليه السلام تقتضي الطعنَ فيه والبراءةَ منه، وجعل لهم على ذلك جُعْلاً يُرْغَبُ في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير». وروي أيضاً: أنه أعطى سمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم على أن يروي أنّ هذه الآية من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ نزلت في ذم عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وأنّ هذه الآية من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ نزلت في مدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله. وأنه أعطى أبا هريرة ولايةَ المدينة لأنّه روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام ما يتّفق مع هواه، إلى غير ذلك من وسائل التمويه والتضليل.

وسار على هذا النهج الخلفاءُ الأمويون من بعده، فهذا هشام بن عبد الملك طلَب من ابن شهاب الزهري أن يروي: أنّ الذي تولى كِبْرَه في قوله تعالى في سورة النور، الآية (١١): ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ «والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» هو عليُّ بنُ أبي طالبِ فأبى الزهري وقال: هو عبد الله بن أبّي رأسُ المنافقين.

٦٩٢٨ـ كان الأمويون على رأسهم معاوية يبثّون بين الناس فكرةَ «الجبر والإرجاء» لأنها تتّفق مع مصالحهم السياسيّة، قال ابن أبي

الحديد في «شرح النهج»: «إنّ معاويةَ كان يتظاهر بالجبر والإرجاء، وإن المعتزلة كفّروه لذلك».

وقال الدكتور أحمد أمين في «ضحى الإسلام»: «وبنو أميّة ـ كما يظهر ـ كانوا يكرهون القول بحريّة الإرادة، لا دينيّاً فقط، ولكن سياسياً كذلك، لأن الجبر يخدم سياستهم، فالنتيجةُ للجبر أنّ الله الذي يسيّر الأُمور قد فرض على الناس بني أميّة كما فرض كلّ شيء، ودولتهُم بقضاءِ الله وقدرِه، فيجب الخضوعُ للقضاءِ والقدر».

٦٩٢٩ـ لقد حاول الأمويّون وأشياعُهم أن يُخفوا الكثيرَ من ملامح الثورة الحسينيّة الكبرى، وأن يزيفوا حقائقها الناصعة، ومن ذلك أنهم أشاعوا أنّ الحسينَ عليه السلام قال لعمر بن سعد: «اذهبْ بي إلى يزيد لأضع يَدي في يده!!» وقد انطلى الأمر على بعض المؤرّخين وسطروا في كتبهم هذه الأكذوبة، ولكن هيهات أن تنطليَ على أهل البصيرة والوعي والإدراك، وذلك لأنّ الحسين عليه السلام أعلن عن إصراره على موقفه البطوليّ الفذ، وعدم رضوخه لأعداء الله وأعدائه في مقاماتٍ عديدة، أليس هو القائل أمامهم: «ألا وإنّ الدعيّ بنَ الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السّلة والذّلّة، وهيهات منا الذّلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسولُه والمؤمنون، وجدودٌ طابتْ، وحجورٌ طهُرت وأنوفٌ حِميّة، ونفوسٌ أبيّة من أنْ تؤثرَ طاعةَ اللئام على مصارع الكرام... ألا وإني قد أعذرتُ وأنذرت، ألا وإني زاحفٌ بهذه الأُسرة مع قلّة العدد وخِذلان الناصر». أوليس هو القائل فيهم: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاءَ الذليل، ولا أقِرُّ لكم إقرارَ العبيد». أوليس هو القائل مخاطباً لهم: «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه ليرغبَ المؤمنُ في لقاء ربه

مُحِقّاً، فإني لا أرى الموتَ إلا سعادة، والحياةَ مع الظالمين إلا بَرَماً».

ولقد كشف زيفَ هذه الأُكذوبة من أوّل يومها رجلٌ صحِب الحسينَ عليه السلام في جميع خطواته، وسمِع منه جميعَ كلماته وهو «عقبة بن سمعان». فقد ذكر الطبري في تاريخه وابنُ الأثير في كامله وغيرُهما من المؤرّخين عن عقبة أنّه قال: «صحِبتُ الحسينَ عليه السلام من المدينة إلى مكة، ومن مكةَ إلى العراق، ولم أفارقْه حتى قُتل، وسمِعتُ جميعَ مخاطَباته الناس إلى يوم مقتله، فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من أنّه يضع يدَه في يد يزيد!! ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين! ولكنّه قال: دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلتُ منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظرَ إلامَ يصيرُ إليه أمرُ الناس، فلم يفعلوا».

٦٩٣٠ـ لما أعلن عبدُ الله بنُ الزبير ثورتَه في الحجاز بعد مقتل الحسين عليه السلام بايعه أهل الكوفة وبعث عبدَ الله بنَ مطيع العدوي والياً عليهم فخطب فيهم وكان فيما قال: «إني أمرتُ أن أسيرَ فيكم بسيرة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان» فيجيبه رجلٌ من أهل الكوفة عن لسانهم: «إنّا لا نرضى أن يُسار فينا إلا بسيرة عليّ بنِ أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه، ولا حاجةَ لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في أنفسنا، ولا في سيرة عمر فينا، وإن كانت أهونَ السيرتَيْنِ علينا».

٦٩٣١ـ قِصّة أصحاب الأُخدود فيها دروس وعِبر لكل مؤمن ومؤمنة في كل زمان ومكان. فقد رُويَ أنّ ملكاً ظالماً كان في حاشيته رجلٌ ساحرٌ ماكر يستعين به على تحقيق أغراضه وتنفيذ مآربه. ولما كبر سنّهُ وظهر وهنُه طلَب من الملك أن يختارَ شاباً فطِناً يعلّمه السحر ليقومَ

مقامَه من بعده في خدمته، فاختار له شاباً معروفاً بالنباهة والذكاء، فصار يذهب إلى الساحر كلَّ يوم ليتعلَّمَ منه السحر. وكان يمرّ في طريقه على صومعةٍ يتعبّد فيها أحد الرهبانِ فرغِب الشاب أن يتوقّفَ في طريقه عند هذا الراهب ويتعرّفَ عليه، وينظرَ إلى أحواله وشؤونه، فتأثّر قلبُه بأفعاله وأقواله، وزهر نورُ الهدى في قلبه حتى مال إليه وأقبل عليه وانقطع عن الساحر. وما اكتفى بذلك بل صار يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلمّا علِم الملك بأمره اشتدّ غضبُه عليه وعلى الراهبِ فأمر بأن ينشروا الراهبَ بالمناشير ففعلوا ذلك. فقال للشاب المؤمن: ارجع عن دينك وإلا قتلتُك كما قتلتُ هذا الراهب، فأبى أن يرجِعَ عن دينه، فأمر جلاوزتَه أن يأخذوه ويصعدوا به الجبل فإن رجع عن دينه تركوه وإلا رمَوه منه. فأخذوه إلى أعلى الجبل، فرفع طَرْفَه إلى السماء وقال: «اللّهم اكفنيهم بما شئت» فاضطرب بهم الجبل حتى هلكوا جميعاً ورجع هو سالماً إلى الملك، فقال له: ما صنعوا بك؟ قال: كفانيهم الله، ثم حدّثه بما جرى عليهم، فأمر آخرين من جلاوزته أن يذهبوا به إلى البحر فإن رجع عن دينه تركوه وإلا أغرقوه فيه. فأخذوه في سفينةٍ إلى وسط البحر، فرفع طَرْفَه إلى السماء وقال: «اللّهم اكفنيهم بما شئت» فانكفأتْ بهم السفينة حتى هلكوا جميعاً ورجع هو سالماً إلى الملك، فقال له: ما صنعوا بك؟ قال: كفانيهمُ الله، ثم حدّثه بما جرى عليهم. ثم قال له: أيّها الملك إنّك لستَ قاتلي حتى تفعلَ ما أشيرُ عليك: اجمعِ الناس، واصلُبْني على جذع، وخذْ سهماً من كِنانتي وقلْ باسم ربِّ هذا الشاب وارْمِني به، فإنك ستقتُلُني، ففعل الملك ذلك فأصاب السهمُ الشابَ فمات، فصاح الناس: آمنا بربِّ هذا الشاب، واجتمعت قلوبُهم على الإيمان، فقال

جلاوزة الملك له: أرأيتَ أنّ الذي كنتَ تخاف منه قد نزل بك فقد آمن الناس، عندئذٍ غضِب الملك غضباً شديداً وأمر بحفر الأُخدود في الأرض وأضرم فيه النار وعرض المؤمنين عليها، فمن رجع عن دينه تركوه، ومن أبى أجبروه على الاقتحام فيها، فما رجع عن دينه منهم أحد، بل اقتحموا فيها بكل جُرأة وإصرار. والملكُ وجماعتُه ينظرون إليهم ويعجُبون منهم. وقد ذكر الله قِصّتَهم في كتابه الكريم بقوله في سورة البروج: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾.

٦٩٣٢ـ لقد ضاع أكثرُ تراثنا العلمي بسبب الفتن والأحداث التي تعاقبت على هذه الأُمّة، فإنّ الغزوَ التتري دمّر أعداداً لا حصْرَ لها من الكتب العلميّة، وأغرق في دجلةَ الآلافَ المؤلّفةَ من هذه الكنوز الثمينة. وأنّ الصليبيين أحرقوا في مدينة طرابلس وحدها ثلاثةَ ملايينَ مجلّداً!. وفي الأندلس أمر «الكردينال فمنيس» مطران «طليطلة» بجمع الكتب والآثار العربيّة من أهل غرناطة وتنظيمِها أكداساً في ميدان باب الرملة ـ أعظم ميادين غرناطة ـ، واحتفل بإحراقها، ولم يستثنِ منها إلا ثلاثمائة كتابٍ في الطب وهبها لجامعة «الكالا»، وقد قدّر بعضهم عددَ الكتب التي احترقتْ في هذه الجريمة النكراء بأكثرَ من مليونِ كتاب في مختلف العلوم والفنون والآداب. وفي إحدى الفتن الداخليّة في مصر نهب الثائرون مكتبةَ القاهرة فمزّقوا كتبَها واستخدموا جلودَها أنعلةً لهم، وألقيَ عددٌ منها في النيل، وما بقي منه سفَتْ عليه الرياح وتراكمتْ عليه الرِّمال، فتحوّل إلى تِلالٍ عُرفت باسم «تِلال الكتب».

٦٩٣٣ـ إنّ الأخلاق هي سياجُ الأُمّة الرفيع وحِصنُها المنيع الذي يحفظها من التدهور والانحطاط، وصدق أميرُ الشعراء حيثُ قال:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ ... فإنْ هُمُ ذهبتْ أخلاقُهم ذهبوا

وهذه حقيقةٌ لا ريْبَ فيها وقد فطِن إليها أعداءُ الإسلام والمسلمين من المستعمرين والصهيونيين فقد عمَدوا بكل ما أوتوا من حوْلٍ وقوّةٍ إلى إشاعة الفوضى الخلُقيّةِ بين أفراد الأمّة الإسلاميّة ليعيشوا في متاهةٍ ظلماء وتحيطَ بهم فتنةٌ عمياء وليسهُلَ على عدوّهم استعمارُهم واستعبادُهم كيفما يشاء. وقد جاء هذا صريحاً في البروتوكول الأوّل من بروتوكولات حكماءِ صهيون حيثُ يقول: «يجب أن نعملَ لتنهارَ الأخلاقُ في كل مكان فتسهلَ سيطرتُنا، إن فرويد منّا، وسيظَل يعرِض العلاقاتِ الجنسيّةِ في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيءٌ مقدّس، ويُصبح همُّه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسيّة، وعندئذٍ تنهار أخلاقُه». ولقد أدرك هتلر دورَ اليهود في إفساد الأخلاق وإشاعة الاستهتار فقال في كتابه «كفاحي»: «فمنذ أن وضع اليهود والبلاشفة نُصْبَ أعينهم تقويضَ صرح الدولة الألمانيّة رأينا الرذيلةَ تنصِب شراكَها في الطريق... وعرشُ الإباحيّة والخلاعة ينتصبُ في دور السينما وحاناتِ الخمور، وحتى في الساحات العامة... وكيف يُرجى من شبيبةٍ هذا شأنُها أن تهِبَّ للذود عن الوطن وأن تستميت في الدفاع عن مؤسساته وتقاليده».

وحتى أنّ دوائرَ التبشير بعد أن فشِلت في عمليّة التنصير أخذت تعمل بكل وِسْعها في نفس الطريق فشجّعت المسلمين على الميوعة والتهتّك والانحلال، ونشرت بينهم وسائلَ الفسق والفجور، وأفسدت

أخلاقَهم التي هي مناطُ عزِّهم وكرامتِهم.

وقد صرّح بذلك رئيس مؤتمر المبشّرين الذي انعقد في القدس القس "زويمر" حيثُ قال لهم: «ليست مهمتكم ـ في التبشير ـ هي إدخال المسلمين في المسيحيّة، وإنما مهمتكم أن تُخرجوا المسلمَ من الإسلام ليُصبحَ مخلوقاً لا صِلةَ له بالله، وبالتالي فلا صِلةَ تربُطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأُمم في حياتها، وهذا ما قمتم به في خلال الأعوامِ المائة السالفة خيرَ قيام... أيها الزملاء إنكم أعددتم بوسائلكُم جميعَ العقول في الممالك الإسلاميّة إلى قبول السير في الطريق الذي مهدّتُم له كلَّ التمهيد. إنكم أعددتم شباباً في ديار المسلمين لا يعرف الصّلةَ بالله ولا يريد أن يعرِفَها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تُدخلوه في المسيحيّة. وبالتالي جاء النشءُ الإسلامي طِبقاً لما أراده له الاستعمار، لا يهتم للعظائم، ويُحبّ الراحةَ والكسل، ولا يصرف همَّه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلّم فللشهوات، وإذا جمع المالَ فللشهوات، وإن تبوّأ أسمى المراكز في سبيل الشهوات يجود بكلّ شيء». ولما اندحرت فرنسا أمام جيوش الألمان، وتحطم خط «ماجينو» بسرعةٍ مذهلة لم يتوقّعها أحد صرح رئيسُ الجمهورية الفرنسية «المارشال بيتان» قائلاً: «إنّ الذي هزم فرنسا أنها تسلحت بالحديد والنار ولم تتسلح بالأخلاق»، وصدق بيتان في قوله فإن فرنسا، كانت ـ ولا تزال ـ تعِجّ بكل مظاهر الميوعة والخلاعة والمجون. وفي الوقت الذي كانت جيوشُ الألمان تدُكّ حصونَ فرنسا، كان رئيسُ وزرائها يقضي مع إحدى خليلاته ليلةً ساهرةً!!.

ولو فتشتَ في التاريخ القديم عن أسباب سقوط دولتي اليونان

والرومان وغيرِهما من الدول لرأيتَ أن أهمَّها هو تفسّخُ أخلاقِ الأُمة وشيوعُ الرذائل والمنكرات بين أفرادها.

وفي سنة ١٩٦٢م صرّح «كندي» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق: أن أمريكا يتهدّدها خطرٌ عظيم بسبب انحلال أخلاق الشباب الأمريكي. وقد طردت وِزارةُ خارجيتها ثلاثة وثلاثين موظفاً منها بسبب انحرافهم الخُلُقي. وصرّح: «خروشوف» رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي السابق: أن مستقبلَ روسيا في خطرٍ كبير بسبب انغماس شبابها في الملذّات والشهوات.

ولن تجد الأمةُ الإسلامية عِزّتها المفقودة، ولن تحقّقَ أهدافَها المنشودة إلا إذا تمسكت بأخلاق الإسلام التي تمثّلتْ بسيرة النبيّ وآله عليهم الصلاة والسلام والتي هي عِلّة البعثة المحمدية حتى قال الرسول الأعظمﷺ: «إنما بُعثتُ لأُتممّ مكارمَ الأخلاق»، وإلا فمصيرها مصيرُ الأمم الكثيرة التي سادت ثم بادت، يقول «يوك باكتول»: «إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتَهم في الدنيا الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأوّل، لأنّ هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم».

٦٩٣٤ـ أسماء بنت عميس بن النعمان ـ المرأةُ الصالحة ـ تزوّجها جعفرُ بنُ أبي طالبؓ وهاجرت معه الهجرةَ الأولى إلى الحبشة فولدت له هناك محمداً وعبد الله وعوناً، ثم هاجرت معه الهجرة الثانية إلى المدينة، ولما قُتل جعفر في غزوة موتة تزوّجها أبو بكر فولدت له محمدَ بنَ أبي بكر، فلما مات عنها تزوّجها عليُّ بنُ أبي

طالب عليه السلام فولدت له يحيى.

٦٩٣٥ـ قال السيد المرتضى أعلى الله مقامه:

فقُلْ لأناسٍ فاخرونا ضَلالةً وهم غرباء عن فِخارٍ أجانبُ
متى كنتُمْ أمثالَنا، ومتى استوت بنا وبكم يومَ الفخارِ مراتبُ

٦٩٣٦ـ نُسب إلى الإمام موسى بنِ جعفر عليه السلام أنه قال:

نواصِلُ من لا يستحِقُّ وِصالَنا مخافةَ أن نبقى بغير صديقِ

٦٩٣٧ـ قال سيلمان الحلواني:

تذلَّلْ لِمَنْ إن تذلَّلتَ لَهْ رأى ذاكَ للفضلِ لا لِلْبَلَهْ

٦٩٣٨ـ قال أبو العلاء المعريّ:

إذا شئتَ يوماً أن تقارنَ حرّةً
من الناس فاختر قومَها ونجارَها

٦٩٣٩ـ قال الشاعر الشهير سعد بن محمد التميمي المعروف بحيص بيص:

لا تضعْ من عظيمِ قدرٍ وإن كنتَ مشاراً إليه بالتعظيم
فالشريفُ الكريمُ يَنْقُصُ قدْراً بالتعدّي على الشريفِ الكريمِ

٦٩٤٠ـ سُئل رسولُ الله صلى الله عليه وآله عن السعادة، فقال: «طولُ العمر في طاعة الله» لأنه كلّما طال عمرُ الإنسان في الطاعة كان أثرُه في صلاح المجتمع أكثر، وثوابُه عند الله أكبر، ونال الذكر الجميلَ في الحياة الدنيا، والمقامَ الجليلَ في الحياةِ الأخرى، وهذه هي السعادةُ الكبرى.

٦٩٤١ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من بكى على ذنوبه حتى تسيلَ دموعهُ على لحيته حرّم الله ديباجةَ وجهه[1] على النار».

٦٩٤٢ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «مودّة الآباء قرابة بين الأبناء، والقرابة إلى المودّة أحوجُ من المَودة إلى القرابة».

٦٩٤٣ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من إيمان الرجل حبُّه لأوطانه، وبكاؤه على ما فات من أوانه، وحنينُه للقدماء من إخوانه».

٦٩٤٤ـ «الصادح والباغم» منظومة طويلة بلغت ألفيْ بيت نظمها صاحبها «ابن الهبارية العباسي» على غرار «كَليلة ودُمْنَة» مطلعها:

الحمد لله الذي حباني ... بالأصغريْنِ القلبِ واللسانِ
وانما فضيلةُ الإنسان ... وفخرُه بالعقلِ والبيانِ

٦٩٤٥ـ قال عالم أديب:

حفظُ اللُغات علينا ... فرضٌ كحفظ الصلاةِ
فليس يُحفظ دينٌ ... إلاّ بحفظ اللُغاتِ

٦٩٤٦ـ من الظواهر الطبيعيّة الغريبة في الأرض «مثلث برمودا» الذي يقع في المحيط الأطلسي وتبلغ مساحته حوالي ٧٧٠ ألف كيلومتر، والذي اخْتفَتْ فيه مجموعةٌ من السفن والطائرات، وراح ضحيته ما لا يقل عن ألف شخص. وقد تحدثت الكثير من الكتب والمجلات العلميّة عن هذه المنطقة الغريبة والرهيبة، ونوجز فيما يلي

---

(١) ديباجة وجهه: صفحة وجهه.

ما قالته «الموسوعة البريطانيّة» حول هذا الموضوع:

يقع مثلث «برمودا» في المحيط الأطلسي إلى الشمال الشرقي في خليج المكسيك درجة ٢٥/ ٤٠ في خطوط العرض، ودرجة ٥٥/ ٨٥ في خطوط الطول. وقد بدأ الناس يسجّلون أحداثَ هذا المثلث وكوارثه في منتصف القرن التاسع عشر، وقد بلغ عدد السفن والطائرات التي ابتلعتها مياهُه ٥٠ سفينة و٢٠ طائرة. ومن بينها الغوّاصة الأمريكية النوويّة «سكوربيون» التي اختفت في شهر مايو سنة ١٩٦٨، و٥ طائرات حربيّة قاذفة تابعة لسلاح الجو الأمريكي - وهي كبيرة الحجم قوية البنيان - كما اختفت طائرات بعثة الإنقاذ التي أُرسِلَتْ لنجدة تلك الطائرات ولم يعثروا لها جميعاً على أثر.

٦٩٤٧- روى الشيخ قدس سره في «مختصر المصباح» عن الإمام الرضاعليه‌السلام عن آبائه عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: «إنّ يومَ الجمعة سيّدُ الأيام تُضاعفُ فيه الحسنات، وتُمحى فيه السيئات، وتُرفعُ فيه الدرجات، وتُستجابُ فيه الدعوات، وتُكشفُ فيه الكُربات، وتُقضى فيه الحوائجُ العظام. وهو اليوم المزيد لله فيه عتقاءُ وطلقاءُ من النار. وما دعا فيه أحدٌ من الناس وعرَف حقّه وحُرمتَه إلا كان حقاً على الله أن يجعلَه من عتقائِه وطلقائِه من النار، فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً وبُعث آمناً، وما استخف أحدٌ بحرمته وضيّع حقَّه إلا كان حقاً على الله أن يَصليَه نارَ جهنم إلا أن يتوب».

٦٩٤٨- وُلد رسولُ الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في السابع عشر من ربيع الأول - على الأصح -، وتزوج بخديجةَ الكبرى في العاشر من ربيع الأوّل، وبُعث بالنبوّة في السابع والعشرين من رجب، وعُرج به إلى السماء في

الحادي والعشرين من شهر رمضان ـ على الأظهر ـ، وهاجر من مكة في أول ليلة من ربيع الأول ودخل المدينة في الثاني عشر من ربيع الأول، وغزا في بدر في السابع عشر من شهر رمضان، وغزا في أحد في السابع عشر من شوال، وفتح خيبر في الرابع والعشرين من رجب، وباهل نصارى نجران في الرابع والعشرين من ذي الحجة وقيل في الخامس والعشرين منه، وفتح مكة في العشرين من شهر رمضان، وتوفي في الثامن والعشرين من صفر وعمره ثلاث وستون سنة ﷺ.

٦٩٤٩ـ كان بين مولد أمير المؤمنين عليه السلام ومولد رسول الله ﷺ ثلاثون سنة، ولم يولد في الكعبة المعظمة أحد سواه لا قبله ولا بعده، ولما بُعث رسول الله ﷺ كان عمر أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين، ولما هاجر ﷺ إلى المدينة كان عمره عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، ولما توفي ﷺ كان عمره عليه السلام ثلاثاً وثلاثين سنة، وبقي بعده ثلاثين سنة منها أربع وعشرون سنة وأشهر قضاها جليسَ بيته ممنوعاً عن حقّه، ومنها خمس سنين وأشهر مدة نهوضه بالأمر ممتحناً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، ثم قُتل شهيداً بسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي «لعنه الله» وعمره «صلوات الله عليه» ثلاث وستون سنة وهو كعمر رسول الله ﷺ.

٦٩٥٠ـ ولدت الصدّيقةُ الكبرى فاطمةُ الزهراء عليها السلام في مكة بعد مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين في العشرين من جمادي الآخرة ـ على الأشهر ـ وقيل في العاشر منه، وتزوّجت بأمير المؤمنين عليه السلام في الحادي والعشرين من محرم الحرام، وتوفيت في الثامن من ربيع الثاني بعد وفاة أبيها ﷺ بأربعين يوماً على قولٍ، أو في الثالث عشر أو الرابع

عشر أو الخامس عشر من جمادى الأول بعد وفاة أبيها بخمسة وسبعين يوماً على قولٍ ثانٍ، أو في الثالث من جمادى الآخرة بعد وفاة أبيها بخمسة وتسعين يوماً على قولٍ ثالث، ويؤيّد هذا القول ما ورد أنها توفيت بعد أبيها بنحو مائة يوم.

٦٩٥١ـ روى الشيخ في «المصباح» عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «علامةُ المؤمن خمس: صلاةُ إحدى وخمسين، وزيارةُ الأربعين، والتختُّم باليمين، وتعفيرُ الجبين، والجهرُ ببسم الله الرحمن الرحيم».

٦٩٥٢ـ نسب إلى زين العابدين عليه السلام أنه قال:

فإذا بُليتَ بعثرةٍ فاصبرْ لها صبرَ الكرام فإن ذلك أحزمُ
لا تشكونَ إلى الخلائق إنما تشكو الرحيمَ إلى الذي لا يرحمُ

٦٩٥٣ـ روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً مسروراً فرِحاً وهو يضحك ويقول: «لن يغلب عسرٌ يسرَين، فإنّ مع العسر يسراً، إنّ مع العسر يسراً» لأنّ كلمة «العسر» معرفة فإذا تكررت فهي واحدة، أما كلمة «يسر» فهي نكرة فإذا تكررت كانت الثانية غير الأُولى، وإلى هذا المعنى يقول الشاعر:

إذا ضاقت بك الدنيا ففكّرْ في ألَمْ نَشْرَحْ
تجدْ يسرَينِ بعد العسرِ إنْ فكّرْتَه تفرَحْ

٦٩٥٤ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلا الكفُّ عنه والتثبّتَ والردُّ إلى أئمة الهدى حتى يحمِلوكم فيه على القصد، ويجلو عنكم فيه العمى، ويعرفوكم فيه الحق» وهذا هو المراد من قوله تعالى في سورة النحل، الآية (٤٣):

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٦٩٥٥ـ إذا سئل العالم عما لا يعلم فله أن يقول: «الله أعلم» وليس للجاهل أن يقولَ ذلك بل عليه أن يقولَ: «لستُ أدري» حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الله أعلم وليس لغير العالم أن يقولَ ذلك»، وقال أيضاً: «إذا سئل الرجل منكم ـ يعني غيرَ العالم ـ عما لا يعلم فليقل: لا أدري، ولا يقل: الله أعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكّاً، وإذا قال المسؤول: لا أدري، فلا يتّهمه السائل».

٦٩٥٦ـ قال أحمد الصافي النجفي:

أنا إن جلستُ إلى الطبيعة صامتاً ... لم أخشَ من مللٍ ومن أحزانِ
الكائناتُ جميعُهنَّ خلائقٌ ... يتحدّثون معي بألفِ لسانِ

٦٩٥٧ـ عُرض على المرحوم السيد رضا الهندي بيتان من الشعر لرجلٍ كان يُعرف بأنّ فيه «خيوطاً» وهي كناية عن خِفّة عقله، والبيتان هما:

إذا زُفّتْ عروسٌ نحو عِرّيسْ ... تُشوّشُ فكرتي وتُجنُّ بالي
وإن جلستْ على الكرسي يوماً ... تهبّ الريحُ من طرف الشمالِ

ثم طُلِب منه أن يضيف إليهما بيتاً آخرَ فقال رحمه الله:

لقد زعَموا بأنّ به خيوطاً ... لقد صدقوا ولكن كالجِبالِ

٦٩٥٨ـ قال السيد رضا الهندي مؤرّخاً نَصْبَ بابٍ فضيّ لضريح الإمامَيْنِ العسكريَيْن عليهما السلام في سامراء:

قل لمن يمّموا النقيَّ وأمّوا ... من حمى العسكريّ أفضلَ خِطّة:
جئتموا «سُرَّ من رأى» فأقيموا ... أبدَ الدهر في سرورٍ وغِبطة

زرتـمُ لُـجّـتـيْ عَـطـاءٍ وفـضـلٍ   يغتدي في يديهما البحرُ نقطةْ
خيرةُ الـناسِ هـم ومن ذا يساوي   فـي الـمزايـا آل الـنبـيِّ وزهْـطَـة
قيل أرخ باب النقيِّ فأرخـتُ بـبـ   ـيتٍ فـي قـلـبيَ الـوحـيُ خـطَّـة:
«ادخـلـوا الـبـابَ سُـجّـداً إن بـاب   الـعـسكـريـيـنِ دونـه بـابُ حِطَّة»

٦٩٥٩ـ أرّخ السيد رضا الهندي وفاة المرحوم السيد نور الياسري ـ وهو من أبرز زعماء ثورة العشرين ـ بأبياتٍ كُتبت على قبره بدأها بقوله:

هـذا ضـريـح فـيـه «نـور» الـهـدى   وهــو بــلـطـف الله مـغـمـورْ

وختمها بقوله:

وكـيـف يـخـشـى ظـلـمـاتِ الـثرى   أرّخ: «ضـريـحٌ مـلـؤه نـورُ».

٦٩٦٠ـ من غرر شعر السيد رضا الهندي قصيدتُه «الكوثريّة» الرائيّة المشهورة التي افتتحها بقوله:

أمـفـلـج ثـغـرك أم جـوهـرْ   ورحـيـق رضـابـك أم سـكّـرْ
قـد قـال لـثـغـرك صـانـعـه: «إنّـا أعـطـيـنـاك الـكـوثـر»

والتي قال فيها متخلِّصاً من الغزل إلى المديح:

سـوّدتُ صـحـيـفـةَ أعـمـالـي   ووكـلـتُ الأمـر إلـى حـيـدرْ

وقد عارضها ونسج على منوالها عددٌ كبيرٌ من الشعراء ولكنّهم لم يبلغوا شأوه، منهم المرحوم الشيخ محمد السماوي بقصيدته الضاديّة التي يقول فيها:

سـوّدتُ صـحـائـفَ أعـمـالـي   وبـمـدح أبـي حـسـنٍ تـبـيـضْ

٦٩٦١ـ قيل: طلَب «سعيد ناجي» ـ وهو من وجوه النجف الأشرف ـ من الشاعر الكبير المرحوم السيد جعفر الحلي أن يختارَ صيغةً مناسبةً لختمه فقال له السيد: أكتب على الختم: «بحب بني النبيِّ سعيدُ ناجي» فكان لهذا الشطر المناسب صدى استحسان في الأوساط الأدبيّة. ونُقل ـ والعهدة على الناقلين ـ أنّ سعيد عجينة ـ وهو منافس لسعيد ناجي ـ غاضه ذلك فقصد صانعَ الأختام وطلَب منه أن ينقش على ختمه ـ كما نقش على خاتم سميّه ـ: «بحب بني النبيّ سعيد عجينة»!.

٦٩٦٢ـ قيل: دخل فيلسوف إلى مدينة عُرفت في ذلك الزمان بكثرة الفلاسفة، فجلس في أحد ميادينها الواسعة، وقد غصّ بمختلف طبقات الناس، وحضر عنده فلاسفة المدينة يرحبون به ويتبادلون معه أحاديثَ العلم والفلسفة، وكانت طريقته أن يوجّه إليهم الأسئلة بالإيماء والإشارة ليختبر مدى فهمهم وذكائهم. فكان أكثرهم لا يُدركون مغزاه ولا يبلغون مداه. وهنا تقدّم إليه حمّالٌ غريبُ الأطوار طويلُ اللحية مسترسِلُ الشعر فسلّم على الضيف الكبير فظنّه أحدَ فلاسفة المدينة الكبار بل لعلّه أكبرُهم على الإطلاق، فبدأ يبادله المسائلَ العلميّة المعقّدة بالإشارة فرسم دائرة على الأرض، فأسرع الحمّال فخطّ في وسطها خطاً قسمها إلى نصفيْن، فابتسم الفيلسوف ابتسامةَ الإعجاب والرضا، ثم أخرج من جيبه بُرتقالة وصار يحرّكها بأصابعه فمدّ الحمال يده إلى جيبه وأخرج منه بصلة، وصار يحرّكها بأصابعه كما فعل الفيلسوف بالبُرتقالة، فهزّ رأسَه هزّةً تدلّ على الدهشة والإكبار. ثم مدّ إصبعه أمام عين الحمّال فما كان من الحمّال إلاّ أن يمدّ إصبعيْه معاً أمام عين الفيلسوف. فازدادت دهشتُه وفرحتُه. وهنا رفع الفيلسوف يدَه

إلى السماء فأسرع الحمّال وضرب بيده الأرضَ بقوّة. فتعالى الضحك من المتفرّجين الذين ملؤا ساحةَ الميدان، وظنَ عقلاءُ الناس أن هذا الحمّال قد أخجلهم وأخزاهم أمام هذا الفيلسوفِ العظيم، فاجتمعوا على الحمّال وأخرجوه إلى مكانٍ بعيد، فتغير وجهُ الفيلسوف وصاح بهم: لِمَ لا تَدَعون هذا العالمَ الجليل يُتِمُّ معي حديثَه العلميَّ إلى حيثُ نريد؟ لِمَ تتدخّلون في شؤون رجال الفكر والمعرفة؟ لو كنتم تعرفون عن هذا الرجلِ ما عرَفت لقدّرتموه حقَّ قدره، ولنال منكم ما يستحقّ من التعظيم والتكريم. ولكن الناس في كل مكان وزمان أعداءُ ما يجهلون. فقال الناس: إننا لم نفهم ما قلتَ له وما قال لك، فهل لك أن تتفضّلَ علينا بتوضيح ذلك؟ فقال الفيلسوف: إني رسمتُ له دائرةً على الأرض وسألتُه عن طريق الإشارة: هل سطح الأرض من نوعٍ واحد؟ فخطّ فيلسوفكم في وسط الدائرة خطاً قسمها نصفين ليبيّنَ لي أنّ الأرضَ تنقسم إلى ماءٍ ويابس. ثم أخرجتُ له البُرتقالة لأبيّن له أن شكلَ الأرض كُرويّ، فأخرج لي البصلة ليُبيّنَ لي أنّ السماءَ طبقاتٌ بعضُها فوق بعض كقشور البصلة. ثم مددتُ بإصبعي إليه لأقول له: إن الله واحد، فمدّ بإصبعيه ليقول لي: نعم ليس له شريك. ثم رفعتُ يدي إلى السماء لأقول له: انظر كيف رفع الله السماءَ بقدرته فوضع هو يدَه على الأرض ليقولَ لي: وانظر كيف بسط الأرضَ بحكمته. ولكنكم مع الأسف حُلتم بيننا وبين إتمام هذه المحاورة العلميّة القيّمة، وفعلتم بصاحبكم فعلاً لا يليق بفيلسوفٍ عظيم مثله!!. فتعجّب الناسُ من كلامه لأنّهم لم يعرفوا عن صاحبهم إلا أنّه حمّال عييّ وغبيّ. فذهبوا إليه يسألونه عمّا دار بينه وبين الفيلسوف من حركاتٍ وإشارات؟ فقال: إنّه خط دائرةً في الأرض ليقولَ لي: إنه يأكل رغيفاً كاملاً، فقسمت

الدائرةَ نصفيْن لأقولَ له: إنني آكلُ نصفاً وأدَع النصفَ الآخر لزوجتي. ولما أخرج البُرتقالةَ أراد أن يقولَ لي: إني آكل البُرتقالَ مع الخبز، فأخرجتُ له البصلةَ لأقولَ له: إني آكل البصلَ مع الخبز. ولما مدّ إصبعَه أراد أن يقولَ لي مهدّداً: إني سأفقأ عينَك. فمددتُ له اثنيْن من أصابعي لأقولَ له: وإني سأفقأ عينيْك كليهما. ولما رفعَ يده إلى السماء أراد أن يقولَ لي: سأرمي بك إلى الفضاء، فضربت بيدي الأرض لأقولَ له متحدِياً: وإني سأجلد بك الأرض. فتعجّب الناسُ من كلامه وعلِموا أنّه في وادٍ والفيلسوفَ في وادٍ آخر.

٦٩٦٣ـ قال الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (قدس سره) عن رجلٍ معروفٍ بالإباء والشمم ولكنّه لا يقرأ ولا يكتب: «إنّه أبي ولكنّه أمّي».

٦٩٦٤ـ كان السيد صالح الحلي معروفاً بحسن البيان وفصاحةِ اللسان وجُرأةٍ عجيبة قد تجّرهُ إلى إقتحام المخاطر وإلى أمور لا تُحمد عواقبها. ومن الشواهد على براعة لسانه وبيانه أنه دُعيَ لقِراءة عشرة أيام من قبل «صنف المكّارين» ـ وهم الذين يؤجّرون حميرَهم وبِغالَهم للمسافرين بين النجف والمدن الأُخرى ـ فما خرج في جميع تلك الأيام عن موضوع الحمير والبِغال وأوصافهما وحديثِ القوافل وأخبارِها القديمة والحديثة، مما أثار إعجابَ المستمعين بقابليّاته الخطابيّة. ولكنّ جُرأتَه الشديدة أوردته ـ كما قلنا ـ المزالق، وصار من ديدنه على المِنبر أن يهاجمَ العلماء الأعلام بأسلوب غير مهذّب ـ في بعض الأحيان ـ حتى نُقل عنه أنّه قال في فقيه عصره السيد محمد كاظم اليزدي أعلى الله مقامه بعضَ الأبيات الشعريّة التي لا يليق بل لا يصِحّ أن تُقالَ في

أيّ إنسان ـ كائناً من كان ـ فكيف بمرجعٍ عظيمٍ من مراجع التقليد! نُقل أنّه قال:

فوالله ما أدري غداً في جهنمٍ ايزديُّها أشقى الورى أم يزيدها

وقال أيضاً:

وفتاة تقول ـ وهي تصبّ الماء ـ قلّدتُ كاظماً قلتُ: صُبّي

وكلمة «صبّي» فعل أمر من الصب وهي أيضاً تورية يعرّض بها بالسيّد من ناحيتين الأولى: أنّها تعني باللغة الدارجة «صابئي» الثانية: أن «كاظم صُبّي» من رجال النجف المسلحين في ذلك الوقت.

ولما أصدر المرحوم الحجة السيد مُحسن الأمين طاب ثراه آراءه الإصلاحيّة حول الشعائر الحسينيّة كان السيد صالح الحلي على رأس المعارضين والمهاجمين وإليه يُنسب البيتُ المشهور:

يا راكباً إمّا مررتَ بجُلّقٍ فابْصِقْ بوجه أمينها المتزندقِ

ولما وقف المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني ـ المرجع الأكبر في عصره ـ موقفَ المؤيّدِ والمدافعِ عن السيد الأمين وآرائه الإصلاحيّة صار السيد صالح يهاجم السيدَ الأصفهاني على منابره بكل شدّة وعنف، ويَنسِب إليه ما هو بريء منه، فاضطر السيد أبو الحسن رحمه الله إلى أن يصدرَ فتواه الشهيرة بتحريم قِراءته والاستماع إليها، وقد أرّخ الشيخ علي البازي ذلك بقوله:

أبو حسن أفتى بتفسيقِ صالحٍ قِراءتُه أرختُها «غيرُ صالحة»

٦٩٦٥ـ قيل: إنّ أحدَ أغنياء النجف الأشرف دعا ـ بمناسبةٍ خاصة ـ عدداً من فضلاء النجف وأدبائِها وفي طليعتهم الشيخ عبد

الحسين الحلي «طاب ثراه» وقدّم لهم مجموعة من الخواتيم النفيسة على أن يختارَ كلُّ واحدٍ منهم ما يرغب من هذه الخواتيم بشرط أن يقولَ شيئاً من الشعر في هذه المناسبة. فتناول كل واحد منهم الخاتم الذي اختاره وقال ما جاءت به قريحتُه من الشعر. أمّا الشيخ عبد الحسين فقد قال بيتَيْن على وجه النكتة والدعابة صار لهما صدىً في الأوساط الأدبيّة النجفيّة وهما:

ألقى الخواتيمَ لنا فانتشرتْ   حتى تنافَسْنا عليها معَهُ
فلا تسلْ عنا فكلُّ واحدٍ   أدخل في (خاتِمه) إصبعَهُ

وهو صاحب البيت المشهور:

أطلع لي قَدَّهُ وخَدَّهْ   فخِلْتُ غصناً عليه وردَةْ

ومن شعره الجميل قولُه:

غُنينا[١] نحن بالراحة   والراحةُ لا تُغني[٢]
وما الراحةُ للإنسان   إلا العملُ المُضني[٣]

٦٩٦٦ـ اتّفق جماعةٌ من فضلاء النجف وأدبائها وظرفائها على أن يذهبوا إلى زيارة السيّد محمد جمال الهاشمي ـ العالم والأديب المعروف ـ وأن يُشغلوه بأحاديثهم حتى يتسنّى لأحدهم أن يفُكَّ رباطَ خروفٍ له ويذهب به إلى بيت الشيخ قاسم محيي الدين لِيُذبحَ هناك ويُطبخ لتجتمعَ على أكله هناك هذه الجماعة. بدأ هؤلاءِ يتوافدون على بيت السيّد الهاشمي ـ وكأنّهم ليسوا على ميعاد ـ فرحّب السيّد بهم وقام

---

(١) غنينا: اكتفينا.
(٢) لا تُغني: لا تكفي.
(٣) المضني: المرهق.

بتهيئة ما ينبغي لهم من الطعام والشراب، ثم اقترحوا عليه أن ينشدَهم إحدى قصائده الجديدة، فبدأ بالإنشاد وهم يستحسنون ويستعيدون، بينما ذهب أحدهم ليقومَ بدوره في فكّ رباط الخروف ونقلِه إلى بيت الشيخ محيي الدين، وكانوا يُكثرون من الصلاة على محمد وآل محمد كلمّا قرأ السيد الهاشمي بيتاً، أو سمِعوا للخروف صوتاً. واستمرّوا على هذه الحال وعلى هذا المنوال حتى تيقّنوا أنّ الخروفَ نُقل إلى المكان المقرّر، وأنّ العمليّةَ تمّت بنجاح. ثم خرجوا من عنده وهم يُشيدون بكرمه الحاتمي أو «الهاشمي»، فودّعهم شاكراً لهم مشاعرَهم الطيّبة، وهو لا يعلم بما فعلوه وبما نقلوه. وفي اليوم التالي دُعي السيد محمد جمال لتناول طعام الغداء في بيت الشيخ قاسم محيي الدين، وقد أعِدّتْ من لحم هذا الخروف أنواع من الأكلات الشهيّة. وهناكَ ـ وعلى مائدة الطعام ـ تُليت مقطوعاتٌ شعريّة جميلة تسجّل هذه العمليّةَ البارعة، وتعزّي السيدَ الهاشمي على فقد خروفه العزيز.

٦٩٦٧ـ عرفت أسرة «آل الشيخ راضي» في النجف بكثرة العلماء، وعرفت أسرة «آل الخليلي» في النجف بكثرة الأطباء. وقد سأل مرة المرزا محمود الخليلي ـ على سبيل المداعبة ـ الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي قائلاً: «كيف يقفز أبناءُ أسرتكم إلى الزعامة العلميّة، كأنّ العلمَ موضوعٌ في سفَط فإذا مات أحدُكم مدَّ الآخرُ يدَه إلى ذلك السفَط ففتحه وتناول ما فيه من علمٍ فأصبح عالماً بكل سهولةٍ وبدون تعب». فأجابه الشيخ عبد الرضا على الفور: «وكيف يقفِز أبناءُ أسرتكم إلى ميدان الطب، كأنّ الطبَّ موضوعٌ في سفَط فإذا مات أحدُكم مدَّ الآخرُ يدَه إلى ذلك السفَط ففتحه فتناول ما فيه من طبٍ فأصبح طبيباً بكل سهولةٍ وبدون تعب».

٦٩٦٨ـ من عادة أهل الفضل والأدب إذا حضروا مجلساً يُقرأ فيه الشعر أن يتسابقوا إلى تقفية ذلك الشعر لإظهار ملكاتهم الأدبيّة. وتتجلّى هذه الظاهرة في النجف الأشرف وقد تحدّث عنها مرّةً الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي فقال: كنّا إذا قرأ الشاعر قصيدتَه نرفع أصواتنا بالقافية من كلِّ بيت قبل أن ينطقَ بها الشاعر، وكان شابٌّ يحبُّ أن يتظاهرَ بالمعرفة وهو بعيدٌ عنها يجلس قريباً منا فإذا نطق أحدٌ منا بالقافية اختطفها ورفع بها صوته عالياً ليُلفتَ إليه الأنظار. وفي إحدى المناسبات التي يتبارى فيها فحولُ الشعراء جلسنا في أماكننا، وإذا بهذا الشاب قد جلس بالقرب منا، فقلت لرفاقي سأكفيك شرّه وأمرَه، فلن يضايقَنا بعد اليوم، فلما بدأ أحد الشعراء بإلقاء قصيدته البائية التي كانت قافيتها على وزن «يبابا» و «شعابا»، وأخذ الشاب ـ كعادته ـ يختطف منا القوافيَ ليرفعَ بها صوته، اتفقنا أن نذكر كلمة غير مناسبة وغير منسجمة مع بقيّة القوافي وهي كلمة «بليدا» فما نطقنا بها حتى التقفها منا ورفع بها صوته فقوبلت بالضحك من جميع الحاضرين وكانت درساً له لن ينساه.

٦٩٦٩ـ كان الناسُ في النجف لا يرجعون إلى المحاكم الشرعية الرسميّة إلا قليلاً لأنّهم كانوا يلجؤون في حلّ مشاكلهم وفضّ نزاعاتهم إلى العلماء والزعماء، حتى قيل: إنّ أحدَ القضاة في العهد العثماني قد تأخر دفعُ راتبه له، ولم يجد مراجعاً يستطيع أن يستفيدَ منه شيئاً فأوقف فرّاشَ المحكمة على الباب وقال له: أدخِل عليّ من تراه يَمُرّ عليك. وبعد مُدّةٍ أدخل رجلاً فلما مثُل بين يديه قال له: هل لك دينٌ في ذِمّة أحد حتى نستحصلَه لك؟ قال الرجل: لا، قال: هل أنت مدين لأحد حتى نُحضرَه ونطلبَ منه أن يُعفيَك أو يُمهِلَك؟ قال الرجل: لا،

فالتفت القاضي إلى كاتبه وقال له: أكتب للرجل ورقة تنُصّ على أنّه لا طالب ولا مطلوب وخذ منه «مجيدي». فما كان يسع الرجل إلا أن يدفعَ المجيدي ويخرج من المحكمة وهو يستعيذ بالله من الظلم والظالمين.

٦٩٧٠ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «عليكم بالشباب فإنهم أقرب إلى كل خير».

٦٩٧١ـ روى الراغب الأصبهاني في كتابه «محاضرات الأدباء» عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا يحِلُّ لأحدٍ أن يقبّلَ يدَ آخر إلا رجلاً من أهل بيتي أو يدَ عالم».

٦٩٧٢ـ ذكر البغوي في «معالم التنزيل» والخازن في «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «أمّا القُنبرَة فتقول: اللّهم العن مبغضي محمّدٍ وآل محمّد» وذكر الدميري في «حياة الحيوان»: «والقُنبَرة تقول: اللّهم العن مبغضِي محمّدٍ وآلِ محمّد». وذكر الثعلبي في «تفسيره»: «تقول القُنبَرة في صياحها: اللّهم العنْ مبغضي آل محمد وذكر الصفوري في «نزهة المجالس»: «القنبرة طير صغير على رأسه تاج يقول في صياحه: اللّهم العنْ مبغضي آل محمد».

٦٩٧٣ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى يحبّني ولا يحبّني حتى يحبَّ ذريّتي».

٦٩٧٤ـ قال منصور الفقيه:

إن كان حبّي خمسةً زكت به فرائضي
وبغضَ من عاداهم رفضاً فإنّي رافضي

٦٩٧٥ـ قال السيد محمد الصيادي الرفاعي:

حبُّ آل النبي حبلُ نجاةٍ وطريقٌ إلى النبيِّ الكريم
وسبيلٌ إلى الوصول إلى الله وبابٌ لكل خيرٍ عظيمِ

وقال أيضاً في نفس المعنى:

حبُّ آل النبي بابُ الترقيِّ وسبيلُ العلا وحِرزُ الأمانِ
فضلُهم والثناء عليهم أتانا ضِمْنَ آيٍ بمحكمِ القرآنِ

٦٩٧٦ـ قال أبو الحسن بن جبير:

أحب النبيَّ المصطفى وابنَ عمه علياً وسبطيه وفاطمةَ الزَّهرا
همُ أهلُ بيتٍ أذهبَ الرجسُ عنهمُ وأطلعهم أفقُ الهدى أنجماً زُهرا
موالاتهم فرضٌ على كل مسلمٍ وحبُّهُمُ أسنى الذخائرِ للأخرى

٦٩٧٧ـ قال ديك الجن:

والخمسةُ الغُرُّ أصحابُ الكساء همُ
خيرُ البريّةِ من عُجْمٍ ومن عربِ

٦٩٧٨ـ قال أبو عثمان الخالدي:

أعاذلُ أنّ كساءَ التقى كسانيه حبي لأهل الكساء

٦٩٧٩ـ روي: أنّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ ووجهه يقطُر دماً فقال له النبيّ ﷺ: ما لك؟ قال: يا رسول الله مرت بي امرأة فنظرت إليها، فلم أزلْ أتبعها بصري فاستقبلني جدار فضربني فصنع بي ما ترى، فقال ﷺ: «إنّ الله عزّ وجل إذا أراد بعبدٍ خيراً عجّل له عقوبتَه في الدنيا».

٦٩٨٠ـ قام البروفسور الفرنسي الشهير «ولاكروا» بزيارةٍ سياحيّةٍ إلى العالم العربي وشاهد في خلال سياحته بعضَ المساجد والمعابد الإسلاميّة ولاحظ حركاتِ المصلّين فيها فقال: «إنّ حركةَ الركوع والسجود في صلاة المسلمين تعتبر أفضلَ علاجٍ لآلام الظهر، وتعطي قوّةً ومرونةً لسلسة عظامِ الظهر الفقريّة».

٦٩٨١ـ ورد في الحديث الشريف: «أنّ الموعظة إذا خرجت من القلب دخلت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذن».

٦٩٨٢ـ استدلّ بعض العلماء ـ ومنهم يونس بن قرة ـ على جاذبيّة الأرض بقوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ لأنّ الكفت والكِفات في اللغة العربيّة بمعنى الجذب والضم.

٦٩٨٣ـ ثبت علميّاً أنّ كلّ جسمٍ كُرويٍّ يدور حول نفسه وحول مركزٍ آخر في نفس الوقت، ويُكمل كلّاً من دورتيه في مدّةٍ واحدة فلا بدّ أن يكونَ نصفُه مواجهاً لذلك المركز أبديّاً، كما أن نصفه الآخر يكون مختفياً عنه أبدياً. ومن أمثلة ذلك «القمر» فإنه يُكمل دورتَه حول الأرض بنفس المدّة التي يُكمل بها دورته حول نفسه وقدرها ٢٨» يوماً من أيّام الأرض، فلذلك يواجه القمر الأرضَ بوجه واحد ما بقي القمر وما بقيت الأرض. ومن أمثلة ذلك أيضاً «عطارد» ـ وهو أقرب السيارات إلى الشمس ـ فإنّه يُكمل دورته حول الشمس بنفس المدّة التي يُكمل بها دورته حول نفسه وقدرها «٨٨» يوماً من أيام الأرض، فلذلك يكون النهار في نصفه المواجه للشمس سرمداً إلى يوم القيامة، ويكون الليلُ في نصفه الآخر سرمداً إلى يوم القيامة.

ومن أمثلة ذلك أيضاً «الزهرة» - وهو أقرب السيارات إلى الأرض - فإنّه يكمل دورته حول الشمس بنفس المدّة التي يُكمل بها دورتَه حول نفسه وقدرها «٢٢٤» يوماً من أيام الأرض. فلذلك يكون نصفُه في نهارٍ دائم ونصفه الآخر في ليلٍ دائم. أمّا الأرض فمن فضل الله ورحمته جعل مدّة دورتها حول نفسها تختلف عن مدّةِ دورتها حول الشمس لذلك يتعاقب على أجزائها الليلُ والنهار بنظامٍ دقيقٍ ثابت يتّفق مع مصالح الكائنات الحيّة التي خلقها الله تعالى في هذه الأرض وقد صرّح القرآن الكريم بهذه الحقيقة العلميّة وبهذه الرحمة الإلهيّة بقوله تعالى في سورة القصص: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

٦٩٨٤- يشير قولُه تعالى في سورة طه والزخرف: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ إلى حركة الأرض الهادئة، فقد دلّت الأبحاث العلميّةُ على أنّ الأرضَ في دورانها حول الشمس تتردّد كما يتردد المهد عند إهتزازه وتُسمّى لأجل ذلك بالحركة «المهديّة».

ويشير قولُه تعالى في سورة الملك، الآية (١٥): ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ إلى حركة الأرض أيضاً وإلى هدوء هذه الحركة واطمئنانِها لأنّ «الذَلولَ» عند العرب: «نوعٌ من الإبل سريعُ السير ناعمُ المشي» فلا يكاد الراكب عليه يشعر بمشيه، وهذا ما ينطبق تماماً على حركة الأرض السريعة والهادئة التي لا يشعُر بها سكّانُها.

ويشير قوله تعالى في سورة النمل، الآية (٨٨): ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ إلى حركة الأرض أيضاً، إذا صرفنا الآيةَ عن أحداث يوم القيامة بقرينة آخر الآية وهو قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.

ويصرّح قولُه تعالى في سورة يس: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ بحركة الشمس خاصة. كما يصرّح قولُه تعالى في نفس السورة: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ بحركة الأرض والشمس والقمر.

٦٩٨٥ـ قال ابن عبد ربّه في «العِقد الفريد» عن الأمثال: «إنها وشيُ الكلام وجوهرُ اللفظ في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرفُ من الخطابة». وجاء في «مجمع الأمثال» للميداني عن النظام أنّه قال: «يجتمع في المثل أربعةٌ لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجازُ اللفظ، وإصابةُ المعنى، وحسنُ التشبيه، وجودةُ الكِناية، فهو نهايةُ البلاغة».

٦٩٨٦ـ روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ أنه قال: اقتتل غلامان، غلامٌ من المهاجرين وغلامٌ من الأنصار، فنادى المهاجرون: يا لَلمهاجرين، ونادى الأنصار: يا لَلأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا؟ أدعوى أهل الجاهلية؟» فقالوا: لا يا رسولَ الله، إلا أن غلامَين اقتتلا فكسع أحدُهما الآخر ـ أي ضرب دُبرَه بيده أو برجله ـ، قال ﷺ: «فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينْهَهُ فإنّه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره». وهذا هو المفهوم الإسلامي الصحيح لنصرة الإنسان أخاه في الحق لا في الباطل، وهو مخالفٌ تماماً

للمفهومِ الجاهلي الغاشم لنصرة الإنسان أخاه في الحق والباطل بدافع العصبيّة كما صوّر لنا ذلك الشاعرُ الجاهلي الفند الزِمّاني بقوله:

قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه[1] لهم طاروا إليه زَرافاتٍ وَوِحْداناً[2]
لا يسألون أخاهم حين يندُبهم في النائبات على ما قال بُرهانا

٦٩٨٧ـ قال الشاعر:

إنّ الفقيهَ إذا غوى وأطاعه قومٌ غوَوْا معه فضاع وضَيّعا
مِثلُ السفينة إن هوتْ في لُجّةٍ تَغرقْ، ويغرَقُ كلٌّ من فيها معا

٦٩٨٨ـ قال الشاعر:

يا من تمادى في مجون الهوى سال بك السيلُ ولا تدري

٦٩٨٩ـ قال جرير بن الخَطفَي:

إني لأرجو منك شيئاً عاجلاً والنفس مولَعةٌ بحبّ العاجلِ

٦٩٩٠ـ جاء في الأمثال العربيّة وبعضهم ينسبه إلى الأحاديث النبويّة: «الناسُ بخير ما تباينوا، فإذا تساوَوْا هلكوا» لأنهم عندئذٍ لا ينقاد بعضهم لبعض ولا يخدِم بعضُهم بعضاً. وإلى هذا المعنى والمغزى يشير قوله تعالى في سورة الزخرف، الآية (٣٢): ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. وإلى هذا المعنى والمغزى أيضاً يشير الشاعر بقوله:

الناسُ للناسِ من بدوٍ ومن حضرٍ بعضٌ لبعضٍ وإن لم يَشْعُروا خدَمُ

---

(١) الناجذ: الضرس، والشرُّ أبدى ناجذيه أي اشتد.

(٢) زرافات ووحدانا: جماعات وأفرادا.

٦٩٩١ـ إنّ المشكلةَ التي يُعانيها الشبابُ في كل عصر ـ ولاسيما في هذا العصر ـ هي ما يلقونه ـ من زمن المراهقة إلى أن يتسنّى لهم الزواج ـ من صعوباتٍ نفسيّةٍ وجنسيّةٍ كبيرة قد تَضعُفُ أمامها مقاومتُهم أو تنهار، وقد وقف المصلحون والمفكّرون إزاءَ هذه المشكلةِ مواقفَ شتّى، فهذا الدكتور جورج حنّا يقول: «يجب إباحةُ الإجهاض واعتبارُه حالةً طبيعيةً من حقّ أيّ فتاةٍ أن تلجأ إليها للتخلّص مما يلحقها من مشاكل الجنين وعارِه». وهذا الفيلسوف الإنكليزي «برتراند راسل» يقول: «وإنما الرأي أن تسمحَ القوانينُ في هذه السن بنوعٍ من الزواج بين الشُبّان والشابات لا يؤودهم بتكاليف الأسرة، ولا يتركهم لعبث الشهوات والموبقات وما يعقِب ذلك من العِلل». أليس ما يراه هذا الفيلسوف الشهير هو الحلُّ الصحيح الذي جاء به الإسلام في تشريعه للزواج المؤقت المسمى بزواج «المُتعة» الذي يَحمي الشبابَ ويعصِمُهم في هذه الفترة بالذات من المشاكِل والمفاسدِ والصعوبات؟.

٦٩٩٢ـ يظهر من بعض الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام حول «عالم البرزخ» أنّ الإنسانَ الكافر الذي محض الكفرَ هو الذي يُعذّب في قبره، وأنّ الإنسانَ المؤمن الذي محض الإيمان هو الذي يُنعّم فيه. أمّا غيرهما من الناس فيُتركون إلى يوم القيامة، فقد جاء في بعض تلك الروايات ما نصّه: «لا يُعذّب في القبر كلُّ ميت، وإنما يُعذّبُ من محض الكفرَ محضاً، ويُنَعّمُ من محض الإيمانَ محضاً، وما سوى هذيْن يُلهى عنه، ولا يُسأل عنه، ولا يُسأل عن شيءٍ إلي يوم البعث والنشور».

٦٩٩٣ـ منح الله الإنسانَ أعظمَ الطاقاتِ والقُدُراتِ والقابليّات

وأمره أن يستعمِلَها في سبيلِ الحق ويستثمِرَها في طريقِ الخير وهو سبحانه سائلُه عن ذلك: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(١).

أمّا إذا استخدمها في غير ذلك فلا يجني إلا الندمَ والألم، قال بطل العالم الأسبق في الملاكمة «جوليس»: «إنني كنت أتمنّى لو أنني استطعتُ أن أفعلَ شيئاً نافعاً بهاتيْنِ اليديْن بدلاً من توجيه اللكماتِ إلى وجوه الناس».

٦٩٩٤ـ قال المفكر الألماني «لسنج»: «إنّ مُتعةَ الإنسان لا تنحصر في امتلاكه للحقيقة وإنّما هي تنحصر في الجُهد الذي يبذِلُه من أجل العمل على بلوغها، ولا تنمو ملكات الإنسان بامتلاك الحقيقة إلا بالبحث عنها، كما أنّ كمالَه المتزايد لا يتمثّل إلا في هذا المظهر وحده».

٦٩٩٥ـ قال الشاعر علي عبد العظيم عن القرآن الكريم:

وكم شاء قومٌ نقضَه فتناقضوا ... وكم رام قوم هدمه فتهدَّمُوا
وكم أزمع الفُجّارُ طمسَ بيانه ... وآلَوْا على تحطيمه فتحطَّمُوا
تزول الرواسي وهو باقٍ مخلَّدٌ ... وتنصرمُ الدنيا ولا يتصرَّمُ
يظَلُّ شباباً خالداً متألِّقاً ... وكل الذي فوق البسيطة يَهرَمُ

وصدق الله حيث يقول في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

---

(١) سورة الإسراء، آية: (٣٦).

٦٩٩٦ـ قال الشاعر:

نموت ونُنسى غير أنّ ذنوبَنا إذا نحن مِتْنا لا تموتُ ولا تُنسى
ألا رُبَّ ذي عينينِ لا تنفعانِه وهل تنفعُ العينانُ مَنْ قلبُه أعمى

٦٩٩٧ـ إنّ في القرآن الكريم إشاراتٍ ودَلالاتٍ عجيبة لمن يتفكّر ويتدبّر، ونضرب لذلك بعضَ الأمثلة:

ففي قوله تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ تصريحٌ بأنّ الكونَ بكل أرجائه وآفاقه خاضعٌ للعلم والتخطيط والتصميم والإبداع، وليس فيه شيءٌ صادرٌ عن الصدفة أو العشوائيّة كما يزعَمُ المبطلون. كما أنّ في الآية تعليماً للإنسان أن لا يتحرّكَ على غير هدى، ولا يتخبّطَ بغير بصيرة، بل لا بدّ من التصميم والتخطيط وهو وحده سبيلُ النجاح في الدنيا والآخرة.

وفي قوله تعالى في سورة التغابن والرعد والمؤمنون: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ تصريحٌ بأنّ العلمَ له وجهان حقيقيّان لا ينفكّ أحدهما عن الآخر أحدهما «الشهادة» وهو الظاهر الذي تدركه الحواس، وثانيهما «الغيب» وهو الباطن الذي لا يمكن إدراكه بالحِسّ والعِيان. فمن آمن بالشهادة وكفر بالغيب فهو بعيدٌ عن الدين لأنه لم يؤمن بأهمّ مقوّماته وأوسع مجالاته، وبعيدٌ عن العلم أيضاً لأنه آمن بأحد وجهيْه وكفر بالآخر.

وفي قوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ تصريحٌ بأنّ حياةَ الأمم وقوامَ المجتمعات لا يعتمد على كثرة الأثاث ووفرةِ الأشياء، والتفاخرِ في اقتناء الحاجيات الكماليّة ولا بالمظاهر الفارغة، بل ربما صار هذا التكاثر والتفاخر سبباً

في تصدّع المجتمع وضياعِ القِيَم وخراب الأُمّة. إنّ إغفالَ المُثل العُليا والانصرافَ إلى المظاهر والديكورات والشكليّات يدفع الأفرادَ والجماعاتِ إلى الدمار والانهيار، وقد أنذر القرآنُ الناسَ بهذا الخطر العظيم حيثُ قال جلّ شأنه في سورة يونس، الآية(٢٤): ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾.

وقال عزّ من قائل في سورة التكاثر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾.

إلى غير ذلك من الإشارات والدّلالات التي تجاوزت حدَّ الإحصاء.

٦٩٩٨ـ قال أحمد بن درّاج القسطلي:

أجِدِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما عقلُ الفتى في لفظه المسموعِ
كالمرء يختبر الإناءَ بصوته فيرى الصحيحَ به من المصدوعِ

٦٩٩٩ـ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

«لا يَضيقُ سُمُّ الخِياط[1] على متحابّيْن، ولا تَسَعُ الدنيا متباغِضَيْن»، وكأنّ الشاعرَ أخذ هذا المعنى فقال:

«سُمُّ الخِياط مع الأحباب ميدانُ».

---

(١) سُمُّ الخياط: ثقب الإبرة.

٧٠٠٠ـ قال شكسبير: «الرحمةُ جوهرُ القانون، ولا يَستخدم القانونَ بقسوة إلا الطغاة».

٧٠٠١ـ إنّ صيغةَ «تفاعَلَ» تدلّ على معانٍ كثيرة أشهرها:

أولاً: المشاركة بين اثنين وأكثر نحو «تقاتل الرجلان أو الرجال» و«تجادل الطرفان أو الأطراف».

ثانياً: التظاهر بالفعل نحو «تجاهل زيد: و«تغافل عمرو» أي أظهر الجهلَ والغفلة.

ثالثاً: حصول الشيء تدريجاً نحو «تقاطر المطر» و«توارد القوم».

رابعاً: طلب الشيء نحو «تحاكَمَ إلى القاضي» أي طلَب منه الحكم و«تداوى عند الطبيب» أي طلَب منه الدواء. إلى غير ذلك من المعاني.

٧٠٠٢ـ وردت أحاديثُ متعدّدةٌ عن أهلِ بيت العصمة حول آياتٍ كثيرةٍ في الكتاب العزيز تصرّح بمدحهم، وتُشيد بفضلهم صلوات الله عليهم.

ولو تتبَّعْنا هذه الآياتِ الكريمة لرأيناها تنقسم إلى أربعة أقسام:

الأوّل: بعضُ الآيات نزلت فيهم خاصة لم يشاركْهم فيها أحدُ من العالمين لا من الأولين ولا من الآخِرين، كآية التطهير وهي قولُه تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وآيةِ الولاية وهي قولُه تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

الثاني: بعضُ الآيات نزلت في بعض الأنبياء والصِّدّيقين من قبلهم، ولكنّها تجري فيهم وتنطبقُ عليهم، حتى صارت ـ بسبب هذا الجريان والانطباق ـ كأنها نزلتْ فيهم خاصّة كقوله تعالى في سورة القَصص: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾، وقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

الثالث: بعض الآيات نزلت فيهم ولكنّها تجري وتنطبق على غيرهم ممن نسج على منوالهم، واهتدى بأقوالهم وأفعالهم كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾، وقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٣٤): ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾.

الرابع: بعض الآيات نزلت في مدح المؤمنين عامة، وحيثُ كانوا هم صلوات الله عليهم أبرزَ مصاديقِ المؤمنين، بل هم سادتُهم وقادتُهم فهم مشمولون ـ قبل غيرهم ـ بهذا المدح كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٧٧): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾، وقوله تعالى في سورة هود، الآية (٢٣): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٧٠٠٣ـ الأطباق الطائرة أو «الصحون الطائرة» أو كما يسميها

بعض العلماء: «الأشياء الطائرة غير محددة الهويّة». أجسامٌ متحرّكةٌ غريبة ظهرت بالجو بأنوارها المتوهجة في أنحاءٍ كثيرةٍ من العالم، وربّما سببت تعطيلاً كاملاً للآلات الكهربائيّة والأجهزة اللاسلكيّة مدّة ظهورها أو مكوثها على الأرض، فإذا اختفت بسرعة البرق الخاطف عادت تلك الآلات والأجهزة إلى العمل بشكل طبيعي. وقد حار العلماء في تحليل وتعليل هذه الظاهرة العجيبة، وذهبوا في تفسيرها كلَّ مذهب حتى قال «أنشتاين»: «إنّ الصحونَ الطائرة موجودة، والشعبُ الذي يملكها هو شعبٌ بشريٌّ ترك الكرة الأرضيّةَ منذ عشرين ألف سنة».

وقال «جان كوكتو» عضو المجمع العلمي الفرنسي: «إن ما لا يجوز تصديقُه هو عدم وجود الصحون الطائرة». وقال «هيرمان أدبرت» عالم الصواريخ: «أعتقد أنّ ثمّةَ مخلوقاتٍ خارقةُ الذكاء تعيش في الفضاء، وتستعمل الصحونَ الطائرة لمراقبتنا».

وقال «دانييل روبس» عضو المجمع العلمي الفرنسي: «نحن رجال القرن العشرين ربما نكون اليوم أمام الصحون الطائرة في الوضع البسيكولوجي الذي مرّ به الهنودُ الحمر عندما شاهدوا البنادق لأوّل مرة. وزنوجُ أفريقيا عندما شاهدوا الطائراتِ لأوّل مرة، هؤلاء اعتقدوا أنهم أمام ظاهرات سِحريّة. ونحن هلاّ يجوز لنا أن نقولَ بأنّ ثمّةَ حياةً ذكيّةً موجودةً على كوكبٍ آخرَ سبق العلمَ البشريَّ عِدّةَ آلاف من السنين واكتشف كلَّ أسرار الذرّة».

واهتمت منظمة الأُمم المتّحدة بموضوع الصحون الطائرة، ودعت جميعَ أعضائها إلى أن يودِعوا مكاتب المنظمة تقاريرَ دقيقةً حول ظهور هذه الصحون في بلدانهم، وتعزِم الآن على تأسيس مكتبٍ دائمٍ

تابعٍ لها يعمل على تقصِّي الحقائقَ وجمعِ المعلومات حول هذا الموضوع ولاسيما بعد أن شوهدت هذه الصحونُ في عددٍ غيرِ قليلٍ من بلاد العالم كأمريكا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا واليابان والاتحاد السوفيتي ونيوزيلندة والأرجنتين، وأخيراً الكويت.

ويظهر من بعض التقارير العلميّة أنّ هناك علاقةً بين هذه «الصحون الطائرة» وبين «مثلّث برمودا» الذي سبق أن تحدثنا عنه في فِقْرةٍ سابقة، وقد ذكرت بعض المجلات العلميّة أنّ بعضَ العلماء أكّد على وجود صحون طائرة في منطقة المثلّث المذكور وأنّ هذا المثلّث يشكّل قاعدةً لهذه الصحون، وهي التي تحطّم كلَّ من يقترب منه أو يصل إليه. وقد صرّح العالم الأمريكي «تشارلز بيرلتز» في كتابه «أسرار مثلّث برمودا قد حُلّت» بأنّ الصحونَ الطائرة هي التي تقوم بعمليّات الهجوم والتحطيم ضدَّ البواخر والطائرات.

ولا يزال موضوعُ «المثلّث» و«الصحون» سرّاً غامضاً يحتاج إلى مزيدٍ من البحثِ والتدقيق والله وليّ التوفيق.

٧٠٠٤ـ قال الشاعر:

لا تسألِ المرءَ عن خلائقه ... في وجهه شاهدٌ من الخبرِ

وقال الآخر:

ومهما يكن عند امريءٍ من خليقةٍ ... وإن خالها تخفى على الناس تُعلَمِ

وكأنّ هؤلاء الشعراء أخذوا هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أضمر أحَدٌ شيئاً إلا وظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه».

٧٠٠٥ـ قال الشاعر:

لا أسأل الناسَ عمّا في ضمائرهِمْ   ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

٧٠٠٦ـ روي: أنّ رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام: كم تتأخر الرؤيا؟ فقال عليه السلام: «رأى النبيّ صلى الله عليه وآله كأنّ كلباً أبقع يلِغ في دمه، فكان شمرَ بنَ ذي الجوشن لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام وكان أبرص، وكان تأخيرُ الرؤيا خمسين سنة».

٧٠٠٧ـ مما يلفتِ النظر في القرآن الكريم أنّ الله سبحانه يقدّم ذكرَ السمع على البصر في كل آيةٍ يذكرهما فيها على كثرة ما ذُكرا في الآيات، فيقول في سورة النحل، الآية (٧٨): ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾. ويقول في سورة الأحقاف، الآية (٢٦): ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ﴾. ويقول في سورة المؤمنون، الآية(٧٨): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ﴾. ويقول في سورة الإسراء، الآية (٣٦): ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾. ويقول في سورة الأنعام، الآية (٤٦): ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ﴾. ويقول في سورة البقرة، الآية (٢٠): ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾ إلى غير ذلك من الآيات وقد كشف العلم الآن أن جهاز السمع أعظمُ وأدقُّ من جهاز البصر. كما أنّه أهمُّ في حياة الإنسان حيثُ إن فاقدَ السمع تنغلق أمامه أبوابُ العلم والمعرفةِ وسائر الكمالات بينما قد يصل فاقد البصر إلى مصافّ الأفذاذ والعباقرة في جميع المجالات. ومما يلفت النظر أيضاً أنّ كلمة «السمع» تأتي في جميع الآيات بصيغة المفرد، بينما تأتي كلمة «الأبصار» و«الأفئدة» بصيغة الجمع إلا في سورة الإسراء التي مرّ ذكرها فتأتي جميعُها بصيغة المفرد.